

# مجلد الأخبار

الجامعة للدراسة أخبار الأمة الأظاهرة عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الدين الميرزا

الشيخ محمد باقر الحلي قديمه

طبعة منقحة ودراسة بقلم

العلم العلامة الشيخ علي التماري الشاهرودي قديمه

المجلد الرابع عشر

٢٧-٢٨

منشورات

مؤسسة الأعلي للطبوعات

بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْجَامِعَةُ لِلدِّينِ أَخْبَارِ الْأُمَّةِ الْأَعْظَمَاءِ مَجْمَعَةً





# جَدِّ الْأَخْلَاقِ

الجامعة للدراسة أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأئمة المولى  
الشيخ محمد باقر المجلسي قيسه

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأفاضل

طبعة منقحة ومزدانة بتعليق

العلم العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قيسه

الجزء السابع والعشرون

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ٧١٢٠

الطبعة الأولى  
جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر  
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



**Published by Aalami Est.**

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:[alaalami@yahoo.com](mailto:alaalami@yahoo.com)

<http://www.alaalami.com>

**مؤسسة الأalami للطبعوعات**

بيروت - طريق المطار - قرب ستر زعرور

هاتف: ٠١ / ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١ / ٤٥٠٤٢٧

صندوق بريد: ٧١٢٠

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١٠ - باب أن أسماءهم ﷺ مكتوبة على العرش والكرسي واللوح وجباه الملائكة وباب الجنة وغيرها

١ - ج: روي عن القاسم بن معاوية، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أسري برسول الله ﷺ رأى على العرش لا إله إلا الله، محمد رسول الله أبو بكر الصديق، فقال: سبحان الله، غيروا كل شيء حتى هذا؟ قلت: نعم، قال إن الله ﷻ لما خلق العرش كتب على قوائمه لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله ﷻ الماء كتب في مجراه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله ﷻ الكرسي كتب على قوائمه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله ﷻ اللوح كتب فيه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله ﷻ إسرائيل كتب على جبهته لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله ﷻ جبرئيل كتب على جناحه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله ﷻ السماوات كتب في أكنافها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله ﷻ السماوات كتب في أكنافها لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله ﷻ الجبال كتب في رؤوسها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين ولما خلق الله ﷻ الشمس كتب عليها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين ولما خلق الله ﷻ القمر كتب عليه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر، فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل عليّ أمير المؤمنين ولي الله<sup>(١)</sup>.

٢ - ل: عليّ بن الفضيل بن العباس عن أبي الحسن عليّ بن إبراهيم، عن محمد ابن غالب بن حرب ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن سالم عن مسعر عن عطية عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله، محمد رسول الله عليّ أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي عام<sup>(٢)</sup>.

٣ - ل: الهمداني عن عليّ بن إبراهيم عن جعفر بن سلمة عن الثقفني عن الضبي عن عبد

(١) الاحتجاج، ص ١٥٨.

(٢) الخصال، ص ٦٣٨ باب ما بعد الألف ح ١١، أمالي الصدوق، ص ٧٠ مجلس ١٨ ح ١.

الواحد بن أبي عمرو عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي ورسولي أيده بعلي، فأنزل الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصُورِهِ وَيُؤْمِنُونَ﴾ فكان النصر علياً ﷺ، ودخل مع المؤمنين فدخل في الوجهين جميعاً صلى الله عليه وآله (١).

٤ - لي: أبي عن المؤدب عن أحمد بن علي الإصبهاني عن الثقي عن إبراهيم بن موسى عن أبي قتادة الحراني عن عبد الرحمان بن أبي العلاء الحضرمي عن سعيد بن المسيب عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ليلة الإسراء مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي خلقت جنة عدن بيدي، محمد صفوتي من خلقي، أيده بعلي ونصرته بعلي (٢).

يل، فض: عن أبي الحمراء مثله (٣).

٥ - ل: في وصية النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ: يا علي إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه: إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرته: «لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بوزيره ونصرته بوزيره» فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: «إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي، أيده بوزيره ونصرته بوزيره» فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب. فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين جلّ جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه: «أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي أيده بوزيره ونصرته بوزيره» فلما رفعت رأسي وجدت على بطنان العرش مكتوباً: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد عبدي ورسولي، أيده بوزيره ونصرته بوزيره (٤).

٦ - ل: الحسن بن علي بن محمد بن العطار عن سليمان بن أيوب المظلي عن محمد بن محمد المصري عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أدخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله على مبغضهم لعنة الله (٥).

المناقب لمحمد بن أحمد بن شاذان عنه ﷺ مثله (٦).

٧ - مع، ع: الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن الحسن بن

(١) - (٢) أمالي الصدوق، ص ١٧٩ مجلس ٣٨ ح ٣ و ٥.

(٣) الفضائل لابن شاذان، ص ١٦٥. (٤) الخصال، ص ٢٠٧ باب الأربعة ح ٢٦.

(٥) الخصال، ص ٣٢٤ باب الستة ح ١٠. (٦) مائة منقبة، ح ٥٤.

الحسين بن محمد عن إبراهيم بن الفضل عن الحسن بن علي الزعفراني عن سهل بن بشار عن محمد بن علي الطائفي عن محمد بن عبد الله مولى بني هاشم عن محمد بن إسحاق عن الواقدي عن الهذيل عن مكحول عن طاووس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ابن أبي طالب عليه السلام: لما خلق الله عز ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوجه حوا أمته فرفع طرفه نحو العرش، فإذا هو بخمس سطور مكتوبات:

قال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ قال الله ﷻ: هؤلاء الذين إذا تشفعوا بهم إليّ خلقي شفعتهم، فقال آدم: يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم؟ فقال: أما الأول فأنا المحمود وهو محمد، والثاني فأنا العالي وهذا علي، والثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة، والرابع فأنا المحسن وهذا حسن، والخامس فأنا ذو الاحسان وهذا الحسين، كلّ يحمد الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

٨ - ما: الحفار عن الجعابي عن علي بن موسى الخزاز عن الحسن بن علي الهاشمي عن علي المدني عن وكيع عن سليمان بن مهران عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي حبيب الله الحسن والحسين صفوة الله فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله<sup>(٢)</sup>.  
كشف: من الأحاديث التي جمعها العزّ المحدث عن ابن عباس مثله<sup>(٣)</sup>.

٩ - فس: الحسين بن محمد عن المعلى عن بسطام بن مرة عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدى عن سعد الإسكاف عن الأصبع أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿سَبِّحْ أَمْرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فقال: مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين بألفي عام: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإن محمداً عبده ورسوله. فاشهدوا بهما، وإن علياً وصي محمد صلى الله عليهما<sup>(٤)</sup>.

١٠ - ص: بالإسناد إلى الصدوق عن إبراهيم بن هارون عن أبي بكر أحمد بن محمد عن محمد بن يزيد القاضي عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد وإسماعيل بن جعفر عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمناً العرش فإذا خمسة أشباح فقال: يا رب هل خلقت قبلي من البشر أحداً؟ قال: لا.

قال عليه السلام: فمن هؤلاء الذين أرى أسماءهم؟ فقال: هؤلاء خمسة من ولدك لولا هم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الجن ولا الإنس، هؤلاء خمسة شفقت لهم اسماً من أسمائي فأنا المحمود

(١) معاني الأخبار، ص ٥٦، علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٣ باب ١١٦ ح ٢.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٥٥ مجلس ١٢ ح ٧٣٧. (٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٨.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٣.



وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا ذو الاحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت على نفسي أنه لا يأتيني أحد وفي قلبه مثقال حبة من خردل من محبة أحدهم إلا أدخلته جنتي، وآليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد وفي قلبه مثقال حبة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري، يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجي من أنجي وبهم أهلك من أهلك<sup>(١)</sup>.

١١ - وفي رواية أخرى عن أبي الصلت الهروي عن الرضا صلوات الله عليه قال: إن آدم صلوات الله عليه لما أكرمه الله تعالى بإسجاده ملائكته له وبإدخاله الجنة ناداه الله: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي، فنظر فوجد عليه مكتوباً: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» فقال آدم: يا رب من هؤلاء! قال ﷺ: هؤلاء ذريّتك لولا هم ما خلقتك<sup>(٢)</sup>.

١٢ - ص: المرتضى بن الداعي عن جعفر الدورستيّ عن أبيه عن الصدوق عن الحسين ابن محمد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن الحسن بن الحسين عن إبراهيم بن الفضل عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ عن سهل بن سنان عن أبي جعفر بن محمد الطائفيّ عن محمد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق عن الواقديّ عن الهذيل عن مكحول عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما أن خلق الله تعالى آدم وقفه بين يديه فعطس فألهمه الله أن حمده. فقال: يا آدم أحمدتني، فوعزّتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك. قال آدم: يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم؟ فقال تعالى: يا آدم انظر نحو العرش، فإذا بسطرين من نور أول السطر: لا إله إلا الله محمد نبيّ الرحمة وعليّ مفتاح الجنة، السطر الثاني: آليت على نفسي أن أرحم من والاهما، وأعذب من عاداهما<sup>(٣)</sup>.

١٣ - يره: أحمد بن محمد عن عليّ بن الحكم عن عبد الرحمان عن بكير الهجريّ عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبيّ مضى إلا وله وصيّ، كان عدد جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، خمسة منهم أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وإن عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد ﷺ، ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله.

أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين ﷺ، وعلى قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسدرسوله وسيّد الشهداء، وفي زوايا العرش مكتوب عن يمين ربنا وكلتا يديه يمين: «عليّ أمير المؤمنين» فهذه حجتنا على من أنكر حقنا وجحدنا ميراثنا، وما

منعنا من الكلام وأمامنا اليقين، فأني حجة تكون أبلغ من هذا<sup>(١)</sup>.

**توضيح:** قال في النهاية: في الحديث: الحجر الأسود يمين الله في أرضه، هذا كلام تمثيل وتخيل، ومنه الحديث الآخر: وكلتا يديه يمين، أي أن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما، لأن الشمال ينقص من اليمين انتهى.

**أقول:** أراد ﷺ أنه مكتوب عن يمين العرش، وليس شمال العرش أنقص من يمينه، بل لكل منهما شرافة وفضيلة. قوله: وأمامنا اليقين أي ما يمنعنا من الكلام والموت المتيقن أمامنا نصل إليه عن قريب، ونخرج من أيدي الظالمين ونفوز بثواب الله رب العالمين.

١٤ - **شف:** من كتاب الإمامة عن هشام بن سالم عن الحارث بن المغيرة النضري قال: حول العرش كتاب جليل مسطور: إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

١٥ - **شف:** من كتاب الإمامة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما أخطأ آدم خطيئته توجه بمحمد وأهل بيته، فأوحى الله إليه: يا آدم ما علمك بمحمد؟ قال: حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوباً: محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

١٦ - **شف:** محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن محمد بن عبد الله بن عبيد الله عن محمد بن القاسم عن عبادة بن يعقوب عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرض إلا بأن كتب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، وإن الله تعالى لما عرج بي إلى السماء واختصني اللطيف ببدائه قال: يا محمد! قلت: لبيك ربّي وسعديك، قال: أنا المحمود وأنت محمد، شققت اسمك من اسمي، وفضلتك على جميع بريتي فانصب أخاك علياً علماً لعبادي يهديهم إلى ديني، يا محمد إني قد جعلت علياً أمير المؤمنين، فمن تأمر عليه لعنته ومن خالفه عذّبه، ومن أطاعه قرّبه، يا محمد إني جعلت علياً إمام المسلمين فمن تقدّم عليه أخزيته، ومن عصاه أشجّيته إن علياً سيّد الوصيّين وقائد الغر المحجلّين وحقّتي على الخليقة أجمعين<sup>(٤)</sup>.

**بيان:** أشجّيته من قولهم: أشجّاه، أي قهره وغلبه وأوقعه في حزن، وفي بعض النسخ: أسجّته، من السّجن، لكنّه لم يأت هذا البناء، وكان فيه تصحيفاً وفي بالي: أرديته.

١٧ - **يل، فض:** من كتاب الفردوس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء وعرضت عليّ الجنة وجدت على أوراق الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ بن أبي طالب وليّ الله، الحسن والحسين صفوة الله.

(١) بصائر الدرجات، ص ١٢٧ ج ٣ باب ٣ ح ١ من نوادر الباب.

(٢) - (٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٢٣٢. (٤) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٢٣٩.

١٨ - كشف: من مناقب الخوارزمي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنة: «محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أخو رسول الله» قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام<sup>(١)</sup>.

١٩ - ومنه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا فيها مكتوب: «لا إله إلا الله، محمد النبي» ومكتوب على الآخر: لا إله إلا الله، علي الوصي<sup>(٢)</sup>.

٢٠ - الكراجكي في كنز الفوائد: حدثني الشريف طاهر بن موسى الحسيني بمصر سنة سبع وأربعمئة عن عبد الوهاب بن أحمد الخلّال عن أحمد بن محمد بن زياد عن أبي الحسن الطهراني، وحدثني محمد بن عبيد عن الحسين بن أبي بكر عن أبي الفضل عن أبي علي بن الحسن التمار كلاهما عن أبي سعيد عن عبد الرزاق عن معمر قال: أشخصني هشام بن عبد الملك عن أرض الحجاز إلى الشام زائراً له، فسرت فلماً أتيت أرض البلقاء رأيت جبلاً أسود وعليه مكتوب أحرفاً لم أعلم ما هي، فعجبت من ذلك.

ثم دخلت عمان قصبة البلقاء، فسألت عن رجل يقرأ ما على القبور والجبال، فأرشدت إلى شيخ كبير فعرفته مارأيت، فقال: اطلب شيئاً أركبه لأخرج معك، فحملته معي على راحلتي وخرجنا إلى الجبل ومعني محبرة، وبياض، فلماً قرأه قال لي: ما أعجب ما عليه بالعبرانية، فنقلته بالعربية فإذا هو: باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وعلي بن أبي طالب وصي الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكتب موسى بن عمران بيده<sup>(٣)</sup>.

٢١ - المناقب: لمحمد بن أحمد بن شاذان القمي باسناده عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن للشمس وجهين وجهين، فوجه يضيء لأهل السماء، ووجه يضيء لأهل الأرض، وعلى الوجهين منهما كتابة، ثم قال: أتدرون ما تلك الكتابة؟

قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: الكتابة التي تلي أهل السماء: الله نور السماوات والأرض، وأما الكتابة التي تلي أهل الأرض: علي بن أبي طالب نور الأرضين<sup>(٤)</sup>.

٢٢ - وباسناده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال: الحمد لله فأوحى الله تعالى إليه: حمدتني عبدي! وعزّيتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك، قال: إلهي فيكونان مني؟ قال: نعم يا آدم ارفع رأسك، فانظر. فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمد نبي الرحمة، وعلي بن أبي طالب مقيم الحجة، من عرف حق علي زكي وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب،

(٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٣٢.

(١) - (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٠٠.

(٤) مائة منقبة، ح ٤٥.

أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني وأقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني<sup>(١)</sup>.

**أقول:** قد أوردنا بعض الاخبار في باب تزويج فاطمة عليها السلام ، وفي باب أن الجن تأتيهم .

٢٣ - وروى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر ما رواه من كتاب المناقب لابن البطريق بإسناده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : مكتوب على العرش : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب » وذلك قوله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَبِيِّهِ ﴾ وبالمؤمنين عليهم السلام بعلي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>.

٢٤ - ومن كتاب المقنع في الإمامة عن جابر الأنصاري قال رسول الله ﷺ : ليلة أسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنة والنار علي ، فرأيتهما جميعاً ، رأيت الجنة وألوان نعيمها ، ورأيت النار وألوان عذابها ، وعلى كل باب من أبواب الجنة الثمانية : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله .

٢٥ - ومن تفسير محمد بن العباس بن مروان عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن محمد بن عمرو عن عبد الله بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن عمرو بن فضل البصري عن عباد بن محمد عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : هبط على النبي ﷺ ملك له عشرون ألف رأس ، فوثب النبي ﷺ ليقبل يده فقال له الملك : مهلاً مهلاً يا محمد ، فأنت أكرم من أهل السماوات والأرض أجمعين ، والملك يقال له : محمود ، فإذا بين منكبيه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي الصديق الأكبر » فقال له النبي ﷺ : منذ كم هذا الكتاب مكتوب بين منكبيك ؟ قال : من قبل أن يخلق الله أباك آدم باثني عشر ألف عام<sup>(٣)</sup>.

٢٦ - ومن كتاب المعراج تأليف الشيخ الصالح أبي محمد الحسن بإسناده عن الصدوق رفعه عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا مثبت على ساق العرش الأيمن : إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي غرست جنة عدن بيدي ، أسكتها ملائكتي ، محمد صفوتي من خلقي ، أيدته بعلي .

٢٧ - ومنه عن الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن يزيد عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مسطور بخط جليل حول العرش : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين . .

٢٨ - ومنه عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر

(١) مائة منقبة، ح ٥٠ .

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٠١ في تأويل الآية ٦٢ من سورة الأنفال .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٩ في تأويل الآية ١٩ من سورة الحديد .



عن ابن شمر عن جابر، عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام يلومونني في محبتي لأخي علي بن أبي طالب؟ فوالذي بعثني بالحق نبياً ما أحببته حتى أمرني ربّي جل جلاله بمحبته، ثم قال: ما بال أقوام يلومونني في تقديمي لعلي بن أبي طالب؟ فوعزة ربّي ما قدمته حتى أمرني عز اسمه بتقديمه وجعله أمير المؤمنين وأمير أمتي وإمامها، أيها الناس إنه لما عرج بي إلى السماء السابعة وجدت على كل باب سماء مكتوباً: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين» ولما صرت إلى حجب النور رأيت على كل حجاب مكتوباً «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين» ولما صرت إلى العرش وجدت على كل ركن من أركانه مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

## ١١ - باب أن الجن خدامهم يظهر لهم ويسألونهم عن معالم دينهم

١ - ل: أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن راشد عن عمر بن سهل عن سهيل بن غزوان البصري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن امرأة من الجن كان يقال لها: عفراء، وكانت تتاب النبي ﷺ فتسمع من كلامه فتأتي صالحى الجن فيسلمون على يديها. وإنها فقدتها النبي ﷺ فسأل عنها جبرئيل فقال: إنها زارت أختاً لها تحبها في الله، فقال النبي ﷺ: طوبى للمتحابين في الله، إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله ﷻ للمتحابين والمتزاورين يا عفراء أي شيء رأيت؟ قالت: رأيت عجائب كثيرة، قال: فأعجب ما رأيت؟ قالت: رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماذا يديه إلى السماء وهو يقول: إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا خلصتني منها وحشرتني معهم.

فقلت: يا حارث! ما هذه الأسماء التي تدعو بها؟ قال لي: رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة، فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله ﷻ، فأنا أسأله بحقهم، فقال النبي ﷺ: والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم<sup>(١)</sup>.

٢ - فمس: ﴿وَلَمَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ﴾ قال: أبو إبليس، وقال: الجن من ولد الجن، منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى، ويختلف أديانهم، والشياطين من ولد إبليس، وليس فيهم مؤمنون إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، جاء إلى رسول الله ﷺ فرآه جسيماً عظيماً وامراً مهولاً، فقال له: من أنت؟ قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس ابن إبليس كنت يوم قتل قابيل هايل غلاماً ابن أعوام، أنهى عن الاعتصام وأمر بإفساد

(١) الخصال، ص ٦٣٩ باب ما بعد الألف ح ١٣.



الطعام، فقال رسول الله ﷺ بشس لعمرى الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال: دع عنك هذا يا محمد، فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم حيث ألقى في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته، ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلها تبشّرني بك، والأنبياء يقرئونك السلام ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً، فقال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين صلوات الله عليه: علّمه، فقال هام: يا محمد إنا لا نطيع إلا نبياً أو وصيّ نبيّ، فمن هذا؟ قال: هذا أخي ووصيّ ووزير ووارثي عليّ بن أبي طالب، قال: نعم نجد اسمه في الكتب إلهاً، فعلمه أمير المؤمنين، فلمّا كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup>.

**بيان:** المؤمل على بناء المفعول، أي بشس حالك عند شبابك حيث كانوا يأملون منك الخير، وفي حال كونك كهلاً حيث أمروك عليهم، وفي البصائر: «المتأمل» كما سيأتي، وهو إما من الأصل أيضاً أو بمعنى التثبت في الأمر والنظر فيه، والغلام المقبل، أي إلى الدنيا، فإنّ الإنسان في أول العمر مقبل إليها، وفي روايات العامة هكذا: «بشس لعمرى الله عمل الشيخ المتوسّم والشاب المتلوم» قال الجزري: المتوسّم: المتحلّي بسمة الشيوخ، والمتلوم: المتعرض للأثمة في الفعل السيئ، ويجوز أن يكون من اللومة وهي الحاجة، أي المنتظر لقضائها انتهى.

**وفي الخرائج:** «بشس سيرة الشيخ المتأمل والشاب المؤمل» ولا يخفى توجيهه.

٣ - يروى إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال: يشبه الجنّ وكلامهم، فمن أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الهام بن الهيم ابن لاقيس بن إبليس، فقال له رسول الله ﷺ: ما بينك وبين إبليس إلا أبوين؟

فقال: نعم يا رسول الله. قال ﷺ: فكم أتى لك؟ قال: أكلت عمر الدنيا إلا أقله، أنا أيام قتل قابيل هاويل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأطوف الآجام وأمر بقطيعة الأرحام وأفسد الطعام، فقال له رسول الله ﷺ: بشس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقبل، فقال: يا رسول الله إني تائب، قال: على يد من جرى توبتك من الأنبياء؟ قال: على يدي نوح، وكنت معه في سفينته وعاتبته على دعائه على قومه حتّى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ثمّ كنت مع هود في

مسجده مع الذين آمنوا معه فعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ثم كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ثم كنت مع يوسف حين حسده إخوته فألقوه في الجب، فبادرته إلى قعر الجب فوضعتة وضعاً رقيقاً، ثم كنت معه في السجن أونسه فيه حتى أخرجته الله منه، ثم كنت مع موسى عليه السلام وعلمني سفرّاً من التوراة وقال: إن أدركت عيسى فأقرته مني السلام، فلقيته وأقرته من موسى السلام. وعلمني سفرّاً من الانجيل وقال: إن أدركت محمداً عليه السلام فأقرته مني السلام، فعيسى يا رسول الله يقرأ عليك السلام.

فقال النبي عليه السلام: وعلى عيسى روح الله وكلمته وجميع أنبياء الله ورسله مادامت السماوات والأرض السلام، وعليك يا هام بما بلغت السلام، فارفع إلينا حوائجك.

قال: حاجتي أن يقيقك الله لأمتك، ويصلحهم لك، ويرزقهم الاستقامة لوصيتك من بعدك، فإن الأمم السالفة إنما هلكت بعصيان الأوصياء، وحاجتي يا رسول الله أن تعلمني سوراً من القرآن أصلي بها، فقال رسول الله عليه السلام لعلي عليه السلام: يا علي علم الهام وارفق به، فقال هام: يا رسول الله من هذا الذي ضممتني إليه فإننا معاشر الجن قد أمرنا أن لا نكلم إلا نبياً أو وصي نبي، فقال له رسول الله عليه السلام: يا هام من وجدتم في الكتاب وصي آدم؟ قال: شيث بن آدم، قال: فمن وجدتم وصي نوح؟ قال: سام بن نوح، قال: فمن كان وصي هود؟ قال: يوحنا بن حزان ابن عم هود.

قال: فمن كان وصي إبراهيم؟ قال: إسحاق بن إبراهيم، قال: فمن كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون، قال: فمن كان وصي عيسى؟ قال: شمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم، قال: فمن وجدتم في الكتاب وصي محمداً؟ قال: هو في التوراة ألياً.

قال له رسول الله عليه السلام: هذا ألياً هو علي وصي، قال الهام: يا رسول الله فله اسم غير هذا؟ قال: نعم؟ هو حيدرة، فلم تسألني عن ذلك؟ قال: إنا وجدنا في كتاب الأنبياء أنه في الإنجيل هيدارا، قال: هو حيدرة قال: فعلمه علي سوراً من القرآن فقال هام: يا علي يا وصي محمد أكتفي بما علمتني من القرآن؟ قال: نعم يا هام قليل القرآن كثير، ثم قام هام إلى النبي عليه السلام فودّعه فلم يعد إلى النبي عليه السلام حتى قبض عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٤ - يروى علي بن حسان عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم الأحد للجن، ليس تظهر فيه لأحد غيرنا <sup>(٢)</sup>.

٥ - يروى محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير الصيرفي قال: أوصاني أبو

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٥ ج ٢ باب ١٨ ح ٨.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ١.

جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة قال: فبينما أنا في فجّ الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه، قال: فملت إليه وظننت أنّه عطشان فناولته الإداوة، قال: فقال: لا حاجة لي بها، ثمّ ناولني كتاباً طينه رطب، قال: فلمّا نظرت إلى ختمه إذا هو خاتم أبي جعفر عليه السلام فقلت له: متى عهدك بصاحب الكتاب؟ قال: الساعة، قال: فإذا فيه أشياء يأمرني بها، ثمّ قال: التفت فإذا ليس عندي أحد، قال: فقدم أبو جعفر عليه السلام فلقيته، فقلت له: جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطينه رطب، قال: إذا عجل بنا أمر أرسلت بعضهم، يعني الجنّ.

وزاد فيه محمّد بن الحسين بهذا الاسناد: يا سدير إنّ لنا خدماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم <sup>(١)</sup>.

يج: سعد عن محمد بن الحسين مثله <sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله بالمدينة، إمّا متعلّق بأوصاني فيكون الراوي خرج قبله عليه السلام إلى مكّة فأوصاه عليه السلام بأشياء يعملها في مكّة، فالمراد بالقدوم القدوم إلى مكّة، أو بالحوائج فالأمر بالعكس. والفجّ: الطريق بين الجبلين، أو الطريق الواسع. والروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة، على ما ذكره الفيروزآبادي وقال: لوى بثوبه: أشار.

٦ - يرو: أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن مالك بن عطية عن الثمالي قال: كنت استأذن على أبي جعفر عليه السلام فقليل: إنّ عنده قوم، اثبت قليلاً حتّى يخرجوا، فخرج قوم أنكرتهم ولم أعرفهم ثمّ أذن لي، فدخلت عليه فقلت: جعلت فداك هذا زمان بني أميّة وسيفهم يقطر دماً، فقال لي: يا أبا حمزة هؤلاء وفد شيعتنا من الجنّ جاؤوا يسألوننا عن معالم دينهم <sup>(٣)</sup>.

يج: سعد عن أحمد بن محمّد مثله <sup>(٤)</sup>.

٧ - يرو: محمّد بن إسماعيل عن عليّ بن الحكم عن مالك بن عطية عن الثمالي قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فيما بين مكّة والمدينة إذ التفت عن يساره فإذا كلب أسود، فقال: ما لك قبحك الله؟ ما أشدّ مسارعتك! فإذا هو شبيه بالطائر، فقلت: ما هو جعلت فداك؟ فقال: هذا عثم بريد الجنّ، مات هشام السّاعة فهو يطير ينعاه في كلّ بلدة <sup>(٥)</sup>.

يج: سعد عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم مثله <sup>(٦)</sup>.

٨ - يرو: محمّد بن عليّ بن حديد عن ابن حازم عن سعد الاسكاف قال: أتيت باب أبي جعفر عليه السلام مع أصحاب لنا لندخل عليه فإذا ثمانية نفر كأنهم من أب وأمّ عليهم ثياب زرايبي

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ٢.

(٢) الخرائج والجرائع، ج ٢ ص ٨٥٣ ح ٦٨. (٣) بصائر الدرجات، ص ١٠٤ ج ٢ باب ١٨ ح ١٣.

(٤) الخرائج والجرائع، ج ٢ ص ٨٥٥ ح ٧٠. (٥) بصائر الدرجات، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ٤.

(٦) الخرائج والجرائع، ج ٢ ص ٨٥٥ ح ٧١.

وأقية طاق وطاق وعمائم صفر دخلوا فما احتبسوا حتى خرجوا، قال لي: يا سعد رأيتهم؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: أولئك إخوانكم من الجن أتونا يستفتونا في حلالهم وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا في حلالكم وحرامكم<sup>(١)</sup>.

بيان: الزرابي جمع الزرية وهي الطنفسة، وقيل: البساط ذو الخمل، وقوله: طاق طاق، أي لبسوا قباء مفرداً ليس معه شيء آخر من الثياب، كما ورد في الحديث: «الاقامة طاق طاق» أو أنه لم يكن له بطانة ولا قطن، وقال في القاموس: الطاق: ضرب من الثياب والطيلسان أو الأخضر انتهى، وما ذكرناه أظهر في المقام لا سيما مع التكرار.

٩ - يروى عنه عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سعد الاسكاف قال: طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام فبعث إلي: لا تعجل فإنّ عندي قوماً من إخوانكم، فلم ألبث أن خرج عليّ اثنا عشر رجلاً يشبهون الزط عليهم أقية طبقين وخفاف فسلموا ومروا، ودخلت إلى أبي جعفر عليه السلام وقلت له: ما أعرف هؤلاء جعلت فداك الذين خرجوا، فمن هم؟ قال: هؤلاء قوم من إخوانكم من الجن، قلت له: ويظهرون لكم؟ قال: نعم<sup>(٢)</sup>.

بيان: لعل المراد بالطبقين أنّ كلّ قباء كان من طبقين غير محشو بالقطن، ويقال بالفارسية: دو تهى.

١٠ - يروى عبد الله بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن بشر عن فضالة عن محمد بن مسلم عن المفضل بن عمر قال: حمل إلى أبي عبد الله عليه السلام مال من خراسان مع رجلين من أصحابه لم يزا إلا يتفقدان المال حتى مرّا بالري، فرفع إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألفا درهم، فجعلا يتفقدان في كلّ يوم الكيس حتى دنيا من المدينة، فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتى ننظر ما حال المال؟ فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا كيس الرازي، فقال أحدهما لصاحبه: الله المستعان، ما نقول الساعة لأبي عبد الله عليه السلام؟ فقال أحدهما: إنه عليه السلام كريم، وأنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده.

فلما دخلا المدينة قصداً إليه فسَلّما إليه المال، فقال لهما: أين كيس الرازي، فأخبراه بالقصة، فقال لهما: إن رأيتم الكيس تعرفانه؟ قالا: نعم، قال: يا جارية عليّ بكيس كذا وكذا، فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبد الله عليه السلام إليهما، فقال: أتعرفانه قالا: هو ذاك، قال: إنّي احتجت في جوف الليل إلى مال فوجهت رجلاً من الجن من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما<sup>(٣)</sup>.

١١ - يروى الحسن بن عليّ بن عبد الله عن ابن فضال عن بعض أصحابنا عن سعد الاسكاف

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ١٠٤ ج ٢ باب ١٨ ح ٦-٥.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٠٦ ج ٢ باب ١٨ ح ٩.



قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام أريد الإذن عليه، فإذا رواحل على الباب مصفوفة، وإذا أصوات قد ارتفعت، فخرج عليّ قوم معتمون بالعمائم يشبهون الزط. قال: فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك يا بن رسول الله أبطأ إذاك اليوم، وقد رأيت قوماً خرجوا عليّ معتمين بالعمائم فأنكرتهم، فقال: أوتدري من أولئك يا سعد؟ قال: قلت: لا، قال: أولئك إخوانك من الجنّ يأتوننا يسألوننا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم<sup>(١)</sup>.  
بيان: الزط: جنس من السودان. ويقال: أنكره: إذا جهله.

١٢ - يروى: محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عمار السجستاني قال: كنت لا أستاذن عليه، يعني أبا عبد الله عليه السلام فجئت ذات يوم أو ليلة فجلست في فسطاطه بمنى قال: فاستؤذن لشباب كأنهم رجال الزط، فخرج عيسى شلقان فذكرنا له فأذن لي، قال: فقال لي: يا أبا عاصم متى جئت؟ قلت: قبل أولئك الذين دخلوا عليك، وما رأيتهم خرجوا، قال: أولئك قوم من الجنّ فسألوا عن مسائلهم ثم ذهبوا<sup>(٢)</sup>.

١٣ - يروى: محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن أبي حنيفة سائق الحاج عن بعض أصحابنا قال: أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: أقيم عليك حتى تشخص؟ فقال: لا امض حتى يقدم علينا أبو الفضل سدير، فإن تهياً لنا بعض ما نريد كتبنا إليك، قال: فسرت يومين وليلتين قال: فأتاني رجل طويل آدم بكتاب خاتمه رطب والكتاب رطب، قال: فقرأته: إن أبا الفضل قد قدم علينا ونحن شاخصون إن شاء الله فأقم حتى نأتيك.

قال: فأتاني، فقلت: جعلت فداك إنه أتاني الكتاب رطباً والخاتم رطباً، قال: فقال: إن لنا أتباعاً من الجنّ كما أن لنا أتباعاً من الإنس، فإذا أردنا أمراً بعثناهم<sup>(٣)</sup>.

١٤ - يروى: أحمد بن محمد عن القاسم عن جده عن يعقوب بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إبراهيم بن وهب وهو يقول: خرجت وأنا أريد أبا الحسن بالعريض فانطلقت حتى أشرفت على قصر بني سراة ثم انحدرت الوادي فسمعت صوتاً لا أرى شخصه وهو يقول: يا أبا جعفر صاحبك خلف القصر عند السدة، فأقرته مني السلام فالتفت فلم أر أحداً، ثم رد عليّ الصوت باللفظ الذي كان، ثم فعل ذلك ثلاثاً فاقشعرّ جلدي، ثم انحدرت في الوادي حتى أتيت قصد الطريق الذي خلف القصر ولم أطأ في القصر.

ثم أتيت السدّ نحو السمرات ثم انطلقت قصد الغدير فوجدت خمسين حية روافع من عند الغدير، ثم استمعت فسمعت كلاماً ومراجعة، فصفقت بنعلي ليسمع وطئي، فسمعت أبا الحسن يتنحنح، فتنحنحت وأجبتة، ثم نظرت وهجمت فإذا حية متعلقة بساق شجرة فقال: لا عتي ولا ضائر، فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبه ثم أدخلت رأسها في أذنه، فأكثر من

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ١٠٦ ج ٢ باب ١٨ ح ١٠-١١.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٠٩ ج ٢ باب ١٨ ح ١٤.



الصفير فأجاب: بلى قد فصلت بينكم ولا ينبغي خلاف ما أقول إلا ظالم، ومن ظلم في دنياه فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد أعاقبه إياه وأخذ ما له إن كان له حتى يتوب.

فقلت: بأبي أنت وأمي ألكم عليهم طاعة؟ فقال: نعم والذي أكرم محمداً ﷺ بالنبوة وأعزّ علياً ﷺ بالوصية والولاية، إنهم لأطوع لنا منكم يا معشر الإنس وقليل ما هم<sup>(١)</sup>.

بيان: قوله: روافع، أي مرتفعات أو مسرعات أو صاعدات، قال الفيروزآبادي رفع البعير في مسيره: بالغ، والقوم: أصدعوا في البلاد، وبرق رافع: ساطع. والصفق الضرب يسمع له صوت.

قوله ﷺ: وقليل ما هم، أي الجنّ قليل مع كثرتهم في جنب من يطيعوننا من سائر المخلوقات، أو الإنس قليل بالنسبة إلى الجنّ.

١٥ - ينج: سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أبي البلاد عن سدير عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ لنا خدماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم<sup>(٢)</sup>.

١٦ - مختص: ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البرقي عن أحمد بن النضر عن النعمان بن بشير قال: زاملت جابر بن يزيد الجعفي إلى الحجّ فلما خرجنا إلى المدينة ذهب إلى أبي جعفر الباقر ﷺ فودّعه، ثم خرجنا فما زلنا معه حتى نزلنا الأخيرة، فلما صلينا الأولى ورحلنا واستوينا في المحمل إذا رجل طوال آدم شديد الأدمة، ومعه كتاب طينه رطب: «من محمد بن عليّ الباقر إلى جابر بن يزيد الجعفي».

فتناوله جابر وأخذه وقبله، ثم قال: متى عهدك بسيدي قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ قال: بعد الصلاة، الساعة، قال: ففك الكتاب وأقبل يقرأه ويقطب وجهه فما ضحك ولا تبسم حتى وافينا الكوفة ليلاً، فلما أصبحت أتيت إعظماً له فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبه وهو يقول: «منصور بن جمهور أمير غير مأمور» ونحو هذا من الكلام، وأقبل يدور في أزقة الكوفة والناس يقولون: جنّ جابر، جنّ جابر.

فلما كان بعد ثلاثة أيام ورد كتاب هشام بن عبد الملك على يوسف بن عثمان بأن: انظر رجلاً من جعف يقال له: جابر بن يزيد، فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه.

فلما قرأ الكتاب التفت إلى جلسائه فقال: من جابر بن يزيد؟ فقد أتاني أمير المؤمنين يأمرني بضرب عنقه وأن أبعث إليه برأسه، فقالوا: أصلح الله الأمير، هذا رجل علامة صاحب حديث وورع وزهد، وإنه جنّ وخولط في علمه، وها هوذا في الرحبة يلعب مع الصبيان، فكتب إلى هشام بن عبد الملك: إنك كتبت إليّ في هذا الرجل الجعفي وإنه جنّ،

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٩ ج ٢ باب ١٨ ح ١٥.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ٣ ص ٨٥٣ ح ٦٨.

فكتب إليه : دعه ، فقال : فما مضت الأيام حتى جاء منصور بن جمهور فقتل يوسف بن عمر وصنع ما صنع<sup>(١)</sup>.

١٧ - كاه علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل عمن ذكره عن محمد بن جعفر قال : حدثني حكيمة بنت موسى قالت : رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً ، فقلت : يا سيدي لمن تناجي ؟ فقال : هذا عامر الزهراني أتاني يسألني ويشكو إلي ، فقلت : يا سيدي أحب أن أسمع كلامه .

فقال لي : إنك إذا سمعت به حممت سنة ، فقلت : سيدي أحب أن أسمعه ، فقال لي : اسمعي ، فاستمعت فسمعت شبه الصغير ، وركبتي الحمى فحممت سنة<sup>(٢)</sup> .  
أقول : سيأتي أخبار هذا الباب في أبواب معجزاتهم عليه السلام .

## ١٢ - باب أن عندهم الاسم الأعظم وبه يظهر منهم الغرائب

١ - يروى أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضل عن ضريس الوابشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>(٣)</sup> .

كشف : من كتاب الدلائل للحميري عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ، وسعيد أبي عمر الجلاب عن أبي عبد الله عليه السلام مثله<sup>(٤)</sup> .

بيان : استأثر ، أي استبد وتفرّد به كائناً هو في سائر الغيوب التي تفرّد بعلمها أو معها .

٢ - يروى أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن خالد عن زكريّا بن عمران القمي عن هارون بن الجهم عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم يحفظ اسمه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين وكان يعمل بهما ، وأعطي موسى بن عمران عليه السلام أربعة أحرف ، وأعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف ، وأعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً ، وأعطي آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفاً ، وإنه جمع الله ذلك لمحمد عليه السلام وأهل بيته ، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أعطى الله محمداً اثنتين وسبعين حرفاً ، وحجب عنه حرفاً واحداً<sup>(٥)</sup> .

٣ - يروى الحسين بن محمد بن عامر عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن

(٢) أصول الكافي ، ج ١ ص ٢٣٥ ح ٥ .

(١) الاختصاص ، ص ٦٧ .

(٣) بصائر الدرجات ، ص ٢٠٣ ج ٤ باب ١٢ ح ١ . (٤) كشف الغمة ، ج ١ ص ٢٣٥ .

(٥) بصائر الدرجات ، ص ٢٠٣ ج ٤ باب ١٢ ح ٢ .

علي بن محمد التوفلي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال : سمعته يقول : اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، وإنما كان عند آصف منه حرف واحد فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب <sup>(١)</sup> .

٤ - يروى : محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بهما ، وكان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف ، وكان مع إبراهيم عليه السلام ستة أحرف ، وكان مع آدم خمسة وعشرين حرفاً ، وكان مع نوح ثمانية ، وجمع ذلك كله لرسول الله ﷺ إن اسم الله ثلاثة وسبعون حرفاً ، وحجب عنه واحداً <sup>(٢)</sup> .

٥ - يروى : إبراهيم بن هاشم عن محمد بن حفص عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخرس بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان ، أسرع من طرفة عين ، وعندنا من الاسم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب <sup>(٣)</sup> .

٦ - يروى : الحسن بن علي بن عبد الله عن ابن فضال عن داود بن أبي يزيد عن بعض أصحابنا عن عمر بن حنظلة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إني أظن أن لي عندك منزلة ، قال : أجل ، قال : قلت : فإن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قلت : تعلمني الاسم الأعظم ، قال : وتطبيقه ؟ قلت : نعم ، قال : فادخل البيت ، قال : فدخل البيت فوضع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض فأظلم البيت فأرعدت فرائص عمر ، فقال : ما تقول ؟ أعلمك ؟ فقال : لا ، قال : فرفع يده فرجع البيت كما كان <sup>(٤)</sup> .

٧ - يروى : أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن شعيب العنقرقي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأل به أعطى ، وإذا دعا به أجاب ، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا <sup>(٥)</sup> .

٨ - كشي : نصر بن الصباح عن ابن أبي عثمان عن قاسم الصحاف عن رجل من أهل المدائن يعرفه القاسم عن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك أحب أن تخبرني باسم الله تعالى الأعظم ، فقال لي : إنك لن تقوى على ذلك ، قال : فلما ألححت قال : فمكانك إذا ، ثم قام فدخل البيت هنيهة ثم صاح بي : ادخل فدخلت ، فقال لي : ما

(١) بصائر الدرجات ، ص ٢٠٦ ج ٤ نادر من الباب ١٢ ح ٣ .

(٢) - (٣) بصائر الدرجات ، ص ٢٠٤ ج ٤ باب ١٢ ح ٤ و ٧ .

(٤) - (٥) بصائر الدرجات ، ص ٢٠٦ ج ٤ باب ١٢ ح ١ و ح ٢ من نوادر الباب .

ذلك؟ فقلت: أخبرني به جعلت فداك، قال: فوضع يده على الأرض فنظرت إلى البيت يدور بي، وأخذني أمر عظيم كدت أهلك، فضحك، فقلت: جعلت فداك! حسبي لا أريد<sup>(١)</sup>.

٩ - مختص: محمد بن علي عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال: قال الصادق عليه السلام: يا أبان كيف ينكر الناس قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قال: «لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره» ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتد إليه طرفه؟ أليس نبينا ﷺ أفضل الأنبياء، ووصيه أفضل الأوصياء؟ أفلا جعلوه كوصي سليمان! حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا وأنكر فضلنا.

١٠ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب السيد حسن بن كبش باسناده عن المفيد رفعه إلى سلمان الفارسي عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وأنكر فضلنا، يا سلمان أيما أفضل؟ محمد ﷺ أم سليمان ابن داود؟ قال سلمان: بل محمد ﷺ، قال: يا سلمان فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس في طرفه عين وعنده علم من الكتاب، ولا أفعل أضعاف ذلك وعندي علم ألف كتاب؟ أنزل الله على شيث بن آدم عليه السلام خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عليه السلام عشرين صحيفة، والتوراة والانجيل والزبور والفرقان، فقلت: صدقت يا سيدي<sup>(٢)</sup>.

فقال عليه السلام: اعلم يا سلمان أنّ الشاك في أمرنا وعلومنا كالممتر في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض ولايتنا في كتابه في غير موضع ويتن فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف<sup>(٣)</sup>.

### ١٣ - باب أنهم يقدرّون على إحياء الموتى وإبراء الأكفم والأبرص

وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام<sup>(٤)</sup>

١ - يروى: أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي ابن الحسين عليه السلام قال: قلت له: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أنفي عني في التقيّة، قال: فقال: ذلك لك، قلت: أسألك عن فلان وفلان، قال: فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها، ماتا والله وهما كافرين مشركين بالله العظيم.

(١) رجال الكشي، ص ٥٢٤ ح ٤٧١. (٢) الاختصاص، ص ٢١٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٤٤ في تأويل الآية ٤٣ من سورة الرعد.

(٤) وذكر العالم الجليل السيد هاشم البحراني رحمه الله في كتاب مدينة المعاجز (٢٠٦٦) معجزة، والمحدث الجليل الشيخ الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة في إثبات الهداة اكتفى بذكر (١٩٠٧) معجزة للأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عجز»].



ثم قلت: الأئمة يحيون الموتى ويبرنون الأكفم والأبرص ويمشون على الماء؟ قال: ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ، وأعطاه ما لم يكن عندهم، قلت: وكل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: نعم، ثم الحسن والحسين ثم من بعد كل إمام إماماً إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر، إي والله في كل ساعة<sup>(١)</sup>.

٢- يج: الصفار عن أحمد بن الحسين عن ابن عيسى عن الحسين بن بريرة عن إسماعيل ابن عبد العزيز عن أبان عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: قلت له: ما فضلنا على من خالفنا؟ فوالله إني لأرى الرجل منهم أرخى بالاً وأنعم عيشاً وأحسن حالاً وأطمع في الجنة. قال: فسكت عني حتى كنا بالأبطح من مكة، ورأينا الناس يضجّون إلى الله، قال: ما أكثر الضجيج والعجيج، وأقل الحجيج! والذي بعث بالنبوة محمداً وعجل بروحه إلى الجنة ما يتقبل الله إلا منك ومن أصحابك خاصة، قال: ثم مسح يده على وجهي فنظرت فإذا أكثر الناس خنازير وحمير وقردة إلا رجل بعد رجل<sup>(٢)</sup>.

٣- يج: الصفار عن أبي سليمان داود بن عبد الله عن سهل بن زياد عن عثمان بن عيسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضير، اضمن لي الجنة.

قال: أولاً أعطيك علامة الأئمة؟ قلت: وما عليك أن تجمعها لي؟ قال: وتحب ذلك؟ قلت: كيف لا أحب؟ فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالساً، قال: يا أبا محمد هذا بصرك، فانظر ما ترى بعينك، قال: فوالله ما أبصرت إلا كلباً وخنزيراً وقرداً، قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟

قال: هذا الذي ترى، هذا السواد الأعظم، ولو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة، ثم قال: يا أبا محمد إن أحببت تركتك على حالك هكذا وحسابك على الله، وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنة ورددتك على حالك الأول، قلت: لا حاجة لي إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس، ردني فما للجنة عوض، فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت<sup>(٣)</sup>.

٤- قب: سليمان شلقان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خؤولة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خال إن أخي وتربي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: نعم.

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٥٩ ج ٦ باب ٣ ح ٢. (٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٢١ ح ٣٤.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٢١ ح ٣٥.



قال: فأرني قبره، فخرج وتقتع برداء رسول الله ﷺ المستجاب، فلما انتهى إلى القبر تكلم بشفتيه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول: «وميكا» بلسان الفرس فقال له علي ﷺ: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ فقال: بلى ولكننا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا<sup>(١)</sup>.

**فائدة:** قال الشيخ المفيد في كتاب المسائل: فأما ظهور المعجزات على الأئمة والأعلام فإنه من الممكن الذي ليس بواجب عقلاً ولا يمتنع قياساً، وقد جاءت بكونه منهم ﷺ الأخبار على التظاهر والانتشار، فقطعت عليه من جهة السمع وصحيح الآثار، ومعني في هذا الباب جمهور أهل الإمامة، وبنو نوبخت تخالف فيه وتأباه.

وكثير من المنتمين إلى الإمامية يوجبونه عقلاً كما يوجبونه للأنبياء ﷺ، والمعتزلة بأسرها على خلافنا جميعاً فيه سوى ابن الإخشيد ومن تبعه، فإنهم يذهبون فيه إلى الجواز، وأصحاب الحديث كافة تجوزونه لكل صالح من أهل التقى والإيمان. ثم قال:

القول في ظهور المعجزات على المعصومين من الخاصة والسفراء والأبواب:

**وأقول:** إن ذلك جائز لا يمنع منه عقل ولا سنة ولا كتاب، وهو مذهب جماعة من مشايخ الإمامية، وإليه يذهب ابن الإخشيد من المعتزلة وأصحاب الحديث في الصالحين الأبرار، وبنو نوبخت من الإمامية يمتنعون من ذلك، ويوافقون المعتزلة في الخلاف علينا فيه، ويجامعون على ذلك الزيدية والخوارج المارقة من الإسلام انتهى كلامه رفع الله مقامه.

ولعل مراده ﷺ بالمعصوم هنا غير المعنى المصطلح، والحق أن المعجزات الجارية على أيدي غير الأئمة ﷺ من أصحابهم ونوابهم إنما هي معجزاتهم ﷺ تظهر على أيدي أولئك السفراء لبيان صدقهم، وكلامه ﷺ أيضاً لا يأبى عن ذلك ومذهب النوبختية هنا في غاية السخافة والغرابة.

## ١٤ - باب أنهم ﷺ سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب

١ - **ختص:** ابن عيسى عن محمد بن سنان عن حماد عن القصير قال: ابتدأني أبو جعفر ﷺ فقال: أما إن ذا القرنين قد خير السحابتين فاختر الذلول، وذخر لصاحبكم الصّعب، فقلت: وما الصّعب؟ فقال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٣٧٩. والعلامة السيد السند والحبر المعتمد السيد هاشم البحراني في كتابه مدينة المعاجز ذكر أحاديث موارد إحياء أئمة الهدى صلوات الله عليهم الأموات أكثر من خمسين مورداً. ويشهد على صحة ذلك كله الحديث المتواتر بين الفريقين المنقول عن رسول الله ﷺ قال: يجري في هذه الأمة كلما جرى في الأمم السالفة، وفي لفظ آخر: كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. [مستدرک السفينة ج ٢ لغة «حيا»].

يركبه، أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات والأرضين السبع، خمس عوامر وثنان خراب<sup>(١)</sup>.

ختص: ابن عيسى عن ابن سنان عن القمّاط وأبي سلام الحنّاط عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام مثله<sup>(٢)</sup>.

٢ - ختص: ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن سماعة أو غيره عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام ملك ما فوق الأرض وما تحتها، فعرضت له سحابتان إحداهما الصعبة والأخرى الذلول، وكان في الصعبة ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض، فاختر الصعبة على الذلول فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاثاً خراباً وأربعة عوامر<sup>(٣)</sup>.

٣ - ختص: إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن الخزاز عن أبي بصير أو غيره عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام حين خيّر ملك ما فوق الأرض وما تحتها عرضت له سحابتان إلى آخر الخبر<sup>(٤)</sup>.

٤ - ختص: المعلى عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

٥ - أقول: قال الشيخ حسن بن سليمان رحمته الله في كتاب المحتضر: روى بعض علماء الإمامية في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق بإسناده عن سلمان الفارسي قال: كنت أنا والحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود الكندي عليهم السلام فقال له ابنه الحسن عليه السلام يا أمير المؤمنين إنّ سليمان بن داود عليه السلام سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك. فهل ملكت ممّا ملك سليمان بن داود شيئاً؟ فقال عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّ سليمان بن داود سأل الله تعالى الملك فأعطاه، وإنّ أباك ملك ما لم يملكه بعد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله ولا يملكه أحد بعده. فقال الحسن: نريد تريناً ممّا فضلك الله تعالى به من الكرامة، فقال عليه السلام: أفعل إن شاء الله، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وتوضّأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى بدعوات لم نفهمها ثم أوما بيده إلى جهة المغرب فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة فوقفت على الدار وإلى جانبها سحابة أخرى. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيتها السحابة اهبطي بإذن الله تعالى فهبطت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله وأنك خليفته ووصيه، من شكّ فيك فقد هلك، ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة.

قال: ثم انبسطت السحابة إلى الأرض حتى كأنها بساط موضوع. فقال أمير المؤمنين ﷺ: اجلسوا على الغمامة، فجلسنا وأخذنا مواضعنا، فأشار إلى السحابة الأخرى فهبطت وهي تقول كمقالة الأولى، وجلس أمير المؤمنين ﷺ عليها مفردة ثم تكلم بكلام وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعا رفيقا.

فتأملت نحو أمير المؤمنين ﷺ وإذا به على كرسي والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار، فقال الحسن: يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود كان مطاعا بخاتمه، وأمير المؤمنين بماذا يطاع؟ فقال ﷺ: أنا عين الله في أرضه أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه وحبته على عباده.

ثم قال: أتحبون أن أريكم خاتم سليمان بن داود قلنا: نعم فأدخل يده إلى جيبه فأخرج خاتما من ذهب فضة من ياقوتة حمراء عليه مكتوب: «محمد وعلي» قال سلمان: فتعجبنا من ذلك، فقال: من أي شيء تعجبون؟ وما العجب من مثلي، أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبداً.

فقال الحسن: أريد تريني يا جوج وما جوج والسد الذي بيننا وبينهم، فسارت الريح تحت السحابة فسمعنا لها دويّا كدوي الرعد وعلت في الهواء، وأمير المؤمنين ﷺ يقدمنا حتى انتهينا إلى جبل شامخ في العلو، وإذا شجرة جافة قد تساقطت أوراقها وجفت أغصانها.

فقال الحسن: ما بال هذه الشجرة قد يبست؟ فقال ﷺ: سلها فإنها تجيبك فقال الحسن: أيتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟ فلم تجبه، فقال أمير المؤمنين ﷺ: بحقي عليك إلا ما أجبتيه.

قال الراوي: والله لقد سمعتها وهي تقول: لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته، ثم قالت: يا أبا محمد إن أمير المؤمنين ﷺ كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر، ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفع منها ريح المسك وعليها كرسي، فيجلس فتسير به، وكنت أعيش ببركته فانقطع عني منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه مني.

فقام أمير المؤمنين ﷺ وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرت وعادت إلى حالها، وأمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بملك يده في المغرب والأخرى بالشرق، فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين ﷺ قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أنك وصيه وخليفته حقاً وصدقاً.

فقلنا: يا أمير المؤمنين من هذا الذي يده في المغرب والأخرى بالشرق؟ فقال ﷺ: هذا الملك الذي وكله الله ﷻ بظلمة الليل والنهار، لا يزول إلى يوم القيامة.

وإن الله ﷻ جعل أمر الدنيا إلي وإن أعمال الخلق تعرض في كل يوم علي ثم ترفع إلى الله ﷻ ، ثم سرنا حتى وقفنا على سدّ يأجوج وماجوج فقال أمير المؤمنين ﷺ للريح : اهبطي بنا ممّا يلي هذا الجبل ، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلوّ وهو جبل الخضر ﷻ ، فنظرنا إلى السدّ وإذا ارتفاعه مدّ البصر وهو أسود كقطعة ليل دامس ، يخرج من أرجائه الدخان فقال أمير المؤمنين ﷻ : يا أبا محمّد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد . قال سلمان : فرأيت أصنافاً ثلاثة : طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً ، والثاني طول كل واحد سبعون ذراعاً ، والثالث يفرش أحد أذنيه تحته والأخرى يلتحف به .

ثم إن أمير المؤمنين ﷻ أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف فأنتهيت إليه ، وإذا هو من زمردة خضراء وعليها ملك على صورة النسر ، فلما نظر إلى أمير المؤمنين ﷻ قال الملك : السّلام عليك يا وصيّ رسول الله وخليفته ، أتأذن لي في الكلام ؟ فردّ عليه السّلام وقال له : إن شئت تكلم وإن شئت أخبرتك عمّا تسألني عنه . فقال الملك : بل تقول أنت يا أمير المؤمنين ، قال : تريد أن آذن لك أن تزور الخضر ﷻ ، قال : نعم ، فقال ﷻ : قد أذنت لك ، فأسرع الملك بعد أن قال : بسم الله الرحمان الرحيم ، ثم تمشينا على الجبل هنيئة فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر ﷻ ، فقال سلمان : يا أمير المؤمنين رأيت الملك ما زار الخضر إلا حين أخذ إذنك .

فقال ﷻ : والذي رفع السماء بغير عمد ، لو أنّ أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له ، وكذلك يصير حال ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تأسعهم قائمهم ، فقلنا : ما اسم الملك الموكّل بقاف ؟ فقال ﷻ : ترجائيل ، فقلنا : يا أمير المؤمنين كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود ؟ فقال : كما أتيت بكم . والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّي لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ، إنّ اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلّم به فخسف الله ﷻ الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس ، حتى تناول السرير ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر ، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف واحد عند الله ﷻ استأثر به في علم الغيب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عرفنا من عرفنا وأنكرنا من أنكرنا ، ثم قام ﷻ وقمنا فإذا نحن بشاب في الجبل يصلّي بين قبرين .

فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا الشاب ؟ فقال ﷻ : صالح النبيّ فقال ﷻ : وهذان القبران لأمه وأبيه وإنّه يعبد الله بينهما ، فلما نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى ، وأوماً بيده إلى أمير المؤمنين ﷻ ثم أعادها إلى صدره وهو يبكي فوقف أمير المؤمنين ﷻ عنده حتى فرغ من صلاته ، فقلنا له : ما بكاؤك ؟ قال صالح : إنّ أمير المؤمنين ﷻ كان يمرّ بي



عند كلّ غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه فقطع ذلك مذ عشرة أيام فأقلقني ذلك، فتعجبنا من ذلك.

فقال ﷺ: تريدون أن أريكم سليمان بن داود؟ قلنا: نعم، فقام ونحن معه حتى دخل بستاناً ما رأينا أحسن منه، وفيه من جميع الفواكه والأعنان وأنهاره تجري والأطيار يتجاوبن على الأشجار فحين رآته الأطيار أتت ترفرف حوله حتى توسّطنا البستان، وإذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره واضع يده على صدره.

فأخرج أمير المؤمنين ﷺ الخاتم من جيبه، وجعله في إصبع سليمان بن داود فنهض قائماً وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصي رسول رب العالمين، أنت والله الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، قد أفلح من تمسك بك وقد خاب وخسر من تخلف عنك، وإني سألت الله ﷻ بكم أهل البيت فأعطيت ذلك الملك.

قال سلمان: فلما سمعنا كلام سليمان بن داود لم أتمالك نفسي حتى وقعت على أقدام أمير المؤمنين ﷺ أقبلها، وحمدت الله ﷻ جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وفعل أصحابي كما فعلت، ثم سألت أمير المؤمنين ما وراء قاف، قال ﷺ: وراءه ما لا يصل إليكم علمه، فقلنا: تعلم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال ﷺ: علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها، وإني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله ﷺ وكذلك الأوصياء من ولدي بعدي.

ثم قال ﷺ: إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله ﷻ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله ﷻ السماء والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار، ومنا تعلّمت الملائكة التسييح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتأب عليه.

ثم قال: أتريدون أن أريكم عجباً؟ قلنا: نعم، قال: غصّوا أعينكم، ففعلنا ثم قال: افتحوها ففتحناها فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر منها، الأسواق فيها قائمة وفيها أناس ما رأينا أعظم من خلقهم على طول النخل، قلنا: يا أمير المؤمنين من هؤلاء؟ قال: بقية قوم عاد كفّار لا يؤمنون بالله ﷻ أحببت أن أريكم إياهم. وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون.

قلنا: يا أمير المؤمنين تهلكهم بغير حجة؟ قال: لا بل بحجة عليهم، فدنا منهم وتراءى لهم فهموا أن يقتلوه ونحن نراهم وهم يرون ثم تباعد عنهم ودنا منا ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلّم بكلمات لم نفهمها وعاد إليهم ثانية حتى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقة.

قال سلمان: لقد ظننا أنّ الأرض قد انقلبت والسماء قد سقطت وأنّ الصواعق من فيه قد خرجت، فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد، قلنا: يا أمير المؤمنين ما صنع الله بهم؟ قال:

هلكوا وصاروا كلهم إلى النار، قلنا: هذا معجز ما رأينا ولا سمعنا بمثله، فقال عليه السلام:  
أتريدون أن أريكم أعجب من ذلك؟ قلنا: لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر فعلى من لا  
يتوالاك ويؤمن بفضلك وعظيم قدرك على الله عز وجل لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة  
والخلق أجمعين إلى يوم الدين.

ثم سألنا الرجوع إلى أوطاننا فقال: أفعل ذلك إن شاء الله، فأشار إلى السحابتين فدنا منا  
فقال عليه السلام: خذوا مواضعكم فجلسنا على سحابة وجلس عليه السلام على الأخرى، وأمر الريح  
فحملتنا حتى صرنا في الجو ورأينا الأرض كالدرهم، ثم حطتنا في دار أمير المؤمنين عليه السلام  
في أقل من طرف النظر، وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن، وكان خروجنا  
منها وقت علت الشمس، قلنا: بالله العجب كنا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في  
خمس ساعات من النهار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو أنني أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسموات السبع  
وأرجع في أقل من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم، قلنا: يا أمير المؤمنين أنت  
والله الآية العظمى والمعجز الباهر بعد أخيك وابن عمك رسول الله ﷺ.  
أقول: هذا خبر غريب لم نره في الأصول التي عندنا، ولا نردّها ونردّ علمها إليهم عليهم السلام.

## ١٥ - باب أنهم الحجة على جميع العوالم وجميع المخلوقات

١ - ل: أبي عن سعد عن الحسن بن عبد الصمد عن ابن أبي عثمان عن العبادي عبد  
الخالق عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل اثني عشر ألف عالم، كل عالم  
منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما يرى عالم منهم أن الله عز وجل عالماً غيرهم،  
وإني الحجة عليهم<sup>(١)</sup>.

٢ - يرو: ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع الحديث إلى  
الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: إن الله مدينتين: إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب عليهما  
سوران من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف لغة،  
يتكلّم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللغات وما فيها، وما بينهما وما عليهما  
حجة غيري والحسين أخي<sup>(٢)</sup>.

يرو: أحمد بن الحسين عن أبيه بهذا الإسناد مثله<sup>(٣)</sup>.

٣ - يرو: أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن عمّار عن إبراهيم بن  
الحسين عن بسطام عن ابن بكير عن عمر بن يزيد عن هشام الجواليقي عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) الخصال، ص ٦٣٩ باب ما بعد ألف ح ١٤.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٣١٨ ج ٧ باب ١٢ ح ٤ - ٥.

قال: إنّ الله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قطّ ولا يعرفون إبليس ولا يعلمون خلف إبليس، نلقاهم في كلّ حين فيسألونا عمّا يحتاجون إليه ويسألونا الدّعاء فنعلّمهم، ويسألونا عن قائمنا متى يظهر.

وفيهم عبادة واجتهاد شديد، ولمدّيتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ، لهم تقدّيس واجتهاد شديد، لو رأيتهم لم يأتهم لاحتقرتم عملكم، يصلي الرّجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجوده، طعامهم التّسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنّور، إذا رأوا منّا واحداً لحسوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره من الأرض يتبرّكون به، لهم دويّ إذا صلّوا أشدّ من دويّ الرّيح العاصف، فيهم جماعة لم يضعوا السّلاح منذ كانوا، ينتظرون قائمنا، يدعون أن يريهم إياه، وعمر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إليه.

إذا احتبسنا ظنّوا أنّ ذلك من سخط، يتعاهدون الساعة التي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله كما علّمناهم، وإنّ فيما نعلّمهم ما لو تلي على النّاس لكفروا به ولأنكروه، يسألوننا عن الشّيء إذا ورد عليهم من القرآن ولا يعرفونه فإذا أخبرناهم به انشروا صدورهم لما يسمعون منّا وسألوا الله طول البقاء وأن لا يفقدونا، ويعلمون أنّ المنة من الله عليهم فيما نعلّمهم عظيمة.

ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السّلاح منهم ويدعون الله أن يجعلهم ممّن ينتصر به لدينه، فيهم كهول وشبان، إذا رأى شابّ منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتّى يأمره، لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام، فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه أبداً حتّى يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنّوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم.

ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقذّه حتّى يفصله، يغزو بهم الإمام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرسا إلى جابلقا، وهما مدينتان واحدة بالمشرق، وأخرى بالمغرب، لا يأتون على أهل دين إلّا يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام وإلى الإقرار بمحمّد ﷺ، ومن لم يقرّ بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتّى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلّا أقرّ<sup>(١)</sup>.

**بيان:** أقول: رواه الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر من الأربعين لسعد الاربليّ بإسناده عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازيّ واليقطينيّ معاً عن فضالة عن القاسم بن بريد عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم ما مبلغه؟ أجوامع هو من

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٤٨ ج ١٠ باب ١٤ ح ٤.

العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي يتكلم فيها؟ فقال: إن الله عز وجل مدينتين: مدينة بالشرق، ومدينة بالمغرب، فيهما قوم لا يعرفون إبليس إلى آخر الخبر.

قوله: لحسوه، اللحن: أخذ الشيء باللسان، ولعل المراد به ههنا اهتمامهم في أخذ العلم، قال الجزري: في حديث غسل اليد من الطعام: إن الشيطان حساس لحاس، أي كثير الحس لما يصل إليه، تقول: لحست الشيء الحسه: إذا أخذته بلسانك، ويقال: التحست منه حقّي، أي أخذته، واللاحوس: الحريص.

قوله عليه السلام: لا يختل فيهم الحديد، قال الفيروزآبادي: اختله بالرمح: نقذه وانتظمه، وتخلله به طعنة إثر أخرى، ويحتمل أن يكون من ختله: إذا خدعه. قوله عليه السلام: وما دون الجبل، أي المحيط بالدنيا.

٤ - يروى الحسين بن محمد عن المعلّى عن محمد بن جمهور عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران عن أبي الجارود عن أبي سعيد قال: قال الحسن بن علي عليه السلام: إن الله مدينة بالشرق ومدينة بالمغرب على كل واحدة سور من حديد، في كل سور سبعون ألف مصراع من ذهب، يدخل من كل مصراع سبعون ألف لغة آدميين، وليس فيها لغة إلا مخالف للأخرى، وما منها لغة إلا وقد علمتها، ولا فيهما ولا بينهما ابن نبيّ غيري وغير أخى، وأنا الحجة عليهم<sup>(١)</sup>.

خص: سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة وعبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم مثله.

أقول: رواه الحسن بن سليمان من الأربعين لسعد الأربلي عن سعد بن عبد الله عن سلمة مثله.

٥ - يروى محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي عن سهل بن زياد عن عجلان أبي صالح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم، فقلت له: هذه قبة آدم؟ فقال: نعم، والله قباب كثيرة، أما إن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورنا، لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه يتبرأون من فلان وفلان. قيل له: كيف هذا يتبرأون من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟ فقال للسائل: أتعرف إبليس؟ قال: لا إلا بالخبر، قال: فأمرت باللعنة والبراءة منه؟ قال: نعم، قال: فكذلك أمر هؤلاء<sup>(٢)</sup>.

٦ - خص، يروى محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الصمد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن من وراء شمسكم هذه أربعين عين شمس، ما بين شمس إلى شمس أربعون عاماً، فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه، وإن من وراء قمركم هذا



أربعين قمراً، ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوماً. فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ الله خلق آدم أولم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأول والثاني في كلّ وقت من الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا<sup>(١)</sup>.

**أقول:** أوردنا كثيراً من الأخبار في ذلك في باب العوالم من كتاب السماء والعالم.

٧ - سر: من جامع البزنطي عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من شيء ولا من آدمي ولا إنسي ولا جنّي ولا ملك في السماوات إلّا ونحن الحجج عليهم، وما خلق الله خلقاً إلّا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتّى السماوات والأرض والجبال الآية<sup>(٢)</sup>.

٨ - مختص: أحمد بن الحسين عن الحسن بن برّة عن عليّ بن حسان عن عمّه عبد الرّحمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم فردّ عليه السلام ثمّ قال له: عندكم علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ من علم عالمكم؟ قال: يزجر الطير ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر للراكب المحثّ.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ عالم المدينة أعلم من عالمكم، قال: وما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال: إنّ عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر ولا يزجر الطير ويعلم في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس يقطع اثني عشر برجاً واثني عشر برّاً واثني عشر بحراً واثني عشر عالماً، فقال له اليماني: جعلت فداك ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا وما أدري ما هنّ، وخرج<sup>(٣)</sup>.

**بيان:** لعلّ المراد بقفو الأثر الحكم بأوضاع النجوم وحركاتها، وبزجر الطير: ما كان بين العرب من الاستدلال بحركات الطيور وأصواتها على الحوادث، قال في النهاية: الزجر للطير هو التيمّن والتشام بها والتفأل بطيرانها كالسّانح والبارح، وهو نوع من الكهانة والقيافة.

٩ - كتاب المحتضر تأليف الحسن بن سليمان ممّا رواه من الأربعين لسعد الأربليّ عن الحسن بن عبد الصّمد عن ابن أبي عثمان عن أبي الهيثم خالد الأرمنيّ عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تعالى بالمشرق مدينة اسمها جابلقا، لها اثنا عشر ألف باب من ذهب بين كلّ باب إلى صاحبه فرسخ، على كلّ باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل، يهلبون الخيل ويشهرون السيّف والسّلاح، ينتظرون قيام قائمنا، وإني الحجّة عليهم.

**بيان:** الهلب بالضمّ: ما غلظ من الشعر أو شعر الذنب، وهلبه: نتف هلبه كهلبه، وفي النهاية: في حديث أنس: لا تهلبوا أذنان الخيل، أي لا تستأصلوها بالجزّ والقطع.

١٠ - ومن كتاب البصائر لسعد بن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن أحمد بن عبد

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٥١ ج ١٠ باب ١٤ ح ٩. (٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٧٥.

(٣) الاختصاص، ص ٣١٩.

الرحمان الصيرفي عن محمد بن سليمان عن يقطين الجواليقي عن فلفلة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجدة خضراء، وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، وخلق خلقه خلقاً لم يفترض عليهم شيئاً مما افترضه على خلقه من صلاة وزكاة، وكل يلعن رجلين من هذه الأمة، وسماهما.

### ١٦ - باب نادر في أن الأبدال هم الأئمة عليهم السلام

١ - ج: روي عن الخالد بن الهيثم الفارسي قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن الناس يزعمون أن في الأرض أبدالاً، فمن هؤلاء الأبدال؟ قال: صدقوا، الأبدال الأوصياء، جعلهم الله تعالى في الأرض بدل الأنبياء، إذ رفع الأنبياء وختمهم بمحمد عليه السلام <sup>(١)</sup>.

بيان: ظاهر الدعاء المروي من أم داود عن الصادق عليه السلام في النصف من رجب حيث قال: «اللهم صل على محمد وآل محمد وارحم محمداً وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ اللهم صل على الأوصياء والسعداء والشهداء وأئمة الهدى اللهم صل على الأبدال والأوتاد والسياح والعباد والمخلصين والزهاد وأهل الجد والاجتهاد» إلى آخر الدعاء يدل على مغايرة الأبدال للأئمة عليهم السلام، لكن ليس بصريح فيها، فيمكن حمله على التأكيد.

ويحتمل أن يكون المراد به في الدعاء خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام، والظاهر من الخبر نفى ما تفتريه الصوفية من العامة، كما لا يخفى على المتتبع العارف بمقاصدهم عليهم السلام.

### ١٧ - باب أن صاحب هذا الأمر محفوظ،

وأنه يأتي الله بمن يؤمن به في كل عصر

١ - شيء: ابن سنان عن سليمان بن هارون قال: قلت له: إن بعض هذه العجلية يقولون: إن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن، فقال: والله ما رآه هو ولا أبوه بواحدة من عينيه إلا أن يكون رآه أبوه عند الحسين عليه السلام، وإن صاحب هذا الأمر محفوظ محفوظ له، فلا تذهبن يميناً ولا شمالاً، فإن الأمر والله واضح.

والله لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا، ولو أن الناس كفروا جميعاً حتى لا يبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون من أهله، ثم قال: أما تسمع الله يقول: ﴿يَتَأْتِيهِمُ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ حتى فرغ من الآية، وقال في آية أخرى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ثم قال: إن أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية <sup>(٢)</sup>.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٣٥ ح ١٣٥ من سورة المائدة.

(١) الاحتجاج، ص ٤٣٧.

## ١٨ - باب خصائصهم ﷺ

- ١ - صح: عن الرضا عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة، وأمرنا بإسباغ الوضوء، وأن لا نتزي حماراً على عتيقة، ولا نمسح على خف<sup>(١)</sup>.
- ٢ - كاه: العدة عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.
- بيان: يدل ظاهراً على اشتراكهم مع النبي ﷺ في سائر الخصائص سوى ما ذكر.

## أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم صلوات الله عليهم

## ١ - باب وجوب موالاة أوليائهم ومعاداة أعدائهم

- ١ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾<sup>(٣)</sup> فيحب بهذا ويبغض بهذا، فأما محبتنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه، من أراد أن يعلم حبتنا فليمتحن قلبه فإن شاركه في حبتنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه، والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - لب: ابن عيسى عن البرنظي قال: كتب إلي الرضا ﷺ: قال أبو جعفر ﷺ: من سره أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتى ينظر إلى الله وينظر الله إليه فليتول آل محمد ويرا من عدوهم ويأتهم بالإمام منهم، فإنه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله<sup>(٥)</sup>.
- بيان: نظره إلى الله كناية عن غاية المعرفة بحسب طاقته وقابليته، ونظر الله إليه كناية عن نهاية اللطف والرحمة.

- ٢ - ل: في خبر الأعمش عن الصادق ﷺ قال: حب أولياء الله واجب، والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم وهتكوا حجابهم وأخذوا من فاطمة ﷺ فذك ومنعوا ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما وهما بإحراق بيتها وأسسا الظلم وغيروا سنة رسول الله ﷺ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم

(١) صحيفة الإمام الرضا، ص ٦٢ ح ٦٠.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥٥ باب ان الأئمة بمن يشبهون... ح ٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤. (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٩.

(٥) قرب الإسناد، ص ٣٥١ ح ١٢٦٠.

وآخرهم واجبة، والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة.

والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نيتهم عليهم السلام واجبة، مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الصّامت وعبادة بن الصّامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي سعيد المخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة<sup>(١)</sup>.

أقول: قد مضى مثله بتغير ما في المجلد الرابع عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمأمون في أصول الدين وفروعه.

٤ - لي: ابن البرقي عن أبيه عن جدّه عن سليمان بن مقبل عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: من جالس لنا عائناً أو مدح لنا قالياً أو واصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلأً أو والى لنا عدوّاً أو عادى لنا وليّاً فقد كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم<sup>(٢)</sup>.

٥ - ل: ابن الوليد عن الصّفار عن ابن معروف عن سعدان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: عشر من لقي الله تعالى بهنّ دخل الجنة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله تعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لأولياء الله والبراءة من أعداء الله واجتناب كلّ مسكر<sup>(٣)</sup>.

ل: الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن صهيب بن عباد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليه السلام مثله<sup>(٤)</sup>.

٦ - جاء: ما: المفيد عن علي بن خالد المراغي عن القاسم بن محمد الدّلال عن سبرة بن زياد عن الحكم بن عيينة عن حبّيش بن المعتمر قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف أمسيت قال: أمسيت محبّاً لمحبتنا ومبغضاً لمبغضنا، وأمسي محبّناً مغتبطاً برحمة من الله كان ينتظرها وأمسي عدوّنا يؤسّس بنيانه على شفا جرف هار، فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم وكأنّ أبواب الرحمة قد فتحت لأهلها، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، والتّمس لأهل النار والنار لهم.

يا حبّيش من سرّه أن يعلم أمحبّ لنا أم مبغض فليمتحن قلبه، فإن كان يحبّ وليّاً لنا فليس بمبغض لنا، وإن كان يبغض وليّاً لنا فليس بمحبّ لنا، إنّ الله تعالى أخذ الميثاق لمحبتنا

(١) الخصال، ص ٦٠٧ باب ما فوق المائة ح ٩. (٢) أمالي الصدوق، ص ٥٥ مجلس ١٣ ح ٧.

(٣) - (٤) الخصال، ص ٤٣٢ باب العشرة ح ١٥ - ١٦.



بمؤدتنا وكتب في الذكر اسم مبغضنا، نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء<sup>(١)</sup>.

بيان: الغبطة: حسن الحال والمسرة، والمغتبط بالكسر: الذي يتمنى الناس حاله.

٧- ما: المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن القاسم الحارثي عن أحمد بن صبيح عن محمد بن إسماعيل الهمداني عن الحسين بن مصعب قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: من أحببنا الله وأحب محبنا لا لغرض دنياً يصيبها منه وعادى عدونا لا لإحقة كانت بينه وبينه ثم جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزيد البحر غفر الله تعالى له<sup>(٢)</sup>.  
بيان: الإحقة بالكسر: الحقد.

٨- م، مع، ن، ع: المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله أحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوآدون وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً.

فقال له: وكيف لي أن أعلم أنني قد واليت وعاديت في الله ﷻ؟ ومن ولي الله ﷻ حتى أواليه؟ ومن عدوه حتى أعاديه؟ فأشار له رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى، قال: ولي هذا ولي الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، قال: وال ولي هذا ولو أنه قاتل أيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك أو ولدك<sup>(٣)</sup>.

٩- لي: ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن الثمالي عن ابن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من سره أن يجمع الله له الخير كله فليوال علياً بعدي وليوال أوليائه وليعاد أعداءه<sup>(٤)</sup>.

١٠- ثو: أبي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحببنا وأبغض عدونا في الله من غير ترة وترها إياه في شيء من أمر الدنيا ثم مات على ذلك فلقى الله وعليه من الذنوب مثل زبد البحر غفرها الله له<sup>(٥)</sup>.

بيان: الترة بالكسر: الحقد والظلم والثار، يقال: وتره يتره وترأ وتره، وتره ماله: نقصه إياه.

(١) أمالي المفيد، ص ٣٣٤ مجلس ٣٩ ح ٤، أمالي الطوسي ص ١١٣ مجلس ٤ ح ١٧٢.

(٢) أمالي الطوسي، ص ١٥٦ مجلس ٦ ح ٢٥٩.

(٣) معاني الأخبار، ص ٣٧، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦١ باب ٢٨ ح ٤١، علل الشرائع ج ١ ص ١٦٩ باب ١١٩ ح ١، تفسير الإمام العسكري ص ٤٢.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٨٢ مجلس ٧٢ ح ٧. (٥) ثواب الأعمال، ص ٢٠٥.

١١ - ثوب: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لم يعرف سوء ما أتى إلينا من ظلمنا وذهاب حقنا وما ركبنا به فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به <sup>(١)</sup>.

بيان: فيما ولينا به، أي استولى علينا وقرب منا بسببه، أو على بناء المجهول من التفعيل، أي فيما جعلنا الله به والياً.

١٢ - سنن: أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن حكم عن أعين عن ميسر بن عبد العزيز النخعي عن أبي خالد الكابلي قال: أتى نفر إلى علي بن الحسين بن علي عليه السلام فقالوا: إن بني عمنا وفدوا إلى معاوية بن أبي سفيان طلب رفده وجائزته، وإننا قد وفدنا إليك صلة لرسول الله ﷺ. فقال علي بن الحسين: قصيرة من طويلة، من أحبنا لا لدنيا يصيبها منا وعادي عدونا لا لشحناء كانت بينه وبينه أتى الله يوم القيامة مع محمد وإبراهيم وعلي <sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله: قصيرة من طويلة، إما كلام الراوي، أي اقتصر عليه السلام من الكلام الطويل على قليل يغني غناه، أو من كلامه عليه السلام بأن يكون معمولاً لفعل محذوف أي أخذها، كما هو المتعارف، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هذه.

ثم الظاهر أن قول الراوي: إن بني عمنا حكاية عن الزمان السالف إن كان إتيانهم في زمان إمامته عليه السلام كما هو الظاهر من السياق ومن الراوي فتفطن، وسيأتي في باب حبهم إلى الحسين فلا يحتاج إلى تكلف.

١٣ - سنن: أبي عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن جميل بن دراج عن عمر بن مدرك أبي علي الطائي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: قولوا: فقالوا: يابن رسول الله الصلاة، فقال: إن للصلاة فضلاً، ولكن ليس بالصلاة، قالوا: الزكاة، قال: إن للزكاة فضلاً وليس بالزكاة قالوا: صوم شهر رمضان، فقال: إن لرمضان فضلاً وليس برمضان، قالوا: فالحج والعمرة قال: إن للحج والعمرة فضلاً وليس بالحج والعمرة، قالوا: فالجهاد في سبيل الله قال: إن للجهاد في سبيل الله فضلاً وليس بالجهاد، قالوا: فالله ورسوله أعلم.

فقال: قال رسول الله ﷺ: إن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي ولي الله وتعادي عدو الله <sup>(٣)</sup>.

١٤ - ضا: روي أن الله أوحى إلى بعض عباد بني إسرائيل وقد دخل عليه شيء: أما عبادتك لي فقد تعززت بي، وأما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة، فهل واليت لي ولياً أو

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٤٨.

(٢) المحاسن للبرقي، ص ١٦٥.

(٣) المحاسن، ص ١٦٥.

عاديت لي عدوًّا؟ ثم أمر به إلى النار، نعوذ بالله منها<sup>(١)</sup>.

١٥ - شيء: عن سعدان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَلَا تَبْذُؤْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُعَاسِبَكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> قال: حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما<sup>(٣)</sup>.  
بيان: من حبهما، أي من حب أبي بكر وعمر، فالمراد بقوله: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ الشيعة، كما ورد في الأخبار الكثيرة.

١٦ - شيء: عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة إنما يعبد الله من عرف الله وأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره هكذا ضالًّا، قلت: أصلحك الله وما معرفة الله؟ قال: يصدق الله ويصدق محمدًا رسول الله ﷺ في موالاة علي والالتزام به وبأئمة الهدى من بعده، والبراءة إلى الله من عدوهم، وكذلك عرفان الله.

قال: قلت: أصلحك الله أي شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان؟ قال: توالي أولياء الله وتعادي أعداء الله وتكون مع الصادقين كما أمرك الله، قال: قلت: ومن أولياء الله؟ فقال: أولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الأمر إلينا ثم ابني جعفر، وأوماً إلى جعفر وهو جالس، فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء الله وكان مع الصادقين كما أمره الله.

قلت: ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة، قال: قلت: من هم؟ قال: أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ومن دان دينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله<sup>(٤)</sup>.  
بيان: قوله: هكذا، كأنه عليه السلام أشار إلى الخلف أو إلى اليمين والشمال، أي حاد عن الطريق الموصل إلى النجاة فلا يزيده كثرة العمل إلا بعداً عن المقصود كمن ضلّ عن الطريق، وأبو الفصيل أبو بكر لأن الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان كما صرح به في كتب اللغة.

١٧ - سر: من كتاب أنس العالم للصفواني قال: إن رجلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني أحبّك وأحبّ فلاناً، وسمى بعض أعدائه، فقال عليه السلام: أما الآن فأنت أعور، فإما أن تعمى وإما أن تبصر<sup>(٥)</sup>.

١٨ - وقيل للصادق عليه السلام: إن فلاناً يواليكم إلا أنه يضعف عن البراءة من عدوكم، فقال: هيهات كذب من ادعى محبتنا ولم يبرأ من عدونا<sup>(٦)</sup>.

(١) الفقه المنسوب للإمام الرضا، ص ٣٧٢ باب ١٠٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٧٦ ح ٥٢٩.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٥٥ من سورة التوبة.

(٥) - (٦) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٩.

١٩ - وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال: كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا.

ثم قال الصفواني: واعلم أنه لا يتم الولاية ولا تخلص المحبة ولا تثبت المودة لآل محمد إلا بالبراءة من عدوهم قريباً كان أو بعيداً، فلا تأخذك به رافة فإن الله عز وجل يقول: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية (١).

٢٠ - م: قوله عز وجل: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الْيَهُودِ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ مُنَّمْ بَكُمْ عَنْهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال الإمام: قال الله عز وجل: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في عبادتهم للأصنام واتخاذهم الأنداد من دون محمد وعلي عليه السلام ﴿كَمَثَلِ الْيَهُودِ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ يصوت بما لا يسمع ﴿إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ﴾ لا يفهم ما يراد منه، فيغيث المستغيث ويعين من استعانه ﴿مُنَّمْ بَكُمْ عَنْهُمْ﴾ عن الهدى في اتباعهم الأنداد من دون الله والأضداد لأولياء الله الذين سموهم بأسماء خيار خلأق الله ولقبوهم بألقاب أفاضل الأئمة الذين نصبهم الله لإقامة دين الله ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ أمر الله عز وجل.

قال علي بن الحسين عليه السلام: هذا في عباد الأصنام وفي النصاب لأهل بيت محمد نبي الله ﷺ وعتاة مردتهم سوف يصيرونهم إلى الهاوية، ثم قال رسول الله ﷺ نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن من تعوذ بالله منه أعاده الله ونعوذ من همزاته ونفخاته ونفشاته.

أندرون ما هي؟ أما همزاته فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت، قالوا: يا رسول الله وكيف نبغضكم بعدما عرفنا محلكم من الله ومنزلتكم؟ قال ﷺ: بأن تبغضوا أوليائنا وتحبوا أعداءنا فاستعيذوا بالله من محبة أعدائنا وعداوة أوليائنا فتعاضوا من بغضنا وعداوتنا فإنه من أحب أعداءنا فقد عادانا ونحن منه براء والله عز وجل منه بريء (٢).

٢١ - عده اعتقادنا في الظالمين أنهم ملعونون والبراءة منهم واجبة، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٩﴾﴾ (٣).

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إن سبيل الله عز وجل في هذا الموضع هو علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان: إمام هدى وإمام ضلالة، قال الله جل ثناؤه: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا» وقال الله عز وجل في أئمة الضلالة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكْعُوثُ إِلَى الْكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا

(٢) تفسير الإمام العسكري، ص ٥٨٣ ح ٣٤٦.

(١) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٩.

(٣) سورة هود، الآيتان: ١٨-١٩.



لَنُكَفِّرَنَّ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ (١).

ولما نزلت هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (٢) قال النبي ﷺ: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي. ومن تولى ظالماً فهو ظالم، قال الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيَكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (٣). وقال الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (٤). وقال ﷻ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (٥) وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (٦) والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون، وقال النبي ﷺ: من جحد علياً إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد ربوبيته.

وقال النبي ﷺ لعلي: يا علي أنت المظلوم بعدي من ظلمك فقد ظلمني ومن أنصفك فقد أنصفني ومن جحدك فقد جحدني ومن والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني.

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده ﷺ بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء ﷺ. واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة ﷺ أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد ﷺ. وقال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا.

وقال النبي ﷺ: الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني. وقال الصادق عليه السلام: من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: مازلت مظلوماً منذ ولدتني أُمِّي حتى أن عقيلاً كان يصيبه رمد فقال: لا تذرني حتى تذرني علياً فيذروني وما بي رمد.

واعتقادنا فيمن قاتل علياً عليه السلام كقول النبي ﷺ: من قاتل علياً فقد قاتلني وقوله: من حارب علياً فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله ﷻ.

(١) سورة القصص، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٦) سورة هود، الآية: ١١٣.

وقوله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم. وأما فاطمة صلوات الله عليها فاعتقادنا أنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأن الله ﷻ يغضب لغضبها ويرضى لرضاها وأنها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالمها وغاصبها ومانعي إرثها. وقال النبي ﷺ : فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن غاظها فقد غاظني ومن سرّها فقد سرّني.

وقال ﷺ : فاطمة بضعة مني وهي روعي التي بين جنبي يسوؤني ماساءها ويسرّني ما سرّها.

واعتقادنا في البراءة أنها واجبة من الأوثان الأربعة، والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شرّ خلق الله ﷻ ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة ﷺ إلا بالبراءة من أعدائهم<sup>(١)</sup>.

٢٢ - كنز الفوائد للكرامكي: أخبرني أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان عن نوح بن أحمد عن قيس بن الربيع عن سليمان الأعمش عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ : يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين، يا علي أنت سيّد الوصيّين ووارث علم النبيّين وخير الصّديقين وأفضل السّابقين، يا علي أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين، يا علي أنت مولى المؤمنين والحجّة بعدي على النّاس أجمعين، استوجب الجنّة من تولّاك، واستوجب دخول النار من عاداك.

يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ما قبل ذلك منه إلّا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك وإنّ ولايتك لا تقبل إلّا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل ﷺ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - باب آخر في عقاب من تولّى غير مواليه ومعناه

١ - ب: علي عن أخيه موسى ﷺ قال: ابتدر النّاس إلى قراب سيف رسول الله ﷺ بعد موته فإذا صحيفة صغيرة وجدوا فيها: من آوى محدثاً فهو كافر ومن تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله، ومن أعتى النّاس على الله من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه<sup>(٣)</sup>.

٢ - ن: بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه ﷺ قال: قال النبي ﷺ : من تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين<sup>(٤)</sup>.

٣ - هـ: في وصيّة أمير المؤمنين صلوات الله عليه عند وفاته برواية ابن نباتة عن

(١) اعتقادات الصدوق، ص ١١١. (٢) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٢.

(٣) قرب الإسناد، ص ٢٥٨ ح ١٠٢٠.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٨ باب ٣١ ح ٢٧٠.

النبي ﷺ : لعنة الله ولعنة الملائكة المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره<sup>(١)</sup>.

٤ - وفي خبر آخر عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ : لعن الله من تولّى إلى غير مواليه<sup>(٢)</sup>.

٥ - ب: ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه ﷺ قال : وجد في غمد سيف رسول الله ﷺ صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها : إنّ أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ومن تولّى إلى غير مواليه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٦ - مع : ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن إسحاق بن إبراهيم الضيق قال : قال أبو عبد الله ﷺ : وجد في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة فإذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم إنّ أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله ، ومن ضرب غير ضاربه ، ومن تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

قال : ثم قال : تدري ما يعني بقوله : من تولّى غير مواليه ؟ قلت : ما يعني بقوله ؟ قال : يعني أهل الدين .

والصرف : التوبة في قول أبي جعفر ﷺ ، والعدل : الفداء في قول أبي عبد الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

بيان : لعل المراد بالذؤابة ما يعلق في قبضة السيف . والعتوّ : التكبر والتجبر والمراد بغير قاتله غير مريد قتله ، أو غير قاتل من هو وليّ دمه ، فالإسناد مجازي وفي الثاني يحتمل الأوّل والضارب حقيقة ، وقوله : يعني أهل الدين أراد أن الولاء هنا لم يرد به ولواء العتق بل ولواء الإمامة كما في قوله ﷺ : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وسيأتي في خبر ابن نباتة أنّه فسر المولى والأب والأجير بأمير المؤمنين صلوات الله عليه .

وقال الجزري : في حديث المدينة : من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً ، الأمر الحادث : المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة ، والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول ، فمعنى الكسر : من نصر جانياً وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتض منه ، والفتح : هو الأمر المبتدع نفسه ، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به ، والصبر عليه ، فإنّه إذا رضي بالبدعة وأقرّ فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه انتهى .

(١) أمالي الطوسي ، ص ١٢٣ مجلس ٥ ح ١٩١ .

(٢) أمالي الطوسي ، ص ٢٢٧ مجلس ٨ ح ٣٩٨ .

(٣) قرب الإسناد ، ص ١٠٣ ح ٣٤٨ . (٤) معاني الأخبار ، ص ٣٧٩ .

**أقول:** ظاهر أنه عليه السلام أراد ما علم أنهم يتدعون في المدينة من غضب الخلافة وما لحقه من سائر البدع التي عمّ شؤمها الإسلام.

فما رواه الصدوق في العلل باسناده عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «عن رسول الله ﷺ من أحدث في المدينة حدثاً أو آوى محدثاً، قلت: وما ذلك الحدث؟ قال: القتل» لعله خصّ به تقية لاشتجار هذا التفسير بينهم.

وروى الصدوق أيضاً باسناده عن المخالفين إلى أمية بن يزيد القرشي قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل يوم القيامة، ف قيل: يا رسول الله ما الحدث؟ قال: من قتل نفساً بغير نفس، أو مثل مثله بغير قود، أو ابتدع بدعة بغير سنة، أو انتهب نهبه ذات شرف، قال: ف قيل: ما العدل يا رسول الله؟ قال: الفدية، قال: ف قيل: فما الصرف يا رسول الله؟ قال: التوبة<sup>(١)</sup>».

### ٣ - باب ما أمر به النبي ﷺ من النصيحة لأنفة المسلمين

واللزوم لجماعتهم ومعنى جماعتهم، وعقاب نكث البيعة

١ - لي: الهمداني عن عليّ عن أبيه عن نصر بن عليّ الجهضمي عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، قيل: يا رسول الله وما جماعة المسلمين؟ قال: جماعة أهل الحق وإن قلّوا<sup>(٢)</sup>».

**أقول:** قد مرّت الأخبار من هذا الباب في كتاب العلم في باب معنى الجماعة والفرقة والسنة والبدعة.

٢ - ما: المفيد عن عليّ بن خالد عن أحمد بن إسماعيل بن ماهان عن زكريّا بن يحيى عن بندار بن عبد الرحمن عن سفيان عن سهل بن الجراح عن عطاء بن زيد عن تميم الرازي قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين نصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه وللأئمة في الدين ولجماعة المسلمين<sup>(٣)</sup>».

٣ - ل: ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن البرنظي عن حماد بن عثمان عن ابن أبي يعفور عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: خطب رسول الله ﷺ الناس في حجة الوداع بمنى في مسجد الخيف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

(١) لم نجده في العلل ولكنه في معاني الأخبار، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٧٣ مجلس ٥٤ ح ٣.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٨٤ مجلس ٣ ح ١٢٥.



ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، وال لزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم.

المسلمون إخوة: تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، هم يد على من سواهم<sup>(١)</sup>.  
ل: أبي عن سعد عن البرقي مثله<sup>(٢)</sup>.

أقول: قد مضى الخبر بسند آخر مع شرحه في باب فضل كتابة الحديث في المجلد الأول.

٤ - ل: ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ قال: ثلاث موبقات: نكث الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة، وثلاث منجيات: تكف لسانك وتكبي على خطيئتك وتلزم بيتك<sup>(٣)</sup>.

بيان: الصفقة: البيعة لما فيه من صفق اليد باليد.

٥ - فس: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال: نزلت بمنى في حجة الوداع ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فلما نزلت قال رسول الله ﷺ: نعت إلي نفسي، فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس ثم قال: نصر الله امرأ أسمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين وال لزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم.

أيها الناس إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا ولن تزلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كما صبي هاتين وجمع بين سبأتيه ولا أقول: كهاتين وجمع بين سبأته والوسطى فتفضل هذه على هذه<sup>(٤)</sup>.

٦ - كا: محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من أهل مكة قال: قال سفيان الثوري: اذهب بنا إلى جعفر بن محمد قال: فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف، قال: دعني حتى أذهب في حاجتي فإنني قد ركبت فإذا جئت حدثتك.

فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لما حدثني، قال: فتزل. فقال: مر لي بدواة وقرطاس حتى أثبت، فدعا به، ثم قال: اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف: «نصر الله عبداً أسمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه، يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو

(١) - (٢) الخصال، ص ١٤٩ باب الثلاثة ح ١٨٢.

(٣) الخصال، ص ٨٥ باب الثلاثة ح ١٣. (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤٩.

أفقه منه، ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، فكتبه ثم عرضه عليه، وركب أبو عبد الله عليه السلام وجئت أنا وسفيان.

فلما كنا في بعض الطريق فقال لي: كما أنت حتى أنظر في هذا الحديث، فقلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله عليه السلام رقتك شيئاً لا يذهب من رقتك أبداً، فقال: وأي شيء ذلك؟.

فقلت له: ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان ويزيد ابن معاوية ومروان بن الحكم وكل من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصلاة خلفهم؟.

وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأَي الجماعة؟ مرجئ يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟ أو قدرئ يقول: لا يكون ما شاء الله تعالى ويكون ما شاء إبليس؟ أو حروري يرى من علي بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر؟ أو جهمي يقول: إنما هي معرفة الله وحده ليس بالإيمان شيء غيرها؟.

قال: ويحك وأي شيء يقولون؟ فقلت: يقولون: إن علي بن أبي طالب والله الإمام الذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم أهل بيته، قال: فأخذ الكتاب فخرقه ثم قال: لا تخبر بها أحداً<sup>(١)</sup>.

بيان: لما حدثني «لما» بالتشديد حرف استثناء بمعنى إلا، يقال: أنشدك الله لما فعلت، أي لا أسأل إلا فعلك، قاله ابن هشام، أو المعنى أسألك في جميع الأحوال إلا في وقت فعلك، من لي، بالفتح والتخفيف سؤال في صورة الاستفهام، أو بالضم والتشديد صيغة أمر، أي تفضل، وفي بعض النسخ: بالراء «خطبة» خبر محذوف أي هذه. كما أنت، أي توقف، وأصله: ألزم ما أنت فيه، فالكاف زائدة، وما موصولة منصوبة المحل بالإغراء.

والمرجئة: قوم يكتفون بالإيمان ويقولون: لا مدخل للأعمال في الإيمان ولا تتفاوت مراتب الإيمان ولا تضرر معه معصية، وهم فرق شتى لهم مذاهب شنيعة مذكورة في الملل والنحل.

والمراد بالقدرية هنا التفويضية الذين قالوا: إنه ليس لله سبحانه وقضائه وقدره مدخل في أعمال العباد، قال بعضهم: إنه لا يقدر الله تعالى على التصرف في أعمالهم فهم عزلوا الرب تعالى عن ملكه، وقالوا: لا يكون ما شاء الله، فنفوا أن يكون لله تعالى مشيئة وإرادة وتدير وتصرف في أفعال العباد، وأثبتوا ذلك لابليس.

والحرورية: الخوارج أو فرقة منهم منسوبة إلى حروراء بالمد والقصر وفتح الحاء فيهما،

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٠ باب ما أمر النبي بالنصيحة ح ٢.

وهي قرية كانت قريبة من الكوفة، كان أول اجتماعهم وتحكيمهم فيها.

وقال في المغرب: رجل جهم الوجه: عبوس، وبه سمي جهم بن صفوان المنسوب إليه الجهمية، وهي فرقة شايعة على مذهبه وهي القول بأن الجنة والنار تفتيان وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون الإقرار ودون سائر الطاعات، وأنه لا فعل لأحد على الحقيقة إلا الله، وأن العباد فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجر تحركها الريح، فالإنسان لا يقدر على شيء إنما هو مجبر في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار انتهى.

وفي الملل والنحل نسب إليه القول بأن من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، وقال: الإيمان لا يتبعض، أي لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل، ولا يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد، إذ المعارف لا تتفاضل انتهى.

وأى شيء يقولون؟ أي الأئمة ﷺ أو شيعتهم أو الأعم، ولا يخفى أن الثوري اللعين الذي هو رئيس الصوفية وإمامهم بخرقه الكتاب أظهر كفره ووغل في الشرك قلبه، وخالف النبي ﷺ في جميع الخصال الثلاث.

٧- ك: علي عن أبيه ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعاً عن حماد عن حريز عن بريد عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ما نظر الله ﷻ إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة إلا كان معنا في الرفيق الأعلى<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجزري في حديث الدعاء: الحقني بالرفيق الأعلى، الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عِلِّيِّين، وهو اسم جاء على فعيل، ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

٨- ك: العدة عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال: من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه<sup>(٢)</sup>.

٩ - وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله ﷺ قال: من فارق جماعة المسلمين ونكث صفقة الإبهام (الإمام خ) جاء إلى الله تعالى أجذم<sup>(٣)</sup>.

بيان: القيد بالكسر القدر، وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، والنكث: نقض العهد، وصفقة الإبهام كناية عن البيعة، وقال في النهاية فيه من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة وهو أجذم، أي مقطوع اليد من الجذم: القطع، ومنه حديث علي ﷺ: «من نكث بيعته لقي الله وهو أجذم ليست له يد» قال القتيبي: الأجذم ههنا: الذي ذهب أعضاءه كلها، وليست اليد أولى بالعقوبة من باقي الأعضاء يقال: رجل أجذم ومجذوم: إذا تهافت أطرافه من الجذام، وهو الذاء المعروف.

قال الجوهري: لا يقال للمجذوم: أجذم، وقال ابن الأنباري ردّاً على ابن قتيبة: لو كان العقاب لا يقع إلا بالجارحة التي باشرت المعصية لما عوقب الزاني بالجلد والرجم في الدنيا وبالنار في الآخرة، قال ابن الأنباري: معنى الحديث أنه لقي الله وهو أجذم الحجة لا لسان له يتكلم ولا حجة في يده، وقول علي عليه السلام: ليست له يد، أي لا حجة له.

وقيل: معناه لقيه منقطع السبب، يدل عليه قوله: «القرآن سبب بيد الله وسبب بأيديكم فمن نسيه فقد قطع سببه» وقال الخطابي: معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابي وهو أن من نسي القرآن لقي الله خالي اليد من الخير صفرها من الثواب، فكنتي باليد عما تحويه وتشتمل عليه من الخير.

قلت: وفي تخصيص علي عليه السلام بذكر اليد معنى ليس في حديث نسيان القرآن لأن البيعة تباشرها اليد من بين الأعضاء، وهو أن يضع البايع يده في يد الإمام عند عقد البيعة وأخذها عليه.

#### ٤ - باب ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم وأنها أمان من النار

الآيات: المائدة «٥٥»: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾.

إبراهيم: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّجَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ «٤٠». تفسير: أقول: سيأتي في المجلد التاسع تأويل الآية الأولى وأن المراد بالذين آمنوا في الموضوعين الأئمة عليهم السلام، وسنورد الأخبار المتواترة من طريق الخاصة والعامة في ذلك، فثبت وجوب موالاتهم وحبهم ونصرتهم والاعتقاد بإمامتهم صلوات الله عليهم، وأما الآية الثانية فسيأتي في الأخبار المستفيضة أنهم عليهم السلام هم المقصودون من الذرية في دعاء إبراهيم عليه السلام، وأنه عليه السلام دعا لشيعتهم بأن تهوي قلوبهم إلى أئمتهم.

وعن الباقر عليه السلام فيما رواه العياشي أنه قال: لم يعن الناس كلهم، أنتم أولئك ونظراؤكم، إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام: ولم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام. وفي الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام: والأفتدة من الناس تهوي إلينا، وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال: واجعل أفتدة من الناس تهوي إليهم<sup>(٢)</sup>.

وفي البصائر: عن الصادق عليه السلام: وجعل أفتدة من الناس تهوي إلينا.

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٣٩ من سورة إبراهيم.

(٢) الاحتجاج، ص ١٦٠.



وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنه تعالى عن بقوله: ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ ثمرات القلوب أي حبهم إلى الناس ليأتوا إليهم وسيأتي الأخبار في ذلك كله <sup>(١)</sup>.

١ - لي: علي بن محمد بن الحسين القزويني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن جندل ابن والقي عن محمد بن عمر المازني عن عباد الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن علي عن أمه فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم قالت: خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة فقال: إن الله تبارك وتعالى باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرايتي هذا جبرئيل يخبرني أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته، وأن الشقي كل الشقي حق الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد وفاته <sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله: غير محاب: بتخفيف الباء، أي لا أقول فيهم ما لا يستحقونه محابة لهم، قال الفيروزآبادي حابه محابة وحباء: نصره واختصه ومال إليه انتهى، وبالتشديد تصحيف.

٢ - لي: ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب عن نصر بن شعيب عن خالد بن ماد عن القندي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أكل من قال: لا إله إلا الله مؤمن؟ قال: إن عداوتنا تلحق باليهود والنصارى إنكم لا تدخلون الجنة حتى تحبوني، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا يعني علياً عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

٣ - مختص: أبو غالب الزراري عن محمد بن سعيد الكوفي عن محمد بن فضل بن إبراهيم عن أبيه عن النعمان بن عمرو الجعفي عن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمان الجعفي قال: دخلت أنا وعمي الحصين بن عبد الرحمان على أبي عبد الله عليه السلام فأدناه وقال: من هذا معك؟ قال: ابن أخي إسماعيل، فقال: رحم الله إسماعيل وتجاوز عنه سيئ عمله، كيف خلفتموه؟ قال: بخير ما أبقى الله لنا مودتكم، فقال: يا حصين لا تستصغروا مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات، قال: يا ابن رسول الله ما استصغرتها ولكن أحمد الله عليها <sup>(٤)</sup>.

٤ - لي: الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن محمد بن تميم عن الحسن بن عبد الرحمان عن الحكم بن عتيبة عن محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته، قال: فقال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمان ما تزال تجيء بالحديث يحيي الله به القلوب <sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٣. (٢) أمالي الصدوق، ص ١٥٣ مجلس ٣٤ ح ٨.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٢١ مجلس ٤٥ ح ١٧.

(٤) الاختصاص، ص ٨٥. (٥) أمالي الصدوق، ص ٢٧٤ مجلس ٥٤ ح ٩.

بيان قوله : وذاتي ، أي كل ما ينسب إلي سوى ما ذكر .

٥ - لي : أحمد بن محمد بن الصقر عن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ﷻ ، وأحبوا أهل بيتي لحبي <sup>(١)</sup> .

ل : محمد بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن أحمد بن العباس عن محمد بن يحيى الصوفي عن يحيى بن معين عن هشام بن يوسف مثله .

٦ - ما : الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ مثله <sup>(٢)</sup> .

٧ - ع ، لي : علي بن محمد بن الحسن القزويني عن محمد بن عبد الله بن عامر عن عصام بن يوسف عن محمد بن أيوب عن عمرو بن سليمان عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب علياً في حياته وبعد موته كتب الله ﷻ له من الأمن والإيمان ما طلعت عليه شمس وغربت <sup>(٣)</sup> ، ومن أبغضه في حياته وبعد موته مات موة جاهلية وحوسب بما عمل <sup>(٤)</sup> .

٨ - لي : المكتب عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن محمد بن عبيد الله عن علي بن الحكم عن هشام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لعلي عليه السلام : يا علي ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدم على الصراط إلا ثبتت له قدم حتى يدخله الله ﷻ بحبك الجنة <sup>(٥)</sup> .

٩ - ب : ابن سعد عن الأزدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من أحبنا نفعه الله بذلك ولو كان أسيراً في يد الديلم ، ومن أحبنا لغير الله فإن الله يفعل به ما يشاء ، إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة الورق عن الشجر <sup>(٦)</sup> .

ثو : ابن الوليد عن الصفار عن ابن سعد الأزدي من قوله : إن حبنا إلى آخر الخبر <sup>(٧)</sup> .

١٠ - ن ، ل : عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله الإصبهاني عن علي ابن عبد الله عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض : معين لأهل بيتي ، والقاضي لهم

(١) أمالي الصدوق ، ص ٢٩٨ مجلس ٥٨ ح ٦ .

(٢) أمالي الطوسي ، ص ٢٧٨ مجلس ١٠ ح ٥٣١ .

(٣) علل الشرائع ، ج ١ ص ١٧٤ باب ١٢٠ ح ١١ .

(٤) - (٥) أمالي الصدوق ، ص ٤٦٧ مجلس ٨٥ ح ٢٧ و ٢٨ .

(٦) قرب الإسناد ، ص ٣٩ ح ١٢٦ . (٧) ثواب الأعمال ، ص ٤٢٥ .

حوائجهم عند ما اضطروا إليه، والمحبة لهم بقلبه ولسانه، والدافع عنهم بيده<sup>(١)</sup>.

١١ - أقول: روى ابن شيرويه في الفردوس عن علي<sup>عليه السلام</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه، والمحبة لهم بقلبه ولسانه.

١٢ - ل: محمد بن الفضل بن زيدويه عن إبراهيم بن عمرو بن الهمداني عن الحسن بن إسماعيل عن سعيد بن الحكم عن أبيه عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشك أحد أنه في الجنة فإن في حب أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا، وعشر في الآخرة.

أما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل والياس مما في أيدي الناس والحفظ لأمر الله ونهيه ﷺ، والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء.

وأما في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع في مائة من أهل بيته وينظر الله ﷻ إليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب، فطوبى لمحبي أهل بيتي<sup>(٢)</sup>.

١٣ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه<sup>عليهم السلام</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي إن الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين منزوع من الشرك، بطين من العلم<sup>(٣)</sup>.

١٤ - ن: بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه<sup>عليهم السلام</sup> قال: قال رسول الله ﷺ، من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحب علي وأهل بيتي<sup>(٤)</sup>.

١٥ - ن: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبنا أهل البيت حشره الله آمناً يوم القيامة<sup>(٥)</sup>.

١٦ - ن: بهذا الإسناد قال: قال النبي ﷺ لعلي<sup>عليه السلام</sup>: من أحبك كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة، ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهودياً أو نصرانياً<sup>(٦)</sup>.

١٧ - ن: بهذا الإسناد قال: قال النبي ﷺ وأخذ بيد علي<sup>عليه السلام</sup>: من زعم أنه يحبني ولا يحب هذا فقد كذب<sup>(٧)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٥ باب ٢٦ ح ١٧، الخصال ص ١٩٦ باب الأربعة ح ١.

(٢) الخصال، ص ٥١٥ باب العشرون ح ١.

(٣) - (٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٢-٦٧ باب ٣١ ح ١٨٢-٢٥٨.

١٨ - ن: وبهذا الإسناد قال: قال النبي ﷺ: أول ما يُسال عنه العبد حبنا أهل البيت<sup>(١)</sup>.

١٩ - جاء، ماء: المفيد عن علي بن خالد المراغي عن علي بن الحسن الكوفي عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن شيخ بن محمد عن أبي علي بن عمر الخراساني عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي إسحاق السبيعي قال: دخلنا على مسروق الأجدع فإذا عنده ضيف له لا نعرفه وهما يطعمان من طعام لهما، فقال الضيف: كنت مع رسول الله ﷺ بخير فلما قالها عرفنا أنه كانت له صحبة مع النبي ﷺ.

قال: جاءت صفية بنت حيي بن أخطب إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني لست كأحد نساءك، قتلت الأب والأخ والعم، فإن حدث بك حدث فإلى من؟ فقال لها رسول الله ﷺ: إلى هذا، وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال: ألا أحدثكم بما حدثني به الحارث الأعور؟ قال: قلنا: بلى، قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك يا أعور؟ قال: قلت حبك يا أمير المؤمنين، قال: الله، قلت: الله، فناشدني ثلاثاً ثم قال: أما إنه ليس عبد من عباد الله ممن امتحن الله قلبه بالإيمان إلا وهو يجد مودتنا على قلبه فهو يحبنا وليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا فأصبح محبنا ينتظر الرحمة فكان أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم، فهنئاً لأهل الرحمة رحمتهم، ونعساً لأهل النار مثواهم<sup>(٢)</sup>.

بشاه: الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد مثله<sup>(٣)</sup>.

كشف: من كفاية الطالب باسناده عن السبيعي مثله<sup>(٤)</sup>.

بيان: قال الجوهرى: التعس: الهلاك، وأصله الكب وهو ضد الانتعاش، يقال: تعساً لفلان أي ألزمه الله هلاكاً.

وقال الطبرسي رحمه الله: التعس: الانحطاط، والعتار والإزال والإدحاض بمعنى، وهو العتار الذي لا يستقال صاحبه، وإذا سقط الساقط فأريد به الانتعاش والاستقامة قيل لعأله، وإذا لم يرد ذلك قيل: تعساً له. انتهى.

أقول: قوله: مثواهم، منصوب على الظرفية، أي في مثواهم، أو بنزع الخافض أي لمثواهم.

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٢-٦٧ باب ٣١ ح ٢٥٨.

(٢) أمالي المفيد، ص ٢٧٠ مجلس ٣٢ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ٣٣ مجلس ٢ ح ٣٤.

(٣) بشارة المصطفى، ص ٤٨. (٤) كشف الغمة، ج ١ ص ١٣٨.



٢٠ - ماء: المفيد عن محمد بن أحمد الثقفي عن الحسين بن علي بن الحجاج عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن علي بن إبراهيم عن علي بن حرب الطائي عن محمد بن الفضل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب النبي ﷺ ثم قال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله <sup>(١)</sup>.

٢١ - جاء ماء: المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن إبراهيم بن الحكم عن الحارث بن الحصرية عن عمران بن الحصين قال: كنت أنا وعمر ابن الخطاب جالسين عند النبي ﷺ وعليّ جالس إلى جنبه إذ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>. قال: فانتفض علي عليه السلام انتقاض العصفور، فقال له النبي ﷺ: ما شأنك تجزع؟ فقال: وما لي لا أجزع، والله يقول: إنه يجعلنا خلفاء الأرض، فقال له النبي ﷺ: لا تجزع، والله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق <sup>(٣)</sup>.

بيان: الانتقاض: الارتعاد.

٢٢ - ماء: المفيد عن محمد بن الحسين عن أحمد بن نصر بن سعيد عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: لما قضى رسول الله ﷺ مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول: لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً. فقام إليه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه فقال: يا رسول الله وما الإسلام؟ فقال ﷺ: الإسلام عريان ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وملاكه الورع، وكماله الدين وثمرته العمل، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت <sup>(٤)</sup>.

بيان: قال الفيروزآبادي: ملاك الأمر ويكسر: قوامه الذي يملك به.

٢٣ - ماء: المفيد عن علي بن خالد المراغي عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد بن الحسين عن موسى بن زياد عن يحيى بن يعلى عن أبي الخالد الواسطي عن أبي هاشم الخولاني عن زاذان قال: سمعت سلمان رحمة الله عليه يقول: لا أزال أحب علياً عليه السلام فإني رأيت رسول الله ﷺ يضرب فخذه ويقول: محبتك لي محب ومحبتي لله محب، ومبغضك لي مبغض، ومبغضي الله تعالى مبغض <sup>(٥)</sup>.

٢٤ - ماء: المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن ابن عيسى عن صفوان بن

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٨ مجلس ٢ ح ٦٠. (٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٣) أمالي المفيد، ص ٣٠٨ مجلس ٣٦ ح ٥، أمالي الطوسي، ص ٧٧ مجلس ٣ ح ١١٢.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٨٤ مجلس ٣ ح ١٢٦. (٥) أمالي الطوسي، ص ١٣٣ مجلس ٥ ح ٢١٣.

يحيى عن يعقوب بن شعيب عن صالح بن ميثم التمار رحمته الله قال : وجدت في كتاب ميثم رحمته الله يقول : تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لنا : ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلّا أصبح يجد مودتنا على قلبه ، ولا أصبح عبد سخط الله عليه إلّا يجد بغضنا على قلبه ، فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ لنا ونعرف بغض المبغض لنا ، وأصبح محبّنا مغتبطاً بحبّنا برحمة من الله ينتظرها كلّ يوم وأصبح مبغضنا يؤتس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم ، وكأنّ أبواب الرحمة قد فتحت لأصحاب أهل الرحمة ، فهنيئاً لأصحاب الرحمة رحمتهم وتعتساً لأهل النار مثواهم .

إنّ عبداً لن يقصر في حبّنا لخير جعله الله في قلبه ، ولن يحبّنا من يحبّ مبغضنا إنّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد ، ما جعل الله لرجل من قلوبين يحبّ بهذا قوماً ويحبّ بالآخر عدوّهم ، والذي يحبّنا فهو يخلص حبّنا كما يخلص الذّهب لا غشّ فيه .

نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء ، وأنا وصيّ الأوصياء ، وأنا حزب الله ورسوله ﷺ ، والفئة الباغية حزب الشيطان ، فمن أحبّ أن يعلم حاله في حبّنا فليمتحن قلبه فإن وجد فيه حبّ من ألب علينا فليعلم أنّ الله عدوّه وجبرئيل وميكائيل والله عدوّ للكافرين<sup>(١)</sup> .

٢٥ - كنز : محمّد بن العباس باسناده عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه مثله<sup>(٢)</sup> .

كتاب الغارات : لإبراهيم [بن] محمّد الثقفي : باسناده عن حيش بن المعتمر عنه عليه السلام : مثله<sup>(٣)</sup> .

إيضاح : قوله : وأفراطنا ، قال الفيروزآبادي : فرط : سبق وتقدّم ، وولداً : ماتوا له صغاراً ، وإليه رسوله : قدّمه وأرسله ، والقوم : تقدّمهم إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء ، والفرط : الاسم من الافراط ، والعلم المستقيم يقتدى به ، وبالتحريك المتقدّم إلى الماء ، للواحد والجمع ، وما تقدّمك من أجر وعمل ، وما لم يدرك من الولد . انتهى .

أقول : فيحتمل أن يكون المراد أولادنا أولاد الأنبياء أو الشفيع المتقدّم منا في الآخرة يشفع للأنبياء ، كما قال النبي ﷺ : «أنا فرطكم على الحوض» أو الإمام المقتدى منا هو مقتدى الأنبياء .

قوله عليه السلام : ألب علينا بتشديد اللام أي جمع علينا الناس وحرّضهم على الإضرار بنا ، قال الفيروزآبادي : ألب إليه القوم : أتوه من كلّ جانب وجمع واجتمع وأسرع وعاد ، والألب

(١) أمالي الطوسي ، ص ١٤٨ مجلس ٥ ح ٢٤٣ . (٢) تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٤٦٦ .

(٣) الغارات للثقي ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

بالفتح: التدبير على العدو من حيث لا يعلم، والطرْد الشديد، وهم عليه ألبّ وألبّ واحد: مجتمعون عليه بالظلم والعداوة، والتأليب: التحريض والإفساد.

٢٦- ما: أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسن بن عتبة عن بكّار بن بشير عن حمزة الزيات عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: من أحبنا لله وردنا نحن وهو على نيتنا عليه السلام هكذا - وضّم أصبعيه - ومن أحبنا للدنيا فإنّ الدنيا لتسع البرّ والفاجر <sup>(١)</sup>.

٢٧- ما: جماعة عن أبي المفضل عن الحسين بن محمّد بن أبي معشر عن إسماعيل بن موسى عن عاصم بن حميد عن فضيل الرّسان عن أبي داود السّيعيّ عن أبي عبد الله الجدليّ قال: قال لي عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ألا أحدثك يا أبا عبد الله بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسيئة التي من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: الحسنة حبنا والسيئة بغضنا <sup>(٢)</sup>.

يرى ابن فضال عن عاصم بن حميد مثله.

٢٨- ما: الفخّام عن المنصوريّ عن عمّ أبيه عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المحبّ لأهل بيتي والموالي لهم والمعادي فيهم والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم فيما ينوبهم من أمورهم <sup>(٣)</sup>.

بيان: لعنه عليه السلام عدّ الموالي والمعادي واحداً لتلازمهما.

٢٩- ما: ابن حشيش عن يحيى بن الحسين عن أحمد بن عمر عن يونس بن عبد الأعلى عن سفيان بن عيينة عن الزهريّ عن أنس بن مالك إنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن السّاعة فقال: ما أعددت لها؟ قال: حبّ الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت <sup>(٤)</sup>.

٣٠- ع: عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الوهاب القرشيّ عن منصور بن عبد الله الأصبهانيّ عن عليّ بن عبد الله عن عثمان بن خرزاد عن محمّد بن عمران عن سعد بن عمرو عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن الحكم بن أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته <sup>(٥)</sup>.

بشاه: أبو محمّد الجبار بن عليّ عن محمّد بن أحمد الفلّفلّيّ عن الحسين بن الحسن عن

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٥٣ مجلس ٩ ح ٤٥٥.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٩٣ مجلس ١٧ ح ١٠٨٠.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٧٩ مجلس ١٠ ح ٥٣٥.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣١٢ مجلس ١١ ح ٦٣٥.

(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٨ باب ١١٧ ح ٣.

محمد بن إدريس الحنظلي عن الحسن بن عبد الرحيم عن سعيد بن أبي نصر عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن أبيه مثله<sup>(١)</sup>.

٣١- ع: ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسيني عن محمد بن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن شيخ من أهل الكوفة عن جده من قبل أمه واسمه سليمان بن عبد الله الهاشمي قال: سمعت محمد بن علي عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ للناس وهم مجتمعون عنده: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني الله ﷻ وأحبوا قرابتي لي<sup>(٢)</sup>.

٣٢- مع: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن القاسم عن جده عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يحبنا وهو في موضع لا يشينه فهو من خالص الله تبارك وتعالى، قلت: جعلت فداك وما الموضع الذي لا يشينه؟ قال: لا يرمى في مولده. وفي خبر آخر: لم يجعل ولد زنا<sup>(٣)</sup>.

٣٣- مع: أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار عن الأشعري عن محمد بن الحسين عن منصور عن أحمد بن خالد عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يروى أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إني أحبك، فقال له: أعد للفقر جلباباً، فقال: ليس هكذا قال، إنما قال له: أعددت لفاقتك جلباباً، يعني يوم القيامة<sup>(٤)</sup>.

٣٤- مع: ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن الحكم بن مسكين عن ثعلبة عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن الرجل ليخرج من منزله إلى حاجته فيرجع وما ذكر الله ﷻ فتملاً صحيفته حسناً قال: فقلت: وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال: يمر بالقوم ويذكرونا أهل البيت فيقولون: كفوا فإن هذا يحبهم فيقول الملك لصاحبه: اكتب هيب آل محمد في فلان اليوم<sup>(٥)</sup>.

٣٥- لي: القطان عن العباس بن الفضل عن أبي ذرعة عن عثمان بن محمد بن أبي شيبة عن عبد الله بن نمير عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ولايتي وولاية أهل بيتي أمان من النار<sup>(٦)</sup>.

٣٦- لي: العطار عن أبيه عن جعفر بن محمد الفزاري عن عباد بن يعقوب عن منصور بن أبي نيرة عن أبي بكر بن عياش عن أبي قدامة القداني قال: قال رسول الله ﷺ: من من الله عليه بمعرفة أهل بيتي وولايتهم فقد جمع الله له الخير كله<sup>(٧)</sup>.

٣٧- لي: ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي

(١) بشارة المصطفى، ص ٥٢.

(٣) معاني الأخبار، ص ١٦٦.

(٦) - (٧) أمالي الصدوق، ص ٣٨٣ مجلس ٧٢ ح ٨-٩.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٢٥ باب ٣٨٥ ح ٥٢.

(٤) - (٥) معاني الأخبار، ص ١٨٢.



حمزة عن أبي بصير قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولاية لأهل بيت نبي الله وتبرأ من أعداء الله عز وجل فليدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء <sup>(١)</sup>.

٣٨ - لي : الوراق عن سعد عن النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن ابن طريف عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا سيد ولد آدم وأنت يا علي والأئمة من بعدك سادات أمتي ، من أحبنا فقد أحب الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله . ومن والانا فقد والى الله ومن عادانا فقد عادى الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله <sup>(٢)</sup>.

٣٩ - ل : الأربعمئة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من تمسك بنا لحق ومن سلك غير طريقنا غرق ، لمحبتنا أفواج من رحمة الله ولمبغضنا أفواج من غضب الله .

وقال عليه السلام : من أحبنا بقلبه وأعانا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في درجتنا ، ومن أحبنا بقلبه وأعانا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ، ومن أحبنا بقلبه ولم يعننا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدونا في النار ، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار .

قال عليه السلام : أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة ، والله لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق <sup>(٣)</sup>.

٤٠ - ع : محمد بن علي بن مهرويه عن علي بن حسان عن أبي حاتم عن أحمد بن عبده أبي الربيع الأعرج عن عبد الله بن عمران عن علي بن زيد بن جذعان عن سعيد بن المسيب عن زيد ابن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب علياً في حياتي وبعد موتي كتب الله عز وجل له الأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت ، ومن أبغضه في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهليّة وحوسب بما عمل <sup>(٤)</sup>.

٤١ - سنن : أبي عن محمد بن عيسى عن خلف بن حماد بن علي بن عثمان بن رزين عن عمه رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله وعن يمينه : إن الله يحب المرء المسلم الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويناصحه الولاية ويعرف فضلي ويطأ عقبي وينتظر عاقبتني <sup>(٥)</sup>.

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٨٣ مجلس ٧٢ ح ١٠ .

(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٨٤ مجلس ٧٢ ح ١٦ .

(٣) الخصال للصدوق، ص ٦٢٧ باب حديث الأربعمئة ح ١٠ .

(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧٣ باب ١٢٠ ح ١٠ . (٥) المحاسن للبرقي، ص ٩ .

بيان: لعل المراد بالعاقبة دولته ودولة ولده عليه السلام في الرجعة أو في القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ويحتمل أن يكون المراد بالعاقبة هنا الولد أو آخر الأولاد فإن العاقبة تكون بمعنى الولد، وآخر كل شيء كما ذكره الفيروزآبادي فيكون المراد انتظار الفرج بظهور القائم عليه السلام.

٤٢ - سنن: بكر بن صالح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمّد وليتبرأ من عدوّهم وليأتهم بإمام المؤمنين منهم، فإنّه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب<sup>(١)</sup>.

بيان: لعل المراد بنظره إليه تعالى النظر إلى نبيّنا وأئمتنا صلوات الله عليهم كما ورد في الخبر، أو إلى رحمته وكرامته، أو هو كناية عن غاية العرفان، وينظره تعالى إليه لطفه وإحسانه، وهو مجاز شائع في القرآن والحديث وكلام العرب، فالمراد بقوله عليه السلام: بغير حجاب: بغير واسطة.

٤٣ - سنن: القاسم بن محمّد عن جدّه الحسن عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبّ أهل البيت وحقق حبّنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه وجدّد الإيمان في قلبه وجدّد له عمل سبعين نبياً وسبعين صديقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة<sup>(٢)</sup>.

٤٤ - سنن: محمّد بن عبد الحميد عن جماعة عن بشر بن غالب عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال لي: يا بشر بن غالب من أحبّنا لا يحبّنا إلّا الله جثنا نحن وهو كهاتين - وقدّر بين سبّابتيه - ومن أحبّنا لا يحبّنا إلّا للدنيا فإنّه إذا قام قائم العدل وسع عدله البرّ والفاجر<sup>(٣)</sup>.

بيان: أي ينتفع من عدل الإمام في الدنيا.

٤٥ - سنن: خلاد المقرئ عن قيس بن الربيع عن ليث بن سليمان عن ابن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله وهو يودّنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلّا بمعرفة حقّنا<sup>(٤)</sup>.

٤٦ - سنن: محمّد بن الخليل بن يزيد عن أبي عبد الرحمن الحذاء عن أبي كلدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسر واليسار والرضا والرضوان والفرج والمخرج والظهور والتمكين والغنم والمحبة من الله ورسوله لمن والى عليّاً عليه السلام واتّمسّ به<sup>(٥)</sup>.

٤٧ - سنن: أبي عن عبد الله بن القاسم والحضرمي عن مدرك بن عبد الرحمن عن أبي

عبد الله ﷺ قال: لكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت<sup>(١)</sup>.

٤٨ - سنن: علي بن الحكم أو غيره عن حفص الدهقان قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: إن فوق كل عبادة عبادة وحبنا أهل البيت أفضل عبادة<sup>(٢)</sup>.

٤٩ - سنن: محمد بن علي عن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن ﷺ: أي شيء أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله فيما افترض عليهم؟ فقال: أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله طاعة الله وطاعة رسوله وحب الله وحب رسوله وأولي الأمر، وكان أبو جعفر ﷺ يقول: حبنا إيمان وبغضنا كفر<sup>(٣)</sup>.

٥٠ - يروى ابن محبوب عن زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا زيد حبنا إيمان وبغضنا كفر.

٥١ - مل: أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر أخي أديم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: ما أحببتمونا على ذهب ولا فضة عندنا، قال أيوب: قال أصحابنا: وقد عرفتم موضع الذهب والفضة.

بيان: لعل المعنى أنني لما ذكرت هذا الخبر للأصحاب قالوا: قد عرفتم من هذا الخبر موضع الذهب والفضة وأنه ليس لهما قدر عند الأئمة ﷺ، أو المعنى أن الأصحاب ذكروا هذه الجملة في تلك الرواية فيكون من كلام الإمام ﷺ مخاطباً للشيعة، أي لما عرفتم دناءة الذهب والفضة ورفعة درجات الآخرة ما طلبتم بحبكم لنا الدنيا.

ويحتمل أن يكون المعنى أن الأصحاب قالوا عند ذكر الخبر مخاطبين للأئمة ﷺ: إنكم مع معرفتكم بمواضع المعادن والكنوز وكلها بيدكم لا تعطونها شيعةكم لثلاً تصير نيّاتهم مشوبة، أو قال أصحابنا: قد عرفتم أن ذلك كناية من أن خلفاء الجور موضع الذهب والفضة وتركتموهم أو مع علمكم بمواضعها تركتموها، ولعل الأول أظهر.

٥٢ - سنن: علي بن الحكم عن سعد بن أبي خلف عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الروح والراحة والفالج والفلاح والنجاح والبركة والعفو والعافية والمعافة والبشرى والنصرة والرضا والقرب والقراءة والنصر والظفر والتمكين والسرور والمحبة من الله تبارك وتعالى على من أحب علي بن أبي طالب ﷺ ووالاه واتم به وأقر بفضلله وتولّى الأوصياء من بعده، وحق علي أن أدخلهم في شفاعتي وحق علي ربي أن يستجيب لي فيهم وهم أتباعي ومن تبعني فإنه مني، جرى في مثل إبراهيم ﷺ وفي الأوصياء من بعدي لأنني من إبراهيم وإبراهيم مني، دينه ديني وسنته سنتي، وأنا أفضل منه وفضلي من فضله وفضلته من فضلي، ويصدق قلبي قول ربي ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

**بيان:** الروح: الرحمة، والفلاح: الفوز، والتجاة والتجاح: الظفر بالمطلوب وقال في النهاية: فيه سلوا الله العفو والعافية والمعافة، فالعفو: محو الذنوب، والعافية: أن يسلم من الأسقام والبلايا، والمعافة هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيه منك، أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم، وقيل: هي مفاعلة من العفو، وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا هم عنه انتهى.

والبشرى: في الدنيا على لسان أئمتهم وعند الموت وفي القيامة، والنصرة: بالحجة، والرضا: من الله ورضي الله عنهم، والقرب: من الله، والقربة: من الأئمة والنصر في الرجعة، والظفر: على الأعادي في الدنيا والآخرة، وكذا التمكين في الرجعة والسرور عند الموت وفي الآخرة.

٥٣ - سنن: أبي عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن جميل بن دراج عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: في الجنة ثلاث درجات، وفي النار ثلاث دركات: فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده، وفي الدرجة الثانية من أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجة الثالثة من أحبنا بقلبه.

وفي أسفل الدرك من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده، وفي الدرك الثانية من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه، وفي الدرك الثالثة من النار من أبغضنا بقلبه <sup>(١)</sup>.

٥٤ - سنن: منصور بن العباس عن أحمد بن عبد الرحيم عمن حدثه عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لأمر المؤمنين عليهم السلام: إنما مثلك مثل قل هو الله أحد فإنه من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن، وكذلك من أحبك بقلبه كان له مثل ثلث ثواب أعمال العباد، ومن أحبك بقلبه ونصرك بلسانه كان له مثل ثلثي ثواب أعمال العباد، ومن أحبك بقلبه ونصرك بلسانه ويده كان له مثل ثواب العباد <sup>(٢)</sup>.

**بيان:** لعل المراد ثواب أعمال العباد من غير المحبين تقديراً، أو أعمالهم غير الحب، أي أعمال الجوارح، والأظهر أن المراد أنهم يعطون مثل ثواب أعمال العباد استحقاقاً وإن كان ما يتفضل عليهم أكثر.

٥٥ - شيء: عن أبي عبيدة الحذاء قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: بأبي أنت ربما خلا بي الشيطان فخبثت نفسي ثم ذكرت حبي إياكم وانقطاعي إليكم فطابت نفسي، فقال: يا زياد ويحك وما الدين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ <sup>(٣)</sup>.

(١) - (٢) المحاسن، ص ١٥٣.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩٠ ح ٢٥ من سورة آل عمران.



**بيان:** لعل الاستشهاد بالآية إما لأن حبهم من حب الله، أو بيان أن الحب لا يتم إلا بالمتابعة.

٥٦ - شيء: عن بشير الذهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرفت في منكرين كثير وأحببتهم في مبغضين كثير، وقد يكون حباً لله في الله ورسوله وحباً في الدنيا، فما كان في الله ورسوله فتوا به على الله، وما كان في الدنيا ليس بشيء، ثم نفص يده.

ثم قال: إن هذه المرجئة وهذه القدريّة وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلا يرى أنه على الحق وأنكم إنما أحببتمونا في الله، ثم تلا: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ﴿وَمَا أَمَّا لَكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (١).

**تبيين:** لعل المعنى أن الحب لله إنما ينفع إذا كان مع العمل بطاعته ومتابعة من أمر بطاعته، فهؤلاء المخالفون وإن كانوا يحبون الله تعالى لكن لما خالفوا أمره لم ينفعهم الحب، ثم استشهد عليه السلام بالآيات لبيان أنهم خالفوا أمره تعالى، وبالآية الأخيرة على أن علامة حب الله تعالى متابعة الرسول ﷺ.

٥٧ - شيء: عن بريد بن معاوية العجلي قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه قادم من خراسان ماشياً فأخرج رجله وقد تغلقتا وقال: أما والله ما جاء بي من حيث جئت إلا حبكم أهل البيت، فقال أبو جعفر عليه السلام: والله لو أحبنا حجر حشره الله معنا، وهل الدين إلا الحب؟ إن الله يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وهل الدين إلا الحب (٢).

٥٨ - شيء: عن ربعي بن عبد الله قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنا نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال: إي والله، وهل الدين إلا الحب، قال الله: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (٣).

**بيان:** قوله: إنا نسمي، أي أولادنا، والجواب مبني على أن التسمية متفرعة على الحب.

٥٩ - م: قال النبي ﷺ عن جبرئيل عن الله ﷻ: يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها، لأسامحكم وإن قصرتم فيما سواها، واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لثلاث أناقشكم في ركوب ما عداها، إن أعظم الطاعات توحيد وتصدق نبيي والتسليم لمن ينصبه بعده وهو علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة الظاهرون من نسله عليهم السلام، وإن أعظم المعاصي عندي الكفر بي ونبيي ومنازمة وليي محمد بعده: علي بن أبي طالب، وأوليائه بعده.

فإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلى والشرف الأشرف فلا يكونن أحد من

عبادي أثر عندكم من محمد وبعده من أخيه علي وبعدهما من أبنائهما القائمين بأمور عبادي بعدهما، فإن من كان ذلك عقيدته جعلته من أشرف ملوك جناني.

واعلموا أن أبغض الخلق إلي من تمثل بي وادعى ربوبيتي، وأبغضهم إلي بعده من تمثل بمحمد ﷺ ونازعه نبوته وادعاها، وأبغضهم إلي بعده من تمثل بوصي محمد ونازعه محله وشرفه وادعاها، وأبغض الخلق إلي بعد هؤلاء المدعين لما هم به لسخطي متعرضون من كان لهم على ذلك من معاونين، وأبغض الخلق إلي بعد هؤلاء من كان من الراضين بفعلهم وإن لم يكن لهم من معاونين، كذلك أحب الخلق إلي القوامون بحقي وأفضلهم لدي وأكرمهم علي محمد سيد الوري وأكرمهم وأفضلهم بعده علي أخو المصطفى المرتضى ثم من بعده من القوامين بالقسط من أئمة الحق، وأفضل الناس بعدهم من أعانهم على حقهم، وأحب الخلق إلي بعدهم من أحبهم وأبغض أعداءهم وإن لم يمكنه معونتهم<sup>(١)</sup>.

بيان: المنابذة: المحاربة.

٦٠ - م: قال رسول الله ﷺ: إن الله لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن، وخلق عند كل ركن ثلاثمائة ألف وستين ألف ملك لو أذن الله تعالى لأصغرهم فالتقم السماوات السبع والأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته إلا كالرملة في المفاضة، فقال لهم الله: يا عبادي احتملوا عرشي هذا، فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه.

فخلق الله ﷻ مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدرُوا أن يززعوه، فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدرُوا أن يحركوه، فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدرُوا أن يحركوه، فقال الله ﷻ لجميعهم: خلّوه علي أمسكه بقدرتي فخلّوه فأمسكه الله ﷻ بقدرته.

ثم قال لثمانية منهم: احملوه أنتم، فقالوا: يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجَم الغفير، فكيف نطقه الآن دونهم؟ فقال الله ﷻ: لأنني أنا الله المقرب للبعيد والمذل للبعيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير، أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يخف بها عليكم، قالوا: وما هي يا ربنا؟ قال: تقولون: «بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين» فقالوها فحملوه وخفت على كواهلهم كشجرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي.

فقال الله ﷻ لسائر تلك الأملاك: خلّوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا أنتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فلاني أنا الله القادر على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في كثرتهم وقوتهم وعظم خلقهم!

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٢.

فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء مع قوتهم لا يطيقون حمل صحائف يكتب فيها حسنات رجل من أمتي ، قالوا : ومن هو يا رسول الله لنحبه ونعظمه ونتقرب إلى الله بموالاته ؟ .

قال : ذلك الرجل رجل كان قاعداً مع أصحاب له ، فمر به رجل من أهل بيتي مغطى الرأس لم يعرفه . فلما جاوزته التفت خلفه فعرفه فوثب إليه قائماً حافياً حاسراً وأخذ بيده فقبلها وقبل رأسه وصدره وما بين عينيه ، وقال : بأبي أنت وأمي يا شقيق رسول الله ، لحملك لحمه ودمك دمه وعلمك من علمه وحلمك من حلمه وعقلك من عقله ، أسأل الله أن يسعدني بمحبتكم أهل البيت ، فأوجب الله له بهذا الفعل وهذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق حملها جميع هؤلاء الملائكة الطائفون بالعرش والأملأك الحاملون له .

فقال أصحابه لما رجع إليهم : أنت في جلالتك وموضعك من الإسلام ومحلّك عند رسول الله ﷺ تفعل بهذا ما نرى ؟ فقال لهم : يا أيها الجاهلون وهل يثاب في الإسلام إلا بحب محمد وحب هذا ؟ فأوجب الله له بهذا القول بمثل ما كان أوجب له بذلك الفعل والقول أيضاً .

فقال رسول الله ﷺ : ولقد صدق في مقالته لأن رجلاً لو عمّره الله ﷻ مثل عمر الدنيا مائة ألف مرة ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرة فأنفق أمواله كلها في سبيل الله وأفنى عمره في صيام نهاره وقيام ليله لا يفطر شيئاً منه ولا يسأم ثم لقي الله تعالى منطوياً على بغض محمد أو بغض ذلك الرجل الذي قام إليه هذا الرجل مكراً إلا أكبه الله على منخره في نار جهنم ، ولردّ الله ﷻ أعماله عليه وأحبطها . قال : فقالوا : ومن هذان الرجلان يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : أما الفاعل ما فعل فذلك المقبل المغطي رأسه فهو هذا ، فبادروا إليه ينظرون فإذا هو سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري ، وأما المقول له هذا القول فهذا الآخر المقبل المغطي رأسه فنظروا فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم قال : ما أكثر من يسعد بحب هذين ، وما أكثر من يشقى ممن يتحل حب أحدهما وبغض الآخر ، إنهما جميعاً يكونان خصماً له ، ومن كانا له خصماً كان محمد له خصماً ، ومن كان محمد له خصماً كان الله له خصماً وفلج عليه وأوجب عليه عذابه .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل ثم قال رسول الله ﷺ : لسعد : أبشر فإن الله يختم لك بالشهادة ويهلك بك أمة من الكفرة ويهتر عرش الرّحمان لموتك ويدخل بشفاعتك الجنة مثل عدد شعور حيوانات بني كلب ، قال : فذلك قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ تفرشونها لمنامكم ومقيلكم ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَاءً ﴾ سقفاً محفوظاً أن تقع على الأرض بقدرته يجري فيها شمسها وقمرها وكواكبها مستخرة لمنافع عباد الله وإمائه .

ثم قال رسول الله ﷺ : لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض فإن الله ﷻ يحفظ ما هو أعظم من ذلك ، قالوا : وما هو أعظم من ذلك ؟ قال : ثواب طاعات

المحبين لمحمد وآله. ثم قال: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني المطر ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه ﷺ، فعجبوا من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: أوتستكثرون عدد هؤلاء؟ إن عدد الملائكة المستغفرين لمحبي علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر من عدد هؤلاء، وإن عدد الملائكة اللاعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء.

ثم قال الله ﷻ: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ ألا ترون كثرة عدد هذه الأوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها! قال رسول الله ﷺ: أكثر منها عدداً ملائكة يبتذلون لآل محمد في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم؟ يبتذلون في حمل أطباق النور عليها التحف من عند ربهم فوقها مناديل النور ويخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمد منها إلى شيعتهم ومحبيهم وإن طبقاً من ذلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا<sup>(١)</sup>.

بيان: الفضفاضة: الواسعة، والابتذال: ضد الصيانة.

٦١ - م: قام ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ: ما أعددت لها إذ تسأل عنها؟ قال: يا رسول الله ما أعددت لها كثير عمل إلا آتي أحب الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: وإلى ماذا بلغ حبك لرسول الله ﷺ؟ قال: والذي بعثك بالحق نبياً إن في قلبي من محبتك ما لو قطعت بالسيوف ونشرت بالمناشير وقُرِضت بالمقاريض وأحرقت بالنيران وطحنت بأرحاء الحجارة كان أحب إلي وأسهل علي من أن أجد لك في قلبي غشاً أو غلاً أو بغضاً لأحد من أهل بيتك وأصحابك.

وأحب الخلق إلي بعدك أحبهم لك، وأبغضهم إلي من لا يحبك ويبغضك أو يبغض أحداً من أصحابك، يا رسول الله هذا ما عندي من حبك وحب من يحبك وبغض من يبغضك أو يبغض أحداً ممن تحبه فإن قبل هذا مني فقد سعدت، وإن أريد مني عمل غيره فما أعلم لي عملاً أعتمده وأعتد به غير هذا، أحبكم جميعاً أنت وأصحابك وإن كنت لا أطيقهم في أعمالهم. فقال ﷺ: أبشر فإن المرء يوم القيامة مع من أحبه، يا ثوبان لو كان عليك من الذنوب ملء ما بين الثرى إلى العرش لانتحسرت وزالت عنك بهذه الموالاة أسرع من انحدار الظل عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليه الشمس ومن انحسار الشمس إذا غابت عنها الشمس<sup>(٢)</sup>.

بيان: انحسار الشمس: ذهاب شعاعها.

٦٢ - م: من آدم من محبتنا أهل البيت فتح الله ﷻ له من الجنة ثمانية أبوابها، وأباحه جميعها يدخل ممّا شاء منها، وكل أبواب الجنان يناديه: يا ولي الله ألم تدخليني؟ ألم تخصني من بينها؟<sup>(٣)</sup>.

(٢) - (٣) تفسير الإمام العسكري، ص ٣٧٠.

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ١٤٦.



٦٣ - جاء محمد بن عمر الزيات عن علي بن إسماعيل عن محمد بن خلف عن الحسين الأشقر عن قيس عن ليث عن ابن أبي سليم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله ﷻ وهو يحبنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا يتفجع عبد بعمله إلا بمعرفتنا<sup>(١)</sup>.

٦٤ - جاء الحسن بن حمزة عن أحمد بن عبد الله عن جده أحمد بن عبد الله عن أبيه عن داود بن التعمان عن ابن أبي المقدام عن أبيه عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: من أحبنا بقلبه ونصرنا بيده ولسانه فهو معنا في الغرفة التي نحن فيها، ومن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه فهو دون ذلك بدرجة، ومن أحبنا بقلبه وكف بيده ولسانه فهو في الجنة<sup>(٢)</sup>.

٦٥ - جاء عمر بن محمد الصغيري عن محمد بن همام عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن فضيل بن عثمان عن محمد بن شريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله فرض ولايتنا وأوجب مودتنا، والله ما نقول بأهوائنا ولا نعمل بأرائنا، ولا نقول إلا ما قال ربنا ﷻ<sup>(٣)</sup>.

٦٦ - جاء علي بن بلال عن عبد الله بن أسد عن الثقيفي عن إسماعيل بن صبيح عن سالم ابن أبي سالم عن أبي هارون العبدي قال: كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فسمعتة يقول: أمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟ قال: الصلاة والزكاة والحج وصوم شهر رمضان. قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، قال الرجل: وإنها المفترضة معهن؟ قال أبو سعيد: نعم ورب الكعبة، قال الرجل: فقد كفر الناس إذن، قال أبو سعيد: فما ذنبي<sup>(٤)</sup>.

٦٧ - جاء محمد بن الحسين عن الحسين بن محمد عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن يحيى بن هاشم عن يحيى بن ثعلبة الأنصاري عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره إذ هتف بنا أعرابي بصوت جهوري فقال: يا محمد! فقال له النبي ﷺ: ما تشاء؟ فقال: المرء يحب القوم ولا يعمل بأعمالهم، فقال النبي ﷺ: المرء مع من أحب، فقال: يا محمد اعرض علي الإسلام، فقال: اشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت.

فقال: يا محمد تأخذ على هذا أجراً؟ فقال: لا إلا المودة في القربى، قال: قرباي أو

(١) أمالي المفيد، ص ١٣ مجلس ٢ ح ١. (٢) أمالي المفيد، ص ٣٣ مجلس ٤ ح ٨.

(٣) أمالي المفيد، ص ٦٠ مجلس ٧ ح ٤. (٤) أمالي المفيد، ص ١٣٩ مجلس ١٧ ح ٣.

قرباك؟ قال: بل قرباي، قال: هلم يدك حتى أباعك، لا خير فيمن يودك ولا يود قرباك<sup>(١)</sup>.

٦٨ - جاء عبد الله بن محمد الأبهري عن علي بن أحمد بن الصباح عن إبراهيم بن عبد الله عن عمه عبد الرزاق بن همام بن نافع عن أبيه قال: أخبرني مينا مولى عبد الرحمن بن عوف قال: قال لي عبد الرحمن: يا مينا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، قال سمعته يقول: أنا شجرة وفاطمة عليها السلام فرعها وعلي بن أبي طالب لقاحها والحسن والحسين عليهما السلام ثمرتها ومحبتهم من أمتي ورقها<sup>(٢)</sup>.

٦٩ - جاء ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة دعائم: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لنا أهل البيت<sup>(٣)</sup>.

٧٠ - جاء بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته؟ وجسدك فيما أبليت؟ ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته؟ وعن حبنا أهل البيت، فقال رجل من القوم: وما علامة حبكم يا رسول الله! فقال: محبة هذا، ووضع يده على رأس علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

٧١ - كشف: محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد عن الوشاء عن علي بن عتبة عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لنا خادمة لا تعرف ما نحن عليه، فإن أذنبت ذنباً وأرادت أن تحلف بيمين قالت: لا وحق الذي إذا ذكرتموه بكيتم، قال: فقال: رحمكم الله من أهل بيت<sup>(٥)</sup>.

٧٢ - كشف: عن مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة<sup>(٦)</sup>.

٧٣ - ومنه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: خيركم خيركم لأهلي<sup>(٧)</sup>.

٧٤ - فض، يل: بالإسناد يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في المسجد إذ أقبل علي بن أبي طالب والحسن والحسين عن شماله فقام النبي ﷺ وقبل علياً وألزمه إلى صدره وقبل الحسن وأجلسه إلى فخذه الأيمن وقبل الحسين، وأجلسه إلى فخذه الأيسر، ثم جعل يقبلهما ويرشف شفتيهما ويقول: بأبي أباكما وبأبي أمكما. ثم قال: أيها الناس إن الله سبحانه وتعالى باهى بهما وبأبيهما وبأمتهم وبالأبرار من ولدتهما الملائكة جميعاً، ثم قال: اللهم إني أحبهم وأحب من يحبهم، اللهم

(١) أمالي المفيد، ص ١٥٢ مجلس ١٩ ح ٢. (٢) أمالي المفيد، ص ٢٤٥ مجلس ٢٨ ح ٥.

(٣) أمالي المفيد، ص ٣٥٣ مجلس ٤٢ ح ٤. (٤) أمالي المفيد، ص ٣٥٣ مجلس ٤٢ ح ٥.

(٥) رجال الكشي، ص ٣٦٤ ح ٦٣٦. (٦) - (٧) كشف الغمة، ج ١ ص ١٣٥.

من أطاعني فيهم وحفظ وصيتي فأرحمه برحمتك يا أرحم الراحمين فإنهم أهلي والقوامون بديني والمحيون لسنتي والتالون لكتاب ربي، فطاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي.  
بيان: رشفه كضربه ونصره وسمعه رشفاً: مقصده، ذكره الفيروزآبادي.

٧٥ - كشف: عن عبد الله بن الصّامت ابن أخي أبي ذرّ حدثني أبو ذرّ وكان صفوه وانقطاعه إلى عليّ وأهل هذا البيت، قال: قلت: يا نبيّ الله إنّي أحبّ أقواماً ما أبلغ أعمالهم، قال: فقال: يا أبا ذرّ المرء مع من أحبّ وله ما اكتسب، قلت: فإنّي أحبّ الله ورسوله وأهل بيت نبيّه، قال: فإنّك مع من أحببت، وكان رسول الله ﷺ في ملا من أصحابه فقال رجال منهم: فإنّا نحبّ الله ورسوله، ولم يذكرُوا أهل بيته. فغضب وقال: أيّها الناس أحبّوا الله ﷻ لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني بحبّ ربي، وأحبّوا أهل بيتي بحبي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً صفن بين الركن والمقام صائماً وراكعاً وساجداً ثمّ لقي الله ﷻ غير محبّ لأهل بيتي لم ينفعه ذلك.

قالوا: ومن أهل بيتك يا رسول الله؟ أو أيّ أهل بيتك هؤلاء! قال ﷺ: من أجاب منهم دعوتي واستقبل قبلي ومن خلقه الله منّي ومن لحمني ودمي، فقالوا: نحن نحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسول الله، فقال: يخ بخ فأنتم إذاً منهم، أنتم إذاً منهم، والمرء مع من أحبّ وله ما اكتسب<sup>(١)</sup>.

ما: جماعة عن أبي المفضل عن عمر بن إسحاق بن أبي حمّاد عن محمّد بن المغيرة الحرّاني عن أبي قتادة عبد الله بن واقد عن شدّاد بن سعيد عن عيينة بن عبد الرحمان عن واقع ابن سحبان عن عبد الله بن الصّامت مثله<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال الفيروزآبادي: يقال: صغوه وصغوه معك، أي ميله، وقال: صفن الرجل، أي صفت قدميه.

٧٦ - بشاء: الحسين بن أحمد الصفّار عن ابن عقدة عن محمّد بن عبد الرّحيم عن أحمد ابن حفص الهروي عن يحيى بن زكريّا بن أبي زائدة الأفرقي عن صفوان بن أبي سليم عن عطاء بن يشكر عن ابن عبّاس قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتق وهذا على عاتق، وهو يلثم هذا مرّة وهذا مرّة، فقال له جبرئيل: إنك تحبّهما؟ قال: إنّي أحبّهما وأحبّ من يحبّهما فإنّ من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني<sup>(٣)</sup>.

٧٧ - بشاء: أبو جعفر محمّد بن أبي الحسن بن عبد الصمد عن أبيه عن جدّه عن محمّد بن القاسم الفارسي عن إبراهيم بن منصور البغدادي عن محمّد بن أحمد بن حبيب عن أبي جعفر

(١) كشف الغمّة، ج ٢ ص ٤١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٣٢ مجلس ٣١ ح ١٣٠٣. (٣) بشارة المصطفى، ص ٥٢.

عن إبراهيم بن عيسى التنوخي عن يحيى بن يعلى عن عمّار بن رزيق عن أبي إسحاق عن زيد ابن مطرق قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يحيى حياته ويموت موتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتلّ عليّ بن أبي طالب وذريته فإنهم لم يخرجوكم من باب هدى ولم يدخلوكم في باب ضلالة<sup>(١)</sup>.

٧٨ - بشاء: أبو عليّ ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن القاسم الحارثي عن أحمد بن صبيح عن محمد بن إسماعيل الهمداني عن الحسين ابن مصعب قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: من أحبنا وأحبّ محبنا لا لغرض دنيا يصيبها منه وعادى عدونا لا لإحقة كانت بينه وبينه ثم جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزيد البحر غفر الله تعالى له<sup>(٢)</sup>.

٧٩ - بشاء: محمد بن عليّ بن عبد الصمد عن أبيه عن جدّه عن أبي سهل محمد بن محمد عن عليّ بن أحمد بن منصور عن محمد بن دينار عن حميد بن هلال عن الحسين بن عليّ بن عبد الله عن عبد الرزاق عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال: ألا أحدثك حديثاً قبل أن تشاب الأحاديث بأباطيل؟ إنّ قال رسول الله ﷺ: أنا شجرة، وفاطمة وعليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرها، ومحبتهم من أمتي ورقها، وحيث نبت أصل الشجرة نبت فرعها في جنة عدن والذي بعثني بالحق<sup>(٣)</sup>.

بيان: لعل المراد بنبات الشجرة في جنة عدن أخذ طيبتهم منها، أو هو كناية عن وصولهم إليها، أو عن حسن الشجرة المشبه بها ورفعها وطراوتها، ويحتمل أن يكون فيها شجرة فيها من الأغصان والأوراق بعددهم، كما هو الظاهر من بعض الأخبار.

٨٠ - بشاء: محمد بن عبد الله عن الحسن بن سفيان عن حميد بن قتيبة عن خالد بن مخلد عن عمير بن عرفة عن النعمان الأزدي عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن رجل حتّى يحبّ أهل بيتي وحتّى يدع المراء وهو محقّ، فقال عمر بن الخطاب: ما علامة حبّ أهل بيتك؟ قال: هذا، وضرب يده على عليّ بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

٨١ - كتاب صفوة الأخبار عن إبراهيم بن محمد النوفلي عن أبيه، وكان خادماً لأبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: حدّثني العبد الصالح الكاظم موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: حدّثني أخي وحبيبي رسول الله ﷺ قال: من سرّه أن يلقى الله تعالى وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتوالك يا عليّ، ومن سرّه أن يلقى الله تعالى وهو راض عنه فليتوال ابنك الحسن عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى

(١) بشارة المصطفى، ص ٥٢.

(٢) بشارة المصطفى، ص ٨٩.

(٣) بشارة المصطفى، ص ١٥٠.

(٤) بشارة المصطفى، ص ١٥٤.



الله ولا خوف عليه فليتوال ابنك الحسين عليه السلام ، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد محا الله ذنوبه عنه فليتوال علي بن الحسين عليه السلام فإنه مقبول قال الله عز وجل : ﴿مَسِيحَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (١).

ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وهو قرير العين فليتوال محمد بن علي الباقر ، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل ويعطيه كتابه يمينه فليتوال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، ومن أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليتوال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وهو ضاحك فليتوال علي بن موسى الرضا عليه السلام ، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليتوال محمد بن علي الجواد .

ومن أحب أن يلقى الله عز وجل ويحاسبه حساباً يسيراً ويدخله جنات عدن عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فليتوال علي بن محمد الهادي عليه السلام ، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وهو من الفائزين فليتوال الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتوال الحجة بن الحسن المنتظر صلوات الله عليه ، هؤلاء أئمة الهدى وأعلام التقى ، من أحبهم وتوالاهم كنت ضامناً له على الله عز وجل الجنة .

٨٢ - فرء جعفر بن أحمد معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرجت أنا وأبي ذات يوم فإذا هو بأناس من أصحابنا بين المنبر والقبر فسلم عليهم ثم قال : أما والله إنني لأحب ربحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد ، من ائتم بعبد فليعمل بعمله ، وأنتم شيعة آل محمد عليهم السلام وأنتم شرط الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة قد ضممنا لكم الجنة بضمنان الله وضمن رسول الله وأهل بيته ، أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات ، كل مؤمنة وكل مؤمن صديق .

كم مرة قد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لقنبر : يا قنبر أبشر وبشر واستبشر ، والله لقد قبض رسول الله عليه السلام وهو ساخط على جميع أئمة إلا الشيعة ، وإن لكل شيء شرف ، وإن شرف الدين الشيعة ، ألا وإن لكل شيء عروة ، وإن عروة الدين الشيعة ، ألا وإن لكل شيء إمام وإمام الأرض أرض يسكن فيه الشيعة ألا وإن لكل شيء سيد وسيد المجالس مجالس الشيعة ، ألا وإن لكل شيء شهوة وشهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها .

والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافتكم طيبات ما لهم ، وما لهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وإن تعبد منسوب إلى هذه الآية : ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُنْفَخُ مِنْ عَيْنِ عَائِشَةَ (٥) ومن دعا من مخالف لكم فإجابة

دعائه لكم، ومن طلب منكم إلى الله حاجة فله مائة، ومن سأل مسألة فله مائة، ومن دعا بدعوة فله مائة، ومن عمل منكم حسنة فلا يحصى تضاعفها، ومن أساء منكم سيئة فمحَمَّد ﷺ حجيجُه يعني يحاجُّ عنه من تبعتهَا.

والله إنَّ صائِكم ليرعى في رياض الجنة تدعو له الملائكة بالعون حتَّى يفطر، وإن حاجتكم ومعتزكم لخاصَّ الله، وإنكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته وأهل ولايته لا خوف عليكم ولا حزن، كلُّكم في الجنة، فتنافسوا في فضائل الدرجات.

والله ما من أحد أقرب من عرش الله تعالى يوم القيامة من شيعتنا، ما أحسن صنع الله إليكم، والله لولا أن تفتنوا فيشمت بكم عدوكم ويعلم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلاً، وقد قال أمير المؤمنين ﷺ: يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يوم القيامة مشرقة وجوههم قرَّت أعينهم قد أعطوا الأمان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون، والله ما من عبد منكم يقوم إلى صلاته إلّا وقد اكتشفته الملائكة من خلفه يصلُّون عليه ويدعون له حتَّى يفرغ من صلاته إلّا وإنَّ لكلِّ شيء جوهر وجوهر ولد آدم صلوات الله عليه وسلامه نحن وشيعتنا.

قال سعدان بن مسلم: وزاد في الحديث عيشم بن أسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ: والله لولاكم ما زخرفت الجنة، والله لولاكم ما خلقت الحور والله لولاكم ما نزلت قطرة، والله لولاكم ما نبئت حبة، والله لولاكم ما قرَّت عين، والله أشدَّ حباً لكم مني، فأعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد والعمل بطاعته<sup>(١)</sup>.

بيان: قال في النهاية: شرط السلطان: نخبة أصحابه الذين يقدّمهم على غيرهم من جند. وأنتم السابقون الأولون، أي في الميثاق، وفي القاموس: الجوهر: كلُّ حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، ومن الشيء: ما وضعت عليه جبلته. والجري: المقدم.

٨٣ - كنز: روى محمّد بن مؤمن الشيرازي في تفسيره باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن يسقر النيران السبع، وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان، ويقول: يا ميكائيل مدّ الصراط على متن جهنم، ويقول: يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش، ويقول: يا محمد قرّب أمتك للحساب.

ثم يأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر، طول كلِّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلِّ قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمة نساءهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين وحبّ أهل بيت محمّد ﷺ فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومن لا يحبّ أهل بيته سقط على أم رأسه في قعر جهنم، ولو كان معه من

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٤٩ ح ٧٠٥.

أعمال البرّ عمل سبعين صديقاً<sup>(١)</sup>.

٨٤ - يفتا: من الجمع بين الصحاح الستة عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ولما هو أهله، وأحبوني لحبّ الله تعالى، وأحبوا أهل بيتي لحبي<sup>(٢)</sup>.

٨٥ - وروى صاحب الكشاف والثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية، بإسناده إلى جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان. ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله زوّار قبره الملائكة بالرحمة<sup>(٣)</sup>، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنة<sup>(٤)</sup>.

أقول: روى ابن شيرويه في الفردوس عن أبي ليلى عن النبي ﷺ قال: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته.

٨٦ - كنز الفوائد للكراچكي: حدّثنا الشيخ محمّد بن أحمد بن شاذان عن محمّد بن أحمد بن مرّة رحمته الله عن الحسن بن عليّ العاصمي عن محمّد بن عبد الملك بن أبي الشوارب عن جعفر بن سليمان الضبيعي عن ابن طريف عن ابن نباتة قال: سئل سلمان الفارسي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليكم بعلي بن أبي طالب فإنه مولاكم فأحبّوه، وكبيركم فاتبعوه، وعالمكم فأكرموه، وقائدكم إلى الجنة فعزّروه، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، أحبّوه لحبي وأكرموه لكرامتي، ما قلت لكم في عليّ إلّا ما أمرني به ربي<sup>(٥)</sup>.

٨٧ - وأخبرني الشريف أحمد بن حمزة الحسيني وأبو العباس أحمد بن إسماعيل وأبو الرجا محمّد بن عليّ جميعاً عن أبي المفضل الشيباني عن أحمد بن عبد الله بن محمّد الثقفي عن محمّد بن عليّ بن خلف عن موسى بن جعفر الحميري عن عبد الله بن المهيمن الأنصاري

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٣ في تأويل الآية ٢٤ من سورة الصافات.

(٢) الطرائف لابن طاووس ج ١ ص ٢٣٦ ح ٢٤٧.

(٣) في المصدر: جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة.

(٤) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ٢٣٦ ح ٢٤٨. (٥) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٥٧.

الساعدي عن أبيه عن جده سهل بن سعد قال: بينا أبو ذر قاعد مع جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وكنت يومئذ فيهم إذ طلع علينا علي بن أبي طالب عليه السلام فرماه أبو ذر بنظره ثم أقبل على القوم بوجهه فقال: من لكم برجل محبته تساقط الذنوب عن محبته كما تساقط الريح العاصف الهشيم من الورق عن الشجر؟ سمعت نبيكم ﷺ يقول له ذلك، قالوا: من هو يا أبا ذر؟ قال: هو الرجل المقبل إليكم ابن عم نبيكم، سمعته يقول: علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان ويغضه نفاق والنظر إليه برأفة ومودة عبادة.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي في أمتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل.

ثم قال: يا أبا ذر من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله الذي بينه وبين عباده، ومن أحسن سريره أحسن الله علانيته، إن لقمان الحكيم قال لابنه وهو يعظه: يا بني من ذا الذي ابتغى الله ﷻ فلم يجده؟ ومن ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه؟ أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه؟

ثم مضى يعني علياً عليه السلام فقال أبو ذر رضي الله عنه: والذي نفس أبي ذر بيده ما من أمة اتهمت - أو قال: اتبعت - رجلاً وفيهم من هو أعلم بالله ودينه منه إلا ذهب أمرهم سفالاً<sup>(١)</sup>.

٨٨ - كتاب المناقب لابن شاذان أستاذ الكراجكي بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي إن جبرئيل أخبرني فيك بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي قال لي: يا محمد إن الله تعالى قال لي: أقرئ محمداً مني السلام، وأعلمه أن علياً إمام الهدى ومصباح الدجى والحجة على أهل الدنيا فإنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، وأني آليت بعزتي أن لا أدخل النار أحداً تولاها وسلم له وللأوصياء من بعده، ولا أدخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له وللأوصياء من بعده، وحق القول مني لأملأن جهنم وأطباقها من أعدائه، ولأملأن الجنة من أوليائه وشيعته<sup>(٢)</sup>.

٨٩ - وبإسناده عن ابن عمر قال: سألنا رسول الله ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام فغضب فقال: ما بال أقوام يذكرون من له منزلة عند الله كمنزلي ومقام كمقامي إلا النبوة. ألا ومن أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافاه بالجنة، ألا ومن أحب علياً استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة يدخل من أي باب شاء بغير حساب. ألا ومن أحب علياً أعطاه الله كتابه يمينه وحاسبه حساب الأنبياء، ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنة، ألا ومن أحب علياً يهون الله عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة.

(١) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٦٨.

(٢) مائة متفة، ص ٤٩ ح ٣٠.



ألا ومن أحب علياً أعطاه الله في الجنة بكلّ عرق في بدنه حوراء وشقّعه في ثمانين من أهل بيته وله بكلّ شعرة على بدنه حديقة في الجنة، ألا ومن عرف علياً وأحبه بعث الله إليه ملك الموت كما بعث الله إلى الأنبياء ودفع عنه أهوال منكر ونكير ونور قبره وفسحه مسيرة سبعين عاماً وبيّض وجهه يوم القيامة.

ألا ومن أحب علياً أظله الله في ظلّ عرشه مع الصديقين والشهداء والصالحين وأمنه من الفزع الأكبر وأهوال يوم الصاخة، ألا ومن أحب علياً تقبل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء، ألا ومن أحب علياً أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصواب وفتح الله له أبواب الرحمة، ألا ومن أحب علياً سمي أسير الله في الأرض وباهى الله به ملائكته وحمله عرشه.

ألا ومن أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش: أن يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلّها، ألا ومن أحب علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ألا ومن أحب علياً وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حلة العزة ألا ومن أحب علياً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف ولم ير صعوبة، ألا ومن أحب علياً كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب.

ألا ومن أحب علياً لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان وقيل له: ادخل الجنة بغير حساب، ألا ومن أحب علياً أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حب آل محمد صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء وقضى الله له كلّ حاجة كانت له عند الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على الإيمان وكنت أنا كفيّله بالجنة<sup>(١)</sup>.

٩٠ - وبإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من صافح علياً فكأنما صافحني، ومن صافحني فكأنما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنما عانقني ومن عانقني فكأنما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محباً لعليّ غفر الله له الذنوب وأدخل الجنة بغير حساب<sup>(٢)</sup>.

٩١ - وبإسناده عن أبي الصلت الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يحدث عن آبائه عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت الله جلّ جلاله يقول: عليّ بن أبي طالب حجّتي على خلقي ونوري في بلادي وأميني على علمي، لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني، ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني<sup>(٣)</sup>.

(١) فضائل أمير المؤمنين، ص ٥٥ ح ٣٧.

(٢) فضائل أمير المؤمنين، ص ٥٨ ح ٣٩. وفضل مصافحة أمير المؤمنين عليه السلام مذكور في روضات الجنات فراجع. [النمازي].

(٣) فضائل أمير المؤمنين، ص ٦٧ ح ٤٦.

٩٢ - وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيته، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحب أهل بيته، ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيته، ومن أراد دخول الجنة بغير حساب فليحب أهل بيته، فوالله ما أحبتهم أحد إلا ربح في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

٩٣ - وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور تجري بين يديه التسليم، لا يجوز أحد على الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبته الجنة ومبغضيه النار<sup>(٢)</sup>.

٩٤ - وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حب فاطمة ينفع في مائة موطن أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم ذريتها وشيعتها<sup>(٣)</sup>.

٩٥ - وعن سمرة قال: كان النبي ﷺ كلما أصبح أقبل على أصحابه بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ وإن النبي ﷺ أصبح ذات يوم فقال: رأيت في المنام عمي حمزة وابن عمي جعفرًا جالسين وبين يديهما طبق تين وهما يأكلان منه فما لبثا أن تحول رطباً فأكلا منه، فقلت لهما: فما وجدتما أفضل الأعمال في الآخرة؟ قالوا: الصلاة وحب علي بن أبي طالب وإخفاء الصدقة<sup>(٤)</sup>.

٩٦ - وبإسناده عن بلال بن حمادة قال: طلع علينا النبي ﷺ ذات يوم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام عبد الله بن عوف وقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ فقال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، وأن الله زوج علياً بفاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاعاً - يعني صكاكاً - بعدد محبي أهل بيته، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك صكاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا تلقى محباً لنا أهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، بأخي وابن عمي وابنتي فكاك رجال ونساء من أمتي من النار<sup>(٥)</sup>.

٩٧ - وعن أيوب السجستاني قال: كنت أطوف فاستقبلني في الطواف أنس بن مالك فقال

(١) - (٢) فضائل أمير المؤمنين، ص ٧٢ ح ٥١-٥٢. (٣) فضائل أمير المؤمنين، ص ٨٠ ح ٦١.

(٤) فضائل أمير المؤمنين، ص ٨٦ ح ٧١. (٥) فضائل أمير المؤمنين، ص ٩٣ ح ٧٨.

لي: ألا أبشرك تفرح به؟ فقلت: بلى، فقال: كنت واقفاً بين يدي النبي ﷺ في مسجد المدينة وهو قاعد في الروضة فقال لي: أسرع وأتني بعلي بن أبي طالب، فذهبت فإذا علي وفاطمة ﷺ، فقلت له: إن النبي ﷺ يدعوك.

فجاء علي ﷺ فقال: يا علي سلم على جبرئيل، فقال علي ﷺ: السلام عليك يا جبرئيل، فرد عليه جبرئيل السلام، فقال النبي ﷺ: جبرئيل يقول: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: طوبى لك ولشيعتك ومحبيك، والويل ثم الويل لمبغضيك.

إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين محمد وعلي؟ فيزخ بكما إلى السماء حتى توقفا بين يدي الله، فيقول لنبية ﷺ: أورد علياً الحوض، وهذا كأس أعطه حتى يسقي محبيه وشيعته، ولا يسقي أحداً من مبغضيه ويأمر لمحبيه أن يحاسبوا حساباً يسيراً، ويؤمر بهم إلى الجنة<sup>(١)</sup>.

٩٨ - وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تعالى خلق من نور وجه علي بن أبي طالب ﷺ سبعين ألف ألف ملك يستحونه ويقدسونه ويكتبون ذلك لمحبيه ومحبي ولده<sup>(٢)</sup>.

٩٩ - وبإسناده عن الصادق عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علي بن أبي طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي، وأبحت له جواربي، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني ليّته وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحت.

ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي إن قصدني حجبه وإن سألني حرّمته وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبت، وذلك جزاؤه منّي، وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ثم سيّد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي، وستدرّكه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا علي بن موسى ثم التقي محمد

ابن عليّ ثم النقيّ عليّ بن محمّد ثم الزكيّ الحسن بن عليّ ثم ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني وبهم يمسك الله السّماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها<sup>(١)</sup>.

١٠٠ - وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ عليّاً قبل الله تعالى منه صلّاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه، ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه مدينة في الجنة ألا ومن أحبّ آل محمّد آمن من الحساب والميزان والضّراط ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله<sup>(٢)</sup>.

١٠١ - وعن محمّد بن عليّ النقيّ عن آبائه عن الباقر عليه السلام عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها وعمّها الحسن بن عليّ عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: لما أدخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلّي والحلل أسفلها خيل بلق وأوسطها الحور العين وفي أعلاها الرضوان.

قلت لجبرئيل: لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمّك أمير المؤمنين عليه السلام إذا أمر الله الخليقة أن تدخل الجنة يؤتى بشيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلّي والحلل ويركبون خيل البلق وينادي مناد: هؤلاء شيعة عليّ بن أبي طالب صبروا في الدّنيا على الأذى فحبوا اليوم<sup>(٣)</sup>.

١٠٢ - وعن الرضا عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء لقيني أبي نوح فقال: يا محمّد من خلّفت على أمّتك؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب، فقال: نعم الخليفة خلّفت، ثمّ لقيني أخي موسى فقال: يا محمّد من خلّفت على أمّتك؟ فقلت: عليّاً، فقال: نعم الخليفة خلّفت، ثمّ لقيني أخي عيسى فقال لي: من خلّفت على أمّتك؟ فقلت: عليّاً، فقال: نعم الخليفة خلّفت.

قال: فقلت لجبرئيل: يا جبرئيل مالي لا أرى إبراهيم؟ قال: فعدل بي إلى حظيرة فإذا فيها شجرة لها ضروع كضروع الغنم كلّما خرج ضرع من فم واحد ردّه الله تعالى إليه، فقال: يا محمّد من خلّفت على أمّتك؟ فقلت: عليّاً، فقال: نعم الخليفة خلّفت، إني يا محمّد سألت الله ربّي أن يولّيني غذاء أطفال شيعة عليّ بن أبي طالب فأنا أغذيهم إلى يوم القيامة<sup>(٤)</sup>.

(١) فضائل أمير المؤمنين، ص ١٠٥ ح ٩٢.

(٢) - (٣) فضائل أمير المؤمنين، ص ١١٠-١١٢ ح ٩٥-٩٦.

(٤) فضائل أمير المؤمنين، ص ١١٣ ح ٩٧.



**بيان:** الدارة: ما أحاط بالشيء، وهالة القمر، وزخ به في مكان أي دفع ورمي، فحبوا على بناء المفعول من الحبة وهي العطية.

١٠٣ - أعلام الدين للذيلمي من كتاب الحسين بن سعيد عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبنا ولقي الله وعليه مثل زيد البحر ذنباً كان حقاً على الله أن يغفر له <sup>(١)</sup>.

١٠٤ - وعن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن حبش بن المعتمر قال: دخلت على علي عليه السلام وهو في الرحبة متكئاً، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أصبحت؟ قال: فرفع رأسه وردّ عليّ وقال: أصبحت والله محبباً لمحبتنا صابراً على بغض مبغضنا، إن محبتنا ينتظر الروح والفرج في كل يوم وليلة وإن مبغضنا بنى بنياناً فأسس بنيانه على شفا جرف هار فكأنما بنيانه قد انهار <sup>(٢)</sup>.

١٠٥ - وقال أبو عبد الله عليه السلام لداود الرقي: ألا أحدثك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة وبالسيئة التي من جاء بها أكبّه الله على وجهه في النار؟ قال: قلت: بلى، قال: الحسنة حبنا والسيئة بغضنا <sup>(٣)</sup>.

١٠٦ - وعن الحارث الأعور قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبك، فقال: الله ما جاء بك إلا حبي؟ فقلت: نعم، فقال: أما إنني سأحدثك بشكرها، إنه لا يموت عبد يحبني حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني حتى يراني حيث يكره <sup>(٤)</sup>.

١٠٧ - وقال أبو عبد الله عليه السلام لعمر بن حنظلة: يا أبا صخر إن الله يعطي الدنيا لمن يحبه ويبغض، ولا يعطي هذا الأمر إلا أهل صفوته، أنتم والله على ديني ودين آبائي <sup>(٥)</sup>.

١٠٨ - وقال عليه السلام: والله لنشفعن والله لنشفعن ثلاث مرات حتى يقول عدونا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم إن شيعتنا يأخذون بحجرتنا ونحن آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة الله <sup>(٦)</sup>.

١٠٩ - وقال له زياد الأسود: إنني ألتم بالذنوب فأخاف الهلكة ثم أذكر حبكم فأرجو النجاة، فقال عليه السلام: وهل الدين إلا الحب؟ قال الله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ وقال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وقال رجل لرسول الله ﷺ: إنني أحبك، فقال: إنك لتحبني؟ فقال الرجل: إي والله فقال النبي ﷺ: أنت مع من أحببت <sup>(٧)</sup>.

١١٠ - وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: للمؤمن على الله تعالى عشرون خصلة يفي له بها: له على الله تعالى أن لا يفتنه ولا يضلّه، وله على الله أن لا يعريه ولا يجوعه، وله على الله أن لا يخذله ويعزّه، وله على الله أن لا يميته غرقاً ولا حرقاً، وله على الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء، وله على الله أن يقيه مكر الماكرين، وله على الله أن

يعيذه من سطوات الجبارين ، وله على الله أن يجعل معنا في الدنيا والآخرة وله على الله أن لا يسلط عليه من الأدواء ما يشين خلقته .

وله على الله أن لا يميتة على كبيرة ، وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتى يحدث توبة ، وله على الله أن لا يحجب علمه ويعرفه بحجته ، وله على الله أن يعزب في قلبه الباطل ، وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه ، وله على الله أن يوقه لكل خير ، وله على الله أن لا يسلط عليه عدوه فيذله ، وله على الله أن يختم له بالأمن والإيمان ، ويجعله معنا في الرفيق الأعلى ، هذه شرائط الله ﷻ للمؤمنين <sup>(١)</sup> .

١١١ - ومن كتاب فرج الكرب عن أبي بصير قال : قال الصادق عليه السلام : يا أبا محمد تفرق الناس شعباً ورجعتم أنتم إلى أهل بيت نبيكم فأردتم ما أراد الله وأحببتم من أحب الله واخترتم من اختاره الله ، فأبشروا واستبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبل منكم حسناتكم ، المتجاوز عن سيئاتكم ، فهل سررتك ؟ فقلت : نعم .

فقال : يا أبا محمد إن الذنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ﴿ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ والله يا أبا محمد ما أراد الله بهذا غيركم ، فهل سررتك ؟ قلت : نعم زدني .

فقال : قد ذكركم الله في كتابه عز من قائل : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ يريد أنكم وفيتم بما أخذ عليكم ميثاقه من ولايتنا ، وأنكم لم تستبدلوا بنا غيرنا ، وقال : ﴿ الْآخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ والله ما عنى بهذا غيركم ، فهل سررتك يا أبا محمد ؟ فقلت : زدني .

قال : لقد ذكركم الله في كتابه حيث يقول : ﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ والله ما أراد الله بهذا غيركم ، هل سررتك ! فقلت : نعم زدني ، قال : وقد ذكركم الله تعالى بقوله : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ فرسول الله ﷺ في هذا الموضع النبيون ، ونحن الصديقون والشهداء ، وأنتم الصالحون ، وأنتم والله شيعتنا ، فهل سررتك ! فقلت : نعم زدني ، فقال : لقد استثناكم الله تعالى على الشيطان فقال : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ والله ما عنى بهذا غيركم ، فهل سررتك ! فقلت : نعم زدني .

فقال : قال الله : ﴿ يَتَعَبَّدُونَ الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ والله ما عنى بهذا غيركم ، هل سررتك يا أبا محمد ! قلت : زدني ، فقال : يا أبا محمد ما استثنى الله تعالى به لأحد من الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا شيعتنا ، فقال عز من قائل : ﴿ يَوْمَ

لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ ﴿٤٢﴾ وهم شيعةنا يا أبا محمد هل سررتك قلت: زدني يا بن رسول الله.

قال: لقد ذكركم الله تعالى في كتابه حيث قال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ فنحن الذين نعلم وأعداؤنا الذين لا يعلمون وشيعةنا هم أولو الألباب، قلت: زدني يا بن رسول الله.

قال: يا أبا محمد ما يحصى تضاعف ثوابكم، يا أبا محمد ما من آية تعود إلى الجنة وتذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفيكم، ما من آية تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا، والله ما على دين محمد وملة إبراهيم عليه السلام غيرنا وغيركم، وإن سائر الناس منكم براء، يا أبا محمد هل سررتك؟ قلت: نعم يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت فداك. ثم انصرفت فرحاً<sup>(١)</sup>.

١١٢ - وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعُقَبَةَ﴾ فقال: من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة، فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجاً، ثم مهلاً أفيدك حرفاً هو خير لك من الدنيا وما فيها: قوله تعالى: ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾ إن الله تعالى فك رقابتكم من النار بولايتنا أهل البيت، وأنتم صفوة الله، ولو أن الرجل منكم يأتي بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى، فلكم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم<sup>(٢)</sup>.

١١٣ - وعن ميسر قال: كنت أنا وعلقمة بن الحضرمي وأبو حسان العجلي وعبد الله بن عجلان ننتظر أبا جعفر عليه السلام فخرج علينا فقال: مرحباً وأهلاً، والله إنني لأحب ربحكم وأرواحكم، إنكم لعلى دين الله، فقال له علقمة: فمن كان على دين الله تشهد أنه من أهل الجنة؟ قال: فمكث هنيهة ثم قال: بوروا أنفسكم<sup>(٣)</sup> فإن لم تكونوا قارفتكم الكبائر فأنا أشهد، قلنا: وما الكبائر؟ قال: الشرك بالله العظيم وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقتل النفس والربا والفرار من الزحف.

قال: ما منا أحد أصاب من هذا شيئاً، فقال: فأنتم إذا ناجون، فاجعلوا أمركم هذا الله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان للناس فهو للناس وما كان لله فهو له، فلا تخاصموا الناس بدينكم فإن الخصومة ممرضة للقلب، إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ وقال: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

١١٤ - وعن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شيعةنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة، وقال: أنتم أهل تحية الله بالسلم، وأهل أثره الله برحمته وأهل توفيق الله بعصمته، وأهل دعوته بطاعته، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أسماؤكم عندنا

(١) اعلام الدين، ص ٤٥٢.

(٢) اعلام الدين، ص ٤٥٥.

(٣) في طبعة الكمباني: نوروا أنفسكم. [النمازي].

(٤) اعلام الدين، ص ٤٥٥.

الصالحون المصلحون، وأنتم أهل الرضا لرضائه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير فإذا اجتهدتم ادعوا، وإذا أذنبتم استغفروا، وأنتم خير البرية بعدنا، دياركم لكم جنة وقبوركم لكم جنة، للجنة خلقتكم وفي الجنة نعيمكم وإلى الجنة تسيرون<sup>(١)</sup>.

١١٥ - وروى خالد بن نجيع قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال: مرحباً بكم وأهلاً وسهلاً، والله إنا لنستأنس برؤيتكم، إنكم ما أحببتمونا لقراءة بيتنا وبينكم ولكن لقربتنا من رسول الله ﷺ، فالحب لرسول الله ﷺ على غير دنياً أصبتموها منا ولا مال أعطيتكم عليه أحببتمونا في توحيد الله وحده لا شريك له، إن الله قضى على أهل السماوات وأهل الأرض فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وليس يبقى إلا الله وحده لا شريك له، اللهم كما كانوا مع آل محمد في الدنيا فاجعلهم معهم في الآخرة اللهم كما كان سرهم على سرهم وعلايتهم على علايتهم فاجعلهم في ثقل محمد يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

١١٦ - وسأله أبو بصير عن قول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ما عني بذلك؟ فقال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر، ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم فمن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثم مكث هنيهة ثم قال: لا بل كمن قاتل معه، ثم قال: لا بل والله كمن استشهد مع رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

١١٧ - وعن الحارث بن الأحول قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: لما أسري بي إلى السماء رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه أباريق عدد نجوم السماء، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض، فضرب جبرئيل بجناحه إلى جانبه فإذا هو مسك أذفر.

ثم قال: والذي نفس محمد بيده إن فيها لشجراً يصفقن بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون والآخرون بمثله، يثمرن أنداء كالرمان تلقى الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلة. والمؤمنون يا علي على كراسي من نور، وهم الغر المحجلون، وأنت إمامهم على الرجل نعلان يضيء له شراكهما أمامه حيث شاء من الجنة، فيينا المؤمن كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقهم فتقول: سبحان الله يا عبد الله أما لنا منك دولة؟ فيقول: ومن أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

فيينا هو كذلك إذ أشرفت عليه أخرى من فوقهم فتقول: سبحان الله يا عبد الله أما لنا منك دولة؟ فيقول: ومن أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ



أَعْبُرْ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيَجِيئُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْمُونَهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ <sup>(١)</sup>.

١١٨ - وقال أبو عبد الله عليه السلام : وفد إلى الحسين صلوات الله عليه وفد فقالوا : يا بني رسول الله إن أصحابنا وفدوا إلى معاوية ووفدنا نحن إليك فقال : إذن أجيزكم بأكثر مما يجيزهم ، فقالوا : جعلنا فداك إنما جئنا لدينتنا ، قال : فطأطأ رأسه ونكت في الأرض وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه فقال : قصيرة من طويلة ، من أحببنا لم يحببنا لقراءة بيننا وبينه ولا لمعروف أسديناه إليه إنما أحببنا الله ورسوله جاء معنا يوم القيامة كهاتين «وقرن بين سبأتيه» <sup>(٢)</sup>.

بيان : قال الجوهري : باره بيوره ، أي جربه واختبره .

١١٩ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مما رواه من الأربعين رواية سعد الاربلي يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي من بني عامر فوقف وسلم فقال : يا رسول الله جاء منك رسول يدعونا إلى الإسلام فأسلمنا ، ثم إلى الصلاة والصيام والجهاد فرأيناه حسناً ثم نهيتنا عن الزنا والسرقه والغيبة والمنكر فانتبهنا ، فقال لنا رسولك : علينا أن نحب صهرك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فما السر في ذلك وما نراه عبادة ! .

قال رسول الله ﷺ : لخمس خصال : أولها أنني كنت يوم بدر جالساً بعد أن غزونا إذ هبط جبرئيل عليه السلام وقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : باهيت اليوم بعلي ملائكتي وهو يجول بين الصفوف ويقول : الله أكبر ، والملائكة تكبر معه ، وعزتي وجلالي لا ألهم حبه إلا من أحبه ، ولا ألهم بغضه إلا من أبغضه .

والثانية أنني كنت يوم أحد جالساً وقد فرغنا من جهاز عمي حمزة إذ أتاني جبرئيل عليه السلام وقال : يا محمد إن الله يقول : فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض ، وفرضت الصوم ووضعتها عن المريض والمسافر ، وفرضت الحج ووضعتها عن المقل المدقع ، وفرضت الزكاة ووضعتها عن لا يملك النصاب ، وجعلت حب علي بن أبي طالب ليس فيه رخصة .

الثالثة أنه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلا جعل له سيّداً ، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة ، وجبرئيل سيّد الملائكة أو قال : إسرافيل وأنا سيّد الأنبياء وعليّ سيّد الأوصياء ولكل أمر سيّد ، وحبّي وحب عليّ سيّد ما تقرب به المتقربون من طاعة ربهم .

الرابعة أن الله تعالى ألقى في روعي أن حبه شجرة طوبى التي غرسها الله تعالى بيده .

الخامسة أن جبرئيل عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب لك منبر عن يمين العرش والنبّيون كلهم عن يسار العرش وبين يديه ، ونصب لعليّ عليه السلام كرسي إلى جانبك إكراماً له فمن هذه خصائصه يجب عليكم أن تحبوه ، فقال الأعرابي : سمعاً وطاعة .

١٢٠ - ومما رواه من تفسير محمد بن العباس بن مروان عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن زكريا بن يحيى عن عمر بن ثابت عن أبيه عن عاصم بن ضمرة عن جابر بن عبد الله قال: اكتفنا رسول الله ﷺ يوماً في مسجد المدينة فذكر بعض أصحابنا الجنة فقال أبو دجانة: يا رسول الله سمعتك تقول: الجنة محرمة على النبيين وسائر الأمم حتى تدخلها، فقال له: يا أبا دجانة أما علمت أن الله ﷻ لواء من نور وعموداً من نور خلقهما قبل أن يخلق السماوات بألفي سنة، مكتوب على ذلك اللواء: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، آل محمد خير البرية» صاحب اللواء عليّ أمام القوم. فقال: الحمد لله الذي هدانا لك وشرفنا.

فقال له النبي ﷺ: أما علمت أنه من أحبنا وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا، وتلا هذه الآية: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾<sup>(١)</sup>.

١٢١ - وعن محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن أبي مخنف عن يعقوب بن ميثم أنه وجد في كتاب أبيه أن علياً عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: نعم أنت يا علي وشيعتك، وميعادك وميعادهم الحوض غراً محجلين مكجلين متوجين. قال يعقوب: فحدثت أبا جعفر عليه السلام بهذا فقال: هكذا هو عندنا في كتاب علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: وروى محمد بن العباس في كتابه نحو خمسة وعشرين حديثاً في تفسير هذه الآية مثل ما ذكره في هذا الحديث: إن خير البرية هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته والذين كفروا من أهل الكتاب هم عدوهم وشيعتهم.

١٢٢ - ومن كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق رواه من كتاب الآل لابن خالويه يرفعه إلى جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله ﷻ خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعة فستبحنا فستبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا.

ثم خلق الله السماوات والأرض وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً فستبحنا فستبحت شيعةنا فستبحت الملائكة، وكذا في البواقي، فنحن الموحدون حيث لا موجد غيرنا، وحقيق على الله ﷻ كما اختصنا واختص شيعةنا أن يزلفنا وشيعتنا في أعلى عليين، إن الله اصطفانا واصطفى شيعةنا من قبل أن نكون أجساماً فدعانا فأجبناه فغفر لنا ولشيعةنا من قبل أن نستغفر الله ﷻ<sup>(٣)</sup>.

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٠٩ في تأويل سورة القمر.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠١ في تأويل سورة البينة الآية ٧.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٨٥.

١٢٣ - ومما رواه من كتاب السيد حسن بن كبش باسناده إلى أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول لرجل من الشيعة : أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات وكل مؤمن صديق ، وقال : سمعته يقول : شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله تعالى يوم القيامة بعدنا وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلا اكتنفته فيها عدد من خالفه من الملائكة يصلون عليه جماعة حتى يفرغ من صلاته ، وإن الصائم منكم ليرتفع في رياض الجنة تدعوه له الملائكة حتى يفطر .

١٢٤ - ومنه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي إن جبرئيل أخبرني عنك بأمر قرأت به عيني وفرح به قلبي ، قال : يا محمد قال الله تعالى : أقرئ محمداً مني السلام وأعلمه أن علياً إمام الهدى ومصباح الدجى والحجة على أهل الدنيا وأنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ، وأني آليت وعزتي وجلالي أن لا أدخل النار أحداً تولاه وسلم له وللأوصياء من بعده ، حق القول مني لأملأن جهنم وأطباقها من أعدائه ولأملأن الجنة من أوليائه وشيعته <sup>(١)</sup> .

١٢٥ - ومن كتاب الشفاء والجلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى خلق طينة المؤمن من طينة الأنبياء فلا ينجس أبداً وقال : إن عمل المؤمن يذهب فيمهد له في الجنة كما يرسل الرجل غلامه فيفرش له ثم تلا : ﴿ وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَتَهَدُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

١٢٦ - وعنه عليه السلام أنه قال : كما لا ينفع مع الشرك شيء فلا يضر مع الإيمان شيء .

١٢٧ - وعن عيسى بن أبي منصور قال : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور وعبد الله بن طلحة فقال عليه السلام ابتداء منه : يا ابن أبي يعفور ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله تعالى وعن يمين الله ، قال ابن أبي يعفور : وما هي جعلت فداك ؟ قال : يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله عليه ويناصحه الولاية ، فبكى ابن أبي يعفور وقال : كيف يناصحه الولاية ؟ .

قال : يا ابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة فهمته همته ، وفرحه فرحه إن هو فرح ، حزنه لحزنه إن هو حزن ، فإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه وإلا دعا له ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث لكم وثلاث لنا : أن تعرفوا فضلنا ، وأن تطأوا أعقابنا ، وتنتظروا عاقبتنا ، فمن كان هكذا كان بين يدي الله تعالى وعن يمين الله ، فأما الذي بين يدي الله تعالى فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم ، وأما الذي عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهنه العيش مما يرى من فضلهم .

فقال ابن أبي يعفور : ما لهم لا يرونهم وهم عن يمين الله ؟ قال : يا ابن أبي يعفور إنهم محجوبون بنور الله ، أما بلغك حديث رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : إن الله خلقاً عن يمين الله

(٢) الأما لي للمفيد ، ص ١٩٥ مجلس ٢٣ ح ٢٦ .

(١) فضائل الإمام علي ص ٤٩ ح ٣٠ .

وبين يدي الله وجوههم أبيض من الثلج وأضوأ من الشمس الضاحية فيسأل السائل من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الذين تحابوا في الله<sup>(١)</sup>.

١٢٨ - نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي<sup>(٢)</sup>.

١٢٩ - ماء: جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عيسى بن محمد عن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الحميد عن معتب مولى أبي عبد الله عنه عن أبيه عليه السلام قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل للجنة من ثمن؟ قال: نعم، قال: ما ثمنها؟ قال: لا إله إلا الله، يقولها العبد مخلصاً بها، قال: وما إخلاصها؟ قال: العمل بما بعثت به في حقه وحب أهل بيتي، قال: فذاك أبي وأمي، وإن حب أهل البيت لمن حقها؟ قال: إن حبهم لأعظم حقها<sup>(٣)</sup>.

١٣٠ - ماء: جماعة عن أبي المفضل عن الليث محمد العنبري عن أحمد بن عبد الصمد عن خاله أبي الصلت الهروي قال: كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما سار إلى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: يا بن رسول الله حدثنا بحق آبائك الظاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين.

فأخرج عليه الصلاة والسلام رأسه من الهودج وعليه مطرف خز فقال: حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجل وجهه قال: إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي عبادي فاعبدوني، وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً بها أنه قد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي، قالوا: يا بن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام<sup>(٤)</sup>.

١٣١ - ماء: جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسن بن حفص عن هشام النهشلي عن عمرو بن هاشم عن معروف بن خربوذ عن عامر بن واثلة عن أبي بردة الأسلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت<sup>(٥)</sup>.

(١) المحاسن، ص ٢٦٤. (٢) نوادر الراوندي، ص ١٢٣ ح ١٣٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٨٣ مجلس ٢٤ ح ١٢٠٧.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٨٨ مجلس ٢٥ ح ١٢٢٠.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٩٣ مجلس ٢٦ ح ١٢٢٧.



١٣٢ - ماء الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن ابن عقدة عن أحمد بن علي الخمري عن حنان بن سدير قال : مررت أنا وأبي برجل من ولد أبي لهب يقال له : عبيد الله بن إبراهيم ، فناداني : يا أبا الفضل هذا الرجل يحدثك - وذكر اسم المحدث وهو سديف في آخر الحديث ولم يذكره ههنا - عن أبي جعفر عليه السلام ، فقربنا منهم وسلمنا عليهم فقال له : حدثه ، فقال : حدثني محمد بن علي الباقر عليه السلام - وما رأيت محمدياً قط يعدله - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : أقبل رسول الله ﷺ حتى صعد المنبر واجتمع المهاجرون والأنصار في السلاح فقال : أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً ، قال جابر : فقلت إليه فقلت : يا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ؟ قال : نعم وإن شهد ، إنما احتجز بذلك من أن يسفك دمه أو يؤذي الجزية عن يد وهو صاغر .

ثم قال : أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً يوم القيامة وإن أدرك الدجال آمن به وإن لم يدركه بعث حتى يؤمن به من قبره إن ربي ﷻ مثل لي أمتي في الطين ، وعلمني أسماء أمتي كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته ، قال حنان : وقال لي أبي : اكتب هذا الحديث فكتبته .

وخرجنا من غد إلى المدينة فقدمنا فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إن رجلاً من المكين يقال له : سديف حدثني عن أبيك بحديث ، فقال : وتحفظه ؟ فقلت : قد كتبه ، قال : فهاته ، فعرضته عليه ، فلما انتهى إلى « مثل لي أمتي في الطين وعلمني أسماء أمتي كما علم آدم الأسماء كلها » قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سدير متى حدثك بهذا عن أبي ؟ قلت : اليوم السابع منذ سمعناه منه يرويه عن أبيك ، فقال : قد كنت أرى أن هذا الحديث لا يخرج عن أبي إلى أحد <sup>(١)</sup> .

١٣٣ - ماء أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشاني عن محمد بن عبد الرحمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط إلا بها <sup>(٢)</sup> .

١٣٤ - وروى البرقي في كتاب مشارق الأنوار عن حذيفة بن اليمان قال : رأيت رسول الله ﷺ آخذاً بيد الحسن بن علي عليه السلام وهو يقول : أيها الناس هذا ابن علي فاعرفوه ، فوالذي نفس محمد بيده ، إنه لفي الجنة ومحبه في الجنة ومحبه في الجنة <sup>(٣)</sup> .

١٣٥ - كتاب فضائل الشيعة للصدوق بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : حب علي بن أبي طالب تأكل السيئات كما تأكل النار الحطب <sup>(٤)</sup> .

(١) أمالي الطوسي ، ص ٦٤٨ مجلس ٣٣ ح ١٣٤٧ .

(٢) أمالي الطوسي ، ص ٦٧١ مجلس ٣٦ ح ١٤١٢ .

(٣) مشارق أنوار اليقين ، ص ٨٠ . (٤) فضائل الشيعة ، ص ٢٨٢ ح ١٠ .

١٣٦ - وبإسناده عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الرجل ليحببكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة، وإنَّ الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار، وإنَّ الرجل ليملاً صحيفته من غير عمل، قلت: فكيف؟ قال: يمرّ بالقوم ينالون منا وإذا رأوه قال بعضهم لبعض: إنَّ هذا الرجل من شيعتهم ويمرّ بهم الرجل من شيعتنا، فيرمونه ويقولون فيه، فيكتب الله له بذلك حسنات حتى يملأ صحيفته من غير عمل<sup>(١)</sup>.

١٣٧ - وبإسناده عن موسى النميري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله إنني أحببك، فقال: إنك لتحبني؟ فقال: والله إنني لأحبك، فقال رسول الله ﷺ: أنت مع من أحببت<sup>(٢)</sup>.

١٣٨ - كنز: روي عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام: يا علي إنني سألت الله ﷻ أن لا يحرم شيعتك التوبة حتى تبلغ نفس أحدهم حنجرته، فأجابني إلى ذلك وليس ذلك لغيرهم<sup>(٣)</sup>.

١٣٩ - كنز: روي شيخ الطائفة رحمته الله بإسناده عن زيد بن يونس الشحام قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب تبرأ منه؟ فقال: تبرأوا من فعله ولا تتبرأوا من خيره وأبغضوا عمله فقلت يسع لنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال: لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبي الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنكم قولوا: فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن.

لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضاً وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن.

وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب إما بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يصنع بوليّنا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون ذلك كفارة له، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدد عليه عند الموت فيلقى الله ﷻ طاهراً من الذنوب آمنة روعته بمحمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما، ثم يكون أمامه أحد الأمرين: رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً، أو شفاعة محمد وأمير المؤمنين عليهما السلام، فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التي كان أحقّ بها وأهلها، وله إحسانها وفضلها<sup>(٤)</sup>.

١٤٠ - كنز: بالإسناد عن علي بن سليمان عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٌ ۝٢﴾ في رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٢﴾ قال: كتاب كتبه الله ﷻ في ورقة آس

(١) فضائل الشيعة، ص ٣١٢ ح ٣٩. (٢) فضائل الشيعة، ص ٣١٤ ح ٤٢.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٧٦ في تأويل الآية ٢ من سورة الفتح.

ووضعه على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمد إني أنا الله أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني<sup>(١)</sup>.

١٤١ - كنزه: روى صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن حمزة عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قد كبر سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت، قال: فقال لي: يا أبا حمزة أوما ترى الشهيد إلا من قتل؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: يا أبا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظرنا كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>.

١٤٢ - وعن أبي بصير قال: قال لي الصادق عليه السلام: يا أبا محمد إن الميت على هذا الأمر شهيد، قال: قلت: جعلت فداك وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه فإنه حي يرزق<sup>(٣)</sup>.

١٤٣ - كنزه: روى الصدوق بإسناده عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) قال: أولئك والله أصحاب الخمسين من شيعتنا، قال: قلت: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال: أولئك أصحاب الخمس صلوات من شيعتنا، قال: قلت: ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْنَ﴾ قال: هم والله من شيعتنا<sup>(٤)</sup>.

١٤٤ - كنزه: روى الصدوق عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن محمد الشعراني عن عبد الباقي عن عمر بن سنان عن حاجب بن سليمان عن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن ابن ظبيان عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: رأيت سلمان وبلالاً يقبلان إلى النبي صلى الله عليه وآله إذ انكبّ سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلها فزجره النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، ثم قال له: يا سلمان لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله، أكل ممّا يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد.

فقال سلمان: يا مولاي سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل فاطمة يوم القيامة، قال: فأقبل النبي صلى الله عليه وآله ضاحكاً مستبشراً ثم قال: والذي نفسي بيده إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشيت سبّحت، وإن رغيت قدّست، عليها هودج من نور فيه جارية إنسية حورية عزيزة جمعت فخلقت وصنعت ومثلت من ثلاثة أصناف، فأولها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب،

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٩٧ في تأويل الآية ٣ من سورة الطور.

(٢) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٤٠ في تأويل الآية ١٩ من سورة الحديد.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٩٩ في تأويل الآية ٢٣ من سورة المعارج.

وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفلت في سبعة أبحر مألحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا لغشي الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وعليّ أمامها والحسن والحسين وراءها، والله يكلاها ويحفظها.

فيجوزون في عرصة القيامة فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: «معاشر الخلائق غصّوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة عليّ إمامكم أمّ الحسن والحسين» فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة قرأت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤) الَّذِي أَعْلَنَّا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾.

قال: فيوحي الله ﷻ إليها: يا فاطمة سليني أعطك، وتمني عليّ أرضك فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذب محبّي ومحبتي عترتي بالنار، فيوحي الله إليها: يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بالفي عام أن لا أعذب محبّيك ومحبتي عترتك بالنار<sup>(١)</sup>.

١٤٥ - أقول: روى ابن بطريق رحمه الله في العمدة من تفسير الثعلبيّ بإسناده عن عمر بن موسى عن زيد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أوّل من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن إيماننا وشماثلنا، وذريتنا خلف أزواجنا، وشيعتنا خلف ذريتنا<sup>(٢)</sup>.

١٤٦ - وعن أبي هريرة قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم<sup>(٣)</sup>.

١٤٧ - وبإسناده أيضاً عن العباس بن عبد المطلب أنّه قال: يا رسول الله ما بال قریش يلقي بعضها بعضاً بوجه يكاد أن يسايل من الودّ، ويلقونا بوجوه قاطبة؟ فقال رسول الله ﷺ: أوفعلون ذلك؟ قال: نعم والذي بعثك بالحقّ، فقال: أما والذي بعثني بالحقّ لا يؤمنون حتّى يحبّوهم لي<sup>(٤)</sup>.

١٤٨ - ومن مناقب ابن المغازلي بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنّم لم يجرّ عليه إلّا من معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

١٤٩ - ويسند آخر عن الزهريّ قال: سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لا إله إلّا هو

(١) تأويل الآيات الظاهرة ص ٤٧٢ في تأويل الآية ٣٥ من سورة فاطر.

(٢) - (٤) العمدة، ص ٥٠-٥٤. (٣) العمدة، ص ٣٦٩-٣٧٠.



سمعت رسول الله ﷺ يقول: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(١)</sup>.  
 ١٥٠ - ويسند آخر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: هم من شيعتك وأنت إمامهم<sup>(٢)</sup>.

١٥١ - وروي عن أحمد بن المظفر العطار عن عبد الله بن أحمد المزني عن عبد الله بن زيد عن علي بن يونس العطار عن محمد بن علي الكندي عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: يا علي إن شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب ووجوههم كالقمر في ليلة البدر وقد فرضت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد وأعطوا الأمن والأمان وارتفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، شراك نعالهم تتلألأ نوراً، على نوق بيض لها أجنحة قد ذلت من غير مهانة، ونجت من غير رياضة، أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله عز وجل<sup>(٣)</sup>.

١٥٢ - ويسندين عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنة إلا بجواز من جاز من علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

١٥٣ - وبإسناده إلى سنن أبي داود عن ابن عباس إن رسول الله ﷺ قال: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ولما هو أهله، وأحبوني لحب الله تعالى وأحبوا أهل بيتي لحبي<sup>(٥)</sup>.

**بيان:** قوله: أن يسايل، وفي بعض النسخ: يسال، لعله من السيلان، فإن لين الوجه كناية عن طلاقته، وغلظته عن عبوسه، قوله: نجت بالجيم المشددة من قولهم: نج: إذا أسرع، أو المخففة من نجا: إذا أسرع أو خلص، أي خلصت من العيوب.

١٥٤ - **أقول:** وروى في المستدرک من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني بإسناده إلى عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

١٥٥ - وبإسناده عن أم سلمة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

**أقول:** سيأتي الأخبار الكثيرة في فضل حبهم عليهم السلام في باب فضائل الشيعة من أبواب الإيمان والكفر.

**فائدة:** قال السيد المرتضى رحمه الله في الغرر: روى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً أو تجفافاً» قال أبو عبيدة: فقد تأول بعض الناس هذا الخبر على أنه أراد به الفقر في الدنيا،

وليس كذلك لأننا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في سائر الناس من الغناء والفقر ولا تميز بينهما، قال: والصحيح أنه أراد الفقر في يوم القيامة وإخراج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات، فكأنه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب والقرب إلى الله تعالى والزلف عنده.

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: وجه الحديث خلاف ما قاله أبو عبيدة ولم يرد إلا الفقر في الدنيا، ومعنى الخبر أن من أحبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع منها وليأخذ نفسه بالكف عن أحوال الدنيا وأعراضها، وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب، لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب والتجفاف البدن.

قال: ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي عنه عليه السلام من أنه رأى قوماً على بابه فقال: «يا قنبر من هؤلاء؟ فقال له قنبر: هؤلاء شيعةك، فقال: ما لي لا أرى فيهم سيما الشيعه؟ قال: وما سيما الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظم، عمش العيون من البكاء» هذا كله قول ابن قتيبة، فالوجهان جميعاً في الخبر حسان وإن كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة أحسن وأنصح.

ويمكن أن يكون في الخبر وجه ثالث يشهد بصحته اللغة وهو أن أحد وجوه معنى لفظة الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثم يلوى عليه حبل يذلل به الصعب، يقال: فقره يفقره فقراً: إذا فعل به ذلك، وبعير مفقور، وبه فقرة، وكل شيء حزته وأثرت فيه فقد فقرته تفقيراً، ومنه سميت الفاقرة، وقيل: سيف مفقر، فيحتمل القول على أنه يكون عليه السلام أراد من أحبنا فليزِم نفسه وليخطمها وليقدها إلى الطاعات وليصرفها عما تميل طباعها إليه من الشهوات وليذللها على الصبر على ما كره منها ومشقة ما أريد منها كما يفعل ذلك بالبعير الصعب، وهذا وجه ثالث في الخبر لم يذكر<sup>(١)</sup>.

## ٥ - باب أن حبهم عليهم السلام علامة طيب الولادة

### وبغضهم علامة خبث الولادة

١ - ج: روي عن النبي ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي لا يحبك إلا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلا من خبث ولادته، ولا يواليك إلا مؤمن ولا يعاديك إلا كافر<sup>(٢)</sup>.

أقول: سيأتي فيما وعظ به أمير المؤمنين عليه السلام نوفاً البكالي أنه قال: «يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من ولدي» وسيأتي في أبواب النصوص

(٢) الاحتجاج، ص ٦٩.

(١) أمالي المرتضى، ج ٢ ص ١٣.

على عليّ ﷺ وباب جوامع مناقبه في الأخبار الكثيرة عن ابن عباس وغيره أنه قال النبي ﷺ: «لا يحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة» ومثله بأسانيد كثيرة.

٢ - لي: ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن زياد عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال: علامات ولد الزنا ثلاث: سوء المحضر والحنين إلى الزنا وبغضنا أهل البيت<sup>(١)</sup>.

بيان: سوء المحضر هو أن يحترز الناس عن حضوره ومجالسته لخبيث لسانه وسوء أخلاقه، والحنين: الاشتياق والميل.

٣ - ع، مع، لي: أبي وابن الوليد معاً عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمان الكوفي ويعقوب بن يزيد الأنباري معاً عن عبد الله بن محمد الغفاري عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم، قيل: وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، ولا يحبنا إلا من طابت ولادته<sup>(٢)</sup>.

سنن: ابن يزيد وعبد الرحمان معاً عن عبد الله مثله. «ص ١٣٨ ح ٢٠».

٤ - ع، مع، لي: ابن البرقي عن أبيه عن جده عن اليقطيني عن أبي محمد الأنصاري عن غير واحد عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم، قيل: وما بادئ النعم؟ قال: طيب المولد<sup>(٣)</sup>.

بيان: قوله: برد حبنا، أي لذته وراحته، قال الجزري: كل محبوب عندهم بارد.

٥ - ع، مع، لي: ابن ناثان عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي زياد النهدي عن عبيد الله بن صالح عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده، فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلا من خبيث ولادته<sup>(٤)</sup>.

٦ - لي: ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الأزدي عن المفضل قال: سمعت الصادق ﷺ يقول لأصحابه: من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنه لم تخن أباه<sup>(٥)</sup>.

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٧٨ مجلس ٤٥ ح ٢٢.

(٢) - (٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧٠ باب ١٢٠ ح ١ و ٢، معاني الأخبار، ص ١٦١، أمالي الصدوق، ص ٣٨٣ مجلس ٧٢ ح ١٢ و ١٣.

(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧٠ باب ١٢٠ ح ٣، معاني الأخبار ص ١٦١، أمالي الصدوق، ص ٣٨٤ مجلس ٧٢ ح ١٤.

(٥) أمالي الصدوق، ص ٤٨٨ مجلس ٨٩ ح ٤.

بشأ، ع، مع: ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل مثله<sup>(١)</sup>.

٧ - فس: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ أي طاب مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إن فلاناً وفلاناً غصبونا حقنا واشتروا به الإمام وتزوجوا به النساء، ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حلٍ لطيب مواليدهم<sup>(٢)</sup>.

٨ - ل: ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي نصر البغدادي عن محمد بن جعفر الأحمر عن إسماعيل بن العباس عن داود بن الحسن عن أبي رافع عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزنبة، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر<sup>(٣)</sup>.

٩ - ل: أبي عن سعد عن البرقي عن عدة من أصحابنا عن علي بن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يتليهم بأربع: بأن يكونوا لغير ردة، أو أن يسألوا بأكفهم، أو أن يؤتوا في أدبارهم، أو أن يكون فيه أخضر أزرق<sup>(٤)</sup>.

١٠ - ل: ابن الوليد عن محمد العطار عن أحمد بن محمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل على أبواب الناس، ولا يولد من الزنا، ولا ينكح في دبره<sup>(٥)</sup>.

١١ - ب: محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: جعلني الله فداك إني لأحبكم أهل البيت، قال: وكان فيه لين قال: فأثنى عليه عدة، فقال له: كذبت ما يحبنا مخثت ولا ديوث ولا ولد زنا ولا من حملت به أمه في حيضها، قال: فذهب الرجل، فلما كان يوم صفين قتل مع معاوية<sup>(٦)</sup>.

١٢ - ل: الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام: احمدوا الله على ما اختصكم به من بادئ النعم، أعني طيب الولادة<sup>(٧)</sup>.

١٣ - ن: بالإسناد إلى دارم إلى الرضا عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازة وعلى رأسه برنس أحمر وعليه مدرعة من الشعر، فدنا إلى النبي ﷺ والنبي مسند ظهره على الكعبة فقال: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي ﷺ: خاب سعيك يا شيخ وضلّ عملك.

(١) بشارة المصطفى ص ٩، علل الشرائع ج ١ ص ١٧٠ باب ١٢٠ ح ٥، معاني الأخبار ص ١٦١.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٤. (٣) الخصال، ص ١١٠ باب الثلاثة ح ٨٢.

(٤) الخصال، ص ٢٢٤ باب الأربعة ح ٥٦. (٥) الخصال، ص ٢٢٩ باب الأربعة ح ٦٨.

(٦) قرب الإسناد، ص ٢٥ ح ٨٥. (٧) الخصال، ص ٦٢٥ حديث الأربعمئة.



فلما تولّى الشيخ قال لي : يا أبا الحسن أتعرفه؟ قلت : لا ، قال : ذلك اللّعين إبليس ، قال عليّ ﷺ فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه لأخنقه فقال لي : لا تفعل يا أبا الحسن فإنّي من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، والله يا عليّ إنّني لأحبك جداً وما أبغضك أحد إلا شركت أباه في أمه فصار ولد زنا ، فضحكت وخلّيت سبيله<sup>(١)</sup>.

١٤ - سر: في كتاب ابن تغلب عن ابن مهران عن درست عن المبارك عن محمد بن قيس العطار قال : قال أبو جعفر ﷺ : إنّما يحبنا من العرب والعجم أهل البيوتات وذوو الشرف وكلّ مولود صحيح ، وإنّما يبغضنا من هؤلاء كلّ مدّنس مطرد<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال الفيروزآبادي : دّنس ثوبه وعرضه تدنيساً : فعل به ما يشينه ، وقال : طردته : نفيته عني .

١٥ - سر: السّياريّ عن جماعة من أصحابنا رفعوه قال : إنّ أفضل فضائل شيعتنا أنّ العواهر لم يلدنهم في جاهلية ولا إسلام ، وأنّهم أهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح<sup>(٣)</sup>.

١٦ - سر: السّياريّ عن محمد بن جمهور عن بشير الدّهان عن السكونيّ قال : قال أبو عبد الله ﷺ : لا يحبنا من العرب والعجم وغيرهم من الناس إلاّ أهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح ، ولا يبغضنا من هؤلاء إلاّ كلّ دنس ملصق<sup>(٤)</sup>.

بيان: الملصق كمعظم بالسين والصاد والزاي الدعيّ المتهّم في نسبه ، أو من يتسبب إلى قبيلة وليس منهم .

١٧ - جاء : ما : المفيد عن الجعابيّ عن جعفر بن محمد بن الحسين عن أحمد بن عبد المنعم عن عبد الله بن محمد الفزاريّ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ، قال أحمد بن عبد المنعم ، وحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب ﷺ : ألا أبشرك؟ ألا أمنحك؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : فإنّي خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا ، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم إلاّ شيعتك فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم<sup>(٥)</sup>.

ما : جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن الحسين إلى آخر السندين مثله<sup>(٦)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ص ٧٧ باب ٣١ ح ٣٣٥ .

(٢) السرائر ، ج ٣ ص ٥٦٥ . (٣) - (٤) السرائر ، ج ٣ ص ٥٧١ .

(٥) أمالي المفيد ، ص ٣١١ مجلس ٣٧ ح ٣ ، أمالي الطوسي ، ص ٧٩ مجلس ٣ ح ١١٨ .

(٦) أمالي الطوسي ، ص ٧٩ مجلس ٣ ح ١١٨ وفيه : جعفر بن محمد الحسن .

١٨ - ما: جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي عن محمد ابن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الحسين بن زيد وعبد الله بن إبراهيم الجعفري معاً عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: يا أبا ذر من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم، قال: يا رسول الله وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، إنه لا يحبنا أهل البيت إلا من طاب مولده <sup>(١)</sup>.

١٩ - ع: ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن الحسين بن سعيد بن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن إبراهيم القرشي قال: كنا عند أم سلمة رضي الله عنها فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام يا علي لا يبغضكم إلا ثلاثة: ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهي حائض <sup>(٢)</sup>.

٢٠ - ع: الحسين بن محمد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن علي بن معتمر عن أحمد بن علي الرملي عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق عن عمر بن منصور عن إسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبدي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا بمنى مع رسول الله ﷺ إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته؟ فقال ﷺ: هو الذي أخرج أباكم من الجنة.

فمضى إليه علي عليه السلام غير مكترث فهزّه هزة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى، ثم قال: لأقتلنك إن شاء الله، فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي، ما لك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد، وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾. قال النبي ﷺ: صدق يا علي لا يبغضك من قريش إلا سفاحي ولا من الأنصار إلا يهودي ولا من العرب إلا دعوي ولا من سائر الناس إلا شقي ولا من النساء إلا سلققية وهي التي تحيض من دبرها، ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: معاشر الأنصار اعرضوا أولادكم على محبة علي، قال جابر بن عبد الله: فكنا نعرض حبّ علي عليه السلام على أولادنا فمن أحبّ علينا علمنا أنه من أولادنا، ومن أبغض علينا انتفينا منه <sup>(٣)</sup>.  
بيان: هزّه: حرّكه.

٢١ - مع: ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الأزدي عن سيف بن عميرة عن الصادق عليه السلام قال: إن لولد الزنا علامات: أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها: أن يحنّ إلى الحرام الذي خلق منه، وثالثها: الاستخفاف بالدين، ورابعها: سوء المحضر للناس ولا

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٥٥ مجلس ١٦ ح ١٠١٨.

(٢) - (٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧١ باب ١٢٠ ح ٦-٧.

يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمه في حيضها<sup>(١)</sup>.  
 ٢٢ - سنن عبد الرحمن بن محمد الحجاج عن أبي عبد الله المدائني قال: قال أبو عبد الله ﷺ: إذا برد على قلب أحدكم حبنا فليحمد الله على أولى النعم، قلت: على فطرة الإسلام؟ قال: لا، ولكن على طيب المولد، إنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته ولا يبغضنا إلا الملق الذي تأتي به أمه من رجل آخر فتلزمه زوجها فيطلع على عوراتهم ويرثهم أموالهم فلا يحبنا ذلك أبداً، ولا يحبنا إلا من كان صفوة من أي جيل كان<sup>(٢)</sup>.

٢٣ - سنن أبي عن حمزة بن عبد الله عن إسحاق بن عمار عمن ذكره عن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: من وجد منكم برد حبنا على قلبه فليحمد الله على أولى النعم، قلت: وما أولى النعم؟ قال: طيب الولادة<sup>(٣)</sup>.

٢٤ - سنن علي بن الحكم عن أبي القاسم عثمان بن عبد الله مولى شريح القاضي الكندي قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ وعنده نصر القاضي ورجل من بني كعب من أحسن فتحدث بأحاديث، فلما خرجا قلت: جعلت فداك ما خلفت بالكوفة عربيتين ولا عجميتين أنصب منهما، فقال: إن هذين صحيح نسبهما، ومن صبح نسب لم يدع على مثلي ما يريد عيبه. قال: فخرجت إلى الكوفة فلقيتهما فقلت للنصر أولاً: سمعت ما كنا فيه من الأحاديث مع جعفر؟ فقال: والله ما كنا إلا في ذكر الله ومواعظ حسنة، قال: لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك، فقال: ما أحفظه ولا أذكر أنني سمعت منه شيئاً؟ قال: فذكرته حديثاً من الأحاديث، قال لي: ويلك سمعت هذا من جعفر وتعيده؟ والله لو كان رأس عبد من ذهب لكانت رجلاه من خشب، اذهب قبحك الله<sup>(٤)</sup>.

٢٥ - سنن بهذا الإسناد قال: شكوت إلى أبي عبد الله ﷺ قوماً غلبوني على دار لي في أحسن وجيرانها نصاب والرجل ليس منهم، فقال لي أبو عبد الله ﷺ: إن هؤلاء الذين ذكرت قوم لهم نسب صحيح فاستعن بهم على استخراج حَقِّك فإنهم يفعلون.

قال: فجئت إليهم فقلت لهم: إن جعفرأ أمرني أن أستعين بكم، فقالوا: إي والله لو لم تكن بموالي جعفر لكان الواجب علينا في صحة نسب أن نقوم في رسالته، فقاموا معي حتى استخرجوا الدار فباعوها لي وأعطوني الثمن<sup>(٥)</sup>.

٢٦ - سنن بعض أصحابنا عن عبد الله بن عون الشيباني عن رجل من أصحابنا قال: أكثرت من جمال شق محمل وقال لي: لا تهتم لزميل فلنك زميل، فلما كنا بالقادسية إذا هو قد جاءني بجار لي من العرب قد كنت أعرفه بخلاف شديد وقال: هذا زميلك فأظهرت أنني كنت أتمناه على ربي وأدبت له فرحاً بمزاملته ووطنت نفسي أن أكون عبداً له وأخدمه، كل ذلك فرقاً منه، قال: فإذا كل شيء ووطنت نفسي عليه من خدمته والعبودية له قد بادرنى إليه.

فلما بلغنا المدينة قال: يا هذا إن لي عليك حقاً ولي بك حرمة، فقلت: حقوق وحرم، قال: قد عرفت أين تنحو فاستأذن لي على صاحبك، قال فبهت أن أنظر في وجهه، ولا أدري بما أجيبه، قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته عن الرجل وجواره مني وأنه من أهل الخلاف وقصصت عليه قصته إلى أن سألتني الاستئذان عليك فما أجبتني إلى شيء، قال: فأذن له، قال: فلم أوت شيئاً من أمور الدنيا كنت به أشد سروراً من إذنه ليعلم مكاني منه. قال: فجلست بالرجل فأقبل عليه أبو عبد الله عليه السلام بالترحيب ثم دعا له بالمائدة وأقبل لا يدعه يتناول إلا ممّا كان يتناوله، ويقول له: اطعم رحمتك الله حتى إذا رفعت المائدة، قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ فأقبلنا نسمع منه أحاديث لم أطمع أن أسمع مثلها من أحد يرويهما على أبي عبد الله.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام في آخر كلامه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ <sup>(١)</sup> فجعل لرسول الله ﷺ من الأزواج والذرية مثل ما جعل للرسل من قبله، فنحن عقب رسول الله ﷺ وذريته، أجرى الله لآخرنا مثل ما أجرى لأولنا، قال: ثم قمنا فلم تمر بي ليلة أطول منها.

فلما أصبحت جئت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: ألم أخبرك بخبر الرجل؟ فقال: بلى، ولكن الرجل له أصل فإن يرد الله به خيراً قبل ما سمع منا، وإن يرد به غير ذلك منعه ما ذكرت منه من قدره أن يحكي عنا شيئاً من أمرنا، قال: فلما بلغت العراق ما أرى أن في الدنيا أحداً أنفذ منه في هذا الأمر <sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله عليه السلام: ما ذكرت منه، لعله على صيغة المتكلم، أي ما ذكرت من صحة أصله ونسبه، وهو المراد بالقدر، ويحتمل الخطاب بأن يكون الراوي ذكر له مثل هذا.

٢٧ - شاف: من كتاب إبراهيم بن محمد الثقفي عن عباد بن يعقوب عن الحكم بن زهير عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ قاعداً مع أصحابه فرأى علياً فقال: هذا أمير المؤمنين وسيد المسلمين وأمير الغر المحجلين، فجلس بين النبي ﷺ وبين عائشة فقالت: يا بن أبي طالب ما وجدت مقعداً غير فخذي، فضربها رسول الله ﷺ بيده من خلفها ثم قال: لا تؤذيني في حبيبي فإنه لا يغيضه إلا ثلاثة: لزنه أو منافقة أو من حملته أمه في بعض حيضها <sup>(٣)</sup>.

٢٨ - شاء: المظفر بن محمد البلخي عن أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن جعفر ابن محمد العلوي عن أحمد بن عبد المنعم عن عبد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٨.

(٢) المحاسن، ص ١٤٠.

(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٢٠٣.



طالب: ألا أسرك؟ ألا أمنحك؟ ألا أبشرك؟ فقال: بلى يا رسول الله بشرني، قال: فإنني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا<sup>(١)</sup>.

٢٩ - شاء المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن محمد بن مسلم الكوفي عن عبيد الله بن كثير عن جعفر بن محمد بن الحسن الزهري عن عبيد الله بن موسى عن أبي إسرائيل عن أبي حصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة دعي الناس كلهم بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب موالدهم<sup>(٢)</sup>.

٣٠ - شاء جعفر بن محمد القمي عن محمد بن همام بن سهل الاسكافي عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن نعمة السلولي عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن جبلة عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري يقول: كنّا عند رسول الله ﷺ ذات يوم جماعة من الأنصار فقال لنا: يا معشر الأنصار بوروا أولادكم بحب علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن أحبه فاعلموا أنه لرشدة، ومن أبغضه فاعلموا أنه لغية<sup>(٣)</sup>.

بيان: قال الفيروزآبادي: البور: الاختبار، وباره: جرّبه، والناقة عرضها على الفحل لينظر الألقح أم لا، وقال: ولد غية ويكسر: زنية.

٣١ - كتاب الاستدراك باسناده إلى ابن عقدة باسناده إلى سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من لم يكن لنا شيعة فهو والله عبد قن شاء أم أبي.

## ٦ - باب ما ينفع حبهم فيه من المواطن وأنهم عليه السلام يحضرون

### عند الموت وغيره وأنه يُسأل عن ولايتهم في القبر

١ - ماء المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن علي بن الحكيم الأزدي عن عمرو بن ثابت عن فضيل بن غزوان عن الشعبي عن الحارث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: من أحبني رأني يوم القيامة حيث يحب، ومن أبغضني رأني يوم القيامة حيث يكره<sup>(٤)</sup>.

٢ - ماء المفيد عن علي بن خالد المراغي عن محمد بن صالح السبيعي عن صالح بن أحمد البرّاز عن عيسى بن عبد الرحمن الخزاز عن الحسين بن الحسين عن يحيى بن علي عن أبان بن تغلب عن أبي داود الأنصاري عن الحارث الهمداني قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبي لك يا أمير المؤمنين، فقال: يا

حارث أتجنّني؟ فقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين، قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا مارّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ﷺ لرأيتني حيث تحب<sup>(١)</sup>.

**توضيح:** قال في النهاية: فليزاد رجال عن حوضي، أي ليطردن، وقال في غريبة الإبل: هذا مثل، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخل فيها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها.

٣- ل، لي: الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عمر بن أحمد القشيري عن المغيرة بن محمد ابن المهلب عن عبد الغفار بن محمد بن كثير عن عمرو بن ثابت عن جابر عن أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله: حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة وفي القبر وعند النشور وعند الكتاب وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط<sup>(٢)</sup>.

**أقول:** رواه في الفردوس عن ابن شيويه عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ مثله سواء.

٤- سن: محمد بن علي وغيره عن الحسن بن محمد بن الفضل الهاشمي عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن حبنا أهل البيت ليستفّع به في سبع مواطن: عند الله وعند الموت وعند القبر ويوم الحشر وعند الحوض وعند الميزان وعند الصراط<sup>(٣)</sup>.

**بيان:** عند الله، أي في الدنيا بقربه لديه، أو استجابة دعائه وقبول أعماله، أو في درجات الجنة، أو عند الحضور عند الله للحساب، فيكون أوفق بالخبر السابق.

٥- كتاب فضائل الشيعة للصدوق عليه السلام بإسناده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي<sup>(٤)</sup>.

٦- وبإسناده عن الثمالي عن أبي جعفر عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: ما ثبت الله حبك في قلب امرئ مسلم فزلت به قدم على الصراط إلا ثبت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة<sup>(٥)</sup>.

٧- كنز: محمد بن العباس عن محمد بن سهل العطار عن عمر بن عبد الجبار عن أبيه عن جدّه علي بن جعفر عن أخيه موسى عن أبيه عن جدّه عن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي ما بين من يحبك وبين أن يرى ما تقرّ به عيناه إلا أن يعاين الموت، ثم تلا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ في

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٨ مجلس ٢ ح ٦١.

(٢) الخصال، ص ٣٦٠ باب السبعة ح ٤٩، أمالي الصدوق، ص ١٨ مجلس ٣ ح ٣.

(٣) المحاسن، ص ١٥٢. (٤) - (٥) فضائل الشيعة، ص ٢٧٥ ح ٣ و ٤.

ولاية علي ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ في عداوته فيقال لهم في الجواب: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا بَدَّكُرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَحَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ وهو النبي ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ لآل محمد ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾ ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه<sup>(١)</sup>.

٨ - كنز: جاء في تأويل أهل البيت ﴿﴾ في حديث أحمد بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿﴾ (٨٤) إلى وصي محمد أمير المؤمنين ﴿﴾ يبشر وليه بالجنة وعدوه بالنار ﴿وَعَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ أي إلى أمير المؤمنين ﴿مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ أي لا تعرفون<sup>(٢)</sup>.

٩ - كنز: روي عن ابن نباتة قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين ﴿﴾ في نفر من الشيعة وكنت معه فيمن دخل فجعل الحارث يتأود في مشيته ويخطب الأرض بمحجته وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين ﴿﴾ وكانت له منه منزلة، وقال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر مني، وزادني أوداً وغليلاً اختصام أصحابك بيابك، قال: فيم؟ قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مفرط غال ومبغض قال ومن تردّد مرتاب، فلا يدري أيقدم أم يحجم.

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي، قال: لو كشفت فداك أبي وأمي الريب عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا، قال: فذكر فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق، والآية العلامة، فاعرف الحق تعرف أهله.

يا حارث إن الحق أحسن الحديث والصادق به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك ثم خبر به من كانت له خصاصة من أصحابك، ألا إنني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إنني صديقه الأول في أمتكم حقاً فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته يا حار وخالصته وصفوته ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرآن والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد، وأيدت - أو قال: أمددت - بليلة القدر نفلاً وإن ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأبشرك يا حار ليعرفني والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ولتي وعدوي في مواطن شتى: عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة، قال: وما المقاسمة؟ قال: مقاسمة النار أقسمها

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٧٤ في تأويل الآية ٣٧ من سورة فاطر.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٢٢ في تأويل الآية ٨٥ من سورة الواقعة.

صحاحاً، أقول: هذا ولتي، وهذا عدوي، ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: يا حارث أخذت بيدك كما أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال لي وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين: إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة من ذي العرش تعالى، وأخذت يا علي بحجزتي، وأخذت ذرّيتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزكم، فماذا يصنع الله بنيه؟ وماذا يصنع نبيّه بوصيته؟ وماذا يصنع وصيه بأهل بيته وشيعتهم؟ خذها إليك يا حار قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت، قالها ثلاثاً، فقال الحارث - وقام يجرّ رداءه جذلاً - : ما أبالي وربّي بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني <sup>(١)</sup>.

بيان: في القاموس: أود كفرح: اعوج، وأودته فتأود: عطفته فانعطف، وآده الأمر: بلغ منه المجهود وآد: مال ورجع، وتأود الأمر وتأذاه: ثقل عليه، وقال: خبط البعير بيده الأرض كتخبطه واختبطه: وطئه شديداً، وقال: المحجن كمنبر: العصا المعوجة، وقال: الغليل: الحقد والضغن، وقال: قلاه كرماء ورضيه: أبغضه وكرهه، وقال: أحجم عنه: كفت أو نكص هيبة.

وفي النهاية في حديث علي عليه السلام: خير هذه الأمة النمط الأوسط، النمط: الطريقة من الطرائق والضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط، أي من ذلك الضرب. والنمط: الجماعة من الناس أمرهم واحد، وفي القاموس: ارعني سمعك وراعني: استمع لمقالي، قوله: نفلأ، أي زائداً على ما تقدّم. وقال الجوهري: الجذل بالتحريك: الفرّج.

١٠ - مشارق الأنوار: عن النبي ﷺ قال: حبّ أهل بيتي ينفع من أحبّهم في سبعة مواطن مهولة: عند الموت وفي القبر وعند القيام من الأجداث وعند تطاير الصحف وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط، فمن أحبّ أن يكون آمناً في هذه المواطن فليتوال علياً بعدي وليتمسك بالحبل المتين، وهو علي بن أبي طالب وعترته من بعده فإنهم خلفائي وأوليائي، علمهم علمي وحلمهم حلمي وأدبهم أدبي وحسبهم حسبي، سادة الأولياء وقادة الأنبياء وبقية الأنبياء حربهم حربي وعدوهم عدوي <sup>(٢)</sup>.

١١ - أعلام الدين للذيلمي: من كتاب الحسين بن سعيد باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا بلغت نفس أحدكم هذه - وأوماً إلى حلقه - قيل له: أما ما كنت تحذر من هم الدنيا فقد أمنت، ثم يعطى بشارته <sup>(٣)</sup>.

١٢ - وعنه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: بشر شيعتك ومحبيك بخصال عشر:

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٢٥ في تأويل الآية ٨٥ من سورة الواقعة.

(٢) أعلام الدين، ص ٤٥٠.

(٣) مشارق أنوار اليقين، ص ٩٠.



أولها طيب مولدهم، وثانيها: حسن إيمانهم، وثالثها: حب الله لهم، والرابعة: الفسحة في قبورهم، والخامسة: نورهم يسعى بين أيديهم، والسادسة: نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم، والسابعة: المقت من الله لأعدائهم، والثامنة: الأمن من البرص والجذام، والتاسعة: انحطاط الذنوب والسيئات عنهم، والعاشرة: هم معي في الجنة وأنا معهم، فطوبى لهم وحسن مآب<sup>(١)</sup>.

١٣ - وروى جابر بن عبد الله قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن هذا جبرئيل عليه السلام يقول: إن الله تعالى أعطى شيعتك ومحبيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل الناس، يسعى نورهم بين أيديهم<sup>(٢)</sup>.

١٤ - وروى جابر أيضاً عنه ﷺ قال: من أحب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكّن أحد أنه في الجنة فإن في حب أهل بيتي عشرين خصلة: عشر في الدنيا، وعشر في الآخرة، أما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل واليأس مما في أيدي الناس والحفظ لأمر الله ﷻ ونهيه، والتسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء.

وأما في الآخرة فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار، ويبيض وجهه، ويكسى من حلل الجنة، ويشفع في مائة من أهل بيته، وينظر الله إليه بالرحمة، ويتوج من تيجان الجنة، والعاشرة دخول الجنة بغير حساب، فطوبى لمحبت أهل بيتي<sup>(٣)</sup>.

١٥ - وعن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قد استحييت مما أكرر هذا الكلام عليكم: إنما بين أحدكم وبين أن يغتبط أن تبلغ نفسه ههنا - وأهوى بيده إلى حنجرته - يأتيه رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام فيقولان له: أما ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه، وأما ما كنت ترجو فأمامك، فأبشروا أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، كل مؤمن صديق شهيد<sup>(٤)</sup>.

١٦ - وقال أبو عبد الله عليه السلام لأصحابه ابتداء منه: أحببتمونا وأبغضنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس، ووصلتمونا وجفانا الناس، فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا.

أما والله ما بين الرجل منكم وبين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان - وأوماً إلى

حلقه فمذّ الجلد - ثم أعاد ذلك فوالله ما رضي حتى حلف، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، لحدّثني أبي محمّد بن عليّ بذلك، إنّ الناس أخذوا ههنا وههنا وإنكم أخذتم حيث أخذ الله، إنّ الله اختار من عباده محمّداً ﷺ، واخترتم خيرة الله فاتّقوا الله وأدّوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حروريّاً وإن كان شامياً<sup>(١)</sup>.

١٧ - وعن عبد الرّحيم قال: قال لي أبو جعفر ﷺ: إنّما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه ههنا، فينزل عليه ملك فيقول: أمّا ما كنت ترجو فقد أعطيته، وأمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه، فيفتح له باب إلى منزله من الجنّة فيقال له: انظر إلى مسكنك من الجنّة وانظر هذا رسول الله وفلان وفلان وهم رفقاؤك، وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ<sup>(٢)</sup>.

١٨ - وعن صفوان عن أبي عبد الله ﷺ قال: والله إنكم لعلّى دين الله ودين ملائكته، وإنكم والله لعلّى الحقّ فاتّقوا الله وكفّوا ألسنتكم وصلّوا في مساجدكم وعودوا مرضاكم، فإذا تميّز الناس فتميّزوا، فإنّ ثوابكم لعلّى الله، وإنّ أغبط ما تكونون إذا بلغت نفس أحدكم إلى هذه - وأوماً إلى حلقه - قرّت عينه<sup>(٣)</sup>.

١٩ - وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ للحارث الأعور: لينفعنك حبنا عند ثلاث: عند نزول ملك الموت، وعند مساءلتك في قبرك، وعند موقفك بين يدي الله<sup>(٤)</sup>.

٢٠ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ناقلاً من كتاب جمعه السيّد حسن بن كبش الحسينيّ باسناده عن المفيد رفع الحديث إلى أمّ سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ إخوانك يفرحون في أربعة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا وأنت شاهدهم، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض، وعند الصّراط.

٢١ - قال: ومما رواه لي السيّد الجليل بهاء الدين عليّ بن عبد الحميد الحسيني باسناده عن أبي عمرو الكشي عن محمّد بن مسعود رفعه إلى سعيد بن يسار أنّه حضر أحد ابني سابور وكان لهما ورع وإخبات فمرض أحدهما ولا أحسبه إلّا زكريّا بن سابور، قال: فحضرتة عند موته قال: فبسط يده ثمّ قال: بسطت يدي يا عليّ، قال: قصصت ذلك على أبي عبد الله ﷺ ثمّ قمت عنه فأتبعني رسوله فرجعت إليه فقال: أخبرني خبر الرجل الذي حضرتة عند موته أيّ شيء سمعته يقول؟ قلت: بسط يده ثمّ قال: بسطت يدي يا عليّ، فقال أبو عبد الله ﷺ: رآه والله، رآه والله.

٢٢ - ما: أحمد بن عبدون عن عليّ بن محمّد بن الزبير عن عليّ بن الحسن بن فضال عن

العبّاس بن عامر عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه وجلسنا بين يديه فسألنا من أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة، فقال: أما إنّه ليس من بلد من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة، ثمّ هذه العصاة خاصة إنّ الله هداكم لأمر جهله الناس، أحببتمونا وأبغضنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس، فجعل الله محياكم محيانا، ومماتكم مماتنا، فأشهد على أبي أنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه ههنا - ثمّ أهوى بيده إلى حلقه - ثمّ قال: وقد قال الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ فنحن ذرية رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup>.

## ٧ - باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية

الآيات: إبراهيم (١٤): ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾.  
طه (٢٠): ﴿وَأَنِّي لَفَقَارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾.  
وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.  
تفسير: حكم الله تعالى في الآية الأولى بكون أعمال الكفار باطلة، والأخبار المستفيضة وردت بإطلاق الكافر على المخالفين لإنكارهم النصوص على الأئمة عليهم السلام.  
وروى علي بن إبراهيم في تفسير تلك الآية أنّه قال: من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين بطل عمله، مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله <sup>(٢)</sup>.

وفسر الاهتداء في الآية الثانية في كثير من الأخبار بالاهتداء إلى الولاية، وأمّا الإيمان في الآية الثالثة فلا ريب في أنّ الولاية داخله فيه، فشرط الله تعالى الإيمان في كون الأعمال الصالحة أسباباً لعدم خوف الظلم بمنع ثواب يستحقّه والهضم أي الكسر منه بنقصان.  
وقال ابن عباس: لا يخاف أن يزداد على سيئاته ولا ينقص من حسناته، والهضم في اللغة الكسر والنقص، واعلم أنّ الإمامية أجمعوا على اشتراط صحّة الأعمال وقبولها بالإيمان الذي من جملة الإقرار بولاية جميع الأئمة عليهم السلام وإمامتهم، والأخبار الدالة عليه متواترة بين الخاصة والعامة.

١ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ أي لا ينقص من عمله شيئاً، وأمّا ظلماً يقول: لن يذهب به <sup>(٣)</sup>.

٢ - لي: ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الساباطي عن

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٧٨ مجلس ٣٧ ح ١٤٤٠. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٠.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠.

أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أوَّل ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جلَّ جلاله عن الصلوات المفروضة وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جلَّ جلاله لم يقبل الله تعالى منه شيئاً من أعماله <sup>(١)</sup>.

٣ - لي: علي بن عيسى عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن محمد بن حسان عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن والأرضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين ثم لقيني جاحداً لولاية علي لاكبت في سقر <sup>(٢)</sup>.

٤ - لي: العطار عن سعد عن الاصفهاني عن المنقري عن حفص عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ علياً عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل يزداد كل يوم إحساناً، ورجل يتدارك سيئته بالتوبة!

وأتى له بالتوبة؟ والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت <sup>(٣)</sup>.

ل: أبي وابن الوليد معاً عن سعد مثله. «ص ٤١ باب ٢ ح ٢٩».

سن: الاصفهاني مثله. «ص ٢٢٤ ح ١٤٢».

٥ - فس: جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خالفكم وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿١﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٢﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٣﴾﴾ <sup>(٤)</sup>.

٦ - فس: محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال: هي للمسلمين عامة، والحسنة الولاية، فمن عمل من حسنة كتبت له عشرأ فإن لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق <sup>(٥)</sup>.

أقول: قد مرَّ مثله بأسانيد جمّة في أبواب تفسير الآيات.

٧ - فس: أحمد بن علي عن الحسين بن عبيد الله عن السندي بن محمد عن أبان عن الحارث بن يحيى عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

(١) أمالي الصدوق، ص ٢١٢ مجلس ٤٤ ح ١٠.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٩٢ مجلس ٧٣ ح ١٢.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٥٣١ مجلس ٩٥ ح ٢.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٠٧.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٦.



أَهْتَدَى ﴿١﴾ قال : ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة أو الإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى ، والله لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتى يهتدي قال : قلت : إلى من ؟ جعلني الله فداك ، قال : إلينا <sup>(١)</sup> .

بيان : لعل المراد بالإيمان على هذا التفسير الإسلام ، وقد مر مثله بأسانيد .

٨ - فس : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ يقول : إن كان من أهل النار وكان قد عمل في الدنيا مثقال ذرة خيراً يره يوم القيامة حسرة إن كان عمله لغير الله ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ يقول : إذا كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر له <sup>(٢)</sup> .

أقول : قد مرت الأخبار الدالة على المقصود من هذا الباب في أبواب النصوص على الأئمة كقوله في خبر المفضل : «يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنه جنتي ولا أظلمته تحت عرشي» .

وسياتي في باب النص على أمير المؤمنين عليه السلام الأخبار الكثيرة في ذلك ، كقوله في خبر محمد بن يعقوب النهشلي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام : قال الله تعالى : «لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي» وقد مضى كثير منها في أبواب تأويل الآيات من هذا المجلد .

٩ - هـ : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام مع محمد بن أبي بكر إلى أهل مصر : يا عباد الله إن اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد ، وذكرتموه بأفضل ما ذكر ، وشكرتموه بأفضل ما شكر ، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم أفضل الاجتهاد ، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً فأنتم أتقى الله منه وأنصح لأولي الأمر <sup>(٣)</sup> .

١٠ - هـ : المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن محمد بن سليمان بن بزيع عن الحسين الأشقر عن قيس عن ليث عن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا <sup>(٤)</sup> .

١١ - هـ : المفيد عن أحمد بن محمد الزراري عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن أبا أمية يوسف ابن ثابت حدث عنك أنك قلت : لا يضر مع الإيمان عمل ، ولا ينفع مع الكفر عمل ؟

فقال : إنه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها ، إنما عنيت بهذا أنه من عرف الإمام من آل

(١) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٣٥ .

(٢) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٤٣٤ .

(٣) أمالي الطوسي ، ص ٢٧ مجلس ١ ح ٣١ . (٤) أمالي الطوسي ، ص ١٨٧ مجلس ٧ ح ٣١٤ .

محمّد، وتولّاه ثم عمل لنفسه بما شاء من عمل الخير قبل منه ذلك وضوعف له أضعافاً كثيرة فانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا ما عنيت بذلك وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى.

فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أليس الله تعالى قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَجَعِ يَوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ فكيف لا ينفع العمل الصالح ممن تولّى أثمة الجور؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وهل تدري ما الحسنة التي عنها الله تعالى في هذه الآية؟ هي معرفة الإمام وطاعته، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> وإنما أراد بالسّيئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من الله وجاءه منكراً لحقناً جاحداً لولايتنا أكبه الله تعالى يوم القيامة في النار<sup>(٢)</sup>.

١٢- هاء: أبو منصور السكري عن جده علي بن عمر عن العباس بن يوسف السككي عن عبيد الله بن هشام عن محمد بن مصعب عن الهيثم بن حماد عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: رجعنا مع رسول الله ﷺ قلقين من تبوك فقال لي في بعض الطريق ألقوا لي الأحلاس والأقتاب، ففعلوا فصعد رسول الله ﷺ فخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: معاشر الناس مالي إذا ذكر آل إبراهيم عليه السلام تهللت وجوهكم وإذا ذكر آل محمد كأنما يفتقأ في وجوهكم حب الرمان؟ فوالذي بعثني بالحق نبياً لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لأكبه الله عز وجل في النار<sup>(٣)</sup>.

بيان: الفقه: الشق، وهو كناية عن شدة احمرار الوجه للغضب.

١٣- هاء: أبو عمرو عن ابن عقدة عن عبد الله بن أحمد عن نصر بن مزاحم عن عمرو ابن شمر عن جابر عن تميم وعن أبي الطفيل عن بشر بن غالب وعن سالم بن عبد الله كلهم ذكر عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: يا بني عبد المطلب إني سألت الله عز وجل ثلاثاً: أن يثبت قائلكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله تعالى أن يجعلكم جوداء نجباء رحماء، فلو أن امرأة صفت بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقي الله عز وجل وهو لأهل بيت محمد ﷺ مبغض دخل النار<sup>(٤)</sup>.

كشف: من كتاب الأربعين للحافظ أبي بكر محمد بن أبي نصر عن ابن عباس مثله.

١٤- هاء: المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن عذّة من أصحابه عن سهل عن محمد بن

(١) سورة النمل، الآيتان: ٨٩-٩٠. (٢) أمالي الطوسي، ص ٤١٧ مجلس ١٤ ح ٩٣٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٠٨ مجلس ١١ ح ٦١٩.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٤٧ مجلس ٩ ح ٤٣٥.

سنان عن حماد بن أبي طلحة عن معاذ بن كثير قال: نظرت إلى الموقف والناس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إن أهل الموقف كثير، قال: فضرب ببصره فأداره فيهم ثم قال: ادن متي يا أبا عبد الله، فدنوت منه فقال: غشاء يأتي به الموج من كل مكان، والله ما الحج إلا لكم، لا والله ما يتقبل الله إلا منكم<sup>(١)</sup>.

بيان: الغشاء بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره، ذكره في النهاية.

١٥ - ما: المفيد عن علي بن خالد المراغي عن الحسن بن علي الكوفي عن إسماعيل بن محمد المزني عن سلام بن أبي عمرة عن سعد بن سعيد عن يونس بن عبد الجبار عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمازت قلوبهم، والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولائي وولاية أهل بيتي<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال الفيروزآبادي: اشمازت: انقبض واقتصر أو ذعر، والشئ: كرهه.

١٦ - ما: المفيد عن الجعابي عن عبد الله بن أحمد بن مستورد عن عبد الله بن يحيى عن علي بن عاصم عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أي البقاع أفضل؟ قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم: فقال: إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً<sup>(٣)</sup>.

ثو: ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن عاصم عن الثمالي مثله. «ص ٢٤٥».

سن: محمد بن علي عن ابن أبي نجران مثله. «ص ٩١ ح ٤٤٣».

١٧ - ما: المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن ابن أبي أويس عن أبيه عن حميد بن قيس عن عطا عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب إنني سألت الله لكم أن يعلم جاهلكم وأن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يجعلكم نجداً جوداء رحماء، ولو أن رجلاً صلى وصفت قدميه بين الركن والمقام ولقي الله ببغضكم أهل البيت دخل النار<sup>(٤)</sup>.

جاء ما: المفيد عن الجعابي عن عبد الكريم بن محمد عن سهل بن زنجلة عن ابن أبي

(١) أمالي الطوسي، ص ١٨٥ مجلس ٧ ح ٣١٠. (٢) أمالي الطوسي، ص ١٤٠ مجلس ٥ ح ٢٢٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٣٢ مجلس ٥ ح ٢٠٩. (٤) أمالي الطوسي، ص ٢١ مجلس ١ ح ٢٦.

أويس مثله<sup>(١)</sup>.

١٨ - مع: ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له: إن أبا الخطاب يذكر عنك أنك قلت له: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت، فقال: لعن الله أبا الخطاب والله ما قلت له هكذا ولكني قلت له: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يقبل منك، إن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَوْا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ويقول تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَوْا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾<sup>(٢)</sup>.

١٩ - مع: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن علي بن النعمان عن فضيل بن عثمان قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام فقيل له: إن هؤلاء الأجانب يروون عن أهلك يقولون: إن أباك عليه السلام قال: إذا عرفت فاعمل ما شئت، فهم يستحلون من بعد ذلك كل محرّم، قال: ما لهم لعنهم الله؟ إنما قال أبي عليه السلام: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يقبل منك<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - ج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال عليه السلام: وأما قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ أُوْتَةٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرْهُ لِسَيفُ اللَّهِ﴾. وقوله: ﴿وَلِيَّ لَغَفَّارٍ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ فإن ذلك كله لا يغني إلا مع اهتداء، وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة ممّا هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرّين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بين الله ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّنتَهُدُونَ﴾. وبقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ وللإيمان حالات ومنازل يطول شرحها.

ومن ذلك أن الإيمان قد يكون على وجهين: إيمان بالقلب، وإيمان باللسان كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لما قهرهم السيف وشملهم الخوف فإنهم آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، فالإيمان بالقلب هو التسليم للرّب ومن سلّم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم واستكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل، فإنه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة، فلذلك لا تنفع الصلاة والصدقة إلا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة وطريق الحق<sup>(٤)</sup>.

٢١ - ع: ماجيلويه عن عمّه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن صباح

(١) أمالي المفيد ص ٢٥٢، أمالي الطوسي ص ١١٧ مجلس ٤ ح ١٨٤.

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٨٨. (٣) معاني الأخبار، ص ١٨١.

(٤) الاحتجاج، ص ٢٤٧.



المداثني عن المفضل بن عمر أن أبا عبد الله عليه السلام كتب إليه كتاباً فيه : إن الله تعالى لم يبعث نبياً قط يدعو إلى معرفة الله ليس معها طاعة في أمر ولا نهى ، وإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من دعا إليه ، ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه وصلى وصام وحج واعتمر وعظم حرمة الله كلها لم يدع منها شيئاً وعمل بالبر كله ومكارم الأخلاق كلها وتجنب سيئها .

ومن زعم أنه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي صلى الله عليه وآله لم يحل لله حلالاً ولم يحرم له حراماً وإن من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته فلم يفعل شيئاً من ذلك لم يصل ولم يصم ولم يزك ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم الله حراماً ولم يحل لله حلالاً ، ليس له صلاة وإن ركع وإن سجد ، ولا له زكاة ولا حج ، وإنما ذلك كله يكون بمعرفة رجل من الله تعالى على خلقه بطاعته وأمر بالأخذ عنه .

فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله ، ومن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة وأنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك ، وإنما قيل : اعرف واعمل ما شئت من الخير فإنه لا يقبل منك ذلك بغير معرفة ، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قل أو كثر فإنه مقبول منك <sup>(١)</sup> .

٢٢ - يروى محمد بن عيسى عن صفوان عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحَاتٍمَّ اهْتَدَى ﴾ قال : ومن تاب من ظلم وآمن من كفر وعمل صالحاً ثم اهتدى إلى ولايتنا ، وأوماً بيده إلى صدره <sup>(٢)</sup> .

٢٣ - ثواب أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن صفوان عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : عبد الله حبراً من أحبار بني إسرائيل حتى صار مثل الخلال فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه : قل له : وعزتي وجلالي وجبروتي لو أنك عبدتني حتى تذوب كما تذوب الآلية في القدر ما قبلت منك حتى تأتيني من الباب الذي أمرتك <sup>(٣)</sup> .

سنن : محمد بن علي عن صفوان مثله . «ص ٩٧ ح ٥٩» .

٢٤ - ثواب أبي عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن كرام الخثعمي عن أبي الصامت عن المعلّى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا معلّى لو أن عبداً عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرمأ ، جاهلاً لحقنا لم يكن له ثواب <sup>(٤)</sup> .

سنن : الوشاء مثله . «ص ٩٠ ح ٤٠» .

(١) علل الشرائع ، ج ١ ص ٢٩٢ باب ١٨٢ ح ٧ .

(٢) بصائر الدرجات ، ص ٨٩ ج ٢ باب ١٠ نوادر الباب ح ٦ .

(٣) - (٤) ثواب الأعمال ، ص ٢٤٣ - ٢٤٥ .

**بيان: التراقي:** العظام المتصلة بالحلق من الصدر، والتقاؤها كناية عن نهاية الذبول والدقة والتجفف.

٢٥ - **ثوه:** ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن علي بن عقبة بن خالد عن ميسر قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام وعنده في الفسطاط نحو من خمسين رجلاً فجلس بعد سكوت منا طويل فقال: ما لكم؟ لعلكم ترون أني نبي الله؟ والله ما أنا كذلك، ولكن لي قرابة من رسول الله ﷺ وولادة.

فمن وصلنا وصله الله، ومن أحبنا أحبه الله ﷻ، ومن حرمننا حرمه الله أفندرون أي البقاع أفضل عند الله منزلة؟ فلم يتكلم أحد منا، فكان هو الراذ على نفسه قال: ذلك مكة الحرام التي رضيها الله لنفسه حرماً وجعل بيته فيها.

ثم قال: أتدرون أي البقاع أفضل فيها عند الله حرمة؟ فلم يتكلم أحد منا فكان هو الراذ على نفسه فقال: ذلك المسجد الحرام، ثم قال: أتدرون أي بقعة في المسجد الحرام أفضل عند الله حرمة؟ فلم يتكلم أحد منا فكان هو الراذ على نفسه فقال: ذاك بين الركن والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل عليه السلام ذاك الذي كان يزود فيه غنيماته ويصلي فيه، والله لو أن عبداً صفت قدميه في ذلك المكان قام الليل مصلياً حتى يجيئه النهار وصام النهار حتى يجيئه الليل ولم يعرف حقنا وحرمتنا أهل البيت لم يقبل الله منه شيئاً أبداً<sup>(١)</sup>.

**سن:** محمد بن علي وعلي بن محمد معاً عن ابن فضال مثله. «ص ٩١ ح ٤٤».

**فر:** الحسين بن سعيد بأسناده عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره: ألا إن أبانا إبراهيم خليل الله كان ممن اشترط على ربه قال: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنْكَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ إنه لم يعن الناس كلهم فأنتم أولياؤه رحمكم الله ونظراؤكم، وإنا مثلكم في الناس مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض ومثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود، ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت ويعظموا لتعظيم الله وأن تلقونا حيث كنا، نحن الأدلاء على الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

٢٦ - **ثوه:** أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن الجاموراني عن البنظري عن صالح ابن سعيد عن أبي سعيد القمطاط عن ابن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كل ناصب وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ﴿٣﴾ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾<sup>(٣)</sup>.

٢٧ - **ثوه:** أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن ميسر بن عمار الزطبي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إن لي جاراً لست أنتبه إلا بصوته إما تالياً كتابه يكرره ويبكي ويتضرع، وإما

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٢٣ ح ٧.

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٤٥.

(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٤٧.

داعياً، فسألت عنه في السرّ والعلانية فقليل لي: إنه مجتنب لجميع المحارم، قال: فقال: يا ميسر يعرف شيئاً مما أنت عليه؟ قال: قلت: الله أعلم.

قال: فحججته من قابل فسألت عن الرجل فوجدته لا يعرف شيئاً من هذا الأمر فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بخبر الرجل، فقال لي مثل ما قال في العام الماضي: يعرف شيئاً مما أنت عليه؟ قلت: لا.

قال: يا ميسر أيّ البقاع أعظم حرمة؟ قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يا ميسر ما بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة وما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، ولو أن عبداً عمره الله فيما بين الركن والمقام وفيما بين القبر والمنبر يعبد ألف عام ثم ذبح على فراشه مظلوماً كما يذبح الكبش الأملح ثم لقي الله تعالى بغير ولايتنا لكان حقيقاً على الله تعالى أن يكبه على منخره في نار جهنم<sup>(١)</sup>.

بيان: الأملح: الذي بياضه أكثر من سواده، وقيل: هو النقيّ البياض، ولعلّ التقييد به لكونه اللطيف، والذبح فيه أسرع، وقال الفيروزآبادي: كبّه: قلبه وصرعه كأكبّه.

٢٨ - ص: بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن رجل عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: مرّ موسى بن عمران عليه السلام برجل رافع يده إلى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرّع ويسأل حاجته، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى لو دعاني حتى يسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به<sup>(٢)</sup>.

بيان: أي من طريق ولاية أنبياء الله وأوصيائهم ومتابعتهم.

٢٩ - سنن: القاسم بن يحيى عن عيسى عن جعفر العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أن عبداً عبد الله ألف عام ما بين الركن والمقام ثم ذبح كما يذبح الكبش مظلوماً لبعثه الله مع النفر الذين يقتدي بهم ويهتدي بهداهم ويسير بسيرتهم إن جنة فجنة وإن ناراً فنار<sup>(٣)</sup>.

٣٠ - يروى: أحمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن البراء عن عليّ بن حسان عن عبد الرحمن يعني ابن كثير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال: ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج! فقال له داود الرقي: يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟ قال: ويحك يا أبا سليمان إن الله لا يغفر أن يشرك به، الجاحد لولاية عليّ كعابد وثن.

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٥٠.

(٢) قصص الأنبياء، ص ١٦٤.

(٣) المحاسن، ص ٦١.

قال: قلت: جعلت فداك هل تعرفون محبتكم ومبغضكم؟ قال: ويحك يا أبا سليمان إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه: مؤمن أو كافر، وإن الرجل ليدخل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا فنرى مكتوباً بين عينيه: مؤمن أو كافر، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَوِيْنَ﴾ نعرف عدونا من ولينا<sup>(١)</sup>.

٣١- يروى: عبد الله بن محمد بن عيسى عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان عن الثعالبي قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله اصطفى محمداً بالرسالة وأنباه بالوحي فأنال في الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر، فمن يحبنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لم يحبنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله<sup>(٢)</sup>.

بيان: أي وإن كان النبي ﷺ أنال، أي أعطى وجاد بالعلم وبثه في الناس ولكن فينا أهل البيت ما يعقل به العلم وأبواب الحكمة ولا يوصل إلى صحيح العلم إلا بالرجوع إلينا. ٣٢- يروى: محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن أبي كهمش عن الحكم أبي محمد عن عمرو عن القاسم بن عروة عن أمير المؤمنين ﷺ قال: صعد على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وشهد بشهادة الحق ثم قال: إن الله بعث محمداً بالرسالة واختصه بالنبوة وأنباه بالوحي فأنال الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر، فمن يحبنا أهل البيت ينفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لا يحبنا أهل البيت فلا ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله ولو صام النهار وقام الليل<sup>(٣)</sup>.

شأن: مرسلأ مثله. «ص ١٢٨».

يروى: الحسن بن علي عن الحسين وأنس عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي الطفيل عن أمير المؤمنين ﷺ مثله<sup>(٤)</sup>.

سنن: محمد بن علي عن عيسى بن هشام عن الحسن بن الحسين عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي الطفيل عنه ﷺ مثله. «ص ١٩٩ ح ٣١».

٣٣- سنن: أبي عن حماد بن عيسى فيما أعلم عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: إلى ولايتنا والله، أما ترى كيف اشترط الله ﷻ<sup>(٥)</sup>.

٣٤- سنن: أبي عمن حدثه عن عبيد الله بن علي الحلبي قال: قال أبو عبد الله ﷺ: ما أردت أن أحدثكم ولأحدثنكم ولأنصحن لكم، وكيف لا أنصح لكم وأنتم والله جند الله،

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٣٤ ج ٧ باب ١٧ ح ١٥.

(٢) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٣٤٠ ج ٧ باب ١٩ ح ١٢ و ٩ و ١٠.

(٥) المحاسن، ص ١٤٢.



والله ما يعبد الله ﷺ أهل دين غيركم ، فخذوه ولا تضيعوه ولا تحبسوه عن أهله ، فلو حبست عنكم يحبس عني<sup>(١)</sup> .

٣٥ - سنن أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن عبد الله بن مسكان عن عمر الكلبي قال : كنت أطوف مع أبي عبد الله ﷺ وهو متكئ عليّ إذ قال : يا عمر ما أكثر السواد يعني الناس ، فقلت : أجل جعلت فداك ، فقال : أما والله ما يحجّ الله غيركم ولا يؤتى أجره مرتين غيركم ، أنتم والله رعاة الشمس والقمر ، وأنتم والله أهل دين الله ، منكم يقبل ولكم يغفر<sup>(٢)</sup> .

٣٦ - سنن أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال : سئل أبو عبد الله ﷺ وأنا جالس عن قول الله : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال : لا إنما هذه للمؤمنين خاصة قلت له : أصلحك الله أرايت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب؟ فقال : إن الله يدخل أولئك الجنة برحمته<sup>(٣)</sup> .

٣٧ - سنن ابن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﷻ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَآمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ في الصلاة والزكاة والصوم والخير ، إذا تولوا الله ورسوله وأولي الأمر من أهل البيت قبل الله أعمالهم<sup>(٤)</sup> .

٣٨ - سنن ابن فضال عن معاوية بن وهب عن أبي برحة الرماح عن أبي عبد الله ﷺ قال : الناس سواد وأنتم حاج<sup>(٥)</sup> .

٣٩ - سنن عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال : قلت له : إني خرجت بأهلي ، فلم أَدع أحداً إلا خرجت به إلا جارية لي نسيت ، فقال : ترجع وتذكر إن شاء الله ، قال : فخرجت لتسدّ بهم الفجاج؟ قلت : نعم ، قال : والله ما يحجّ غيركم ولا يقبل إلا منكم<sup>(٦)</sup> .

بيان : قوله ﷺ : لتسدّ بهم الفجاج ، أي تملأ بهم ما بين الجبال من عرفات ومشعر ومنى .

٤٠ - سنن ابن فضال عن علي بن عتبة عن عمر بن أبان الكلبي قال : قال لي أبو عبد الله ﷺ : ما أكثر السواد : قلت : أجل يابن رسول الله قال : أما والله ما يحجّ الله غيركم ولا يصلي الصلاتين غيركم ، ولا يؤتى أجره مرتين غيركم ، وإنكم لرعاة الشمس والقمر والنجوم وأهل الدين ، ولكم يغفر ومنكم يقبل<sup>(٧)</sup> .

بيان : لعل المراد بالصلاتين الفرائض والتوافل أو السفريّة والحضرية أو الصلوات

(٤) المحاسن ، ص ١٥٨ .

(١) - (٣) المحاسن ، ص ١٤٥ .

(٥) - (٧) المحاسن ، ص ١٦٧ .

الخمس، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو التفريق بين الصلاتين، فإنهم يتدعون في ذلك، قوله ﷺ: رعاة الشمس والقمر والنجوم، أي ترعونها وتراقبونها لأوقات الصلوات والعبادات، قال الفيروزآبادي: راعى النجوم: راقبها وانتظر مغيبها، كرهاها.

٤١ - سنن ابن فضال عن الحارث بن المغيرة قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ جالساً فدخل عليه داخل فقال: يا ابن رسول الله ما أكثر الحاج العام! فقال: إن شاءوا فليكثرُوا، وإن شاءوا فليقلُوا، والله ما يقبل الله إلا منكم ولا يغفر إلا لكم<sup>(١)</sup>.

٤٢ - سنن النضر عن يحيى الحلبي عن الحارث عن محمد بن علي عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم وهو كرام بن عمرو الخثعمي عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إن آية في القرآن تشككني، قال: وما هي؟ قلت: قول الله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ قال: أي شيء شككت فيها؟ قلت: من صلى وصام وعبد الله قبل منه، قال: إنما يتقبل الله من المتقين العارفين، ثم قال: أنت أزهد في الدنيا أم الضحّاك بن قيس؟ قلت: لا، بل الضحّاك بن قيس، قال: فذلك لا يتقبل منه شيء ممّا ذكرت<sup>(٢)</sup>.

٤٣ - سنن أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن درّاج عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن عبداً عبد الله ألف عام ثم ذبح كما يذبح الكبش ثم أتى الله ببغضنا أهل البيت لردّ الله عليه عمله<sup>(٣)</sup>.

٤٤ - سنن أبي عن حمزة عن عبد الله عن جميل بن ميسر عن أبيه النخعي قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا ميسر أي البلدان أعظم حرمة، قال: فما كان منّا أحد يجيبه حتّى كان الرادّ على نفسه فقال: مكّة، فقال: أي بقاعها أعظم حرمة؟ قال: فما كان منّا أحد يجيبه حتّى كان الرادّ على نفسه قال: بين الركن إلى الحجر، والله لو أن عبداً عبد الله ألف عام حتّى ينقطع علباؤه هرمّاً ثم أتى الله ببغضنا لردّ الله عليه عمله<sup>(٤)</sup>.

بيان: العلباء بالكسر: عصب العنق.

٤٥ - م: قال الصادق ﷺ: أعظم الناس حسرة رجل جمع مالاً عظيماً بكّد شديد ومباشرة الأهوال وتعرض الاخطار ثم أفنى ماله صدقات ومبرات وأفنى شبابه وقوته في عبادات وصلوات وهو مع ذلك لا يرى لعلّي بن أبي طالب ﷺ حقّه ولا يعرف له من الإسلام محلّه ويرى أنّ من لا يعشره ولا يعشر عشير معشاره أفضل منه ﷺ يواقف على الحجج فلا يتأملها ويحتج عليها بالآيات والأخبار فيأبى إلا تمادياً في غيه فذاك أعظم حسرة من كلّ من يأتي يوم القيامة وصدقاته ممثلة له في مثال الأفاعي تنهشه وصلواته وعباداته ممثلة له في مثال الزبانية تتبعه حتّى تدّعه إلى جهنّم دعاً، يقول: يا ويلي ألم أك من المصلّين؟ ألم أك من المزكّين؟ ألم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعقّفين؟ فلماذا ذهبت بما ذهبت؟.

فيقال له : يا شقي ما نفعتك ما عملت وقد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله والإيمان بنبوة محمد رسول الله ﷺ ضيعت ما لزمك من معرفة حق عليّ وليّ الله ، والتزمت ما حرم الله عليك من الائتمام بعدو الله ، فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوله إلى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكل أموال الدنيا بل بملء الأرض ذهباً لما زادك ذلك من رحمة الله إلا بعداً ومن سخط الله إلا قريباً<sup>(١)</sup> .

٤٦ - م : قال رسول الله ﷺ : من أدى الزكاة إلى مستحقها وقضى الصلاة على حدودها ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كل من في تلك العرصات حتى يرفعه نسيم الجنة إلى أعلى غرفها وعلايلها بحضرة من كان يواليه من محمد وآله الطيبين ، ومن بخل بزكاته وأدى صلاته فصلاته محبوسة دوين السماء إلى أن يجيء حين زكاته فإن أداها جعلت كأحسن الأفراس مطية لصلاته فحملتها إلى ساق العرش فيقول الله ﷻ : سر إلى الجنان فاركض فيها إلى يوم القيامة فما انتهى إليه ركضك ، فهو كله بسائر ما تمسه لباعثك .  
فيركض فيها - على أن كل ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة - حتى ينتهي به إلى حيث ما شاء الله تعالى ، فيكون ذلك كله له ومثله عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه وفوقه وتحتة ، فإن بخل بزكاته ولم يؤدّها أمر بالصلاة فردّت إليه ولقت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجهه ويقال له : يا عبد الله ما تصنع بهذا دون هذا؟ .

قال : فقال له أصحاب رسول الله ﷺ : ما أسوأ حال هذا والله قال رسول الله ﷺ :  
أولا أنبتكم بأسوأ حالاً من هذا؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : رجل حضر الجهاد في سبيل الله فقتل مقبلاً غير مدبر والحدور العين يطلعن إليه وخزان الجنان يتطلعون ورود روحه عليهم ، وأملاك الأرض يتطلعون نزول حور العين إليه ، والملائكة وخزان الجنان فلا يأتونه .

فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول : ما بال الحور العين لا ينزلن إليه؟ وما بال خزان الجنان لا يردون عليه ، فينادون من فوق السماء السابعة : يا أيّها الملائكة انظروا إلى آفاق السماء ودوينها ، فينظرون فإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول الله ﷺ وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلها محبوسات دوين السماء قد طبقت آفاق السماء كلها كالقافلة العظيمة قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغارب ومهابت الشمال والجنوب ، تنادي أملاك تلك الأثقال الحاملون لها الواردون بها : ما بالنا لا تفتح لنا أبواب السماء لندخل إليها بأعمال هذا الشهيد .

فيأمر الله بفتح أبواب السماء فتفتح ، ثم ينادي : يا هؤلاء الملائكة ادخلوها إن قدرتم ، فلا تقلهم أجنحتهم ولا يقدرّون على الارتفاع بتلك الأعمال فيقولون : يا ربنا لا نقدر على

الارتفاع بهذه الأعمال فيناديهم منادي ربنا ﷺ : يا أيها الملائكة لستم حمّال هذه الأثقال الصّاعدين بها إنّ حملتها الصّاعدين بها مطاياها التي ترفعها إلى دوين العرش ، ثمّ تقرّها في درجات الجنان .

فيقول الملائكة : يا ربنا ما مطاياها؟ فيقول الله تعالى : وما الذي حملتم من عنده؟ فيقولون : توحيده لك وإيمانه بنبئك ، فيقول الله تعالى : فمطاياها موالاة عليّ أخي نبيّ ، وموالاة الأئمة الظاهرين ، فإن أتت فهي الحاملة الرّافعة الواضعة لها في الجنان ، فينظرون فإذا الرّجل مع ما له من هذه الأشياء ليس له موالاة عليّ والطّيبين من آله ومعاداة أعدائهم ، فيقول الله تبارك وتعالى للأملاك الذين كانوا حاملينها : اعتزلوها والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتيها من هو أحقّ بحملها ووضعها في موضع استحقاقها ، فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعلولة لها .

ثمّ ينادي منادي ربنا ﷺ : يا أيها الزبانية تناولوها وحطّوها إلى سواء الجحيم لأنّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة عليّ ﷺ والطّيبين من آله ، قال : فتنادي تلك الأملاك ويقلب الله تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها لما فارقها عن مطاياها من موالاة أمير المؤمنين ﷺ ، ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعليّ ﷺ وموالاته لأعدائه فيسلطها الله ﷻ وهي في صورة الأسود على تلك الأعمال وهي كالغربان والقرقس ، فيخرج من أفواه تلك الأسود نيران تحرقها ولا يبقى له عمل إلّا أحبط ، ويبقى عليه موالاته لأعداء عليّ ﷺ وجحده ولايته فيقرّ ذلك في سواء الجحيم ، فإذا هو قد حبطت أعماله وعظمت أوزاره وأثقاله فهذا أسوأ حالاً من مانع الزكاة الذي يحفظ الصلاة<sup>(١)</sup> .

بيان : قال الجوهريّ : العلية : الغرفة ، والجمع العلالتي ، وهو فعلية مثل مريّة ، وأصله علّوة فأبدلت الواو ياء وأدغمت ، وقال بعضهم : هي العلية بالكسر على فعيلة يجعلها من المضاعف ، والقرقس بالكسر : البعوض الصّغار .

٤٧ - شيء : عن يوسف بن ثابت عن أبي عبد الله ﷺ قال : قيل له لما دخلنا عليه : إنّنا أحبيناكم لقرابتكم من رسول الله ﷺ ولما أوجب الله من حقكم ، ما أحبيناكم لدنيا نصيبها منكم إلّا لوجه الله والدار الآخرة وليصلح لامرئ منا دينه فقال أبو عبد الله ﷺ : صدقتم صدقتم ، من أحبّنا جاء معنا يوم القيامة هكذا ، ثمّ جمع بين السبّابتين ، وقال : والله لو أنّ رجلاً صام النهار وقام الليل ثمّ لقي الله بغير ولايتنا للقيه وهو غير راض أو ساخط عليه .

ثمّ قال : وذلك قول الله : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله : ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ثمّ قال : وكذلك الإيمان لا يضرّ معه عمل كما أنّ الكفر



لا ينفع معه عمل<sup>(١)</sup>.

**أقول:** رواه الديلمي في أعلام الدين من كتاب الحسين بن سعيد بإسناده عنه عليه السلام مثله.

٤٨ - جاء علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن ابن أسباط عن محمد بن يحيى أخيه مغلّس عن العلا عن محمد بن أحمد عليه السلام قال: قلت له: إنا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: يا محمد إنما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل وكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب.

وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه، ويسأله الدعاء له، فتطهر عيسى وصلى ثم دعا فأوحى الله إليه: يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه، إنه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتشر أنامله ما استجبت له.

فالتفت عيسى عليه السلام فقال: تدعوك وفي قلبك شك من نبيّه؟ فقال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فاسأل الله أن يذهب به عني، فدعا له عيسى عليه السلام فتقبل الله منه وصار في حدّ أهل بيته، كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشكّ فينا<sup>(٢)</sup>. كنز: من كتاب أبي عمر الزاهد بإسناده عن محمد بن مسلم مثله<sup>(٣)</sup>.

**عذّة الداعي:** عن محمد بن مسلم مثله. «ص ٦٦».

**بيان:** إنما مثلنا، أي مثل أصحابنا وأهل زماننا، أو المراد بمثل أهل البيت مثل صاحب أهل بيت.

٤٩ - جاء ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام عن مرازم عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام من أمتي إذا ذكر عندهم إبراهيم وآل إبراهيم استبشرت قلوبهم وتهلّلت وجوههم، وإذا ذكرت وأهل بيتي اشمازت قلوبهم وكلحت وجوههم، والذي بعثني بالحق نبياً لو أن رجلاً لقي الله بعمل سبعين نبياً ثم لم يلقه بولاية أولي الأمر منا أهل البيت ما قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً<sup>(٤)</sup>.

**توضيح:** كلح كمنع: ضحك في عبوس، والكلوح: العبوس، وقال في القاموس: الصرف في الحديث: التوبة، والعدل: الفدية أو النافلة، والعدل: الفريضة أو بالعكس أو هو الوزن، والعدل: الكيل، أو هو الاكتساب، والعدل: الفدية، أو الحيلة، ومنه: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ أي ما يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب.

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٥ ح ٦١ من سورة التوبة.

(٢) أمالي المفيد، ص ٢ مجلس ١ ح ٢. (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٧.

(٤) أمالي المفيد، ص ١١٥ مجلس ١٣ ح ٨.

٥٠ - جاء محمد بن الحسين المقرئ عن الحسين بن محمد البزاز عن جعفر بن عبد الله العلوي عن يحيى بن هاشم عن المعتمر بن سليمان عن ليث عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أيها الناس الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله بودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، فوالذي نفس محمد بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفتنا وولایتنا<sup>(١)</sup> .

٥١ - نفي : الكليني عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله عز وجل : لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله ، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية ، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله ، وإن كانت الرعية في أعمالها ظالمة مسيئة<sup>(٢)</sup> .

٥٢ - كشف : قال علي بن الحسين عليه السلام : قد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين والشجرة النبوية إخلاص الديانة ، وأخذوا أنفسهم في مخائل الرهبانية ، وتعالوا في العلوم ووصفوا الإيمان بأحسن صفاتهم وتحلوا بأحسن السنة ، حتى إذا طال عليهم الأمد وبعدت عليهم الشقة وامتنحوا بمحن الصادقين رجعوا على أعقابهم ناكسين عن سبيل الهدى وعلم النجاة ، يتفسخون تحت أعباء الديانة تفسخ حاشية الإبل تحت أوارق البزل . ولا تحرز السبق الروايا وإن جرت ولا يبلغ الغايات إلا سبوقها

وذهب الآخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مآثور الخبر مما استحسنوا يقتحمون في أغمار الشبهات ودياجير الظلمات بغير قبس نور من الكتاب ولا أثره علم من مظان العلم بتحذير مبطلين ، زعموا أنهم على الرشد من غيهم ، وإلى من يفرع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف ، يكفر بعضهم بعضاً ؟ ! والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ فمن الموثوق به على إيلاغ الحجّة وتأويل الحكمة إلا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصاييح الدجى الذين احتجّ الله بهم على عباده ، ولم يدع الخلق سدى من غير حجّة ؟ هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة ، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب ؟

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير جبال العالمين ونيقها<sup>(٣)</sup>

٥٣ - ومن مناقب الخوارزمي عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : يا علي لو أن عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومدّ في عمره حتى حجّ

(١) أمالي المفيد، ص ١٤٠ مجلس ١٧ ح ٤ . (٢) كتاب الغيبة للنعمانى ، ص ٨٣ .

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٠٠ .

ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها<sup>(١)</sup>.

بيان: المخائل جمع المخيلة وهي موضع الخيل وهو الظن، أي أخذوا أنفسهم في أمور هي مظنة الرهبانية المبتدعة، أي يخالفون السنة في إتعاب أنفسهم. ويقال: تفسخ الفصيل تحت الحمل الثقيل: إذا لم يطقه. والحاشية: صغار الإبل، والأوراق جمع أوراق وهو من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد، وفي أكثر النسخ: أوراق البزل ولعله تصحيف، وفي بعضها: ورق، وهو أيضاً بالضم جمع الأوراق وهو أظهر لشيوخ هذا الجمع. والبزل كركع ويخفف جمع بازل وهو جمل أو ناقة طلع نابهما، وذلك في السنة التاسعة.

والحاصل أنه شبه ﷺ ضعفهم عن إقامة السنن ونفورهم عنها لإفهم بالبدع بناقة صغيرة ضرب عليها فحل قوي بازل لا تطيقه فتمتنع منه، والأصوب أنه أوراق بتقديم الراء كما في بعض النسخ، أي الأحمال الثقيلة تحمل على الإبل الكاملة القوة فإن صغار الإبل لا تطيقها، قال في النهاية: فيه: حتى إذا ألفت السماء بأرواقها، أي بجميع ما فيها من الماء، والأوراق: الأثقال، أراد مياهها المشتملة للسحاب، والروايا جمع الراوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه والسبق بالتحريك: الخطر الذي يوضع بين أهل السباق أي لا تسبق الجمال التي تحمل عليها الماء في ميدان المسابقة حتى تحرز السبق وإن عدت وسعت، ولا يبلغ الغاية وهي العلامة التي توضع في آخر الميدان إلا الذي اعتاد السبق وذلك شأنه.

والاقتحام: الدخول في الشيء من غير روية. والغمرة: الماء الكثير. والديجور: الظلام، وليلة ديجور: مظلمة. والقبس بالتحريك: شعلة من نار، والقبس والاقتباس: طلبه، والأثارة من العلم والأثرة منه بالتحريك: بقية منه.

قوله ﷺ: بتحذير مثبتين، حال عن فاعل يقتحمون، أي حال كونهم معوقين الناس عن قبول الحق ومتابعة أهله بتحذيرهم عنه بالشبهات، يقال: ثبطه عن الأمر، أي عوقه وبطأ به عنه، ويحتمل أن يكون بتحذير مضافاً إلى مثبتين، أي اقتحامهم في الشبهات بسبب تحذير قوم عوقوهم عن متابعة الأئمة زعم المقتحمون أن المثبتين على الرشد. قوله: من غيهم، أي ذلك الزعم بسبب غيهم. ودرس لازم ومتعد، وهو الانمحاء أو المحو. ويقال: تركه سدى بالضم والفتح أي مهملاً. والنيق بالتون المكسورة ثم الياء الساكنة: أرفع موضع في الجبل، ويحتمل الرفع والجر كما لا يخفى.

٥٤ - بشاء أبو البركات عمر بن حمزة وسعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن علي بن الحسين العلوي عن زيد بن جعفر بن محمد بن حاجب عن علي بن أحمد بن عمرو عن محمد

ابن منصور عن حرب بن حسن عن يحيى بن مساور عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما ترضون أن تصلّوا فيقبل منكم، وتصوموا فيقبل منكم، وتحجّوا فيقبل منكم؟ والله إنّه ليصلّي غيركم فما يقبل منه، ويصوم غيركم فما يقبل منه، ويحجّ غيركم فما يقبل منه<sup>(١)</sup>.

٥٥ - وبهذا الإسناد عن زيد بن جعفر عن محمد بن الحسين بن هارون عن محمد بن عليّ الحسنيّ عن محمد بن مروان عن عامر بن كثير عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له بمكّة أو بمنى: يا بن رسول الله ما أكثر الحاجّ! قال: ما أقلّ الحاجّ ما يغفر إلّا لك ولأصحابك ولا يتقبّل إلّا منك ومن أصحابك<sup>(٢)</sup>.

٥٦ - يل، فض: بالإسناد يرفعه إلى أبي هريرة قال: مرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بنفر من قريش في المسجد فتغامزوا عليه فدخل على رسول الله ﷺ فشكاهم إليه فخرج عليه السلام وهو مغضب فقال لهم: أيها الناس ما لكم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرقت وجوهكم، وإذا ذكر محمد وآل محمد قست قلوبكم، وعيست وجوهكم؟ والذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبياً لم يدخل الجنة حتّى يحبّ هذا أخي عليّاً وولده، ثمّ قال عليه السلام: إنّ الله حقّاً لا يعلمه إلّا أنا وعليّ، وإنّ لي حقّاً لا يعلمه إلّا الله وعليّ، وله حقّ لا يعلمه إلّا الله وأنا.

٥٧ - جمع: روي عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وقبر معه فرأى رجلاً قائماً يصليّ فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلاً أحسن صلاة من هذا، فقال أمير المؤمنين: يا قنبر فوالله لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممّن له عبادة ألف سنة، ولو أنّ عبداً عبد الله ألف سنة لا يقبل الله منه حتّى يعرف ولايتنا أهل البيت، ولو أنّ عبداً عبد الله ألف سنة وجاء بعمل اثنين وسبعين نبياً ما يقبل الله منه حتّى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلّا أكبه الله على منخريه في نار جهنّم<sup>(٣)</sup>.

٥٨ - وروي عن النبي ﷺ أنّه قال: أمّتي أمّتي إذا اختلف الناس بعدي وصاروا فرقة فرقة فاجتهدوا في طلب الدين الحقّ حتّى تكونوا مع أهل الحقّ، فإنّ المعصية في دين الحقّ تغفر، والطاعة في دين الباطل لا تقبل<sup>(٤)</sup>.

٥٩ - فروع: جعفر بن موسى معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَأَنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: إلى ولايتنا<sup>(٥)</sup>.

٦٠ - فروع: الحسين بن سعيد معنعناً عن سعد بن طريف قال: كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام فجاءه عمرو بن عبيد فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ

(٢) بشارة المصطفى، ص ٧٣.

(١) بشارة المصطفى، ص ٦٩.

(٣) - (٤) جامع الأخبار، ص ٥٠٤.

(٥) تفسير فرائد الكوفي، ج ١ ص ٢٥٧ ح ٣٥٠.



عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّدْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ قال له أبو جعفر عليه السلام : قد أخبرك أن التوبة والإيمان والعمل الصالح لا يقبلها إلا بالاهتداء أما التوبة فمن الشرك بالله ، وأما الإيمان فهو التوحيد لله ، وأما العمل الصالح فهو أداء الفرائض ، وأما الاهتداء فبولاية الأمر ونحن هم فإنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل ، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو <sup>(١)</sup> .

٦١ - فرء عبيد بن كثير معنعناً عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : قال الله تعالى في كتابه : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ قال : والله لو أنه تاب وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا ويعرف فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئاً <sup>(٢)</sup> .

٦٢ - فرء محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في قول الله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ قال : آمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وعمل صالحاً قال : أداء الفرائض ، ثم اهتدى إلى حب آل محمد .

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : والذي بعثني بالحق نبياً لا ينفع أحدكم الثلاثة حتى يأتي بالرابعة ، فمن شاء حققها ومن شاء كفر بها ، فإننا منازل الهدى وأئمة التقى وبنا يستجاب الدعاء ويدفع البلاء وبنا ينزل الغيث من السماء ودون علمنا تكلّ ألسن العلماء ونحن باب حطة وسفينة نوح ، ونحن جنب الله الذي ينادي من فرط فينا يوم القيامة بالحسرة والندامة ، ونحن جبل الله المتين الذي من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم ، ولا يزال محبنا منقياً مؤذياً منفرداً مضروباً مطروداً مكذوباً محزوناً باكي العين حزين القلب حتى يموت ، وذلك في الله قليل <sup>(٣)</sup> .

٦٣ - فرء علي بن محمد الزهري عن محمد بن عبد الله يعني ابن غالب عن الحسن بن علي ابن سيف عن مالك بن عطية عن يزيد بن فرقد النهدي أنه قال : قال جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ يعني إذا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ما يبطل أعمالكم ، وقال : عداوتنا تبطل أعمالهم <sup>(٤)</sup> .

٦٤ - كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمته الله عن داود الرقي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ فما هذا الهدى بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح؟ قال : فقال : معرفة الأئمة والله إمام بعد إمام <sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير فرات الكوفي ، ج ١ ص ٢٥٧ ح ٣٥١ .

(٢) - (٤) تفسير فرات الكوفي ، ج ١ ص ٢٥٨ ح ٣٥٢-٣٥٤ . وتمام الكلام في هذه الآية من العلامة

النراقي في كتابه عوائد الأيام ص ١٥١ .

(٥) فضائل الشيعة ، ص ٢٩٩ ح ٢٢ .

٦٥ - وبإسناده عن منصور الصيقل قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في فسطاطه بمنى ، فنظر إلى الناس فقال : يأكلون الحرام ويلبسون الحرام وينكحون الحرام وتأكلون الحلال وتلبسون الحلال وتنكحون الحلال ، لا والله ما يحج غيركم ولا يتقبل إلا منكم <sup>(١)</sup> .

٦٦ - كتاب المناقب لمحمد بن أحمد بن شاذان ورواه الكراجكي عنه عن نوح بن أحمد ابن أيمن عن إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين عن جده عن يحيى بن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن سليمان الأعمش عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين ، يا علي أنت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وأفضل السابقين ، يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة المرسلين .

يا علي أنت مولى المؤمنين ، يا علي أنت الحجة بعدي على الناس أجمعين استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك ، يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو أن عبداً عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك ، وإن ولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك ، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر <sup>(٢)</sup> .

٦٧ - وروى ابن شاذان بإسناده قال : قال رسول الله ﷺ : ليلة أسري بي إلى الجليل جلّ جلاله أوحى إليّ : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، قلت : والمؤمنون ، قال : صدقت يا محمد ، من خلفت في أمتك ؟ قلت : خيرها ، قال : علي بن أبي طالب ؟ قلت : نعم يا رب ، قال : يا محمد إنني أطلعت إلى الأرض أطلاعة فاخترتك منها فشقت لك اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي فانا محمود وأنت محمد ، ثم أطلعت الثانية فيها فاخترت منها علياً وشقت له اسماً من أسمائي فانا الأعلى وهو علي .

يا محمد إنني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدّها كان عندي من الكافرين ، يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم ، يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يا رب ، فقال لي : التفت عن يمين العرش .

فالتفت : فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن ابن علي والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون وفي وسطهم المهدي يضيء كأنه كوكب

(١) فضائل الشيعة، ص ٣١٣ ح ٤٠ .

(٢) فضائل أمير المؤمنين، ص ٢٩ ح ٩ .

درّي، فقال: يا محمد هؤلاء الحجج والقائم من عترتك، وعزّتي وجلالي له الحجّة الواجبة لأوليائي وهو المنتقم من أعدائي، بهم يمسك الله السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه<sup>(١)</sup>.

٦٨ - أعلام الدين للمدليّ: عن أبي سعيد الخدريّ قال: كان رسول الله ﷺ جالساً وعنده نفر من أصحابه وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: إنما تقبل شهادة لا إله إلا الله من هذا وشيعته، ووضع رسول الله ﷺ يده على رأس عليّ عليه السلام وقال لهما: من علامة ذلك أن لا تجلسا مجلسه ولا تكذبا قوله<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف سنة ثم لقي الله بغير ولايتنا أكبه الله على منخريه في النار، ومن مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يهتدى به حجّة على العباد من تركه هلك ومن لزمه نجا.

وقال الله تعالى في بعض كتبه: لأعذبنّ كلّ رعيّة أطاعت إماماً جائراً وإن كانت برّة تقيّة، ولأعفوّن عن كلّ رعيّة أطاعت إماماً هادياً وإن كانت ظالمة مسيئة ومن ادّعى الإمامة وليس بإمام فقد افتري على الله وعلى رسوله<sup>(٣)</sup>.

٦٩ - ماء: جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن صالح العجليّ عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستانيّ عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عن عليّ عليه السلام عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ قال: وعزّتي وجلالي لأعذبنّ كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية إمام جائر ليس من الله عزّ وجلّ وإن كانت الرعيّة في أعمالها برّة تقيّة، ولأعفوّن عن كلّ رعيّة دانت بولاية إمام عادل من الله تعالى وإن كانت الرعيّة في أعمالها طالحة مسيئة<sup>(٤)</sup>.

٧٠ - قال عبد الله بن أبي يعفور: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: ما العلة أن لا دين لهؤلاء وما عتب لهؤلاء قال: لأنّ سيئات الإمام الجائر تغمر حسنات أوليائه وحسنات الإمام العادل تغمر سيئات أوليائه<sup>(٥)</sup>.

٧١ - ماء: باسناده عن زريق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيّ الأعمال أفضل بعد المعرفة؟ قال: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلوة ولا بعد المعرفة والصلوة شيء

(١) فضائل أمير المؤمنين، ص ٣٧ ح ١٧. (٢) أعلام الدين، ص ٣٥٧.

(٣) أعلام الدين، ص ٤٠٠.

(٤) - (٥) أمالي الطوسي، ص ٦٣٤ مجلس ٣١ ح ١٣٠٨.

يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج، وفاتحة ذلك كله معرفتنا، وخاتمة معرفتنا. الخبر<sup>(١)</sup>.

## ٨ - باب ما يجب من حفظ حرمة النبي ﷺ فيهم

### وعقاب من قاتلهم أو ظلمهم أو خذلهم ولم ينصرهم

١ - ما: المفيد عن عمر بن محمد عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم وعلى المتعرض عليهم والساب لهم ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

صح: عنه عن آبائه عليه السلام مثله وفيه: وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبهم<sup>(٣)</sup>.

٢ - ما: بإسناد أخى دعل عن الرضا عن آبائه عليه السلام أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾<sup>(٤)</sup> فقال: أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقر بولايته فقبل: وأصحاب النار، قال: من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي<sup>(٥)</sup>.

٣ - ما: بهذا الإسناد عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قيل: يا رسول الله من أصحاب النار؟ قال: من قاتل علياً بعدي فأولئك أصحاب النار مع الكفار فقد كفروا بالحق لما جاءهم ألا وإن علياً بضعة مني فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربي ثم دعا علياً فقال: يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي بعدي<sup>(٦)</sup>.

٤ - ما: أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن أبي غسان عن جعفر بن حبيب التهدي عن أبي العباس بن شبيب عن الصادق عليه السلام قال: احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وكان أبوهما صالحاً<sup>(٧)</sup>.

٥ - يروى أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر عن أبي

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٩٤ مجلس ٣٩ ح ١٤٧٨. وأخبار العامة في أن من صلى صلاة ولم يصل على محمد وآله فيها فلا تقبل صلاته وكذا من دعا ولم يصل عليهم لم يستجب دعائه في كتاب الغدير ج ٢ ط الأعلمي. [التمازي].

(٢) أمالي الطوسي، ص ١٦٤ مجلس ٦ ح ٢٧٢ والآية من سورة آل عمران، رقم ٧٧.

(٣) صحيفة الامام الرضا، ص ٦١ ح ٥٨. (٤) سورة الحشر، الآية: ٢٠.

(٥) - (٦) أمالي الطوسي، ص ٣٦٣ مجلس ١٣ ح ٧٦٢ و٧٦٣.

(٧) أمالي الطوسي، ص ٢٧٣ مجلس ١٠ ح ٥١٤.



جعفر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَاتِهِمْ﴾ قال: فقال المسلمون: يا رسول الله أأست إمام الناس كلهم أجمعين؟

فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا ومن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء<sup>(١)</sup>.

٦ - ثو: ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن أبيه عن أبي الجارود عن عمرو بن قيس المشرقي قال: دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه فقال له ابن عمي: يا أبا عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟ فقال: خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل.

ثم أقبل علينا فقال: جئنا لنصرتي؟ فقلت: إني رجل كبير السن كثير الدين كثير العيال وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتي وقال له ابن عمي مثل ذلك، قال لنا: فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً فإنه من سمع واعتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقاً على الله ﷻ أن يكبه على منخريه في النار<sup>(٢)</sup>.

٧ - جاء: علي بن بلال عن علي بن عبد الله الإصبهاني عن الثقيف عن محمد بن علي عن إبراهيم بن هراشة عن جعفر بن زياد الأحمر عن زيد بن علي بن الحسين قال: قرأ: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ الآية، ثم قال: حفظهما ربهما لصلاح أبيهما، فمن أولى بحسن الحفاظ منا، رسول الله جدنا وبنته سيدة نساء الجنة أمنا وأول من آمن بالله ووحدته وصلى أبونا<sup>(٣)</sup>.

٨ - كا: محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن خاروجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله ﷻ أعفى نبيكم أن يلقى من أمته ما لقيت الأنبياء من أممها، وجعل ذلك علينا<sup>(٤)</sup>.

٩ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دمي وأذاني في عترتي<sup>(٥)</sup>.

صح: عنه عليه السلام مثله. ١ ص ٦٣ ح ٦٤.

١٠ - ن: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: الويل لظالمي أهل بيتي كأتي بهم غداً مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار<sup>(٦)</sup>.

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٨ ج ١ باب ١٦ ح ١. (٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠٩.

(٣) أمالي المفيد، ص ١١٦ مجلس ١٣ ح ٩. (٤) روضة الكافي ص ٧٩٠ ح ٣٥٢.

(٥) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١١.

(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٧٧.

صحيح: عنه عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٦٢ ح ٦٢».

١١ - ن: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتلنا مع الدجال<sup>(١)</sup>.

١٢ - ن: الحافظ عن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبي قال: حدثني علي بن موسى قال: حدثني أبي موسى قال: حدثني أخي إسماعيل عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام عن النبي ﷺ عن جبرئيل عليه السلام عن الله ﷻ قال: من عادى أوليائي فقد بارزني بالمحاربة، ومن حارب أهل بيتي فقد حلّ عليه عذابي، ومن تولى غيرهم فقد حلّ عليه غضبي، ومن أعزّ غيرهم فقد آذاني ومن آذاني فله النار<sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله عليه السلام: ومن أعزّ غيرهم، أي بما يوجب ذلهم.

١٣ - ما: جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب الأسدي عن أرطاة بن حبيب عن عبيد بن ذكوان عن عمرو بن خالد قال: حدثني زيد بن علي وهو أخذ بشعره قال: حدثني أبي علي بن الحسين وهو أخذ بشعره قال: سمعت أبي الحسين ابن علي وهو أخذ بشعره قال: سمعت أمير المؤمنين وهو أخذ بشعره عن رسول الله ﷺ وهو أخذ بشعره قال: من آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ﷻ، ومن آذى الله ﷻ لعنه ملء السماوات وملء الأرض وتلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ن، لي: أحمد بن محمد بن رزمة عن أحمد بن عيسى العلوي عن عباد بن يعقوب عن حبيب بن أرطاة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن خالد إلى قوله: وملء الأرض<sup>(٤)</sup>.

١٤ - شي: عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير ابن الله، واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضب الله على من أراق دمي وآذاني في عترتي<sup>(٥)</sup>.

١٥ - قر: عن الحسين بن سعيد بإسناده عن زيد بن علي في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ قال: فحفظ الغلامان بصلاح أبيهما، فمن أحق أن يرجو الحفظ من الله بصلاح من مضى من آبائه منّا؟ رسول الله ﷺ جدنا، ابن عمّه المؤمن به المهاجر

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٨١.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٧٣ باب ٣١ ح ٣١٥.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٥١ مجلس ١٦ ح ١٠٠٦.

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ باب ٢٥ ح ٣، أمالي الصدوق ص ٢٧١ مجلس ٥٣ ح ١٠.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩١ ح ٤٣ من سورة التوبة.

معه أبونا، وابته أمتنا، وزوجته أفضل أزواجه جدتنا، فأي الناس أعظم عليكم حقاً في كتابه منّا؟ ثم نحن من أمته وعلى ملته ندعوكم إلى سنته والكتاب الذي جاء به من ربه أن تحلّوا حلاله وتحرموا حرامه وتعملوا بحكمه عند تفرّق الناس واختلافهم<sup>(١)</sup>.

١٦ - فر: الحسين بن الحكم باسناده عن أبي الجارود قال: قال زيد بن عليّ عليه السلام وقرأ الآية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ قال: حفظهما الله بصلاح أبيهما وما ذكر منهما صلاح، فنحن أحقّ بالمودة، أبونا رسول الله وجدتنا خديجة وأمتنا فاطمة الزهراء وأبونا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

## ٩ - باب شدة محنتهم وأتلم أعظم الناس مصيبة، وأنهم عليهم السلام

### لا يموتون إلا بالشهادة

١ - ما: أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عثمان ابن أبي زرعة عن حمران عن محمد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: أعظم الناس أجراً في الآخرة أعظمهم مصيبة في الدنيا، وإن أهل البيت أعظم الناس مصيبة مصيبتنا برسول الله ﷺ قبل، ثم يشركنا فيه الناس<sup>(٣)</sup>.

بيان: ثم يشركنا فيه، أي في الأجر أو في المصاب مطلقاً أو بالرسول. فتدبر.

٢ - ما: الحفّار عن عيسى بن موسى عن عليّ بن عبيد عن محمد بن سهل عن أبي عبد الله ابن محمد البلوي عن إبراهيم بن عبيد الله بن العلا عن أبيه عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: ما زلت مظلوماً مذ كنت إنه كان عقيل ليرمد فيقول: لا تذكروني حتّى تذروا أخي عليّاً فأضجع فأذرى وما بي رمد<sup>(٤)</sup>.

بيان: أقول: لا تخلو الرواية من غرابة بالنظر إلى التفاوت بين مولد أمير المؤمنين عليه السلام وعقيل كما سيأتي، فإنّ من المستبعد أن يكلف من له اثنتان وعشرون سنة مثلاً تقديم له سستان من الإضرار، وأبعد منه قبول الوالدين منه ذلك.

٣ - ما: جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن القاسم بن زكريّا عن حسين بن نصر بن مزاحم عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن منصور بن سabor الترجمي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة بن حصيب الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: عهد إليّ ربّي تعالى عهداً فقلت: يا ربّ بيته لي. فقال: يا محمد اسمع، عليّ راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، فمن أحبّه فقد أحبّني ومن أبغضه فقد أبغضني

(١) - (٢) تفسير فرائد الكوفي، ج ١ ص ٢٤٦ ح ٣٣١ و٣٣٢.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٩ مجلس ١٠ ح ٤٩٩.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٥٠ مجلس ١٢ ح ٧٢٤.

فبشره بذلك. قال: قلت: اللهم أجل قلبه واجعل ربيعة الإيمان في قلبه، قال: فقد فعلت، ثم قال: إني مستخصه ببلاء لم يصب أحداً من أمتك، قال: قلت: أخي وصاحبي قال: ذلك مما قد سبق مني إنه مبتلى ومبتلى به<sup>(١)</sup>.

بيان: في النهاية فيه: اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، جعله ربيعاً له لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه.

٤ - ع: حمزة العلوي عن الأسدي عن عبيد الله بن حمدون عن الحسين بن نصير عن خالد ابن حصين عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله ﷻ له من يؤذيه ليأجره على ذلك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زلت مظلوماً منذ ولدني أمتي حتى أن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول: لا تذروني حتى تذروا علياً، فيذروني وما بي من رمد<sup>(٢)</sup>.

٥ - قه: أبان بن عثمان قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّخَّانِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ الآية، قال: نحن ذلك.

٦ - عبدوس الهمداني وابن فورك الأصفهاني وشيروه الديلمي عن أبي سعيد الخدري قال: ذكر رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام ما يلقي بعده، قال: فبكى علي عليه السلام وقال: أسألك بحق قرابتي وصحبتي ألا دعوت الله أن يقبضني إليه، قال: يا علي تسألني أن أدعو الله لأجل مؤجل. الخبر.

٧ - وذهب كثير من أصحابنا إلى أن الأئمة خرجوا من الدنيا على الشهادة، واستدلوا بقول الصادق عليه السلام: والله ما منا إلا مقتول شهيد.

٨ - أمير المؤمنين عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلي فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خذها وطعنة الحسن في فخذة والسم الذي يسقاه وقتل الحسين.

٩ - رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام قائلاً يقول:

إذا ذكر القلب رط النبي	وسبي النساء وهتك الستر
وذبح الصبي وقتل الوصي	وقتل شبير وسم الشبر
ترقرق في العين ماء الفؤاد	ويجري على الخد منه الدّر
فيا قلب صبراً على حزنهم	فعند البلايا تكون العبر

١٠ - وأجمع الفقهاء أن النبي ﷺ كان يقسم الخمس من الغنائم في بني هاشم.

(١) أمالي الطوسي، ص ٥١٣ مجلس ١٨ ح ١١٢٤. (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٦٠ باب ٤٠ ح ٣.



١١ - وأورد الشافعي عن أبي حنيفة باسناده عن عبد الله بن أبي ليلي أن في عهد عمر أتى بمال كثير من فارس وسوس والأهواز فقال: يا بني هاشم لو أقرضتموني حَقَّكم من هذه الغنائم لأعوض عليكم مرة أخرى، فقال عليٌّ عليه السلام: يجوز، فقال العباس: أخاف فوت حقنا، فكان كما قال، مات عمر وما ردَّ علينا، وفات حقنا.

١٢ - وسئل عليٌّ عليه السلام عن الخمس فقال: الخمس لنا فمنعنا فصبرنا.

وكان عمر بن عبد العزيز ردَّه إلى محمد الباقر عليه السلام وردَّه أيضاً المأمون، فمن حرَّمت عليه الصدقة وفرضت له الكرامة والمحبة يتكفَّفون ضرراً ويهلكون فقراً، يرهن أحدهم سيفه ويبيع آخر ثوبه وينظر إلى فيه بعين مريضة ويتشدَّد على دهره بنفس ضعيفة ليس له ذنب إلا أن جدَّه النبي وأباه الوصي <sup>(١)</sup>.

١٣ - قب: أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: هم الأوصياء من مخافة عدوهم <sup>(٢)</sup>.

١٤ - ع، ل: القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن محمد بن عبد الله عن عليّ ابن حسان عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلَّت: فأولها الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التي حرَّم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وإنكار حقنا:

فأما الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل، وقال رسول الله ﷺ فينا ما قال، فكذبوا الله وكذبوا رسوله فأشركوا بالله ﷻ.

وأما قتل النفس التي حرَّم الله فقد قتلوا الحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه، وأما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيثنا الذي جعله الله لنا فأعطوه غيرنا.

وأما عقوق الوالدين فقد أنزل الله ﷻ في كتابه: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ فعقوا رسول الله ﷺ في ذرَّيته، وعقوا أمهم خديجة في ذرَّيتها، وأما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم.

وأما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه، وأما إنكار حقنا فهذا ما لا يتنازعون فيه <sup>(٣)</sup>.

١٥ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي قال أبان بن أبي عياش: قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام: ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهروا بهم علينا وقتلهم إيانا وما لقيت شيعتنا ومحبتونا من الناس، إنَّ رسول الله ﷺ قبض وقد قام بحقنا وأمر بطاعتنا وفرض

(١) - (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٢٣٧.

(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٨٥ باب ٢٢٣ ح ١، الخصال ص ٣٦٤ باب السبعة ح ٥٦.

ولايتنا ومودتنا، وأخبرهم بأننا أولى بهم من أنفسهم، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب فتظاهروا على علي بن أبي طالب واحتج عليهم بما قال رسول الله ﷺ فيه وما سمعت العامة، فقالوا: صدقت قد قال رسول الله ﷺ ولكن قد نسخه، فقال: إنا أهل بيت أكرمنا الله ﷻ واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا، وإن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة، فشهد له بذلك أربعة نفر: عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، فشبّهوا علي العامة وصدّقوهم وردّوهم على أدبارهم وأخرجوها من معدنها حيث جعلها الله، واحتجّوا على الأنصار بحقنا فعقدوها لأبي بكر ثم ردّها أبو بكر على عمر يكافيه بها، ثم جعلها عمر شورى بين ستة، ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردها عليه، فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وطعن في حياته، وزعم أن عثمان سمّه فمات.

ثم قام طلحة والزبير فبايعا علياً بن أبي طالب طائعين غير مكرهين ثم نكثا وغدرا وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة، ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ونصب لنا الحرب ثم خالفه أهل حرورا على أن الحكم بكتاب الله وسنة نبيه، فلو كانا حكما بما اشترط عليهما لحكما أن علياً أمير المؤمنين في كتاب الله وعلى لسان نبيه ﷺ وفي سنته، فخالفه أهل النهروان وقتلوه.

ثم بايعوا الحسن بن علي بن أبي طالب بعد أبيه وعاهدوه ثم غدروا به وأسلموه ووثبوا به حتى طعنوه بخنجر في فخذه وانتهبوا عسكره وعالجوا خلاخيل أمهات الأولاد فصالح معاوية وحقق دمه ودم أهل بيته وشيعته وهم قليل حق قليل حتى لم يجد أعواناً. ثم بايع الحسين بن علي من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، ثم غدروا به فخرجوا إليه فقاتلوه حتى قتل الحسين بن علي.

ثم لم نزل أهل البيت مذ قبض رسول الله ﷺ نذل ونقصى ونُحرم ونُقتل ونُطرد ونُخاف على دماننا وكل من يحبنا، ووجد الكذّابون لكذبهم موضعاً يتقربون إلى أوليائهم وقضاتهم وعمّالهم، في كلّ بلدة يحدثون عدونا وولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويحدثون ويروون عنا ما لم نقل تهجيناً منهم لنا وكذباً منهم علينا وتقرباً إلى وولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب.

وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن بن علي، فقتلت الشيعة في كلّ بلدة وقطعت أيديهم وأرجلهم وصلبواهم على التهمة والظنة من ذكر حبنا والانقطاع إلينا، ثم لم يزل البلاء الشديد يزداد من زمن ابن زياد بعد قتل الحسين بن علي، ثم جاء الحجاج فقتلهم بكلّ قتلة وبكلّ ظنة وبكلّ تهمة، حتى أن الرجل ليقال له: زنديق أو مجوسي كان ذلك أحب إليه من أن يشار إليه بأنه من شيعة الحسين بن علي.

وربما رأيت الرجل يذكر بالخير ولعله أن يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى من الولاية لم يخلق الله منها شيئاً قط وهو يحسب أنها حق

لكثرة من سمعها منه ممن لا يعرف بكذب ولا بقله ورع، ويروون عن علي عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين عليه السلام ما يعلم الله أنهم رَوَوْا في ذلك الباطل والكذب والزور. قلت له: أصلحك الله سمّ لي من ذلك شيئاً، قال: روايتهم: عمر سيّد كهول الجنة وإن عمر محدث، وإن الملك يلقنه، وإن السّكينة تنطق على لسانه، وعثمان الملائكة تستحي منه، واثبت حري فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد.

حتى عدّ أبو جعفر عليه السلام أكثر من مائتي رواية يحسبون أنها حق، فقال: هي والله كلّها كذب وزور.

قلت: أصلحك الله لم يكن منها شيء؟ قال: منها موضوع ومنها محرف، فأما المحرف فإنما عني أنّ عليك نبي وصديق وشهيد، يعني علياً عليه السلام ومثله: وكيف لا يبارك لك وقد علاك نبي وصديق وشهيد، يعني علياً، اللهم اجعل قول علي قول رسول الله ﷺ، وعلى قول علي عليه السلام ما اختلف فيه أمة محمّد ﷺ من بعده إلى أن يبعث الله المهدي عليه السلام (١).

بيان: وطعن، على بناء المفعول، أي أصابه الطاعون في حياته، أي في حياة عثمان، وفي بعض النسخ في جنانه، أي في قلبه وجوفه، وفي بعضها: في جنازته، وهو كناية عن الموت، في النهاية: تقول العرب إذا أخبرت عن موت إنسان: رمي في جنازته.

١٦- ن: تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي عن الرضا عليه السلام قال: ما منّا إلا مقتول، الخبر (٢).

١٧- عده: اعتقادنا في النبي ﷺ أنّه سمّ في غزاة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره فمات منها، وأمير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله، ودفن بالغري، والحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سمّته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي لعنهما الله فمات من ذلك، والحسين بن علي عليه السلام قتل بكر بلاء قتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله، وعلي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام سمّاه الوليد بن عبد الملك فقتله، والباقر محمّد بن علي عليه السلام سمّاه إبراهيم بن الوليد فقتله، والصادق جعفر بن محمّد عليه السلام سمّاه أبو جعفر المنصور فقتله، وموسى بن جعفر عليه السلام سمّاه هارون الرشيد فقتله، والرضا علي بن موسى عليه السلام قتله المأمون بالسمّ، وأبو جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السلام، قتله المعتصم بالسمّ، وعلي بن محمّد عليه السلام قتله المتوكل بالسمّ، والحسن بن علي عليه السلام قتله المعتضد بالسمّ.

واعتقادنا أنّ ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصّحة لا على الحسبان والحيلولة ولا على الشك والشبهة، فمن زعم أنهم شُبّهوا أو واحد منهم فليس من ديننا على شيء ونحن منه برآء،

وقد أخبر النبي والأئمة عليهم السلام أنهم مقتولون، ومن قال: إنهم لم يقتلوا فقد كذبهم ومن كذبهم فقد كذب الله ومن كذب الله فقد كفر به وخرج به عن الإسلام، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

بيان: أقول: رأيت في بعض الكتب المعتمدة أنه روي عن الصدوق عليه السلام مثله إلا أنه قال: وسمم المعتز علي بن محمد الهادي عليه السلام، وسمم المعتمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وهو أظهر في الأول، لأنه يشهد بعض الروايات بأن المتوكل لعنه الله قتل في زمان الهادي عليه السلام إلا أن يقال: إنه فعل ذلك بأمره بعده، وهو بعيد وكذا في الثاني، المعتمد هو المعتمد، لما سيأتي من قول أكثر العلماء والمؤرخين أنه عليه السلام توفي في زمانه.

وقال ابن طاووس عليه السلام في كتاب الإقبال في الصلوات عليهم في كل يوم من شهر رمضان عند ذكره عليه السلام: «وضاعف العذاب على من شرك في دمه»: وهو المعتمد والمعتضد برواية ابن بابويه القمي انتهى.

وقال الشيخ المفيد عليه السلام في شرح العقائد: وأما ما ذكره الشيخ أبو جعفر عليه السلام من مضي نبيتنا والأئمة عليهم السلام بالسم والقتل فمنه ما ثبت ومنه ما لم يثبت، والمقطوع به أن أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم خرجوا من الدنيا بالقتل ولم يمت أحدهم حتف أنفه، ومن بعدهم مسموماً موسى بن جعفر عليه السلام، ويقوى في النفس أمر الرضا عليه السلام، وإن كان فيه شك، فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنهم سموا واغتيلوا أو قتلوا صبراً، فالخبر بذلك يجري مجرى الإرجاف، وليس إلى تيقنه سبيل، انتهى كلامه رفع الله مقامه<sup>(٢)</sup>.

وأقول: مع ورود الأخبار الكثيرة الدالة عموماً على هذا الأمر والأخبار المخصوصة الدالة على شهادة أكثرهم وكيفيتها كما سيأتي في أبواب تواريخ وفاتهم عليهم السلام، لا سبيل إلى الحكم برده وكونه من الإرجاف، نعم ليس فيمن سوى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وموسى بن جعفر وعلي بن موسى عليهم السلام أخبار متواترة توجب القطع بوقوعه، بل إنما تورث الظن القوي بذلك، ولم يقم دليل على نفيه، وقرائن أحوالهم وأحوال مخالفيهم شاهدة بذلك، لا سيما فيمن مات منهم في حبسهم وتحت يدهم، ولعل مراده عليه السلام أيضاً نفي التواتر والقطع لا رد الأخبار.

١٨- نص: الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي عن الجوهري عن عتبة بن الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل أبيه فقال في خطبته: لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله ﷺ أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما منا إلا مقتول أو مسموم<sup>(٣)</sup>.

(١) اعتقادات الصدوق، ص ١١٠.

(٢) تصحيح الاعتقاد، ص ١١٠.

(٣) كفاية الأثر، ص ١٦٠ باب ٢١.



١٩ - نص: محمد بن وهبان عن داود بن هيثم عن جده عن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن طلحة بن زيد عن الزبير بن عطا عن عمير بن هاني عن جنادة بن أبي أمية قال: قال الحسن بن علي صلوات الله عليهما: والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول<sup>(١)</sup>.

أقول: سيأتي تمام الخبرين في أبواب تاريخه ﷺ إن شاء الله تعالى، وسيأتي في أبواب وفاة كل منهم ﷺ ما يدل على شهادتهم.

## ١٠ - باب ذم مبغضهم وأنه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم

١ - لي: العطار عن سعد عن عبد الصمد بن محمد عن حنان بن سدير عن سديف المكي قال: حدثني محمد بن علي الباقر ﷺ وما رأيت محمدياً قط يعدله، قال: حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً، قال: قلت: يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ فقال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم<sup>(٢)</sup>.

٢ - ثو، لي: ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن المفضل بن صالح عن محمد بن مروان عن الصادق عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، قيل: يا رسول الله وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم فإنما احتجز بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤذي الجزية عن يد وهو صاغر، ثم قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدجال آمن به<sup>(٣)</sup>.

٣ - لي: ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: لو أن عدو علي جاء إلى الفرات وهو يزخ زخيخاً قد أشرف ماؤه على جنبتيه فتناول منه شربة وقال: بسم الله، وإذا شربها قال: الحمد لله، ما كان ذلك إلا ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير<sup>(٤)</sup>.

بيان: يزخ زخيخاً بالخاء المعجمة، أي يدفع بعضه بعضاً لكثرتة أو يبرق، قال الفيروزآبادي: زخه: دفعه في وهدة، وزخ الخمر يزخ زخيخاً: برق، وفي بعض النسخ: بالراء المهملة والجيم، قال الفيروزآبادي: الرج: التحريك والتحرك والاهتزاز، والرجرجة: الاضطراب. انتهى.

والغرض بيان أن مثل هذا الماء مع وفوره وكثرتة وعدم توهم إسراف وغصب وتضييق على

(١) كفاية الأثر، ص ٢٢٦ باب ٢٧. (٢) أمالي الصدوق، ص ٣٧٣ مجلس ٥٤ ح ٢.

(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٤٣، أمالي الصدوق، ص ٤٦٨ مجلس ٨٦ ح ٢.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٥٢٣ مجلس ٩٤ ح ٨.

الغير إذا شرب منه مع رعاية الآداب المستحبة كان عليه حراماً لكفره، وإنما أبيع نعم الدنيا للمؤمنين.

٤ - هاء المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن موسى عن محمد بن عبد الرحمن عن المعلّى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قلت للنبي ﷺ: أوصني، قال: عليك بمودة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والذي بعثني بالحق نبياً لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو تعالى أعلم فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ثم أمر به إلى النار، يا ابن عباس والذي بعثني بالحق نبياً إن النار لأشدّ غضباً على مبغض عليّ عليه السلام منها على من زعم أن الله ولداً.

يا ابن عباس لو أن الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار، قلت: يا رسول الله وهل يبغضه أحد؟ قال: يا ابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمّتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً.

يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحق ما بعث نبياً أكرم عليه مني ولا أوصياء أكرم عليه من وصيّتي عليّ، قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ وأوصاني بمودته وإنه لأكبر عملي عندي، الخبر<sup>(١)</sup>.

٥ - هاء أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري عن عمرو بن شمر عن يعقوب بن ميثم التمار مولى عليّ بن الحسين عليه السلام قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنني وجدت في كتب أبي أن عليّاً عليه السلام قال لأبي ميثم: أحب حبيب آل محمد وإن كان فاسقاً زانياً، وأبغض مبغض آل محمد وإن كان صوّاماً قوّاماً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثم التفت إليّ وقال: هم والله أنت وشيعتك يا عليّ وميعادك وميعادهم الحوض غداً غراً محجّلين متوجّجين، فقال أبو جعفر عليه السلام: هكذا هو عياناً في كتاب عليّ<sup>(٢)</sup>.

٦ - هاء الغضائري عن الصدوق عن ابن المثنوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن القاسم بن الوليد عن شيخ من ثمالة قال: دخلت على امرأة من تميم عجوز كبيرة وهي تحدث الناس قلت لها: يرحمك الله حدّثيني عن بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، قالت: أحدثك وهذا شيخ كما ترى بين يدي نائم؟ قلت لها: ومن هذا؟ فقالت: أبو الحمراء خادم رسول الله ﷺ فجلست إليه.

(١) أمالي الطوسي، ص ١٠٥ مجلس ٤ ح ١٦١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٠٥ مجلس ١٤ ح ٩٠٩.

فلما سمع حُسي استوى جالساً فقال : مه ؟ فقلت : رحمك الله حدثني بما رأيت من رسول الله ﷺ يصنعه بعليّ عليه السلام وإن الله يسألك عنه ، فقال : عليّ الخير سقطت ، خرج علينا رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال : يا معشر الخلائق إن الله تبارك وتعالى باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامة ، ثم التفت إلى عليّ عليه السلام ثم قال له : وغفر لك يا عليّ خاصة .

ثم قال له : يا عليّ ادن مني ، فدنا منه ، فقال : إن السعيد حق السعيد من أحبك وأطاعك ، وإن الشقي كل الشقي من عاداك وأبغضك ونصب لك ، يا عليّ كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك ، يا علي من حاربك فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله ، يا علي من أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وأتعب الله جدّه وأدخله نار جهنم<sup>(١)</sup> .

بيان : فقال : مه ؟ كأنه « ما » للاستفهام حذف ألفها وألحقت بها هاء السكت أي ما تريد ؟ أو ما تقول ؟ قال في النهاية : فيه قلت : فمه ؟ فما للاستفهام فأبدل الألف هاء للوقف والسكت ، وفي حديث آخر : ثم مه ، انتهى . والتعب : الهلاك ، وأتعبه : أهلكه . والجذ بالفتح : الحظ والبخت .

٧ - هاء أبو عمرو عن ابن عقدة عن جعفر بن محمد بن هشام عن الحسين بن نصر عن أبيه عن عصاص بن الصلت عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال : سمعت محمد بن الحنفية يحدث عن أبيه قال : ما خلق الله عز وجل شيئاً أشرّ من الكلب والناصب أشرّ منه<sup>(٢)</sup> .

٨ - جاء هاء المفيد عن الجعابي عن محمد بن عبيد الله بن أبي أيوب عن جعفر بن هارون عن خالد بن يزيد عن أبي الصيرفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : برئ الله ممن يبرأ منا ، لعن الله من لعنا ، أهلك الله من عادانا ، اللهم إنك تعلم أنا سبب الهدى لهم ، وإنما يعادونا لك فكن أنت المتفرّد بعذابهم<sup>(٣)</sup> .

٩ - فس : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وَمَنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ » من لا يؤمن به هم أعداء آل محمد ﷺ ، والفساد : المعصية لله ولرسوله<sup>(٤)</sup> .

أقول : قد مضى أخبار كثيرة في باب حبهم ، وسيأتي في أبواب النصوص على عليّ عليه السلام وأبواب مناقبه .

١٠ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حرمت

(١) أمالي الطوسي ، ص ٤٢٦ مجلس ١٥ ح ٩٥٣ .

(٢) أمالي الطوسي ، ص ٢٧٣ مجلس ١٠ ح ٥١٥ .

(٣) أمالي المفيد ، ص ٣١٢ مجلس ٣٧ ح ٤ ، أمالي الطوسي ، ص ٨٠ مجلس ٣ ح ١١٩ .

(٤) تفسير القمي ، ج ١ ص ٣١٢ .

الجنة على من ظلم أهل بيتي وعلى من قاتلهم وعلى المعين عليهم وعلى من سبهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم<sup>(١)</sup>.

١١ - م: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: قوله عليه السلام: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» يقول: أرشدنا للصراط المستقيم، أي أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك والمانع أن نتبع أهواءنا فنعطب ونأخذ بآرائنا فنهلك، ثم قال الصادق عليه السلام: طوبى للذين هم كما قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»: فقال له رجل: يا بن رسول الله إني عاجز ببديني عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم واللعن، فكيف حالي؟

فقال له الصادق عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن رسول الله صلوات الله عليهم أنه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في خلواته أعداءنا بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعده ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا: اللهم صل على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله ﷻ: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين الأخيار<sup>(٢)</sup>.

١٢ - ق: الحارث الأعور وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن يزيد ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام وعيسى بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام - ودخل بعض الخبر في بعض - أن علياً عليه السلام كان يدور في أسواق الكوفة فلعبته امرأة ثلاث مرات فقال: يا ابنة سلقليّة كم قتلت من أهلك؟ قالت: سبعة عشر أو ثمانية عشر، فلما انصرفت قالت لأُمّها ذلك، فقالت: السلقليّة من ولدت بعد حيض ولا يكون لها نسل فقالت: يا أمّاه أنت هكذا؟ قالت بلى<sup>(٣)</sup>.

١٣ - وفي رواية عن الباقر عليه السلام أنها قالت - وقد حكم عليها: - ما قضيت بالسّوية ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية، فنظر إليها ثم قال: يا خزيّة يا بذية يا سلفع أو يا سلسع، فولّت تولول وهي تقول: وا وبلي لقد هتكت يا بن أبي طالب سترأ كان مستوراً<sup>(٤)</sup>.

١٤ - وفي خصائص النطنزي: قال علي عليه السلام: الله أكبر، قال رسول الله ﷺ: لا يبغيضك من قريش إلا سفاحي ولا من الأنصار إلا يهودي ولا من العرب إلا دعوي ولا من سائر الناس إلا شقي ولا من النساء إلا سلقليّة، فقالت المرأة: يا علي وما السلقليّة؟ قال: التي تحيض من دبرها، فقالت المرأة: صدق الله وصدق رسوله أخبرني بشيء هو فيّ، يا

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٧ باب ٣١ ح ٦٥. (٢) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٤.

(٣) - (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٣٠١.



عليّ لا أعود إلى بغضك أبداً، فقال ﷺ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فَحَوِّلْ طَمَئِهَا حَيْثُ تَطْمِثُ النِّسَاءَ، فَحَوِّلْ اللَّهُ طَمَئِهَا .

وقال الحارث الأعور : فتبعها عمرو بن حريث وسألها عن مقالها فيها فصَدَّقَتْهُ فقال عمرو : أترأه ساحراً أو كاهناً أو مخدوماً؟ قالت : بشما قلت يا عبد الله لكنته من أهل بيت النبوة، فأقبل ابن حريث إلى أمير المؤمنين فأخبره بمقالهما فقال ﷺ : لقد كانت المرأة أحسن قولاً منك<sup>(١)</sup> .

بيان : قال الفيروزآبادي : السلف الصالحة البذية السيئة الخلق، انتهى والسلف السلفية لم يظهر لهما معنى في اللغة، والمعنى الأول للسلفية لا نعرف له معنى، وسيأتي مضمون الخبر بأسانيد في المجلد التاسع .

١٥ - جاء : محمد بن المظفر عن جعفر بن محمد الحسن بن إدريس بن زياد عن حنان بن سدير عن سديف المكي قال : حدثني محمد بن عليّ ﷺ وما رأيت محمدياً قط يعدله، قال : حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري قال : نادى رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار فحضروا بالسلاح وصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر المسلمين من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً، قال جابر : فقلت إليه فقلت : يا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ فقال : وإن شهد أن لا إله إلا الله فإنما احتجز من سفك دمه أو يؤذي الجزية عن يد وهو صاغر .

ثم قال ﷺ : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً، فإن أدرك الذجال كان معه، وإن هو لم يدركه بعث في قبره فأمن به، إن ربي ﷻ مثل لي أمتي في الطين وعلمني أسماءكم كما علم آدم الأسماء كلها، فمرّبي أصحاب الرايات فاستغفرت الله لعليّ وشيعته . قال حنان بن سدير : فعرضت هذا الحديث على أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ فقال لي : أنت سمعت هذا من سديف؟ فقلت الليلة سبع منذ سمعته منه، فقال : إن هذا الحديث ماظنته من في أبي إلى أحد<sup>(٢)</sup> .

بيان : لعل استبعاده ﷺ آخرأ لإظهار أنه من الأسرار ولا ينبغي إذاعته عند الأشرار .

١٦ - كنز : ذكر الشيخ الطوسي في كتاب مصباح الأنوار عن محمد بن إسماعيل عن أبي الحسن المثنى عن ابن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : حرّم الله الجنة على ظالم أهل بيتي وقاتلهم وشأنهم والمعين عليهم، ثم تلا قوله : «أولئك لا خلاق لهم في الدنيا والآخرة» الآية<sup>(٣)</sup> .

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٣٠١ . (٢) أمالي المفيد، ص ١٢٦ مجلس ١٥ ح ٤ .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ص ١٢٠ في تأويل الآية ٧٧ من سورة آل عمران وهي في المصحف هكذا : ﴿... لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ...﴾ .

- ١٧ - فروه معنعنا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: كلّ عدوّ لنا ناصب منسوب إلى هذه الآية: ﴿وَجُودٌ بِمَوَدِّ خَشِيعَةٍ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝ تُشَقَّى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝﴾<sup>(١)</sup>.
- ١٨ - أقول: روى ابن شيرويه في الفردوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لعنتهم ولعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله، والمتعزّز بالجبروت، ليدلّ من أعزّ الله ويعزّ من أدلّ الله والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله.
- ١٩ - وعن أبي هريرة عنه عليه السلام ما بال أقوام يؤذون نسبي وذا رحمي؟ ألا من آذى نسبي وذا رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ﷻ.
- ٢٠ - وعن عباس بن عبد المطلب عنه عليه السلام ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّهم الله ولقرابتهم مني.
- ٢١ - وروى البرسيّ في مشارق الأنوار من كتاب الواحدة عن ابن عباس أنّه قال: مبغض عليّ عليه السلام يخرج من قبره وفي عنقه طوق من نار، وعلى رأسه شياطين يلعنونه حتّى يرد الموقف<sup>(٢)</sup>.
- ٢٢ - ومن كتاب البصائر عن ابن جبير عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال: المخالف لعليّ بعدي كافر، والشاكّ به مشرك مغادر، والمحبّ له مؤمن صادق، والمبغض له منافق، والمحارب له مارق، والراذّ عليه زاهق، والمقتفي لأثره لاحق<sup>(٣)</sup>.
- ٢٣ - وروى ابن بطريق في العمدة عن تفسير الثعلبيّ في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِلْمًا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ قال: تقول القبرة في صياحها: اللهم العن باغض آل محمد صلى الله عليهم<sup>(٤)</sup>.
- ٢٤ - وروى أيضاً من كتاب فضائل الصحابة للسمعانيّ بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: كان النبيّ ﷺ بعرفات وأنا وعليّ عليه السلام عنده فأوما النبيّ ﷺ إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ ضع خمسك في خمسي - يعني كفك في كفي - يا عليّ خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة، يا عليّ لو أنّ أمتي صاموا حتّى يكونوا كالحنايا وصلّوا حتّى يكونوا كالأوتار ثمّ أبغضوك لأكبهم الله على وجوههم في النار.
- ٢٥ - وبإسناده إلى الفردوس بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث من كنّ فيه فليس منّي ولا أنا منه: من أبغض عليّاً، ونصب لأهل بيتي، ومن قال: الإيمان كلام.
- ٢٦ - وبإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أدخل نار جهنّم، وله عذاب عظيم.

(١) تفسير فرائد الكوفي، ج ٢ ص ٥٤٩ ح ٧٠٤. (٢) - (٣) مشارق أنوار اليقين، ص ٢٨.

(٤) العمدة، ص ٥٥.

بيان: قال في النهاية: الحنايا جمع حنية أو حني وهما القوس، فعيل بمعنى مفعول، لأنها محنية أي معطوفة.

٢٧ - قال الكراجكي في كنز الفوائد: حدثني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي عن عمر بن علي العتكي عن محمد بن إبراهيم البغدادي عن الحسن بن عثمان الخلّال عن أحمد بن حماد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى حبس قطر المطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم، وإنه حابس قطر المطر عن هذه الأمة ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

٢٨ - قال: وحدثني السلمي عن العتكي عن أحمد بن جعفر الجوهري عن أحمد بن علي المروزي عن الحسن بن شبيب عن خلف بن أبي هارون العبدي قال: كنت جالساً عند عبد الله ابن عمر فأتى نافع بن الأزرق فقال: والله إني لأبغض علياً فرفع ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله، أبغض ويحك رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا بما فيها؟ (٢).

٢٩ - وحدثني الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن محمد ابن أحمد الشاشي عن أحمد بن زياد القطان عن يحيى بن أبي طالب عن عمرو بن عبد الغفار عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: كنت عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي ﷺ: تدري من هذا؟ قلت: هذا علي بن أبي طالب، فقال النبي ﷺ: هذا البحر الزاخر، هذا الشمس الطالعة، أسخى من الفرات كفاً، وأوسع من الدنيا قلباً، فمن أبغضه فعليه لعنة الله (٣).

٣٠ - وحدثنا الفقيه ابن شاذان عن سهل بن أحمد عن عبد الله الديباجي عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي بن أبي طالب ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضهم لعنة الله (٤).

٣١ - وحدثنا ابن شاذان عن عمر بن إبراهيم الكنانتي عن عبد الله بن محمد البغوي عن عبيد الله بن عمر عن عبد الملك بن عمير عن سالم البرّاز عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: خير هذه الأمة من بعدي علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله (٥).

٣٢ - قال: وحدثني القاضي أسد بن إبراهيم السلمي عن عمر بن علي العتكي عن أحمد ابن محمد بن سليمان الجوهري عن أبيه عن محمد بن السري عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الرحمان بن السائب عن أبيه قال: جمعنا زياد في الرحبة فملاً منا الرحبة والقصر وحملنا على شتم علي عليه السلام والبراءة منه والناس في أمر عظيم.

قال أبي : فهوأت برأسي هويمة فإذا شيء أهدب أهدل ذو مشفر طويل متدلّي من السماء إلى الأرض ، ففزعت وقلت : من أنت ؟ قال : أنا النقاد ذو الرقبة أرسلني ربك إلى صاحب هذا القصر ، فانتبهت فحدثت أصحابي فقالوا : أنت مجنون فما برحنا أن خرج الآذن فقال : انصرفوا فإن الأمير قد شغل ، وإذا الفالج قد ضربه فأنشأ عبد الرحمان يقول :

ما كان منتهياً عما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة  
فأسقط الشق منه بضربة ثبت كما تناول منه صاحب الرحبة<sup>(١)</sup>

٣٣ - وحدثني السلمي عن العتكي عن محمد بن الحسين الهمداني عن محمود بن متويه الواسطي عن القاسم بن عيسى عن رحمة بن مصعب الباهلي عن قرّة بن خالد قال : قال أبو عبد الله رجا العطاردي : لا تسبوا هذا الرجل - يعني علياً عليه السلام - فإن رجلاً سبه فرماه الله بكوكبين في عينيه<sup>(٢)</sup>.

٣٤ - وحدثني أيضاً السلمي عن العتكي عن محمد بن صالح الرازي عن أبي زرعة عن عبد الرحمان بن عبد الملك عن ابن أبي فديك عن عبد الرحمان بن عبد الله عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : كنت مستنداً إلى المقصورة وخالد بن عبد الملك على المنبر يخطب وهو يؤذي علياً عليه السلام في خطبته فذهب بي النوم فرأيت القبر قد انفرج فاطلع منه مطلع فقال : أذيت رسول الله لعنك الله ، أذيت رسول الله لعنك الله ، أذيت رسول الله لعنك الله<sup>(٣)</sup>.

٣٥ - وحدثني السلمي عن العتكي عن أحمد بن محمد بن هارون عن أحمد بن حازم عن جعفر بن عون عن عمر بن موسى البربري عن أبيه عطية العوفي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : لا يبغض علياً إلا فاسق أو منافق أو صاحب بدائع<sup>(٤)</sup>.

٣٦ - وأخبرني شيخنا المفيد عن الجعابي عن محمد بن سهل عن أحمد بن عمر عن محمد ابن كثير عن إسماعيل بن مسلم عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر وهو يقول : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق<sup>(٥)</sup>.

٣٧ - وأخبرني المفيد عن محمد بن عمر المرزباني عن عبد الله بن محمد البغوي عن عبيد الله بن عمر القواريري عن جعفر بن سليمان عن النضر بن حميد عن أبي الجارود عن الحارث الهمداني قال : رأيت علياً عليه السلام جاء حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : قضاء قضاء الله ﷻ على لسان النبي الأمي ﷺ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق ، وقد خاب من افتري<sup>(٦)</sup>.

٣٨ - وأخبرني محمد بن أحمد بن شاذان عن محمد بن سعيد الدهقان عن ابن عقدة عن



محمد بن منصور عن أحمد بن عيسى العلوي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: دخلت على النبي ﷺ وهو في بعض حجراته فاستأذنت عليه فأذن لي.

فلما دخلت قال لي: يا علي أما علمت أن بيتي بيتك؟ فما لك تستأذن علي؟ فقلت: يا رسول الله أحببت أن أفعل ذلك، قال: يا علي أحببت ما أحب الله وأخذت بأداب الله، يا علي أما علمت أنه أبي خالقي ورازقي أن يكون لي سرّ دونك، يا علي أنت وصي من بعدي وأنت المظلوم المضطهد بعدي، يا علي الثابت عليك كالمقيم معي ومفارقك مفارقي، يا علي كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأن الله تعالى خلقني وإياك من نور واحد<sup>(١)</sup>.

بيان: التهويم: أول النوم وهو دون النوم الشديد ذكره الجزري، وقال: أهدب الأشفار أي طويل شعر الأجفان، ومنه حديث زياد: طويل العنق أهدب، وقال: الأهدل: المسترخي الشفة السفلى الغليظها، ومنه حديث زياد: أهدب أهدل. وفي مناقب ابن شهر آشوب: فإذا أنا بشخص طويل العنق أهدل أهدب.

وفي رواية ابن أبي الحديد: فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدر أهدل. كما تناوله منه، كأن الضمير راجع إلى أمير المؤمنين ﷺ، وصاحب الرحبة حال أو بدل من الضمير، ويحتمل أن يكون فاعل تناول فالمراد به الملعون. وفي المناقب:

فأسقط الشقّ منه ضربة عجباً - كما تناول ظلماً صاحب الرحبة

وفي رواية ابن أبي الحديد:

فأثبت الشقّ منه ضربة عظمت

والمصرع الثاني كما في المناقب، وكذا في مجالس الشيخ، وسيأتي الجميع في المجلد التاسع، وعلى هذه الرواية صاحب الرحبة علي ﷺ.

٣٩-ع: أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن ابن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدّم أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل، قلت: فما ترى في ماله؟ قال توه ما قدرت عليه<sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله ﷺ: توه أي أهلكه وأتلفه، على بناء التفعيل، وفي بعض النسخ: «أتوه» على بناء الأفعال وهو أظهر.

٤٠-مع: ماجيلويه عن عمّه عن البرقي عن النهيكي بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ

أنه قال: من مثل مثلاً أو اقتنى كلباً فقد خرج عن الإسلام، ف قيل له: هلك إذاً كثير من الناس، فقال: ليس حيث ذهبت إنما عنيت بقولي: «من مثل مثلاً» من نصب ديناً غير دين الله ودعا الناس إليه، ويقول «من اقتنى كلباً» مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه وسقاه، من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام<sup>(١)</sup>.

٤١ - ع: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما ترى في رجل سبابة لعلي؟ قال: هو والله حلال الدم، لولا يعم به بريئاً، قلت: أي شيء يعم به بريئاً؟ قال: يقتل مؤمن بكافر<sup>(٢)</sup>.  
ثو: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم مثله<sup>(٣)</sup>.

بيان: أي لولا أن يعم القاتل بسبب هذا القتل بريئاً أي يصل ضرره إلى غير مستحق، يقال عمهم بالعطية أي شملهم، وفي التهذيب: لولا أن يغمر بريئاً والمعنى واحد.

٤٢ - ع: ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا<sup>(٤)</sup>.

ثو: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري مثله. «ص ٢٤٩».

٤٣ - مع: ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن ابن فضال عن المعلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس الناصب إلى قوله: وهو يعلم أنكم تتولوننا وتبرأون من أعدائنا، وقال عليه السلام: من أشبع عدواً لنا فقد قتل ولياً لنا<sup>(٥)</sup>.

٤٤ - لي: أبي عن علي عن أبيه عن إبراهيم بن رجا عن أحمد بن يزيد عن أبان عن ابن عباس، أو عن أبان عن ابن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من ناصب علياً حارب الله، ومن شك في علي فهو كافر<sup>(٦)</sup>.

٤٥ - ثو: ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الهيثم عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا بعثه الله يوم القيامة أجذم<sup>(٧)</sup>.

سن: ابن فضال مثله. «ص ٩١ ح ٤٢».

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٢٧ باب ٣٨٥ ح ٥٩.  
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٢٧ باب ٣٨٥ ح ٦٠.  
(٦) أمالي الصدوق، ص ٥٣٥ مجلس ٩٦ ح ٦.

(١) معاني الأخبار، ص ١٨١.  
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٥٢.  
(٥) معاني الأخبار، ص ٣٦٥.  
(٧) ثواب الأعمال، ص ٢٤٤.

بيان: قوله عليه السلام: أجذم، أي مقطوع اليد، أو متهافت الأطراف من الجذام أو مقطوع الحجة، وسيأتي مزيد توضيح له.

٤٦- ثوب: ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران عن النوفلي عن البطائني عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: مدمن الخمر كعابد الوثن، والناصب لآل محمد شر منه، قلت: جعلت فداك ومن شر من عابد الوثن؟ فقال: إن شارب الخمر تدركه الشفاعة يوماً ما، وإن الناصب لو شفع فيه أهل السماوات والأرض لم يشفعوا<sup>(١)</sup>.

٤٧- ثوب: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن ابن بكير عن حمزان عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن كل ملك خلقه الله ﷻ وكل نبي بعثه الله وكل صديق وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرج الله ﷻ من النار ما أخرجه الله أبداً، والله ﷻ يقول في كتابه: ﴿مَكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

بيان: هذه الآية في سورة الكهف، وهي في خلود أهل الجنة فيها حيث قال: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿مَكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾<sup>(٤)</sup> فيمكن أن يكون الاستدلال بمفهوم الآية حيث تدل على أن غير المؤمنين الصالحين لا يمكنون في الجنة أبداً، فكيف من لم يكن مؤمناً؟.

وفيه أن الآيات الدالة بمنطوقها على ذلك كثيرة، فلم استدل عليه السلام بمفهوم هذه الآية؟ ويمكن أن يكون نقلاً بالمعنى للآيات الدالة على خلود المكذبين والجاحدين في النار، ويحتمل أن يكون عليه السلام استدل بقوله سبحانه: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِهِمْ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِمُ تَرْبُكُ قَالَ إِنَّا لَهُمْ مَكِثُونَ﴾ فاشتبه على الراوي لاشتراك لفظ المكث، أو يكون نقلاً بالمعنى لتلك الآية، ويؤيده أن علي بن إبراهيم روى أن هذه الآية وقبلها وبعدها نزلت في أعداء آل محمد ﷺ.

٤٨- ثوب: ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الجاموراني عن علي بن سليمان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: يحشر المرجئة عمياناً وإمامهم أعمى فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا: ما نرى أمة محمد إلا عمياناً فيقال لهم: ليسوا من أمة محمد ﷺ، إنهم بدّلوا فبدّل بهم وغيّروا فغيّر ما بهم<sup>(٥)</sup>.

٤٩- ثوب: أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن الفضل بن كثير عن سعيد بن أبي سعيد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن الله ﷻ في كل وقت صلاة يصلّيها هذا الخلق يلعنهم قال: قلت: جعلت فداك ولم؟ قال: بجحودهم حقنا وتكذيبهم إيانا<sup>(٦)</sup>.

٥٠- ثوب: أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن علي الهمداني عن حنان بن سدير عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن عدوّ علي عليه السلام لا يخرج من الدنيا حتى يجرع جرعة من الحميم، وقال: سواء على من خالف هذا الأمر صلى أو زنا<sup>(٧)</sup>.

٥١ - وفي حديث آخر: قال الصادق عليه السلام: إن الناصب لنا أهل البيت لا يبالي صام أم صلى، زنا أو سرق، إنه في النار إنه في النار<sup>(١)</sup>.

٥٢ - ثو: ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن أبي سعيد المكاربي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أصبح عدونا على شفا حفرة من النار، وكأن شفا حفرة قد انهارت به في نار جهنم فتعساً لأهل النار مثواهم، إن الله تعالى يقول: بشس مثوى المتكبرين وما من أحد يقصر عن حبنا بخير جعله الله عنده<sup>(٢)</sup>.

سنن: محمد بن علي عن الحكم بن مسكين مثله. «ص ٩٠ ح ٤١».

بيان: مثواهم: أي في مثواهم، أو بدل اشتغال لأهل النار.

٥٣ - ثو: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي المغرا عن أبي بصير عن علي الصائغ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً، ولو أن ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا<sup>(٣)</sup>.

سنن: أبي عن النضر مثله. «ص ١٨٦ ح ١٩٨».

٥٤ - ثو: بهذا الإسناد عن محمد بن خالد عن حمزة بن عبد الله عن هاشم بن أبي سعيد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن نوحاً عليه السلام حمل في السفينة الكلب والخنزير ولم يحمل فيها ولد الزنا، والناصب شر من ولد الزنا<sup>(٤)</sup>.

سنن: أبي عن حمزة مثله. «ص ١٨٥ ح ١٩٦».

٥٥ - ثو: أبي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عمر بن أبان عن عبد الحميد قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليدع الصلاة فضلاً، فقال: سبحان الله، وأعظم ذلك، ثم قال: ألا أخبرك بمن هو شر منه؟ قلت: بلى، قال: الناصب لنا شر منه<sup>(٥)</sup>.

سنن: ابن فضال مثله. «ص ١٨١ ح ١٩٧».

بيان: فضلاً كآته من قبيل الاكتفاء، أي فضلاً عن غيرها من العبادات، أو يعدّ الترك فضلاً، ويتركها للفضل، والأول أظهر كقولهم: لا يملك درهماً فضلاً عن دينار. وقيل: انتصابه على المصدر والتقدير: فقد ملك درهم فقدأ يفضل عن فقد ملك دينار.

وقال العلامة في شرح المفتاح: اعلم أن فضلاً يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ويراد به استحالة ما فوقه، ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى، وأكثر استعماله أن يجيء بعد نفي.



وقوله: وأعظم، كلام الراوي، أي عذ عليه السلام ذلك عظيماً.

٥٦ - سنن: بعض أصحابنا محمد بن عليّ أو غيره رفعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أكان حذيفة بن اليمان يعرف المنافقين؟ فقال رجل كان يعرف اثني عشر رجلاً، وأنت تعرف اثني عشر ألف رجل، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فهل تدري ما لحن القول؟ قلت: لا والله، قال: بغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام ورب الكعبة <sup>(١)</sup>.

بيان: لحن القول: أسلوبه وإمائه إلى جهة تعريض أو تورية، ومنه قيل للمخطئ اللاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب، أي تعرف كفرهم ونفاقهم بما يترشح من كلامهم من بغض عليّ عليه السلام.

٥٧ - وروى في المجمع عن الخدريّ قال: لحن القول: بغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وروى مثله عن جابر، وقال أنس: ما خفي منافق على عهد رسول الله ﷺ بعد هذه الآية <sup>(٢)</sup>.

٥٨ - سنن: أبي عن النضر عن يحيى بن عمران الحلبيّ عن ابن مسكان عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أرأيت الراذ على هذا الأمر كالراذ عليكم؟ فقال: يا أبا محمد من رذ عليك هذا الأمر فهو كالراذ على رسول الله ﷺ <sup>(٣)</sup>.

٥٩ - سنن: أبي عن النضر عن يحيى الحلبيّ عن أبي المغيرة عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من نصب لعليّ عليه السلام حرباً كان كمن نصب لرسول الله ﷺ؟ فقال: إي والله، ومن نصب لك أنت لا ينصب لك إلا على هذا الذين كما كان نصب لرسول الله ﷺ <sup>(٤)</sup>.

٦٠ - سنن: ابن يزيد عن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن حميدة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: التاركون ولاية عليّ عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك <sup>(٥)</sup>.

٦١ - قب: سئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية قال: يقفون فيسألون ما لكم لا تناصرون في الآخرة كما تعاونتم في الدنيا على عليّ عليه السلام؟ قال: يقول الله: ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسِيمُونَ﴾ <sup>(٦)</sup> وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ <sup>(٧)</sup> إلى قوله: مجرمين <sup>(٦)</sup>.

٦٢ - شي: عن عمر الطيالسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن قول الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: فقال: يا عمر رأيت أحداً

(١) المحاسن، ص ١٦٨.

(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٧٦.

(٣) - (٥) المحاسن، ص ١٨٥.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١٧٤.

يسب الله؟ قال: فقلت: جعلني الله فداك فكيف؟ قال: من سب ولي الله فقد سب الله<sup>(١)</sup>.

### ١١ - باب عقاب من قتل نبياً أو إماماً وأنه لا يقتلهم إلا ولد زنا

١ - ل: ابن الوليد عن سعد عن الإصبهاني عن المنقري قال: سمعت غير واحد من أصحابنا يروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال النبي ﷺ: لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله تبارك وتعالى من رجل قتل نبياً أو إماماً أو هدم الكعبة التي جعلها الله عز وجل قبله لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً<sup>(٢)</sup>.

٢ - ل: ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن إسماعيل بن منصور عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول فرعون: ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ من كان يمنعه؟ قال: منعه رشده، ولا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا<sup>(٣)</sup>.

مل: محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن ابن أسباط مثله<sup>(٤)</sup>.

مل: أبي وجماعة مشايخي عن سعد عن ابن أبي الخطاب مثله<sup>(٥)</sup>.

٣ - ص: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يقتل النبيين ولا أولادهم إلا أولاد الزنا<sup>(٦)</sup>.

٤ - ص: بالإسناد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغية، وإن قاتل علي صلوات الله عليه ابن بغية، وكانت مراد تقول: ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً، وإن قاتل الحسين بن علي صلوات الله عليه ابن بغية وإنه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا<sup>(٧)</sup>.

٥ - مل: أبي وابن الوليد عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يقتل النبيين وأولاد النبيين إلا أولاد زنا<sup>(٨)</sup>.

٦ - مل: أبي عن سعد والحميري عن البرقي عن أبيه عن عبد العظيم الحسين عن الحسن ابن الحسين العمري عن الحسين بن شذاد الجعفي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا يقتل الأنبياء وولد الأنبياء إلا ولد زنا<sup>(٩)</sup>.

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٩ من سورة الأنعام.

(٢) الخصال، ص ١٢٠ باب الثلاثة ح ١٠٩.

(٣) لم نجده في الخصال ولكنه في علل الشرائع، ج ١ ص ٧٥ باب ٥٢ ح ١.

(٤) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٦١ باب ٢٥ ح ٧.

(٦) - (٧) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٢٠.

(٨) - (٩) كامل الزيارات، ص ١٦٣ باب ٢٥ ح ٩-١٠.

٧ - هل: محمد بن جعفر عن خاله محمد بن الحسين بن علي بن النعمان عن مثني عن سدير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله عز وجل جعل قتل أولاد النبيين في الأمم الماضية على يدي أولاد الزنا<sup>(١)</sup>.

٨ - عدة: اعتقادنا في قتل الأنبياء وقتل الأئمة عليهم السلام أنهم كفار مشركون مخلدون في أسفل درك من النار، ومن اعتقد فيهم غير ما ذكرناه فليس عندنا من دين الله على شيء<sup>(٢)</sup>.

## ١٢ - باب ثواب من استشهد مع آل محمد عليهم السلام

١ - سن: إسماعيل بن إسحاق عن الحسن بن الحسين عن سعيد بن خيثم عن محمد بن القاسم عن زيد بن علي قال: من استشهد معنا أهل البيت له سبع رقوات، قيل: وما سبع رقوات؟ قال: سبع درجات، ويشفع في سبعين من أهل بيته<sup>(٣)</sup>.

## ١٣ - باب حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام

١ - مع: الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسين بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال: صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي وإلي، ومن ترك مالا فلورثته. فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم وصار أولى بهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٤)</sup>.

توضيح: قال في النهاية: «من ترك ضياعاً فعلي وإلي» الضياع: العيال، وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً فسمي العيال بالمصدر كما تقول: من مات وترك فقراً أي فقراء وإن كسرت الضاد كان جمع ضائع كجبايع وجائع انتهى.

وأقول: ربما يتوهم التنافي بين أمثال هذا الخبر وبين ما ورد من الأخبار من طرق الخاصة والعامّة من أن النبي صلى الله عليه وآله ترك الصلاة على من توفي وعليه دين، وقال: صلّوا على صاحبكم. وفي طريقنا: حتى ضمنه بعض أصحابه، وقد يجاب بأن هذا كان قبل ذلك عند التضييق وعدم حصول الغنائم وذلك كان بعد التوسّع في بيت المال وتيسر الفتوحات والغنائم.

ويؤيده ما روي من طريق المخالفين أنه كان يؤتى بالمتوفى وعليه دين فيقول صلى الله عليه وآله: «هل ترك لدينه قضاء؟» فإن قيل: ترك، صلى، فلما فتح الله تعالى الفتوح قال صلى الله عليه وآله: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من توفي وترك ديناً فعلي ومن ترك مالا فلورثته.

وأقول: يحتمل أن يكون ترك الصلاة نادراً للتأديب لئلا يستخف بالدين وإن كان يقضي آخر دينه، أو لا يقضي لهذه المصلحة، أو يكون ترك الصلاة لمن استدان في معصية أو

(١) كامل الزيارات، ص ١٦٢ باب ٢٥ ح ٦. (٢) اعتقادات الصدوق، ص ١١٤.

(٣) المحاسن، ص ٦٢.

(٤) معاني الأخبار، ص ٥٢.

إسراف فإنه لا يجب أداء دينه حيثنذ على الإمام كما يدل عليه خبر ابن سيابة الآتي، أو لمن كان يتهاون في أدائه ولم يكن عازماً عليه.

٢ - فس: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ قال: نزلت: وهو أب لهم ومعنى أزواجه أمهاتهم فجعل الله المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ أباً لهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية.

فجعل الله تبارك وتعالى نبيه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو قول رسول الله ﷺ بغدير خم: أيها الناس أستم أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. ثم أوجب لأمر المؤمنين ﷺ ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال: «ألا من كنت مولاه فعلي مولاه».

فلما جعل الله النبي ﷺ أب المؤمنين ألزمه مؤنتهم، وتربية أيتامهم، فعند ذلك صعد رسول الله ﷺ فقال: «من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلي وإلي» فالزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد، وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد، فكذا ألزم أمير المؤمنين ما ألزم رسول الله ﷺ من ذلك، وبعده الأئمة واحداً واحداً.

والدليل على أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ هما الوالدان قوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ فالوالدان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ، وقال الصادق ﷺ: وكان إسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم<sup>(١)</sup>.

٣ - جاء: عن الصادق ﷺ قال النبي ﷺ في خطبة منى: أيها الناس من ترك مالا فلاهله ولورثته، ومن ترك كلاً أو ضياعاً فعلي وإلي<sup>(٢)</sup>.

بيان: الكل: العيال والثقال ومن لا ولد له ولا والد.

أقول: تمامه باسناده في باب البدع من كتاب العلم.

٤ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن حماد بن عثمان عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر ﷺ: ما حق الإمام على الناس؟ قال: حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، قلت: فما حقه عليه؟ قال: يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية فإذا كان ذلك في الناس فلا يبالي من أخذ ههنا وههنا<sup>(٣)</sup>.

محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ مثله إلا أنه قال: هكذا وهكذا وهكذا، يعني من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله<sup>(٤)</sup>.

بيان: أن يسمعوا له، كأن المراد بالسماع القبول والطاعة، فالفقرة الثانية مفسرة لها، أو

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥١. (٢) أمالي المفيد، ص ١٨٨ مجلس ٢٣ ح ١٤.

(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ١ باب ما يجب من حق الإمام ص ٢٤١ ح ١-٢.



المراد به الانصاف إليه وعدم الالتفات إلى غيره عند سماع كلامه ، أو المراد بالأولى الإقرار وبالثانية العمل ، فإذا كان ذلك في الناس أي أن الإمام إذا عدل في الرعية وأجرى حكم الله فيهم وقسم بالسوية فلا يبالي بسخط الناس وخروجهم من الدين وذهاب كل منهم إلى ناحية بسبب ذلك كما تفرق الناس عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسبب ذلك ، حيث سوى بين الرؤساء والضعفاء في العطاء . وهذه كانت سنة رسول الله ﷺ وقد غيرها خلفاء الجور بعده تأليفاً لقلوب الرؤساء والأشراف ، فلما أراد أمير المؤمنين ﷺ تجديد سنة رسول الله ﷺ صار الأمر إلى ما صار .

وأما ما نقل عن النبي ﷺ في غنائم حنين والهوازن من تفضيل جماعة من أهل مكة وأشرف العرب فكأنه كان مأموراً بذلك في خصوص تلك الواقعة لمصلحة عظيمة في الدين ، أو كان ذلك من نصيبه ﷺ وسهم أهل بيته ﷺ من الخمس .

٥- كاه : محمد بن يحيى عن بعض أصحابنا عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : لا تختانوا ولا تكتم ولا تغشوا هدايتكم ولا تجهلوا أثمتكم ولا تصدعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وعلى هذا فليكن تأسيس أموركم ، والزموا هذه الطريقة فإنكم لو عايتم ما عاين من قد مات منكم ممن خالف ما قد تدعون إليه لبدرتم وخرجتم ولسمعتهم ، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريباً ما يطرح الحجاب<sup>(١)</sup> .

بيان : الاختيان : الخيانة ، وأما النسبة إلى الخيانة كما توهم فلم يرد في اللغة والمراد بالولاء الأئمة ﷺ أو الأعم منهم ومن المنصوبين من قبلهم خصوصاً بل عموماً أيضاً ، وكذا الهداة هم الأئمة ﷺ أو الأعم منهم ومن العلماء الهادين إلى الحق .

لا تجهلوا على بناء التفعيل ، أي لا تنسبواهم إلى الجهل ، أو على بناء المجرد أي اعرفوهم بصفاتهم وعلاماتهم ودلائلهم وميزوا بين ولاية الحق وولاية الجور ولا تجهلوا حقوقهم ورعايتهم وطاعتهم .

والتصدع : التفرق ، والحبل كناية عما يتوصل به إلى النجاة ، والمراد هنا الكتاب وأهل البيت ﷺ كما مر أنهم حبل الله المتين وقال ﷺ : « كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض » والفشل : الضعف والجبن ، والفعل كعلم . والريح : الغلبة والقوة والرحمة والنصرة والدولة وهو إشارة إلى قوله تعالى : وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم .

قوله ﷺ : وعلى هذا أي ليكن أساس دينكم وأعمالكم على التمسك بحبلهم ﷺ .

قوله ﷺ : ما قد تدعون إليه ، أي من الجهاد مع معاوية وأضرابه أو الاقتداء بأئمة الحق

ومتابعتهم. لبدرتم، أي إلى طاعة أئمتكم وخرجتم إلى الجهاد ولسمعتهم قولهم وأطعتم أمرهم.

٦ - كاه: العدة عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حماد وغيره عن حنان بن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نعت إلى النبي صلى الله عليه وآله نفسه وهو صحيح ليس به وجع، قال: نزل به الروح الأمين قال: فنادى عليه السلام الصلاة جامعة، وأمر المهاجرين والأنصار بالسلاح فاجتمع الناس فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فنعى إليهم نفسه.

ثم قال: أذكر الله الوالي من بعدي على أمتي ألا يرحم على جماعة المسلمين فأجل كبيرهم ورحم ضعيفهم ووقر عالمهم ولم يضربهم فيذلهم ولم يفقرهم فيكفرهم ولم يغلق بابهم دونهم، فيأكل قوتهم ضعيفهم، ولم يخبرهم في بعوئهم فيقطع نسل أمتي.

ثم قال: قد بلغت ونصحت، فاشهدوا، قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا آخر كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره <sup>(١)</sup>.

بيان: يقال: نعاه لي وإلي: أخبرني بموته، ونفسه نائب الفاعل، وضمير «به» أخيراً لمصدر نعت، والصلاة منصوب بالإغراء، وجامعة حال، أو الصلاة مبتدأ وجامعة خبره، أي تجمع الناس لأدائها، وهذا وضع لنداء الصلاة، ثم استعمل لكل أمر يراد الاجتماع له، ولعل الأمر بالسلاح لإرادة بيان ما ثقل على الناس ويخاف منه الفتنة وإن لم يذكر في الرواية. قوله: ألا يرحم ألا بالفتح إما كلمة تحضيض أو مرغب من أن التا صبة ولا النافية ويقدر معه كلمة في أي أذكره في أن لا يرحم، أي في عدم الرحم، أو بالكسر كلمة استثناء، أي أذكرهم في جميع الأحوال إلا حال الرحم، كقولهم: أسألك إلا فعلت كذا ويحتمل أن تكون «إن» شرطية والفعل مجزوماً.

ورحم ضعيفهم يشتمل الصغير والفقير والنساء، ولم يضربهم من الإضرار وربما يقرأ من الضرب وهو بعيد ولم يفقرهم أي لم يدعهم فقراء بعدم دفع أموال الله إليهم، أو بأخذ أموالهم. فيكفرهم أي يصير سبياً لكفرهم، إذ كثيراً ما يصير الفقر سبياً للكفر لقلة الصبر عليه، وهو أحد معاني قول النبي صلى الله عليه وآله: «كاد الفقر أن يكون كفراً» قوله صلى الله عليه وآله: ولم يخبرهم في بعض النسخ بالخاء المعجمة ثم الباء الموحدة ثم الزاء المعجمة، والخبز: السوق الشديد، وفي بعضها بالجيم والنون من قولهم: جنزه يجنزه: إذا ستره وجمعه.

وفي قرب الإسناد: بالجيم ثم الميم ثم الراء المهملة، هكذا: «ولم يجمهم في ثغورهم» وهو أظهر، نظراً إلى التعليل، قال في النهاية: في حديث عمر: «لا تجمروا الجيوش فتفتنهم» تجمير الجيش: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم. والبعوث: الجيوش، وهذا آخر كلام أي من جملة آخر خطبة له صلى الله عليه وآله.

٧- كآ: محمد بن علي وغيره عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن رجل عن حبيب ابن أبي ثابت قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام غسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلحقونها، وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً. ف قيل له: يا أمير المؤمنين ما لهم يلحقونها؟ فقال: إن الإمام أبو اليتامى وإنما ألحقهم هذا برعاية الآباء<sup>(١)</sup>.

بيان: لعله ذكر التين استطراداً فإن اللعق كان لأزقاق العسل، ويمكن أن يكون التين أيضاً في الأزقاق فاعتصر منها دبس العقهم إياه أيضاً. وحمدان بفتح الهاء وسكون الميم والذال المهملة: اسم قبيلة باليمن، وبفتح الهاء والميم والذال المعجمة: اسم البلد المعروف، ولا يخفى أن المناسب هنا البلد، لكنه شاع تسمية البلد أيضاً بالمهملة وحلوان: من بلاد كردستان قريبة من بغداد.

وفي القاموس: العريف كأمير: من يعرف أصحابه. والجمع عرفاء، ورئيس القوم سمي به لأنه عرف بذلك، أو النقيب وهو دون الرئيس.

برعاية الآباء، أي برعاية يشبه رعاية الآباء أو لرعاية آبائهم فإن احترام الأولاد يوجب احترامهم.

٨- كآ: العدة عن البرقي وعلي عن أبيه جميعاً عن الإصبهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعلي أولى به من بعدي» ف قيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي صلى الله عليه وآله «من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي ومن ترك مالا فلورثته» فالرجل ليست له ولاية على نفسه إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهى إذا لم يجر عليهم النفقة والنبي وأمير المؤمنين ومن بعدهما ألزمهم هذا، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنهم آمنوا على أنفسهم وعبالاتهم<sup>(٢)</sup>.

بيان: فقال: قول النبي صلى الله عليه وآله، أي معناه قول النبي صلى الله عليه وآله أو سببه أو هو تفسير للشيء بمثال له لو عرف لعرف معنى ذلك الشيء، ولعل المراد بعدم الولاية على النفس أنه ملوم مخذول عند نفسه، أو لا يمكنه حمل نفسه على التوافل والآداب والإنفاق وأداء الديون وغيرها مما لا يتيسر بغير المال، وقيل: أي ليست له ولاية في أداء ديونه إذ عجز عنه، وعدم الولاية على العيال بالأمر والنهي لأنه لا يمكنه أن يأمرهم بالجلوس في بيوتهم، لأنه لا بد لهم من تحصيل النفقة أو أن يأمرهم بالتقنير في النفقة وينهاهم عن بذل المال، لأنه ليس مال عندهم.

قوله: ألزمهم، لعل ضمير الجمع راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وضمير الفاعل

المستتر إليه، ويحتمل أن يكون أفعل التفضيل فيكون ضمير الجمع راجعاً إلى الناس.

٩ - كاه: العدة عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن صباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أيتما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا أَصْدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ الآية، فهو من الغارمين وله سهم عند الإمام فإن حبسه فإثمه عليه<sup>(١)</sup>.

بيان: أيتما: مركب من أي وما الزائدة لتأكيد العموم، وهو مبتدأ مضاف إلى مؤمن والمتردد إتما من الراوي أو من الإمام عليه السلام، بناء على أن المراد بالمؤمن الكامل الإيمان وبالمسلم كل من صحت عقائده، أو المؤمن من صحت عقائده والمسلم من أظهر العقائد الحقّة وإن كان منافقاً فإن المنافقين كانوا مشاركين للمؤمنين في الأحكام الظاهرة. والفساد: الصرف في المعصية. والإسراف: البذل زائداً على ما ينبغي وإن كان في مصرف حق. وإن لم يقضه، أي على الفرض المحال، أو هو مبني على أن المراد بالإمام أعم من إمام الحق والجور.

١٠ - كاه: علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم. وفي رواية أخرى: حتى يكون للرعية كالأب الرحيم<sup>(٢)</sup>.

١١ - كاه: علي بن محمد عن سهل عن معاوية بن حكيم عن محمد بن أسلم عن رجل من طبرستان يقال له: محمد، قال: قال معاوية: ولقيت الطبري محمداً بعد ذلك فأخبرني قال: سمعت علي بن موسى عليه السلام يقول: المغموم إذا تدين أو استدان في حق - الوهم من معاوية - أجل سنة، فإن اتسع وإلا قضى عنه الإمام من بيت المال<sup>(٣)</sup>.

بيان: قال، كلام علي بن محمد والضمير لسهل، بعد ذلك أي بعد رواية محمد بن أسلم لمعاوية الحديث. والمغموم: بضم الميم وفتح الراء: المديون. والوهم أي الشك بين تدين واستدان، وهو كلام سهل أو علي، وفي القاموس: دان وادان واستدان وتدين: أخذ ديناً، انتهى. وإلا مركب من الشرطيّة وحرف النفي ويحتمل الاستثناء.

١٢ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيتها الناس إن لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق، فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم وتوفير فينكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كي ما تعلموا، وأما حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم<sup>(٤)</sup>.

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٢ ح ٧-٩. (٤) نهج البلاغة، ص ١٠٦ خ ٣٤.



١٣ - وقال عليه السلام : لكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله ﷺ والقيام بحقه والنعمش لستته <sup>(١)</sup>.

١٤ - ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين : أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ، ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم ، فالحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف ، لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ، ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه ، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه وتوسعاً بما هو من المزيد أهله .

ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوبها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض ، وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل ، فجعلها نظاماً لألفتهم وعزاً لدينهم ، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية .

فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويشت مطامع الأعداء .

وإذا غلبت الرعية واليها أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعظمت الأحكام وكثرت علل النفوس ، فلا يستوحش لعظيم حق عطل ، ولا لعظيم باطل فعل ، فهناك تذلل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد .

فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه ، فليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم .

وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغرت النفوس واقتحمت العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه .

فأجابه رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له . فقال عليه السلام : إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده

لعظم ذلك كل ما سواه، وإنَّ أحقَّ من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه، فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلاَّ ازداد حقَّ الله عليه عظماً، وإنَّ من أسخف حالة الولاية عند صالح الناس أن يظنَّ بهم حبَّ الفخر ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحبَّ الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك.

ولو كنت أحبَّ أن يقال ذلك، لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقَّ به من العظمة والكبرياء، وربما استحلَّى الناس الثناء بعد البلاء فلا تشنوا عليَّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بدَّ من إضاهاها.

فلا تكلموني بما تكلم به الجابرة، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استئقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استئقل الحقَّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذاك من فعلي إلاَّ أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربِّ لا ربَّ غيره يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا ممّا كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى<sup>(١)</sup>.

أقول: سيأتي بسند آخر أبسط من ذلك مشروحاً في كتاب الفتن.

١٥ - كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن ابن نباتة قال: خطب عليّ عليه السلام وقال في خطبته: إنَّ أحقَّ ما يتعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به وأن ننهاكم عمّا نهاكم الله عنه وأن نقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم، لا نبالي فيمن جاء الحقَّ عليه، إلى آخر الخطبة<sup>(٢)</sup>.

## ١٤ - باب آخر في آداب العشرة مع الإمام

١ - ل: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن نوح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحارث الأعور لأمر المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين أنا والله أحبُّك، فقال له: يا حارث أما إذا أحببتني فلا تخصمني ولا تلعبنني ولا تجاربنني ولا تمازحني ولا تواضعني ولا ترافعني<sup>(٣)</sup>.

بيان: قال الجزري: فيه من طلب العلم ليجاري به العلماء، أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه للناس رياء وسمعة، وفي أكثر النسخ بالياء، فلا نافية، وفي بعضها بدونها وهو أظهر، وفي بعضها بالباء الموحدة من التجربة.

(١) نهج البلاغة، ص ٤٤٩ خ ٢١٤.

(٢) الغارات، ص ٤٣٢.

(٣) الخصال، ص ٣٣٤ باب الستة ح ٣٥.

قوله عليه السلام : ولا تواضعني ولا ترافعني ، الظاهر أن المراد به لا تضعني دون مرتبتي ولا ترفعني عنها ، والمفاعلة للمبالغة ، وقال الفيروزآبادي : المواضعة : المراهنة ومشاركة البيع والموافقة في الأمر ، وهلمَّ أواضعك الرأي : أطلعك على رأيي وتطلعني على رأيك وقال : رافعه إلى الحكام : شكاه ورافعني وخافضني : داورني كل مداورة انتهى ، فيحتملان بعض تلك المعاني بتكلف والأظهر ما ذكرنا .

٢ - ن : أحمد بن إبراهيم الخوزي عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن محمد الطائي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : دعا علياً عليه السلام رجل فقال : على أن تضمن لي ثلاث خصال ، قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا تدخل علينا شيئاً من خارج ، ولا تدخر عنا شيئاً في البيت ، ولا تجحف بالعيال ، قال : ذلك لك ، فأجابه علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(١)</sup> .

٣ - ب : ابن سعد عن الأزدي قال : خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبد الله عليه السلام فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق من أزقة المدينة وهو جنب ونحن لا علم لنا حتى دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام ، فسلمنا عليه فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال له : يا أبا بصير أما تعلم أنه لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء ؟ فرجع أبو بصير ودخلنا <sup>(٢)</sup> .

٤ - عم ، شاء : روى أبو بصير قال : دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى جعفر بن محمد فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه ، فمشيت معهم حتى دخلنا الدار معهم ، فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر إلي ثم قال : يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب ، فاستحييت وقلت له : يا بن رسول الله إني لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم ولن أعود إلى مثلها <sup>(٣)</sup> .

٥ - ك : محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن صفوان قال : كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له : صلى الله عليك ، ثم عطس فقلت : صلى الله عليك ، ثم عطس ، فقلت : صلى الله عليك وقلت له : جعلت فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض : يرحمك الله أو كما نقول ؟ قال : نعم ، أليس تقول : صلى الله على محمد وآل محمد ؟ قلت : بلى ، قال : ارحم محمد وآل محمد ؟ قلت : بلى ، قال : وقد صلى عليه ورحمه وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة <sup>(٤)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا ، ج ١ ص ٢٣٤ باب ٢٦ ح ١٦ .

(٢) قرب الإسناد ، ص ٤٣ ح ١٤٠ . (٣) إعلام الوري ، ص ٢٧٩ ، الإرشاد ، ص ٢٧٣ .

(٤) أصول الكافي ، ج ٢ ص ٦٦٠ باب العطاس ح ٤ .

بيان: الخبر يحتمل تجويز كل من القولين أو هما معاً فلا تغفل.

٦- كاه: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن أيوب ابن نوح قال: عطس يوماً وأنا عنده فقلت: جعلت فداك ما يقال للإمام إذا عطس؟ قال: يقولون: صلى الله عليك<sup>(١)</sup>.

بيان: أيوب ثقة من أصحاب الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، وروي أنه كان وكيلاً للهادي والعسكري عليهم السلام، فالضمير في عطس يحتمل رجوعه إلى كل من الأئمة الأربعة عليهم السلام، لكن رجوعه إلى الهادي عليه السلام أظهر لكون أكثر رواياته ومسائله عنه عليه السلام.

## ١٥ - باب الصلاة عليهم صلوات الله عليهم

١ - يقا: روى مسلم في صحيحه في أواسط الجزء الرابع بإسناده إلى كعب بن عجرة قال: قلنا: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفنا، عرفنا الصلاة عليك قال ﷺ: قولوا: صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم<sup>(٢)</sup>.

٢ - ومن ذلك ما رواه البخاري في الجزء السادس في أول كراس من أوله بإسناده قال: قلنا: يا رسول الله هذا التسليم، فكيف نصلي عليك؟ فقال في روايته عن ابن صالح عن الليث: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم. وروى البخاري نحو ذلك أيضاً في هذا الموضع من الجزء المذكور عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ، ورواه أيضاً البخاري في الجزء الرابع من صحيحه في الكراس الرابع منه وكان الجزء تسع كرايس من النسخة المنقول منها<sup>(٣)</sup>.

٣ - ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الخامس من أفراد البخاري قال: قلت: يا رسول الله هذا السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم<sup>(٤)</sup>.

٤ - ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي مسعود عقبة ابن عمرو الأنصاري في الحديث الثاني من أفراد مسلم قال: قال يسير: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد<sup>(٥)</sup>.

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٥ ح ١.

(٢) - (٥) الطراف لابن طاووس ج ١ ص ٢٣٨-٢٣٩ ح ٢٤٩-٢٥٢.



٥ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي بإسناده في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد<sup>(١)</sup>.

٦ - أقول : روى ابن شيرويه في الفردوس عن البخاري ومسلم بإسنادهما عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

٧ - وعن علي بن أبي طالب عن النبي صلوات الله عليهما قال : ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على النبي محمد وعلى آل محمد ، فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء ، وإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء<sup>(٢)</sup>.

٨ - وروى البرقي في مشارق الأنوار عن النبي ﷺ أنه قال : لما خلق الله العرش خلق سبعين ألف ملك وقال لهم : طوفوا بعرش النور وسبحوني واحملوا عرشي فطافوا وسبحوا ، وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا ، فقال لهم الله : طوفوا بعرش النور فصلوا على نور جلالي محمد حبيبي ، واحملوا عرشي ، فطافوا بعرش الجلال وصلوا على محمد وحملوا العرش فأطاقوا حمله ، فقالوا : ربنا أمرتنا بتسبيحك وتقديسك ، فقال الله لهم : يا ملائكتي إذا صليتم على حبيبي محمد فقد سبحتموني وقدمتموني وهللتموني<sup>(٣)</sup>.

٩ - قال : وروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صفت من الملائكة ولم يبق رطب ولا يابس إلا وصلي على ذلك العبد لصلاة الله عليه<sup>(٤)</sup>.

١٠ - كنز محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن علي بن الجعد عن شعيب عن الحكم قال : سمعت ابن أبي ليلى يقول : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي إليك هدية ؟ قلت : بلى ، قال : إن رسول الله ﷺ خرج إلينا فقلت : يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد<sup>(٥)</sup>.

(١) الطرائف لابن طاووس ج ١ ص ٢٣٨-٢٣٩ ح ٢٥٣.

(٢) جامع الأخبار، ص ٦٠. (٣) - (٤) مشارق أنوار اليقين، ص ٢٧٦.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٥١ في تأويل الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

**أقول:** روي ابن بطريق هذا الخبر من صحيح مسلم وتفسير الثعلبي عن عبد الرحمان بن أبي ليلى مثله بأسانيد.

١١ - وروي من البخاري أيضاً بسند آخر عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله هذا التسليم، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم [وآل إبراهيم]. وبسند آخر: كما صليت على إبراهيم<sup>(١)</sup>.

١٢ - وقال أبو صالح عن الليث: علي محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم<sup>(٢)</sup>.

**أقول:** وروي بأسانيد جمّة من صحاحهم وفيما ذكرناه كفاية.

١٣ - وروي بأسناده عن ابن المغازلي عن أحمد بن المظفر العطار الشافعي عن عبد الله ابن أحمد بن عثمان عن عبد الله بن زيد عن علي بن يونس عن محمد بن علي الكندي عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عن علي<sup>عليه السلام</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى على محمد وآل محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة<sup>(٣)</sup>.

وروي في المستدرک من کتاب الفردوس بأسناده عن أمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup> مثله.

١٤ - وبأسناده أيضاً عنه<sup>عليه السلام</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على النبي وعلى آل محمد فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء فإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء.

١٥ - ومن كتاب مناقب الصحابة للسمعاني: بأسناده أيضاً عن الحارث وعاصم بن ضمرة عن علي<sup>عليه السلام</sup> قال: كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وآل محمد.

**أقول:** سيأتي أخبار هذا الباب في كتاب الدعاء إن شاء الله، وإنما أوردت هنا قليلاً من ذلك لتلاّ يخلو هذا المجلد منه رأساً.

## ١٦ - باب ما يحبهم<sup>عليه السلام</sup> من النواب والطيور وما كتب على جناح

الهدهد من فضلهم وأنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم

١ - ن: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن سليمان بن جعفر عن الرضا عن آبائه عن علي<sup>عليه السلام</sup> قال: في جناح كل هدهد خلقه الله ﷻ مكتوب بالسريانية: آل محمد خير البرية<sup>(٤)</sup>.

٢ - ما: هلال بن محمد بن عيسى المقرئ عن سعيد بن أحمد البرزاز عن المنذر بن محمد ابن محمد عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال: قال رسول

(٣) العمدة، ص ٣٧٢.

(١) - (٢) العمدة، ص ٤٨ والزيادة من المصدر.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٦ باب ٢٦ ح ٢٠.

الله ﷻ : ما من هدهد إلا وفي جناحه مكتوب بالسريانية : آل محمد خير البرية<sup>(١)</sup>.

٣ - ل: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود الرقي قال : بينما نحن قعود عند أبي عبد الله ﷺ إذ مر بنا رجل بيده خطاف مذبوح فوثب إليه أبو عبد الله ﷺ حتى أخذه من يده ثم دحا به الأرض ثم قال : أعالمكم أمركم بهذا أم فقيحكم ؟ لقد أخبرني أبي عن جدي ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل ستة : النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطاف - وساق الحديث إلى أن قال : وأما الخطاف فإن دورانه في السماء أسفاً لما فعل بأهل بيت محمد صلوات الله عليهم ، وتسييحه قراءة : الحمد لله رب العالمين ألا ترونه وهو يقول : ولا الضالين<sup>(٢)</sup>.

٤ - ع : الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن حفص المقدسي عن عيسى بن إبراهيم عن أحمد بن حسان عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : معاشر الناس اعلموا أن الله تبارك وتعالى خلق خلقاً ليس هم من ذرية آدم يلعنون مبغضي أمير المؤمنين ﷺ ، ف قيل له : ومن هذا الخلق ؟ قال : القناير ، تقول في السحر : اللهم العن مبغضي علي ﷺ اللهم أبغض من أبغضه وأحب من أحبه<sup>(٣)</sup>.

٥ - قل : من كتاب النشر والطي عن الرضا ﷺ في خبر طويل في فضل يوم الغدير قال : وفي يوم الغدير عرض الله الولاية على أهل السماوات السبع ، فسبق إليها أهل السماء السابعة فزين بها العرش ثم سبق إليها أهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ، ثم سبق إليها أهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ، ثم عرضها على الأرضين فسبقت إليها مكة فزينها بالكعبة ، ثم سبقت إليها المدينة فزينها بالمصطفى محمد ﷺ ، ثم سبقت إليها الكوفة فزينها بأمر المؤمنين ﷺ وعرضها على الجبال فأول جبل أقر بذلك ثلاثة أجيال : العقيق وجبل الفيروز وجبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن وأفضل الجواهر ، وسبقت إليها جبال آخر فصارت معادن الذهب والفضة وما لم يقر بذلك ولم يقبل صارت لا تنبت شيئاً وعرضت في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذباً ، وما أنكر صار ملحاً أجاباً ، وعرضها في ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلواً طيباً ، وما لم يقبل صار مرّاً ، ثم عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحاً مصوتاً وما أنكرها صار أحرأ الكن إلى آخر الخبر<sup>(٤)</sup>.

٦ - يرو : ابن هاشم عن الحسين بن سيف عن أبيه عن أبي الصامت في قول الله ﷻ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ قال : أخبرهم بطاعتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) أمالي الطوسي ، ص ٣٥٠ مجلس ١٢ ح ٧٢٣ . (٢) الخصال ، ص ٣٢٦ باب الستة ح ١٨ .

(٣) علل الشرائع ، ج ١ ص ١٧٢ باب ١٢٠ ح ٨ . (٤) إقبال الأعمال ، ص ٧٧٨ .

(٥) بصائر الدرجات ، ص ٨٢ ج ٢ نادر الباب ٦ ح ١ . أقول : قال الصادق ﷺ : سبحانه الذي سخر للإمام كل شيء . [النمازي] .

بيان: كأن الخطاب متوجه إلى الأئمة عليهم السلام، والضميران إما للأئمة أو لما فيهما، أو الأول للأول والثاني للثاني أو بالعكس.

٧ - **ختص**، يروى ابن يزيد عن الوشاء عمن رواه عن منصور عن الميثمي عن الثمالي قال: كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام في داره وفيها عصافير وهن يصحن، فقال لي: أتدري ما يقلن هؤلاء؟ قلت: لا أدري، قال: يستحن ربهن ويطلبن رزقهن<sup>(١)</sup>.

٨ - **ختص**، يروى أحمد بن محمد بن محمد بن خلف عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فتلا رجل عنده هذه الآية: ﴿عَلَّمْنَا مَطَاقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس فيها «من» إنما هي: وأوتينا كل شيء<sup>(٢)</sup>.

بيان: ليس فيها من: أي من الآية مطلقاً، أو بالنسبة إليهم عليهم السلام كما سيأتي.

٩ - يروى الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن زكريا عن عمرو الزيات عن محمد بن سماعة عن النضر بن شبيب عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿عَلَّمْنَا مَطَاقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

يروى موسى بن جعفر عن محمد بن عبد الجبار عن عيسى بن عمرو عن أبي شيبه عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام مثله<sup>(٤)</sup>.

يروى محمد بن إسماعيل عن ابن أبي نجران عن يحيى بن عمر عن أبيه عن أبي شيبه مثله<sup>(٥)</sup>.

١٠ - يروى عبد الله بن محمد عمن رواه عن محمد بن عبد الكريم عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس: إن الله علمنا منطق الطير كما علمه سليمان بن داود ومنطق كل دابة في بر أو بحر<sup>(٦)</sup>.

١١ - **ختص**، يروى علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن أبيه عن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن سليمان بن داود قال: ﴿عَلَّمْنَا مَطَاقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقد والله علمنا منطق الطير وعلم كل شيء<sup>(٧)</sup>.

١٢ - **ختص**، يروى أحمد بن موسى عن محمد بن الحسين عن النضر بن شبيب عن عمر ابن خليفة عن أبي شيبه عن الفيض عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين<sup>(٨)</sup>.

١٣ - **ختص**، يروى أحمد بن الحسن عن أحمد بن إبراهيم عن عبد الله بن بكير عن عمر بن

(١) الاختصاص، ص ٢٩٢، بصائر الدرجات ص ٣٢٠ ج ٧ باب ١٤ ح ١.

(٢) الاختصاص، ص ٢٩٣، بصائر الدرجات، ص ٣٢٠ ج ٧ باب ١٤ ح ٣.

(٣) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٣٢١ ج ٧ باب ١٤ ح ٦ و ١٤ و ١٢.

(٧) - (٨) الاختصاص، ص ٢٩٣، بصائر الدرجات، ص ٣٢٢ ج ٧ باب ١٤ ح ١٧-١٨.



توبة عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا أبو عبد الله البلخي ونحن معه إذا هو بظبي يشغو ويحرك ذنبه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفعل إن شاء الله قال: ثم أقبل علينا فقال: علمتم ما قال الظبي؟ قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم فقال: إنه أتاني فأخبرني أن بعض أهل المدينة نصب شبكة لأنثاء فأخذها ولها خشفان لم ينهضا ولم يقويا للرعي، فسألني أن أسألهم أن يطلقوها وضمن لي أن إذا أرضعت خشفها حتى يقويا للنهوض والرعي أن يردها عليهم، قال: فاستحلفته فقال: برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف، وأنا فاعل ذلك إن شاء الله، فقال البلخي: سنة فيكم كسنة سليمان عليه السلام (١).

**بيان:** قال الجوهرى: الثغاء: صوت الشاء والمعز وما شاكلهما. وقال الفيروزآبادي: الخشف مثثة: ولد الظبي أول ما يولد وأول مشيه.

١٤ - يروى أحمد بن موسى الخشاب عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يوماً قاعداً في أصحابه إذ مر به بعير فجاء حتى ضرب بجرانه الأرض ورغا، فقال رجل من القوم: يا رسول الله أسجد لك هذا البعير فنحن أحق أن نفعل؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، بل اسجدوا لله، إن هذا الجمل جاء يشكو أربابه، وزعم أنهم أنتجوه صغيراً فلما كبر وقد اعتملوا عليه وصار عوداً كبيراً أرادوا نحره، فشكا ذلك، فدخل رجلاً من القوم ما شاء الله أن يدخله من الإنكار لقول النبي ﷺ، فقال رسول الله: لو أمرت شيئاً يسجد لآخر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

ثم أنشأ أبو عبد الله عليه السلام يحدث فقال: ثلاثة من البهائم تكلموا على عهد رسول الله ﷺ: الجمل والذئب والبقرة، فأما الجمل فكلامه الذي سمعت، وأما الذئب فجاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجوع فدعا أصحابه فكلمهم فيه فتنحوا فقال رسول الله ﷺ لأصحاب الغنم: افرضوا للذئب شيئاً، فتنحوا ثم جاء الثانية فشكا إليه الجوع فدعاهم، وتنحوا فقال رسول الله ﷺ للذئب: اختلس، أي خذ! ولو أن رسول الله ﷺ فرض للذئب شيئاً ما زاد عليه شيئاً حتى تقوم الساعة.

وأما البقرة فإنها آمنت بالنبي ﷺ ودلت عليه وكان في نخل أبي سالم فقال: يا آل ذريح تعمل على نجيح، صائح يصيح بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلا الله رب العالمين، محمد رسول الله سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين (٢).

**ختص:** الخشاب مثله وفيه بعد قوله لقول النبي ﷺ: فقال أبو بصير: أكان عمر؟ قال: أنت تقول ذلك؟ ثم قال رسول الله ﷺ: لو أمرت إلى آخر الخبر (٣).

(١) الاختصاص، ص ٢٩٨، بصائر الدرجات، ص ٣٢٦ ج ٧ باب ١٥ ح ٨.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٢٨ ج ٧ باب ١٥ ح ١٣. (٣) الاختصاص، ص ٢٩٥.

بيان: العود: المسنن من الإبل والشاء.

أقول: جوابه عليه السلام عن كونه عمر تصديق مع تقيّة أو مطاينة.

١٥ - مختص، يروى الحجاج عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن فضيل الأعور عن بعض أصحابنا قال: كان رجل عند أبي جعفر عليه السلام من هذه العصابة يحادثه في شيء من ذكر عثمان، فإذا وزغ قد قرقر من فوق الحائط، فقال أبو جعفر عليه السلام: أتدري ما يقول؟ قلت: لا، قال: يقول: لتكفّن عن ذكر عثمان أو لأسبّن علياً<sup>(١)</sup>.

مختص، يروى أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الحسين بن علي عن كرام عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله مثله<sup>(٢)</sup>.

١٦ - يروى أحمد بن محمد عن البرقي عن ابن أبي عمير وإبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما مات علي بن الحسين كانت ناقة له في الرعي جاءت حتى ضربت بجرانها على القبر وتمرّغت عليه وإنّ أبي كان يحجّ عليها ويعتمر وما قرعها قرعة قطّ<sup>(٣)</sup>.

١٧ - يروى عبد الله بن طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ قال: هو الرّجس مسخ، فإذا قتلته فاغتسل، يعني شكراً، وقال: إنّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا هو الوزغ يولول بلسانه فقال أبي عليه السلام للرّجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ قال الرّجل: لا أعلم ما يقول، قال: فإنه يقول: لئن ذكرت عثمان لأسبّن علياً، وقال: إنه ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً<sup>(٤)</sup>.

بيان: مسخهم وزغاً ليس من التناسخ في شيء، لأنه إمّا أن تكون أجسادهم الأصلية تنقلب وزغاً، فليس بتناسخ، لكن حياتهم قبل القيامة والرجعة بعيد، وإمّا أن تكون أجسادهم المثالية تتصوّر بتلك الصورة، فهذا ليس هو التناسخ الذي أجمع المسلمون على نفيه، كما مرّ تحقيقه في كتاب المعاد.

١٨ - يروى عن الحسن عليه السلام أنّ علياً عليه السلام كان يوماً بأرض قفر فرأى درّاجاً فقال: يا درّاج منذ كم أنت في هذه البرية؟ ومن أين مطعمك ومشربك؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنا في هذه البرية منذ مائة سنة، إذا جعت أصلي عليكم فأشبع، وإذا عطشت أدعو على ظالميكم فأروى<sup>(٥)</sup>.

١٩ - يروى الصفار عن ابن عيسى عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن كرام عن عبد الله بن أبي طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال: هو رجس مسخ فإذا قتلته فاغتسل،

(١) - (٢) الاختصاص، ص ٣٠١، بصائر الدرجات ص ٣٣٠ ج ٧ باب ١٦ ح ٢.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٣٠ ج ٧ باب ١٥ ح ١٦.

(٤) الخرائج والجرائع، ج ١ ص ٢٨٣ ح ١٧. (٥) الخرائج والجرائع، ج ٢ ص ٥٦٠ ح ١٨.

ثم قال: إن أبي ﷺ كان قاعداً يوماً في الحجر فإذا بوزغ يولول قال: إنه يقول: لئن شتمتم قومنا لأشتمن علياً، ثم قال: إن الوزغ من مسوخ بني مروان لعنهم الله<sup>(١)</sup>.

٢٠ - **ختص:** ابن عيسى ومحمد بن إسماعيل بن عيسى عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن الثمالي قال: كنت عند علي بن الحسين ﷺ فلما انتشرت العصافير تصوتت فقال: يا أبا حمزة أتدري ما تقول؟ فقلت: لا، قال: يقدسن ربها ويسألنه قوت يومها، ثم قال: يا أبا حمزة علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء<sup>(٢)</sup>.

٢١ - **ختص:** ابن عيسى عن أحمد بن يوسف عن علي بن داود الحداد عن الفضيل عن أبي عبد الله ﷺ قال: كنت عنده إذ نظرت إلى زوج حمام عنده فهدل الذكر إلى الأنثى، فقال: أتدري ما تقول؟ تقول: يا سكني وعرسي، ما خلق الله خلقاً أحب إلي منك إلا أن يكون مولاي<sup>(٣)</sup>.

٢٢ - **ختص:** الحسن بن محمد القاشاني عن أبي الأحوص داود بن أسد عن محمد ابن الحسن بن جميل عن أحمد بن هارون بن موفق وكان هارون بن موفق مولى أبي الحسن ﷺ قال: أتيت أبا الحسن ﷺ لأسلم عليه فقال لي: اركب تدور في أموال له، قال: فركبت فأتيت فائزة له قد ضربت على جداول ماء كانت عنده خضرة فاستتره ذلك فضربت له الفائزة هناك فجلست حتى أتى وهو على فرس له.

فقمتم فقبلت فخذه ونزل وأخذت ركابه وأمسكت عليه، فلما نزل أهويت لأخذ العنان فأبى وأخذه هو فأخرجه من رأس الدابة وعلقه في طنب من أطناب الفائزة، ثم جلس، فسأل عن مجيئي، وذلك عند المغرب، فأعلمته مجيئي من العصر إلى أن جمع الفرس وخطى العنان ومرّ يتخطى الجداول والزرع إلى برا حتى بال وراث ورجع، فنظر إليّ أبو الحسن ﷺ فقال: لم يعط آل داود شيء إلا وقد أعطي محمد وآل محمد أفضل منه<sup>(٤)</sup>.  
**بيان:** قال الجوهرى: الفائزة: مظلة تمدّ بعمود، قوله: فاستتره ذلك، أي وجده نزهة والبرا: التراب.

٢٣ - **ختص:** ابن عيسى وأحمد بن الحسن عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: كانت لعلي بن الحسين ﷺ ناقة قد حجّ عليها اثنتان وعشرين حجة ما قرعها قرعة قط، فما فجأتني بعد موته إلا وقد جاءني بعض الموالي فقالوا: إن الناقة قد خرجت فأنت قبر علي بن الحسين ﷺ فانبركت عليه فدلكت بجرانها وهي ترغو، فقلت: أدركوها فجيثوني بها قبل أن يعلموا بها أو يروها، ثم قال أبو جعفر ﷺ: وما كانت رأت القبر قط<sup>(٥)</sup>.

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٢٣ ح ٣٦. (٢) - (٣) الاختصاص، ص ٢٩٣.

(٤) - (٥) الاختصاص، ص ٢٩٨ و ٣٠٠.

٢٤ - أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار عن زيد الشحام بإسناده عن ابن نباتة قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين فقالوا له: أنت الذي تقول: إن هذا الجري مسخ حرام؟ فقال: نعم، فقالوا: أرنا برهانه، فجاء بهم إلى الفرات ونادى: هناس هناس، فأجابه الجري: لبيك، فقال له أمير المؤمنين: من أنت؟ فقال ممن عرضت عليه ولايتك فأبى ومسح، وإن فيمن معك لمن يمسح كما مسحنا ويصير كما صرنا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بين قصتك ليسمع من حضر فيعلم فقال: نعم كنا أربعة وعشرين قبيلة من بني إسرائيل وكنا قد تمرّدنا وعصينا وعرضت ولايتك علينا فأبينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد فجاءنا أنت وأنت والله أعلم به منا فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعاً واحداً وكنا متفرقين في البراري فجمعنا لصرخته، ثم صاح صيحة أخرى وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله فمسحنا أجناساً مختلفة، ثم قال: أيها القفار كونوا أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببهار الأرض حتى لا يبقى ماء إلا وفيه من هذه المسوخ، فصرنا مسوخاً كما ترى<sup>(١)</sup>.

٢٥ - وبإسناده إلى محمد بن مسلم قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى مكان يريد به فسرنا وإذا ذئب قد انحدر من الجبل وجاء حتى وضع يده على قربوس السرج وتناول فخاطبه فقال له الإمام: ارجع فقد فعلت، قال: فرجع الذئب مهرولاً، فقلت: سيدي ما شأنه؟ قال: ذكر أن زوجته قد عسرت عليها الولادة فسأل لها الفرج وأن يرزقه الله ولدأ لا يؤذي دواب شيعتنا، قلت له: اذهب فقد فعلت.

قال: ثم سرنا فإذا قاع مجذب يتوقد حراً وهناك عصافير فتطير ودرن حول بغلته فزجرها وقال: لا ولا كرامة، قال: ثم صار إلى مقصده، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع فإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورغرفت، فسمعتة يقول: اشربي واروي، قال: فنظرت فإذا في القاع ضحضاح من الماء.

فقلت: يا سيدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها، فقال: اعلم أن اليوم خالطها القنابر فسقيتها، ولولا القنابر ما سقيتها، فقلت: يا سيدي وما الفرق بين القنابر والعصافير؟

فقال: ويحك أما العصافير فإنهم موالي عمر لأنهم منه، وأما القنابر فإنهم من موالي أهل البيت، وإنهم يقولون في صغيرهم: بوركتكم أهل البيت وبوركتم شيعتكم ولعن الله أعداءكم، ثم قال: عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاخنة ومن الأيام أربعا<sup>(٢)</sup>.

٢٦ - هذه بإسناده عن ابن المغازلي الشافعي عن محمد بن الحسن عن المقدم بن داود عن أسد بن موسى عن حماد بن مسلمة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ﷻ خلق خلقاً ليس من ولد آدم ولا من ولد إبليس يلعنون مبغضي علي بن أبي

(١) مشارق أنوار اليقين، ص ١٢٢.

(٢) مشارق أنوار اليقين، ص ١٣٩.



طالب ﷺ ، قالوا : يا رسول الله من هم؟ قال : القنابر ينادون في السحر على رؤوس الشجر : ألا لعنة الله على مبغضي علي بن أبي طالب ﷺ (١).

٢٧ - ما : محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن عن محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب المدني عن سليمان الجعفري عن الرضا عن أبيه عن جده ﷺ قال : لا تأكلوا القنبرة ولا تسبوها ولا تعطوها الضيآن يلعبون بها ، فإنها كثيرة التسييح ، وتسييحها : لعن الله مبغضي آل محمد ﷺ (٢).

### تحقيق مقام ودفع شكوك وأوهام

اعلم أن رد الأخبار المستفيضة الواردة عن أئمة الأنام عليهم الصلاة والسلام بمحض استبعاد الأوهام أو تقليد الفلاسفة الذين استبدؤوا بالأحلام ولم يؤمنوا بما جاءت به الأنبياء الكرام ، لا يليق بالأفاضل الاعلام ، كيف وقد ورد أمثالها في القرآن الكريم من تسييح الطير مع داود ﷺ وقوله : ﴿ عَلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ ﴾ وقصة الهدد والنملة مع سليمان ﷺ وقوله تعالى : ﴿ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُ وَتَسْيِيحُهُ ﴾ وغير ذلك .

وأي دليل دل على عدم شعورهم وإدراكهم للكليات وعدم تكلمهم ونطقهم؟ فإننا كثيراً ما نسمع كلام بعض الناس وغيرهم ممن لا نفهم لغاتهم بوجه ، فنظن أن كلامهم كأصوات الطيور لا نميز بين كلماتهم ونتعجب من فهم بعضهم كلام بعض والأخبار الدالة على أن لها تسييحاً وذكرها وأنها تعرف خالقهم ومصالحهم ومفاسدهم أكثر من أن تحصى ولا استبعاد في كونها مكلفة ببعض التكاليف وتعذب في الدنيا بتركها كما ورد في الأخبار الكثيرة أنه لا يصاد طير إلا بتركها التسييح ، أو في الآخرة أيضاً كما روي في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ وإن لم يكن تكليفها عاماً وعقابها أبدياً لضعف إدراكها .

ولو سلم أن لا نطق ولا كلام لهم فيمكن أن يقدرها الله على ذلك في بعض الأحيان لإظهار معجزة النبي والإمام صلوات الله عليهم . وبالجمله رد ما ورد عن أرباب العصمة صلوات الله عليهم أو تأويلها من غير برهان قاطع اجتراء على الله ورسوله وحججه ﷺ وسيأتي بعض القول في ذلك في الباب الآتي وتفصيله وتحقيقه في كتاب السماء والعالم .

وأما ما ذكره السيد الشريف المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر والذرر حيث سأل سائل فقال : ما القول في الأخبار الواردة في عدة كتب من الأصول والفروع بمدح أجناس من الطير والبهائم والمأكولات والأرضين وذم أجناس منها ، كمدح الحمام والبلبل والقنبر

والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصيحيات الطير والبهائم والمأكولات والأرضين وذم الفواخت والرخم، وما يحكى من أن كل جنس من هذه الأجناس المحموده تنطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ودعاء لهم ودعاء على أعدائهم، وأن كل جنس من هذه الأجناس المذمومة تنطق بضد ذلك من ذم الأولياء عليهم السلام وكذا الجري وما شاكله من السمك، وما نطق به الجري من أنه مسخ بجحده الولاية وورود الآثار بتحريمه لذلك.

وكذم الذب والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرمة، وكذم البطيخة التي كسرها أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرة فقال: «من النار إلى النار» ودحا بها من يده فقار من الموضع الذي سقطت فيه دخان، وكذم الأرضين السبخة والقول بأنها جحدت الولاية أيضاً. وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه، وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الأجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ أمره ونهيه.

وفي هذه الأخبار التي أشرنا إليها أن بعض هذه الأجناس يعتقد الحق ويدين به، وبعضها يخالفه، وهذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه، ومنها ما يشهد أن لهذه الأجناس منطقاً مفهوماً والفاظاً تفيد أغراضاً وأنها بمنزلة الأعجمي والعربي اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه، وأن شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمًا مِّنَ الطَّيْرِ وَأُوتِيْنَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾<sup>(١)</sup> وكلام النملة أيضاً ممّا حكاه الله سبحانه، وكلام الهدد واحتجاجه وفهمه وجوابه فلينعلم بذكر ما عنده مثاباً إن شاء الله وبالله التوفيق. فأجاب عليه السلام بقوله: اعلم أن المعول فيما يعتقد، على ما تدل الأدلة عليه من نفي وإثبات، فإذا دلت الأدلة على أمر من الأمور وجب أن يبنى كل وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه إليه ونطابق بينه وبينه ونخلّي ظاهراً إن كان له، ونشروط إن كان مطلقاً، ونخصّه إن كان عاماً، ونفضله إن كان مجملاً، ونوفق بينه وبين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة.

وإذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في أخبار آحاد لا توجب علماً ولا تثمر يقيناً؟ فمتى وردت عليك أخبار فاعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل ما حكمت به الأدلة وأوجبته الحجج العقلية، وإن تعذر فيها بناء وتأويل وتخريج وتنزيل فليس غير الاطراح لها وترك التعرّيج عليها، ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفيناً فيمن يتدبّر ويتفكر.

وقد يجوز أن يكون المراد بدم هذه الأجناس من الطير أنها ناطقة بضد الثناء على الله وبدم أوليائه ونقص أصفياه ذم متخذيها ومرتبطيها، وأن هؤلاء المغرّين بمحبة هذه الأجناس

(١) سورة النمل، الآية: ١٦.

واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله تعالى ويذمون أوليائه وأحبيائه، فاضاف النطق إلى هذه الأجناس وهو لمتخذها أو مرتبطيها للتجاوز والتقارب وعلى سبيل التجوز والاستعارة، كما اُضيف الله تعالى السؤال في القرآن إلى القرية وإنما هو لأهل القرية، وكما قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْبَيْهِ عَتَتْ عَن أُمْرِ رَّبِّهَا وَرُسُلِهِ، فَجَاسَتْهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾ (٨) فذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُفْرًا (٩) (١) وفي هذا كله حذف، وقد أُضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في الحقيقة متعلق بغيره، والقول في مدح أجناس من الطير والوصف لها بأنها تنطق بالثناء على الله والمدح لأوليائه يجري على هذا المنهج الذي نهجناه.

فإن قيل: كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مدحاً بارتباطها، ومرتبطة بعض آخر ذمماً بارتباطه حتى علقت المدح والذم بذلك؟.

قلنا: ما جعلنا لارتباط هذه الأجناس حظاً في استحقاق مرتبطيها مدحاً ولا ذمماً وإنما قلنا: إنه غير ممتنع أن تجري عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادين لأعدائه بأن يألفوا ارتباط أجناس من الطير، وكذلك تجري عادة بعض أعداء الله تعالى باتخاذ بعض أجناس الطير فيكون متخذ بعضها ممدوحاً لا من أجل اتخاذه، لكن لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح، فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والثناء الصحيح إليها وهو لمتخذها تجوزاً واتساعاً، وكذلك القول في الذم المقابل للمدح.

فإن قيل: فلم نهى عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها وإنما يتعلق ببعض متخذها لكفرهم وضلالهم؟.

قلنا: يجوز أن يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها في الأصل لهذا الوجه، لأنها خلقت ليتفجع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذي لا يمتنع تعلق المفسدة به، ويجوز أيضاً أن يكون في اتخاذ هذه الأجناس المنهي عنها شؤم وطيرة، فللعرب في ذلك مذهب معروف، ويصح هذا النهي أيضاً على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق، لأن الطيرة والتشؤم وإن كان لا تأثير لهما على التحقيق فإن النفوس تستشعر ذلك ويسبق إليها ما يجب على كل حال تجنبه والثوقي منه، وعلى هذا يحمل معنى قوله ﷺ: «لا يورد ذو عاهة على مصح». فأما تحريم السمك الجري وما أشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله كما نقول في سائر المحرمات، فأما القول بأن الجري نطق بأنه مسخ لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائله والملفت إلى مثله، فأما تحريم الذب والقرد والفيل فكتحريم كل محرّم في الشريعة، والوجه في التحريم لا يختلف، والقول بأنها مسوخة إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت على خلق

حميدة غير منفور عنها، ثم جعلت على هذه الصورة الشنيئة على سبيل التنفير عنها والزيادة عن الصد في الانتفاع بها لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة، والفرق بين كل حيين معلوم ضرورة، فكيف يجوز أن يصير حيّاً آخر غيره؟ وإذا أريد بالمسوخ هذا فهو باطل وإن أريد غيره نظرنا فيه.

وأما البطيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته لها قال: «من النار وإلى النار» أي هذا من طعام أهل النار وما يليق بعذاب أهل النار، كما يقول أحدنا ذلك فيما يستويه ويكرهه، ويجوز أن يكون فوران الدخان عند اللقاء لها على سبيل التصديق لقوله عليه السلام: «من النار وإلى النار» وإظهار معجز له.

وأما ذم الأرضين السبخة والقول بأنها جحدت الولاية، فمضى لم يكن محمولاً معناه على ما قدمنا من جحد أهل هذه الأرض وسكانها الولاية لم يكن معقولاً ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾<sup>(١)</sup> وأما إضافة اعتقاد الحق إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فمما تخالفه العقول والضرورات، لأن هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة، فكيف تعتقد حقاً أو باطلاً، وإذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحالات قلنا فيه إما اطراح أو تأول على المعنى الصحيح، وقد نهجنا طريق التأويل وبيننا كيف التوسل إليه فأما حكايته تعالى عن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِلْمًا مَّنِيطَ الطَّيْرِ وَأُوتَيْنَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ فالمراد به أنه علم ما يفهم به ما تنطق به الطير وتتداعى في أصواتها وأغراضها ومقاصدها بما يقع من صياح على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلام.

وأما الحكاية عن النملة بأنها قالت: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ﴾<sup>(٢)</sup> فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى، وأشعرت باقي النمل وخوفتهم من الضرر بالمقام وأن النجاة في الهرب إلى مساكنها، فتكون إضافة القول إليه مجازاً واستعارة، كما قال الشاعر:

وشكى إليّ بعبرة وتحمّم

وكما قال الآخر:

وقالت له العينان سمعاً وطاعةً

ويجوز أن يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلم أحدنا يتضمن المعاني المذكورة، ويكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام لأن الله تعالى سخر له الطير وأفهمه معاني أصواتها على سبيل المعجز له، وليس هذا بمنكر، فإن النطق بمثل هذا الكلام المسموع مما لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف ولا كامل العقل، ألا ترى أن المجنون ومن لم يبلغ الكمال

(١) سورة الطلاق، الآية: ٨.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٨.



من الصبيان قد يتكلفون بالكلام المتضمن للأغراض وإن كان التكليف والكمال عنهم زائلين، والقول فيما حكى عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في النملة، فلا حاجة بنا إلى إعادتهما.

وأما حكايته أنه قال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّكَ أَوْ لِيَأْتِيَنَّكَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup> وكيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب؟

والجواب عنه أن العذاب اسم للضرر الواقع وإن لم يكن مستحقاً، فليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون إلا جزاء على أمر تقدم فليس يمتنع أن يكون معنى لأعذبته أي لأؤلمته، ويكون الله تعالى قد أباحه الإيلام له كما أباحه الذبح له لضرب من المصلحة، كما سخر له الطير يصرفها في منفعه وأغراضه، وكل هذا لا ينكر في النبي المرسل تخرق له العادات وتظهر على يده المعجزات، وإنما يشبهه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضي كون النمل والهدهد مكلفين، وقد بينا أن الأمر بخلاف ذلك<sup>(٢)</sup>.

انتهى كلامه ﷺ. ففي بعض ما ذكر فيه، وقد أشرنا لمن له غرام إلى فهم المرام فيما مضى وما سيأتي إلى ما يكفيه ولم نتعرض للرد والقبول حذراً من أن ينتهي القول إلى ما لا يرتضيه من يعرف الحق بالرجال، ويمكن تأويل كلامه بحيث لا ينافي ما نظن فيه ونعتقد من غاية العرفان، والله أعلم بحقيقة الحال، وسيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في أبواب المعجزات ومضى بعضها.

## ١٧ - باب ما أقر من الجمادات والنباتات بولايتهم ﷺ

١ - ع: محمد بن عبد الوهاب القرشي عن منصور بن عبد الله الأصفهاني عن علي بن عبد الله الإسكندراني عن عباس بن عباس القانعي عن سعيد الكندي عن عبد الله بن حازم الخزاعي عن إبراهيم بن موسى الجهني عن سلمان الفارسي رحمته الله قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي تختم باليمين تكن من المقرين قال: يا رسول الله ومن المقربون؟ قال: جبرئيل وميكائيل، قال: بما أتختم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر فإنه أقر لله ﷻ بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا علي بالوصية ولولدك بالإمامة ولمحببك بالجنة ولشيعه ولدك بالفردوس<sup>(٣)</sup>.

٢ - ن: أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن القاسم بن محمد العلوي ودارم بن قبيصة النهشلي معاً عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي ومحمد ابن الحنفية عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: سمعت رسول الله ﷺ

(٢) أمالي المرتضى، ج ٢ ص ٣٤٩.

(١) سورة النمل، الآية: ٢١.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩٠ باب ١٢٧ ح ٣.

يقول: تختموا بالعقيق فإنه أول جبل أقر الله بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا علي بالوصية<sup>(١)</sup>.  
 ٣- ع: حمزة بن محمد العلوي عن أحمد بن محمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن سليمان بن جعفر عن الرضا عليه السلام قال: أخبرني أبي عن أبيه عن جده أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرة فرمى بها وقال: بعداً وسحقاً، فقيل: يا أمير المؤمنين وما هذه البطيخة فقال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى أخذ عقد مودتنا على كل حيوان ونبت، فما قبل الميثاق كان عذباً طيباً وما لم يقبل الميثاق كان مالحاً زعاقاً<sup>(٢)</sup>.

٤- حقه: رأيت في كتاب عن حسن بن الحسين بن طحال المقدادي قال: روى الخلف عن السلف عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: يا علي إن الله ﻋﺰﺯﻩ عرض مودتنا أهل البيت على السماوات والأرض فأول من أجاب منها السماء السابعة فزيتها بالعرش والكرسي ثم السماء الرابعة فزيتها بالبيت المعمور ثم السماء الدنيا فزيتها بالنجوم، ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت الحرام، ثم أرض الشام فزيتها ببيت المقدس، ثم أرض طيبة فشرفها بقبري، ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي، فقال له: يا رسول الله أقبري بكوفان العراق؟ فقال: نعم يا علي تقبر بظاهرها قتلاً بين الغريتين والذكوات البيض، يقتلك شقي هذه الأمة عبد الرحمان بن ملجم، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما عاقر ناقة صالح عند الله بأعظم عقاباً منه، يا علي ينصرك من العراق مائة ألف سيف<sup>(٣)</sup>.

٥- بشاء: محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أبي أحمد بن جعفر البيهقي عن علي بن المديني عن الفضل بن حباب عن مسدد عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: كنت أنا وأبو ذر وبلال نسير ذات يوم مع علي بن أبي طالب، فنظر علي إلى بطيخ فحل درهماً ودفعه إلى بلال فقال: ايتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ، ومضى علي إلى منزله، فما شعرنا إلا وبلال قد وافى بالبطيخ فأخذ علي بطيخة فقطعها فإذا هي مرة، فقال: يا بلال ابعد بهذا البطيخ عني، وأقبل علي حتى أحدثك بحديث حدثني به رسول الله ﷺ ويده على منكبي، إن الله تبارك وتعالى طرح حبي على الحجر والمدر والبحار والجبال والشجر، فما أجاب إلى حبي عذب، وما لم يجب إلى حبي خبث ومر، وإني لأظن أن هذا البطيخ مما لم يجب إلى حبي<sup>(٤)</sup>.

٦- مختص: عن عمران الشكري عن أبي حفص المدلجي عن شريف بن ربيعة عن قبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل فقال: يا أمير

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٥ باب ٣١ ح ٣٢٤.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٧٤ باب ٢٢٢ ح ١٠.

(٣) فرحة الغري، ص ٢٧.

(٤) بشارة المصطفى، ص ١٦٧.

المؤمنين أنا أشتي بطنيخاً، قال: فأمرني أمير المؤمنين بشراء بطيخ فوجهته بدرهم فجاءونا بثلاث بطيخات، فقطعت واحداً فإذا هو مرّ، فقلت: مرّ يا أمير المؤمنين، فقال: ارم به، من النار وإلى النار، قال: وقطعت الثاني فإذا هو حامض فقلت: حامض يا أمير المؤمنين، فقال: ارم به، من النار وإلى النار، قال: فقطعت الثالثة فإذا مدودة فقلت: مدودة يا أمير المؤمنين، قال: ارم به، من النار وإلى النار.

قال: ثم وجهته بدرهم آخر فجاءونا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي فقلت: اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه - كأنه تأثم بقطعه - فقال له أمير المؤمنين: اجلس يا قنبر فإنها مأمورة، فجلست فقطعت فإذا هو حلو، فقلت: حلو يا أمير المؤمنين فقال: كل وأطعمنا، فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً.

فالتفت إليّ أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والشر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردئ وتن<sup>(١)</sup>.

بيان: التأثم: الكف عن الإثم، وكأنه خاف أن يخرج أيضاً مرّاً فينسب الإثم في ذلك إليه، أو تحرّز عن الإسراف، وإن كان ينافي علوّ شأنه، فعلى الأول مأمورة، أي بكونها حلوة، أو قابلة لأمر الميثاق، وعلى الثاني المعنى أنها كثيرة التاج ولا إسراف فيه، وفي الحديث: مهرة مأمورة أي كثيرة التاج والنسل.

٧ - هذه من مناقب ابن المغازلي بإسناده عن الأعمش قال: دخلت على المنصور وهو جالس للمظالم فلما بصر بي قال: يا أبا سليمان حدثني الصادق عن الباقر عن السجاد عن عليّ بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ قال: أتاني جبرئيل ﷺ فقال: تختّموا بالعقيق فإنه أول حجر أقرّ الله بالوحدانية ولي بالنبوة ولعليّ ولولده بالولاية<sup>(٢)</sup>.

(١) الاختصاص، ص ٢٤٩. ويظهر من الآيات والروايات إطلاق الخيث على جملة من الأقوال والأموال والأشخاص والأعمال. وبالجملة الخيث ضدّ الطيب وهو الشيء الردي والخسيس الدني، محسوساً كان كما تقدّم، أو معقولاً كالعقائد الباطلة الخيثة، والأخلاق الرذيلة. والقبائح العقلية، والمساوي الردية. وبالجملة إذا كان يوم فصل طينة الطيبة من الطينة الخبيثة، ويوم يميز الله الخيث من الطيب، وهو اليوم الذي يجعل الله الخيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعلهم في جهنم، يجعل الخبيثات للخبيثين والخبيثين للخبيثات ويجمعه في دار الخبائث وهي النار، وكذلك يجعل الطيبات للطيبين والطيبين للطيبات فيجمعه ويلحقه بدار الطيبين وهي دار السلام ويقال لهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبَقًا فَاذْكُلُواهَا خَلِيلِينَ﴾. هذه مجملة من المعارف الحقة المستفادة من القرآن والأخبار الراجعة إلى الطينة والميثاق. [مستدرک السفينة ج ٣ لغة «خبث»].

(٢) العمدة، ص ٣٧٧.

بيان: أقول: هذه الأخبار وأمثالها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم، ولا بد في مثلها من التسليم وردة تأويلها إليهم عليهم السلام، ويمكن أن يقال: لعل الله تعالى أعطاها شعوراً وكلفها بالولاية ثم سلبه عنها، ويخطر بالبال أنه يحتمل أن تكون استعارة تمثيلية لبيان حسن بعض الأشياء وشرافها وقبح بعض الأشياء ورداءتها، فإن للأشياء الحسنة والشريفة من جميع الأجناس والأنواع مناسبة من جهة حسنها، وللأشياء القبيحة والرذيلة مناسبة من جهة قبحها، فكل ما له جهة شرافة وفضيلة وحسن فهي منسوبة إلى أشرف الأشراف: محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم، فكأنه أخذ ميثاق ولايتهم عنها وقبلتها. أو المراد أنها لو كانت لها مدركة لكانت قبلها، وكذا كل ما له جهة رذالة وخباثة وقبح فهي بأجمعها منسوبة إلى أخبث الأخبث أعداء أهل البيت عليهم السلام ومباينة لهم عليهم السلام، فكأنه أخذ ميثاقهم عنها فأبت وأخذ ميثاق أعدائهم عنها فقبلت، أو المعنى أنها لو كانت ذوات شعور وأخذ ميثاقهم عنها لكانت تأبى وأخذ ميثاق أعدائهم عنها لكانت تقبل.

٨ - وروى الشيخ حسن بن سليمان من مناقب الخوارزمي عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبهن فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقبلتاها، ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين، فالتسعيد من سعد بنا، والشقي من شقي بنا، نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه <sup>(١)</sup>.

## أبواب ما يتعلق بوفاتهم من أحوالهم عليهم السلام عند ذلك وقبله وبعده، وأحوال من بعدهم

### ١ - باب أنهم يعلمون متى يموتون وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم

١ - خص، يره أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبي محمود عن بعض أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام: الإمام يعلم إذا مات؟ قال: نعم يعلم بالتعليم حتى يتقدم في الأمر قلت: علم أبو الحسن عليه السلام بالرطب والريحان المسمومين اللذين بعث إليه يحيى بن خالد؟ قال: نعم، قلت: فأكله وهو يعلم؟ قال: أنساه لينفذ فيه الحكم <sup>(٢)</sup>.

٢ - خص، يره أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت: الإمام يعلم متى يموت؟ قال: نعم، فقلت: حيث ما بعث إليه يحيى بن خالد برطب وريحان مسمومين علم

(١) الروايات من طرق العامة أن الله تعالى أخذ حبّ على بن أبي طالب على البشر والشجر والثمر والبذر، فما أجاب إلى حبّه عذب وطاب ومن لم يجب خبث ومرّ في إحقاق الحق ج ٧ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ٢٢٠. [النمازي].

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٣.



به؟ قال: نعم، قلت: فأكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه؟ فقال: لا، يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج إليه فإذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقضي فيه الحكم<sup>(١)</sup>.

٣ - يروى عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار عن ابن مسافر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام في العشيّة التي اعتلّ فيها من ليلتها العلة التي توفي فيها: يا عبد الله ما أرسل الله نبياً من أنبيائه إلى أحد حتّى يأخذ عليه ثلاثة أشياء، قلت: وأي شيء هو يا سيدي؟ قال: الإقرار لله بالعبودية والوحدانية، وأنّ الله يقدر ما يشاء، ونحن قوم - أو نحن معشر - إذا لم يرض الله لأحدنا الدّنيا نقلنا إليه<sup>(٢)</sup>.

٤ - يروى سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة وعبد الله بن محمد بن القاسم بن الحارث البطل عن أبي بصير أو عمّن روى عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الإمام لو لم يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجّة الله على خلقه<sup>(٣)</sup>.

٥ - يروى محمد بن عيسى عن السائي قال: دخلت عليه وهو شديد العلة فيرفع رأسه من المخدّة ثم يضرب بها رأسه ويزيد، قال: فقال لي: صاحبكم أبو فلان قال: فقلت: جعلت فداك نخاف أن يكون هؤلاء اغتالوك عند ما رأوك من شدة عليك قال: فقال: ليس عليّ بأس، فبرئ الحمد لله ربّ العالمين<sup>(٤)</sup>.

بيان: السائي هو علي بن سويد وهو من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، وكان ضمير عليه راجع إلى الأول، وأبو فلان كناية عن أبي الحسن يعني الرضا عليه السلام. والاغتال: القتل بالحيلة، والمراد هنا سقي السم.

٦ - يروى محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن عمر بن مسلم صاحب الهروي عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أبي مرض مرضاً شديداً حتّى خفنا عليه، فبكى بعض أهله عند رأسه فنظر إليه فقال: إنّني لست بميت من وجعي هذا، إنّني أتاني اثنان فأخبراني أنّي لست بميت من وجعي هذا.

قال: فبرئ ومكث ما شاء الله أن يمكث فيينا هو صحيح ليس به بأس قال: يا بني إنّ اللذين أتياني من وجعي ذلك أتياني فأخبراني أنّي ميت يوم كذا وكذا، قال: فمات في ذلك اليوم<sup>(٥)</sup>.

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٤٣ ج ١٠ باب ٩ ح ١٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٤.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٤٣ ج ١٠ باب ٩ ح ١٣.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٤٤٣ ج ١٠ باب ٩ ح ١٠.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٢.

**أقول:** سيأتي أكثر الأخبار في ذلك في أبواب وفاتهم عليه السلام إن شاء الله تعالى <sup>(١)</sup>.

(١) وقال في المرأة ص ١٨٨ في شرح الحديث الرابع من باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وحاصله: أن من لا يعلم أسباب التقديرات الواقعية يمكنه الفرار عن المحذورات ويكلف به، وأما من كان عالماً بجميع الحوادث فكيف يكلف الفرار، وإلا يلزم عدم وقوع شيء من التقديرات فيه، بل هم عليهم السلام غير مكلفين بالعمل بهذا العلم في أكثر التكاليف. فإن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليه كانا يعرفان المنافقين ويعلمان سوء عقائدهم، ولم يكونوا مكلفين بالاجتناب عنهم وترك معاشرتهم وعدم مناكحتهم، أو قتلهم وطردهم ما لم يظهر منهم شيء يوجب ذلك. وكذا علم أمير المؤمنين عليه السلام بعدم الظفر بمعاوية وبقاء ملكه بعده لم يصر سبياً لأن يترك قتاله، بل كان يبذل في ذلك غاية جهده إلى أن استشهد مع أنه كان يخبر بشهادته واستيلاء معاوية بعده على شيعته. وكذا الحسين عليه السلام كان عالماً بغدر أهل العراق به وأنه يستشهد هناك مع أولاده وأقاربه وأصحابه، ويخير بذلك مراراً ولم يكن مكلفاً بالعمل بهذا العلم بل كان مكلفاً بالعمل بظاهر الأمر حيث بذلوا نصرتهم وكاتبوه وراسلوه ووعدوه البيعة وبايعوا مسلم بن عقيل رضي الله عنه؛ انتهى. أقول: الكلام في القدرة كالكلام في العلم، فأقول: من شرائط التكليف وتنجزه القدرة والعلم بالمكلف به، وواضح أن المراد منهما لعامة المكلفين هو الحاصل من الأسباب المتعارفة العادية لا العلم والقدرة المفاضة من طريق الوحي والإلهام، كما هو واضح. ومما يدل على ذلك ما في الوسائل باب قضاء صلاة الكسوف من الرواية الدالة على أن الإمام الباقر عليه السلام قال: انكسفت الشمس وأنا في الحمام، فعلمت بعد ما خرجت فلم أقض. فإنه لم يعلم بالعلم العادي فلم يقض. وما ورد من توضية ولي العصر أباة العسكري عليه السلام وضوء الصلاة حيث لم يقدر بنفسه أن يباشر ذلك. وتغسيل الغلمان مولانا الصادق عليه السلام في مرضه غسل الجنابة. وأكله بيضاً فأخبره الغلام بأن فيه ما فيه، فقائه. وقوله لأبي بصير في دم الدمل: لست أغسل ثوبي حتى يبرأ. وقوله كما في التهذيب ج ١ ص ٢٥٣: ما أبالي أبول أصابني أم ماء إذا لم أعلم. وقضايا شكايات الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام من جور الحكام، فإنه عند بلوغها يتأثر، ويقول ما يقول، ويأمر بالعزل، وقبل البلوغ كان كأنه لم يعلم. ومثل إعلام الأعرابي للحسين عليه السلام بشهادة مسلم، فلما أعلمه تأثر وأظهر ما أظهر. ومثل تأثر الإمام الصادق عليه السلام عند بلوغه شهادة عمه زيد. وقوله في رواية حكم الخضخضة: ولو علمت بما يفعله ما أكلت معه. وفي رواية آكل الربا ومستحله: ولو أمكنتني الله منه لأضربن عنقه. وقوله: قبلت أيدي من لو قدرت لقطعتها؛ إلى غير ذلك. فظهر من ذلك كله أن علم الإمامة الخاص بهم وكذا قدرتهم على الممكنات ليسا مورداً لإثبات التكاليف الظاهرية ومناط ثبوت الأحكام الفرعية. قال العلامة الطباطبائي التبريزي الميرزا تقي قدس سره في حاشيته على القوانين مبحث العموم والخصوص: أنهم كانوا لا يعاملون الناس إلا بالنحو المتعارف بينهم في العلم والقدرة والفقر والغنى وجميع الحالات، فإن من المقطوع الضروري أنهم كانوا يعاشرهم الناس معاشرة بعضهم مع بعض سواء كان في العلم أو غيره ولم يكونوا مأمورين بالسياسة منهم بعلمهم اللدني الذي علمهم الله وكانوا لا يظهرون العلم ولا يدعونه إلا إذا حصل من أحد الأسباب الظاهرية والطرق العادية المتعارفة بين الناس كالرؤية وإخبار الغير ونحوهما، وإذا لم يكن طريق متعارف لم يكونوا ليظهروا العلم بل كانوا يكتُمونه (كأنهم لا يعلمون) وذلك لأجل أن الله تعالى قد جرت عادته في تبليغ الأحكام وإرسال الرسل =

٢ - باب أن الإمام لا يغسله ولا يدفنه إلا إمام، وبعض أحوال وفاتهم عليه السلام

أقول: سيأتي في أخبار شهادة موسى بن جعفر عليه السلام أن الرضا عليه السلام حضر بغداد وغسله وكفنه ودفنه صلى الله عليهما. وفي خبر أبي الصلت الهروي في باب شهادة الرضا عليه السلام أنه حضر الجواد عليه السلام لغسله وكفنه والصلاة عليه.

وكذا في خبر هرثمة بن أعين وفيه أنه قال الرضا عليه السلام لهرثمة: فإنه سيشفرك عليك المأمون ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله؟ فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى، وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟ فإذا قال ذلك فأجبه، وقل له: إنا نقول: إن الإمام يجب أن يغسله الإمام، فإن تعدى متعد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبا الحسن علي بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى.

= وتقريب الناس إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية بمعاملتهم على النحو المتعارف، ألا ترى أنه تعالى إذا أرسل نبياً لا يسمع ظهوره فوراً لجميع أهل العالم بل كان ظهوره وبلوغ خبره كبلوغ سائر الحوادث تدريجاً بالأسباب العادية مع أنه قادر لإسماعه من دون الأسباب العادية، وكذلك الكلام في تبليغاتهم فإنه ليس إلا على النحو المتعارف، وكذلك سياستهم مع الرعية فإنه لم يكن ليقطع سارقاً إلا بعد إقراره وإقامة البيعة، وكذا لم يكن ليحدّ حدّاً ويحكم حكماً إلا بالإيمان والأقارير واليّنات، وكذا في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا أتى رجل منكراً في عقر داره لم يقع منه حدّ طبق علمه بالغيب. وبالجملّة لا تأمل في أن النبي وأوصيائه صلوات الله عليهم لم يكونوا مكلفين بالمشي على مقتضى علمهم اللدني إلا فيما ينافي أمر الإمامة، وعند الإعجاز لإزالة الشك والريب؛ انتهى ملخصاً. مثال لما قلنا من أن المناط في ثبوت الأحكام الشرعية القدرة والعلم على الوجه المتعارف: أن من كان يصلي مثلاً فرأى بعينه رجلاً أو صبيّاً سقط في الماء أو النار أو البثر أو هجم عليه ظالم يقدر على دفعه وأمثال ذلك يجب عليه قطع الصلاة وحفظهما عن التلف، هذا إذا رأى بعينه الظاهرة فيتجنز عليه التكليف. وواضح عدم وجوب ذلك على الإمام فيما يرى ويعلم بعين الولاية والإمامة. فالتكاليف التي يشترط فيها الرؤية لا تتجنز إلا بما رآه بالعين الظاهرة، أو علمه بالنحو المتعارف. وكذلك الأمر في قضايا عاشوراء، لم يقدر الحسين عليه السلام بالقدرة البشرية التي هي مناط التكليف على إسقاء أولاده وإخوانه وأهل بيته وأصحابه، ولا على حفظهم من شر الأعداء. وكذلك مولانا صاحب الزمان عليه السلام في هذه المدة التي تزيد على ألف سنة يرى المنكرات والجنايات وتسلط الظالمين على شيعتهم، فلم يمكنه دفع الظالم عن المظلوم ولا الجاني عن المجني ولا إماتة المنكرات. وراجع لذلك كتاب مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم. وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ تشخيص التهلكة إن كان من الله ورسوله وأوصيائه فهو المتبع نفيّاً أو إثباتاً مثل الأمر بالجهاد والدفاع. وفي غيرها تشخيصها بعهدة المكلف، فإذا رآها مهلكة ولم يأمر الشارع بالدخول فيها لمصلحة أهم من حفظ النفس فلا يجوز له إلقاء نفسه في التهلكة وإذا لم يراها مهلكة بل رآها سعادة فالمتبع نظره؛ فتأمل جيداً. [مستدرك السفينة ج ١٠ لغة «هلك»].

١ - شخص: معاوية بن حكيم عن إبراهيم بن أبي سمائل قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنا قد رويناه عن أبي عبد الله عليه السلام أن الإمام لا يغسله إلا الإمام وقد بلغنا هذا الحديث، فما تقول فيه؟ فكتب إلي: إن الذي بلغك هو الحق، قال: فدخلت عليه بعد ذلك فقلت له: أبوك من غسله؟ ومن وليه؟ فقال: لعل الذين حضروه أفضل من الذين تخلّفوا عنه، قلت: ومن هم؟ قال: حضروه الذين حضروا يوسف عليه السلام ملائكة الله ورحمته.

٢ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن يونس بن طلحة قال: قلت للرضا عليه السلام: إن الإمام لا يغسله إلا الإمام، فقال: أما تدرون من حضر يغسله قد حضره خير ممن غاب عنه: الذين حضروا يوسف في الحب حين غاب عنه أبواه وأهل بيته<sup>(١)</sup>.

بيان: لعل الخبرين محمولان على التقية إما من أهل السنة أو من نواقص العقول من الشيعة، مع أن كلاً منهما صحيح في نفسه إذ الرحمة في الخبر الأول إشارة إلى الإمام، وفي الخبر الثاني لم ينف صريحاً حضور الإمام، وحضور الملائكة لا ينافي حضوره، وسيأتي في باب تاريخ موسى عليه السلام أخبار كثيرة دالة على حضور الرضا عليه السلام عند الغسل.

٣ - يرو: أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال: ففتح لأمر المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي معه ويصلّون معه عليه ويحفرون له، والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه، فتكلّم وفتح لأمر المؤمنين عليه سمعه فسمعه يوصيهم به فبكوا وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً، وإنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه، حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين مثل ذلك الذي رأى ورأى النبي ﷺ أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك، ورأى النبي وعليّا يعينان الملائكة حتى إذا مات الحسين رأى عليّ بن الحسين منه مثل ذلك، ورأى النبي وعليّا والحسن يعينون الملائكة، حتى إذا مات عليّ بن الحسين رأى محمد بن عليّ مثل ذلك ورأى النبي وعليّا والحسن والحسين يعينون الملائكة، حتى إذا مات محمد بن عليّ رأى جعفر مثل ذلك ورأى النبي وعليّا والحسن والحسين وعليّ بن الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك هكذا يجري إلى آخرنا<sup>(٢)</sup>.

بيان: لعل آخر الخبر من كلام الراوي أو الإمام عليه السلام على الالتفات أو المروي عنه غير الصادق عليه السلام فصحّف النسخ.

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢٨ باب أن الإمام لا يغسله إلا إمام ج ٣.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢١٩ ج ٥ باب ٣ ح ١٧.



٤ - قب: أبو بصير قال الصادق عليه السلام: فيما أوصاني به أبي عليه السلام أن قال: يا بني إذا أنا مت فلا يغسلني أحد غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام<sup>(١)</sup>.

٥ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلال أو غيره عن الرضا عليه السلام قال: قلت له إنهم يحاجونا يقولون: إن الإمام لا يغسله إلا الإمام، قال: فقال: ما يدريهم من غسله؟ فما قلت لهم؟ قال: قلت: جعلت فداك قلت لهم: إن قال: مولاي: إنه غسله تحت عرش ربي فقد صدق، وإن قال غسله في تخوم الأرض فقد صدق، قال: لا هكذا، فقلت: فما أقول لهم؟ قال: قل لهم: إني غسلته، فقلت: أقول لهم: إنك غسلته<sup>(٢)</sup>.

٦ - كاه: الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن أبي معمر قال: سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يغسله الإمام؟ قال: سنة موسى بن عمران عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

بيان: لعله أيضاً محمول على المصلحة، فإن الظاهر من الأخبار أن موسى عليه السلام غسلته الملائكة، والمراد أنه كما غسل موسى المعصوم لا يغسل الإمام إلا معصوم، مع أنه يحتمل أن يكون حضر يوشع لغسله عليه السلام.

٧ - كاه: العدة عن ابن عيسى عن البزنطي عن عبد الرحمن بن سالم عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: من غسل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين، فكأنني استعظمت ذلك من قوله، فقال: كأنك ضقت بما أخبرتك به؟ قال: فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك، قال: فقال: لا تضيقن فإنها صديقة ولم يكن يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام؟<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - باب أن الإمام متى يعلم أنه إمام

١ - يره: محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن الإمام متى يعلم أنه إمام، حين يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضي؟ مثل أبي الحسن عليه السلام قبض ببغداد وأنت ههنا، قال: يعلم ذلك حين يمضي صاحبه، قلت: بأي شيء يعلم؟ قال: يلهمه الله ذلك<sup>(٥)</sup>.

٢ - يره: محمد بن عيسى عن قارن عن رجل كان رضيع أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أبو الحسن جالس مع مؤذّب له يكتئب أبا زكريّا، وأبو جعفر عندنا أنه ببغداد وأبو الحسن يقرأ من اللوح على مؤذّبه، إذ بكى بكاء شديداً سأله المؤذّب ما بكاؤك، فلم يجبه، وقال: ائذن لي بالدخول، فأذن له فارتفع الصباح والبكاء من منزله، ثم خرج إلينا فسألناه عن البكاء فقال:

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٤٤. (٢) - (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢٨ ح ١-٢.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٥ ح ٤.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٤٢٧ ج ٩ باب ٢١ ح ١.

إنَّ أبي قد توفي الساعة، فقلنا: بما علمت؟ قال: قد دخلني من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك، فعلمت أنه قد مضى فتعرّفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر فإذا هو قد مضى في ذلك الوقت، صلوات الله عليه<sup>(١)</sup>.

٣ - يروى محمد بن أحمد عن بعض أصحابنا عن معاوية بن حكيم عن أبي الفضل الشيباني عن هارون بن الفضل قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر عليه السلام فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى أبو جعفر، فقيل له: وكيف عرفت ذلك، قال: تداخلى ذلة الله لم أكن أعرفها<sup>(٢)</sup>.

يروى محمد بن عيسى عن أبي الفضل مثله<sup>(٣)</sup>.

٤ - يروى عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن أحمد بن عمر قال: سمعته يقول - يعني أبا الحسن الرضا عليه السلام - : إني طَلّقت أم فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي بيوم، قلت له: جعلت فداك طَلّقتها وقد علمت بموت أبي الحسن؟ قال: نعم<sup>(٤)</sup>.

٥ - يروى عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنهم رووا عنك في موت أبي الحسن أن رجلاً قال لك علمت ذلك بقول سعيد، فقال: جاءني سعيد بما قد كنت علمته قبل مجيئه<sup>(٥)</sup>.

٦ - كاه الحسین بن محمد عن المعلی عن الوشاء، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنهم رووا عنك في موت أبي الحسن عليه السلام أن رجلاً قال لك: علمت ذلك بقول سعيد فقال: جاء سعيد بعدما علمت به قبل مجيئه قال: وسمعتة يقول: طَلّقت أم فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي الحسن عليه السلام بيوم، قلت: طَلّقتها وقد علمت بموت أبي الحسن عليه السلام؟ قال: نعم، قلت: قبل أن يقدم عليك سعيد؟ قال: نعم<sup>(٦)</sup>.

بيان: الظاهر أن أم فروة كانت من نساء الكاظم عليه السلام وكان الرضا عليه السلام وكيلاً في تطليقها، فطلاقها بعد العلم بالموت إما مبني على أن العلم الذي هو مناط الحكم الشرعي هو العلم الحاصل من الأسباب الظاهرة لا ما يحصل بالإلهام ونحوه، أو علم أن هذا من خصائصهم عليهم السلام كما طلق أمير المؤمنين عليه السلام عائشة لتخرج من عداد أمهات المؤمنين، ولعل قبل الطلاق لم تحلّ لهنّ الأزواج.

ويحتمل أن يكون المراد بالتطليق المعنى اللغوي، أو يكون الطلاق ظاهراً للمصلحة لعدم التشنيع في تزويجها بعد انقضاء عدة الوفاة من يوم القوت بأن يكون عليه السلام كان أخبرها بالموت عند وقوعه، ومن المعاصرين من قرأها: (اطلعت) بالعين المهملة بمعنى أطلعتها، أي أعلمتها بموته عليه السلام، ولا يخفى ما فيه.

(١) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٤٢٧ ج ٩ باب ٢١ ح ٢ و ٣ و ٥ و ٤ و ٦.

(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢٥ ح ٣.

#### ٤ - باب الوقت الذي يعرف الإمام الأخير ما عند الأول

١ - يروى ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحكم بن مسكين عن عبيد بن زرارة وجماعة معه قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: يعرف الإمام الذي بعده علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه <sup>(١)</sup>.

٢ - يروى أحمد بن محمد عن الأهوازي، عن ابن أسباط عن الحكم بن مسكين عن بعض أصحابه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى يعرف الآخر ما عند الأول؟ قال: في آخر دقيقة تبقى من روحه <sup>(٢)</sup>.

٣ - يروى ابن يزيد عن ابن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: الإمام متى يعرف إمامته وينتهي الأمر إليه؟ قال: في آخر دقيقة من حياة الأول <sup>(٣)</sup>.

#### ٥ - باب ما يجب على الناس عند موت الإمام

١ - ع: أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن محمد البرقي والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر عن يحيى الحلبي عن بريد عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله بلغنا شكواك فأشفقنا فلو أعلمتنا أو علمنا من بعدك، فقال: إن علياً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث ولا يهلك عالم إلا بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله، قلت: أفيسع الناس إذا مات العالم أن لا يعرفوا الذي بعده؟

فقال: أما أهل هذه البلدة فلا، يعني المدينة، وأما غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم، إن الله تعالى يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: قلت: أرايت من مات في طلب ذلك؟ فقال: بمنزلة من خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، قال: قلت: فإذا قدموا بأي شيء يعرفون صاحبهم؟ قال: يعطى السكينة والوقار والهيبة <sup>(٤)</sup>.

٢ - ع: أبي عن الحميري عن علي بن إسماعيل وعبد الله بن محمد بن عيسى عن صفوان ابن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إذا هلك الإمام فبلغ قوماً ليسوا بحضرته، قال: يخرجون في الطلب فإنهم لا يزالون في عذر ما داموا في الطلب، قلت: يخرجون كلهم أو يكفيهم أن يخرج بعضهم؟ قال: إن الله تعالى يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: هؤلاء المقيمون في السعة حتى يرجع إليهم أصحابهم <sup>(٥)</sup>.

(١) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٤٣٩ ج ١٠ باب ٥ ح ١-٣.

(٤) - (٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣١٥ باب ٣٨٥ ح ٤٠-٤١.

٣- ع: أبي عن الحميري محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن عبد الجبار عمّن ذكره عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بلغنا وفاة الإمام كيف نصنع؟ قال: عليكم النفير، قلت: النفير جميعاً؟ قال: إن الله يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ الآية، قلت: نفرنا فمات بعضهم في الطريق، قال: فقال: إن الله عز وجل يقول: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله<sup>(١)</sup>.

شيء: عن عبد الأعلى مثله وزاد في آخره: قلت: فقدمنا المدينة فوجدنا صاحب هذا الأمر مغلقاً عليه بابه مرخى عليه ستره قال: إن هذا الأمر لا يكون إلا بأمر بين هو الذي إذا دخلت المدينة قلت: إلى من أوصى فلان؟ قالوا: إلى فلان<sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله تعالى: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ قال البيضاوي: الوقوع والوجوب متقاربان، والمعنى ثبت أجره عند الله ثبوت الأمر الواجب<sup>(٣)</sup>.

٤- فس: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْفَرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ يعني إذا بلغهم وفاة الإمام يجب أن يخرج من كل بلاد فرقة من الناس ولا يخرجوا كلهم كافة، ولم يفرض الله أن يخرج الناس كلهم فيعرفوا خبر الإمام، ولكن يخرج طائفة ويؤذوا ذلك إلى قومهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ كي يعرفوا اليقين<sup>(٤)</sup>.

٥- ك: ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب واليقطيني معاً عن ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن خاله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: قلت له: إن كان كون ولا أراني الله يومك فبمن أئتم؟ فأوماً إلى موسى عليه السلام، فقلت له: فإن مضى فإلى من؟ قال: فإلى ولده.

قلت: فإن مضى ولده وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: بولده، ثم هكذا أبداً، فقلت: فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال: تقول: اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي، فإن ذلك يجزيك<sup>(٥)</sup>.

٦- ك: المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن محمد بن عيسى عن الحسن بن سعيد عن القاسم بن محمد عن أبان عن الحارث بن المغيرة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون الناس في حال لا يعرفون الإمام؟ فقال: قد كان يقال ذلك، قلت: فكيف يصنعون؟ قال يتعلقون بالأمر الأول حتى يستبين لهم الأخير<sup>(٦)</sup>.

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣١٥ باب ٣٨٥ ح ٤٢.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦١ من سورة التوبة.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٧٥. (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٧.

(٥) كمال الدين، ص ٣٢٧. (٦) كمال الدين، ص ٣٢٩.



٧ - شيء: عن أبي الصباح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه وهو في أرض منقطعة إذ جاء موت الإمام، فبينما هو ينتظر إذ جاءه الموت، فقال: هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات فقد وقع أجره على الله <sup>(١)</sup>.

٨ - شيء: عن ابن أبي عمير قال: وجه زارة ابنه عبيداً إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن وعبد الله فمات قبل أن يرجع إليه ابنه، قال محمد بن أبي عمير: حدثني محمد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام، فذكرت له زارة وتوجيه ابنه عبيداً إلى المدينة، فقال أبو الحسن: إني لأرجو أن يكون زارة مقيم قال الله: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله <sup>(٢)</sup>.

٩ - شيء: عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إذا حدث للإمام حدث كيف يصنع الناس؟ قال: كانوا يكونون كما قال الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾ قال: قلت: فما حالهم؟ قال: هم في عذر <sup>(٣)</sup>.

١٠ - وعنه أيضاً في رواية أخرى: ما تقول في قوم هلك إمامهم كيف يصنعون؟ قال: فقال لي: أما تقرأ كتاب الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾ قلت: جعلت فداك فما حال المتظرين حتى يرجع المتفقهون؟ قال: فقال لي: يرحمك الله، أما علمت أنه كان بين محمد وعيسى صلى الله عليهما خمسون ومائتا سنة، فمات قوم على دين عيسى انتظاراً لدين محمد فاتاهم الله أجرهم مرتين <sup>(٤)</sup>.

بيان: لعل ذكر أهل الفترة على سبيل التنظير، أو المراد به قوم أدركوا زمان رسالته عليه السلام وماتوا قبل الوصول إليه وإتمام الحجة عليهم وإن كان بعيداً.

## ٦ - باب أحوالهم عليهم السلام بعد الموت وأن لحومهم حرام على الأرض

### وأنهم يرفعون إلى السماء

١ - يروى: محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قال، فقالوا: يا رسول الله هذه حياتك نعم، قالوا: فكيف مماتك؟ فقال: إن الله حرم لحومنا على الأرض أن يطعم منها شيئاً <sup>(٥)</sup>.

٢ - يروى: محمد بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن حماد عن القاسم بن عروة عن عبد الله ابن عمر المسلمي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم.

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٩٧ ح ٢٥١-٢٥٢ من سورة النساء.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٨-١٥٩ من سورة هود.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٤٠٩ ج ٩ باب ١٣ ح ١.

فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأما مماتي فإن أعمالكم تعرض عليّ فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم. فقال له رجل من المنافقين: وكيف ذاك يا رسول الله وقد رمت؟ يعني صرت رميمًا، فقال له رسول الله ﷺ: كلاً إن الله حرّم لحومنا على الأرض فلا يطعم منها شيئاً<sup>(١)</sup>.

٣ - يروى أحمد بن محمد عن عليّ بن الحكم عن زياد بن أبي الحلّال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وإنما يؤتى موضع آثارهم ويبلغ بهم من بعيد السلام ويسمعونهم على آثارهم من قريب<sup>(٢)</sup>.

مل: أبي والكليني معاً عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد بن محمد مثله<sup>(٣)</sup>.

٤ - مل: أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عبد الله ابن عبد الرحمن الأصم عن عبد الله بن بكر قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل فقلت: يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن عليّ هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال: يا ابن بكر ما أعظم مسائلك، إن الحسين بن عليّ مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله ﷺ ومعه يرزقون ويحبرون، وإنه لعن يمين العرش متعلق به يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني. وإنه لينظر إلى زوّاره فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحائلهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيّها الباكي لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت، وإنه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة<sup>(٤)</sup>.

أقول: قد مرّ بعض القول في ذلك في باب فضلهم عليه السلام على الأنبياء وأوردنا فيه بعض الأخبار، وستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب المزار وستكلم عليها هناك إن شاء الله تعالى.

٥ - وقال الشيخ المفيد قدس الله لطيفه في كتاب المقالات: إن رسل الله تعالى من البشر وأنبياءه والأئمة من خلفائه عليه السلام محدثون مصنوعون تلحقهم الآلام وتحدث لهم اللذات وتنمى أجسادهم بالأغذية وتنقص على مرور الزمان، ويحلّ بهم الموت ويجوز عليهم القناء، وعلى هذا القول إجماع أهل التوحيد، وقد خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض وطبقات الغلاة، فأما أحوالهم بعد الوفاة فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم وأرواحهم جنة الله تعالى، فيكونون فيها أحياء يتنعمون إلى يوم الممات، يستبشرون بمن

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٠٩ ج ٩ باب ١٣ ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤١٠ ج ٩ باب ١٣ ح ٩.

(٣) كامل الزيارات، باب ١٠٨ ح ٣. (٤) كامل الزيارات، ص ٢٠٦ باب ٣٢ ح ٨.

يلحق بهم من صالحهم أممهم وشيعتهم ويلقونه بالكرامات، ويتنظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين في الدّيانات.

وإن رسول الله ﷺ والأئمة من عترته ﷺ خاصة لا تخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلك حالاً بعد حال، ويسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدتهم المكرمة العظام بلطفة من لطائف الله تعالى بينهم بها من جمهور العباد وتبلغهم المناجاة من بعد، كما جاءت به الرواية.

وهذا مذهب فقهاء الإمامية كافة وحملة الآثار منهم. ولست أعرف فيه لمتكلميهم من قبل مقالاً، وبلغني من بني نوبخت رحمهم الله تعالى خلاف فيه.

ولقيت جماعة من المقصرين عن المعرفة ممن يتعمي إلى الإمامة أيضاً يابونه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٦) ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠) (١) وما يتلو هذه من الكلام، وقال في قصة مؤمن آل فرعون: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْي يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦) ﴿يَا عَفْرَى لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرِمِينَ﴾ (٢) (٢).

وقال رسول الله ﷺ: من سلم عليّ عند قبري سمعته، ومن سلم عليّ من بعيد بلغته، سلام الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته، ثم الأخبار في تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمة آل محمد ﷺ بما وصفناه نصّاً ولفظاً كثير، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها. انتهى كلامه شرف الله مقامه.

## ٧ - باب أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الفرائب

ويأتيهم أرواح الأنبياء عليهم السلام وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم

١ - ب: معاوية بن حكيم عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال: قال لي ابتداء: إن أبي كان عندي البارحة، قلت: أبوك؟ قال: أبي، قلت: أبوك؟ قال: في المنام إن جعفرًا عليه السلام كان يجيء إلى أبي فيقول: يا بنيّ افعل كذا، يا بنيّ افعل كذا، يا بنيّ افعل كذا، قال: فدخلت عليه بعد ذلك فقال لي: يا حسن إن منامنا ويقظتنا واحدة (٣).

بيان: لعل في ذكر المنام تورية لضعف عقل السائل كما أشار عليه السلام إليه آخرًا.

٢ - يروى ب: بالإسناد عنه عليه السلام قال: قال لي بخراسان: رأيت رسول الله ﷺ ههنا والتزمته (٤).

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩-١٧٠. (٢) سورة يس، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٣) قرب الإسناد، ص ٣٤٨ ح ١٢٥٨.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٢٦٣ ج ٦ باب ٥ ح ١، قرب الإسناد، ص ٣٤٨ ح ١٢٥٩.

٣ - يروى أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد وعن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: حدثني عبد الكريم ابن حسان عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيك أنه قال: كنت ردف أبي وهو يريد العريض قال: فلقية شيخ أبيض الرأس واللحية يمشي، قال: فنزل إليه فقبل بين عينيه، فقال إبراهيم: ولا أعلمه إلا أنه قبل يده، ثم جعل يقول له: جعلت فداك، والشيخ يوصيه، فكان في آخر ما قال له: انظر الأربع ركعات فلا تدعها، قال: وقام أبي حتى توارى الشيخ ثم ركب، فقلت: يا أبا من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد؟ قال: هذا أبي يا بني<sup>(١)</sup>.

٤ - يروى محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أحدث نفسي، فرأني فقال: ما لك تحدث نفسك؟ تشتهي أن ترى أبا جعفر؟ قلت: نعم، قال: قم فادخل البيت، فدخلت فإذا هو أبو جعفر عليه السلام.

وقال: أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه فقال: تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه؟ قالوا: نعم، قال: فارفعوا الستر فعرفوه فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه، وقال أمير المؤمنين: يموت من مات منا وليس بميت، ويبقى من بقي منا حجة عليكم<sup>(٢)</sup>.

٥ - يروى الحسين بن محمد بن عامر عن معلى بن محمد عن بشير عن عثمان بن مروان عن سماعة قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال: أتحتب أن ترى أبا عبد الله عليه السلام؟ فقال: وددت والله، فقال: قم وادخل ذلك البيت، فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد<sup>(٣)</sup>.

٦ - يروى محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن أبي سعيد المكاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له: أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني؟ فقال: لا، ولو أمرني لفعلت، قال: فانطلق بنا إلى مسجد قبا فإذا رسول الله ﷺ يصلي. فلما انصرف قال علي عليه السلام: يا رسول الله إنني قلت لأبي بكر: أمرك الله ورسوله أن تطيعني، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: قد أمرتك فأطعه، قال: فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له: مالك؟ فقال: قال لي رسول الله ﷺ كذا وكذا فقال: تباً لأمة ولوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم؟!<sup>(٤)</sup>.

٧ - يروى علي بن الحسين بن فضال عن أبيه عن علاء بن يحيى المكفوف عن عمر بن أبي زياد عن عطية الأبراري قال: طاف رسول الله ﷺ بالكعبة فإذا آدم عليه السلام بحذاء الركن

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٢٦٣ ج ٦ باب ٥ ح ٣ و ٤.

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٢٦٥ ج ٦ باب ٥ ح ٨-٩.



اليمني فسلم عليه رسول الله ﷺ ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذاء رجل طويل فسلم عليه رسول الله ﷺ (١).

٨ - يروى: محمد بن عيسى عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: خرجت مع أبي إلى بعض أمواله، فلما برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ أبيض الرأس واللحية فسلم عليه فنزل إليه أبي جعلت أسمعته يقول له: جعلت فداك، ثم جلسا فتساءلا طويلاً، ثم قام الشيخ وانصرف وودع أبي وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه، فقلت لأبي: من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد؟ قال: هذا أبي (٢).

٩ - يروى: محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن أخبره عن عباية الأسدي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة وأمير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه يكلمه، فلما قام الرجل قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنا؟ قال: هذا وصي موسى عليه السلام (٣).

١٠ - يروى: أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن أبي الصخر عن الحسن بن علي قال: دخلت أنا ورجل من أصحابي على علي بن عيسى بن عبد الله أبي طاهر العلوي قال أبو الصخر: فأظنه من ولد عمر بن علي، قال: وكان أبو طاهر في دار الصيدين نازلاً.

قال: فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة من ماء وهو يتمسح، فسلمت عليه فرد علينا السلام ثم ابتدأنا فقال: معكم أحد؟ قلنا: لا، ثم التفت يميناً وشمالاً هل يرى أحداً، ثم قال: أخبرني أبي عن جدي أنه كان مع أبي جعفر محمد بن علي بمنى وهو يرمي الجمرات وأن أبا جعفر رمى الجمرات، قال: فاستقمها، ثم بقي في يده بعد خمس حصيات فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية.

فقال له جدي: جعلت فداك لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد قط، رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك: ثلاثة في ناحية واثنين في ناحية، قال: نعم إنه إذا كان كل موسم وأخرج الفاسقين الغاصيين، ثم يفرق بينهما ههنا لا يراهما إلا إمام عدل، فرميت الأول اثنين والآخر ثلاثة، لأن الآخر أخبث من الأول (٤).

١١ - كنز: روي بحذف الإسناد عن جابر بن عبد الله عليه السلام قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتى صار إلى جبانة اليهود ووقف في وسطها ونادى: يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبيك لبيك مطاع، يعنون بذلك يا

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٦٦ ج ٦ باب ٥ ح ١٣.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٢٦٩ ج ٦ باب ٥ ح ١٨-١٩.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٢٧٣ ج ٦ باب ٦ ح ٨.

سيّدنا، فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعصياننا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة، ثم صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن، فوقعت مغشياً على وجهي من هول ما رأيت.

فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين على سرير من ياقوتة حمراء على رأسه إكليل من الجواهر وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كدارة القمر فقلت: يا سيدي هذا ملك عظيم قال: نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟ فقال: يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شيبويه وحبتر وهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت فنادياني: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقرّ بفضلك ونقرّ بالولاية لك، فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(١)</sup> يا جابر وما من أحد خالف وصي نبي إلا حشر أعمى يتككب في عرصات القيامة<sup>(٢)</sup>.

بيان: الدارة: الهالة، ولعله عليه السلام كنى عن الأول بشيبويه لشبهه وكبره وفي بعض النسخ: سنبيه بالسين المهملة والتون والباء الموحدة من السنبه وهي سوء الخلق وسرعة الغضب فهو بالثاني أنسب، وحبتر وهو الثعلب بالأول أنسب، وبالجمله ظاهر أن المراد بهما الأول والثاني وإن لم يعلم سبب التكنية.

ثم أعلم أنا أوردنا أكثر أخبار هذا الباب في باب البرزخ وباب كفر الثلاثة وباب كفر معاوية وأبواب معجزات أمير المؤمنين وسائر الأئمة عليه السلام، وقد مرّ أن الظاهر أن رؤيتهم في أجسادهم المثالية أو أرواحهم المجسّمة ولا يبعد أن يكون أجسادهم الأصلية أيضاً، والإيمان الإجمالي في تلك الأمور كافٍ للمتدين المسلم لما ورد عنهم ورد علم تفاصيلها إليهم صلوات الله عليهم.

١٢ - وروى الشيخ الجليل الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب القائم للفضل ابن شاذان عن ابن طريف عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومرّ حتّى أتى الغريتين فجازه فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك قال: لا، هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٦٨ في تأويل الآية ٢٨ من سورة الأنعام.

قال الأصمغ: فقلت: يا أمير المؤمنين تربة مؤمن فقد عرفناها كانت أو تكون فما مزاحمته في مجلسه؟ فقال: يابن نبأته لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقاً يتزاورون ويتحدثون، إن في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر.

١٣ - ومن الكتاب المذكور للفضل عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن حماد ابن مروان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد في جبال رضوى فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه يلبنون زمراً فزماً، فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المتحللون وينجو المقربون.

## ٨ - باب أنهم أمان لأهل الأرض من العذاب

الآيات: الأنفال (٨): ﴿وَمَا كَأَنَّ اللَّهَ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (٣٣).

تفسيره: في الآية دلالة على أن النبي صلى الله عليه وآله كان أماناً لأهل الأرض من العذاب.

١ - فس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جعل الله النجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض<sup>(١)</sup>.

٢ - ماء: أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسن بن علي بن بزيع عن إسماعيل بن صبيح عن حباب بن قسطاس عن موسى بن عبيدة عن أياس بن سلعة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي<sup>(٢)</sup>.

ك: محمد بن عمر الحافظ عن أحمد بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن صالح عن عبيد الله بن موسى عن عبيدة مثله<sup>(٣)</sup>.

٣ - ماء: الحفّار عن إسماعيل بن عليّ الذعبي عن أبيه عن أخيه دعلج عن حفص بن غياث عن أبيه عن جابر وأبي موسى الأشعري وابن عباس قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض<sup>(٤)</sup>.

٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي<sup>(٥)</sup>.  
صح: عنه عليه السلام مثله<sup>(٦)</sup>.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٥٩ مجلس ١٠ ح ٤٧٠.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٣.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٧٩ مجلس ١٣ ح ٨١٢.

(٣) كمال الدين، باب ٢١ ح ١٨.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١٤.

(٦) صحيفة الإمام الرضا، ص ٦١ ح ٥٧.

٥ - ك: أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن داود عن فضيل الرّسان قال: كتب محمّد بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟ فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الكواكب جعلت في السّماء أماناً لأهل السّماء فإذا ذهبت نجوم السّماء جاء أهل السّماء ما كانوا يوعدون، وقال رسول الله ﷺ: جعل أهل بيتي أماناً لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون<sup>(١)</sup>.

٦ - ك: محمّد بن عمر عن محمّد بن السريّ بن سهل بن عيّاش عن الحسين بن عبد الملك ابن هارون بن عنترة عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السّماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض<sup>(٢)</sup>.

يف: أحمد بن حنبل في مسنده عن النبي ﷺ مثله. ورواه موقّق بن أحمد المالكي بإسناده إلى عليّ عليه السلام وابن عباس مثله<sup>(٣)</sup>.

مد: عن مسند عبد الله بن أحمد عن أبيه عن محمّد بن عليّ الحضرمي عن يوسف بن يعيش، عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جدّه مثله<sup>(٤)</sup>.

## ٩ - باب أنهم شفعاء الخلق وأن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم

وأنه يسأل عن حبهم وولايتهم في يوم القيامة

وقد أوردنا أكثر أخبار هذا الباب في كتاب المعاد وأبواب فضائل أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأبواب فضائل الشيعة.

١ - قب: الثعلبي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس، وأبو القاسم القشيري في تفسيره عن الحاكم الحافظ عن أبي برزة، وابن بطة في إبانته بإسناده عن أبي سعيد الخدري كلّهم عن النبي ﷺ قال: لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربعة: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت.

٢ - أربعين المكي وولاية الطبري فقال له: فما آية محبتكم من بعدكم فوضع يده على رأس عليّ عليه السلام وهو إلى جانبه فقال: إنّ حبي من بعدي حبّ هذا.

٣ - منقبة المطهرين عن أبي نعيم فقال عمر: وما آية حبكم يا رسول الله؟ قال: حبّ هذا، ووضع يده على كتف عليّ عليه السلام وقال: من أحبّه فقد أحبنا ومن أبغضه فقد أبغضنا.

٤ - ابن عباس: قال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى

(١) - (٢) كمال الدين، ص ١٩٧-١٩٨. (٣) الطرائف، ج ١ ح ٢٠٥.

(٤) العمدة لابن البطريق، ص ٢١٣. والروايات النبوية من طرق العامة في أنّ النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي راجع إحقاق الحق ج ٩. [النمازي].



يسأله عن حب علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٥ - جاء الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الله عن يحيى بن أبي العلا عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنه إذا كان يوم القيامة وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار مكث عبد في النار سبعون خريفاً والخريف سبعون سنة، ثم إنه يسأل الله ﻋﺰّ وجلّ ويناديه فيقول: يا رب أسألك بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني.

فيوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل عليه السلام: اهبط إلى عبيدي فأخرجهم، فيقول جبرئيل: وكيف لي بالهبوط في النار؟ فيقول الله تبارك وتعالى: إنني قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً، قال: فيقول: يا رب فما علمي بموضعه؟ فيقول: إنه في حب من سجين، فيهبط جبرئيل إلى النار فيجده معقولاً على وجهه فيخرجه فيقف بين يدي الله ﻋﺰّ وجلّ.

فيقول الله تعالى: يا عبيدي كم لبثت في النار تناشدني؟ فيقول: يا رب ما أحصيه فيقول الله ﻋﺰّ وجلّ له: أما وعزتي وجلالي لولا من سألتني بحقهم عندي لأطلت هوانك في النار، ولكنه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم، ثم يؤمر به إلى الجنة <sup>(٢)</sup>.

٦ - **كش:** محمد بن مسعود قال: سمعت علي بن الحسن بن فضال يقول: عجلان أبو صالح ثقة قال: قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا عجلان كأني أنظر إليك إلى جنبي والناس يعرضون علي <sup>(٣)</sup>.

٧ - **أقول:** روى البرسي في المشارق عن شريح باسناده عن نافع عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ أنه قال: يا علي أنت نذير أمتي وأنت ربيها وأنت صاحب حوضي وأنت ساقيه، وأنت يا علي ذو قرنيها، ولك كلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى، فأنت يوم القيامة السّاقى، والحسن الذائد، والحسين الأمير، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي النّاشر، وجعفر بن محمد السّائق، وموسى بن جعفر المحصي للمحبّ والمنافق، وعلي بن موسى مرتّب المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة منازلهم، وعلي بن محمد خطيب أهل الجنة والحسن بن علي جامعهم حيث يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

٨ - وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: يا علي أنت صاحب الجنان وقاسم النيران، ألا وإن مالكا ورضوان يأتياني غداً عن أمر الرّحمان، فيقولان لي: يا محمد هذه مفاتيح الجنة والنار هبة من الله إليك، فسلمها إلى علي بن أبي طالب. فأدفعها إليك، فمفاتيح الجنة والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١٧٥. (٢) أمالي المفيد، ص ٢١٨ مجلس ٢٥ ح ٦.

(٣) رجال الكشي، ص ٧١٠ ح ٧٧٢.

٩ - وروى المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا كان علي عليه السلام يدخل الجنة محبة والنار عدوه فأين مالك ورضوان إذا؟ فقال: يا مفضل أليس الخلائق كلهم يوم القيامة بأمر محمد؟ قلت: بلى، قال: فعلي عليه السلام يوم القيامة قسيم الجنة والنار بأمر محمد، ومالك ورضوان أمرهما إليه، خذها يا مفضل فإنها من مكنون العلم ومخزونه <sup>(١)</sup>.

١٠ - وروى عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة ولينا أمر شيعتنا فما كان عليهم الله فهو لنا، وما كان لنا فهو لهم، وما كان للناس فهو علينا <sup>(٢)</sup>.

١١ - وفي رواية ابن جميل: ما كان عليهم الله فهو لنا، وما كان للناس استوهبناه وما كان لنا فنحن أحق من عفا عن محبيه.

١٢ - وفي رواية أن رجلاً من المنافقين قال لأبي الحسن الثاني عليه السلام: إن من شيعتكم قوماً يشربون الخمر على الطريق، فقال: الحمد لله الذي جعلهم على الطريق فلا يزيغون عنه.

واعترضه آخر فقال: إن من شيعتك من يشرب النبيذ فقال عليه السلام: قد كان أصحاب رسول الله ﷺ يشربون النبيذ، فقال الرجل: ما أعني ماء العسل وإنما أعني الخمر.

قال: فغرق وجهه، ثم قال: الله أكرم من أن يجمع في قلب المؤمن بين رسيس الخمر وحبنا أهل البيت، ثم صبر هنيئة وقال: فإن فعلها المنكوب منهم فإنه يجد رباً رؤوفاً ونبيّاً عطوفاً وإماماً له على الحوض عروفاً وسادة له بالشفاعة وقوفاً، وتجد أنت روحك في برهوت ملوفاً <sup>(٣)</sup>.

بيان: رسيس الحب والحمى: ابتداءهما، ولعل المراد هنا ابتداء شربها فكيف إدمانها، وفي بعض النسخ: بالذال، وهو نتن الإبط، فالمراد هنا مطلق التّن، ويقال: نكبه الدهر، أي بلغ منه أو أصابه بنكبة. قوله: عروفاً، أي يعرف محبة من مبغضه. وقال الفيروزآبادي: لفت الطعام لوفاً: أكلته أو مضغته، وكلاً ملوف: غسله المطر انتهى. أي مأكولاً أكلتك النار، وفي بعض النسخ ملهوفاً.

١٣ - وقال الكراجكي في كنز الفوائد في بيان معتقد الإمامية: يجب أن يعتقد أن أنبياء الله تعالى وحججه عليهم السلام هم في القيامة المتولون للحساب بإذن الله تعالى، وأن حجة أهل كل زمان يتولّى أمر رعيته الذين كانوا في وقته، وأن سيدنا رسول الله ﷺ والأئمة الاثني عشر من بعده عليهم السلام هم أصحاب الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه، وأن رسول الله ﷺ يحاسب أهل وقته وعصره، وكذلك كل إمام بعده، وأن المهدي صلوات الله عليه هو المواقف لأهل زمانه، والمسائل للذين في وقته <sup>(٤)</sup>.

(١) - (٣) مشارق أنوار اليقين، ص ٢٨٨ وص ٢٨٩. (٤) كنز الفوائد، ج ١ ص ٢٥٠.

١٤ - المناقب لمحمد بن أحمد بن شاذان بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: نظر النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا خير الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرضين، هذا سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين.

إذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنة قد أضاءت القيامة من ضوئها وعلى رأسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة: هذا ملك مقرب، ويقول النبيون: هذا نبي مرسل، فينادي مناد من بطنان العرش: هذا الصديق الأكبر هذا وصي حبيب الله، هذا علي ابن أبي طالب، فيقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض، ويأتي أبواب الجنة فيدخل أوليائه الجنة بغير حساب.

ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب السيد حسن بن كبش مثله.

١٥ - ومنه رفعه إلى جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله ﷺ ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله ﷺ حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وندخل أهل النار النار. ثم يدعى بالنبيين ﷺ فيقامون صفين عند عرش الله ﷻ حتى نفرغ من حساب الناس، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى علياً فأنزلهم منازلهم في الجنة وزوجهم فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذلك إلى أحد غيره كرامة من الله عز ذكره له، وفضلاً فضله به ومن به عليه.

وهو والله يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها، ويغلق على أهل النار إذا دخلوا فيها أبوابها، لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه.

١٦ - ومنه مرفوعاً إلى سماعة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعة عند الله حاجة فقل: «اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي فإن لهما عندك شأناً من الشأن وقدرًا من القدر فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا» فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان إلا وهو محتاج إليهما في ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.

(١) وفي الزيارة الجامعة: إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم. وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام قال: إلي إياب الخلق جميعاً، وإلي حساب الخلق جميعاً؛ الخ. قال أبو الحسن الأول عليه السلام: يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله ﷻ حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله ﷻ. [النمازي].

## أبواب الاحتجاجات والدلائل في الإمامة

### ١ - باب نوادر الاحتجاج في الإمامة منهم ومن أصحابهم عليه السلام

١ - ن: الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي قال: يحكى للرضا عليه السلام خبر مختلف الألفاظ لم تقع لي روايته بإسناد أعمل عليه، وقد اختلف ألفاظ من رواه إلا أنني سأتي به وبمعانيه وإن اختلفت ألفاظه، كان المأمون في باطنه يحب سقطات الرضا عليه السلام وأن يعلوه المحتج وإن أظهر غير ذلك، فاجتمع عنده الفقهاء والمتكلمون فدرس إليهم أن ناظروه في الإمامة، فقال لهم الرضا عليه السلام: اقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما لزمه. فرضوا برجل يعرف بيحيى بن الضحاك السمرقندي ولم يكن بخراسان مثله فقال الرضا عليه السلام: يا يحيى سل ما شئت، فقال: نتكلم في الإمامة، كيف ادعيت لمن لم يؤم وتركت من أم ووقع الرضا به؟ فقال له: يا يحيى أخبرني عمن صدق كاذباً على نفسه أو كذب صادقاً عن نفسه، أيكون محققاً مصيباً أم مبطلاً مخطئاً؟ فسكت يحيى.

فقال له المأمون: أجبه، فقال: يعفني أمير المؤمنين من جوابه، فقال المأمون: يا أبا الحسن عرفنا الغرض في هذه المسألة، فقال: لا بد ليحيى من أن يخبر عن أئمة أنهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا، فإن زعموا أنهم كذبوا فلا إمامة لكذاب، وإن زعم أنهم صدقوا فقد قال أولهم: «وليتكم ولست بخيركم» وقال تاليه: كانت بيعة أبي بكر فلتة فمن عاد لمثلها فاقتلوه، فوالله ما أَرْضَى لِمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فَعْلِهِمْ إِلَّا بِالْقَتْلِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِخَيْرِ النَّاسِ وَالْخَيْرِيَّةِ لَا تَقَعُ إِلَّا بِنَعْوَتِ مَنْهَا الْعِلْمُ وَمِنْهَا الْجِهَادُ وَمِنْهَا سَائِرُ الْفَضَائِلِ وَلَيْسَتْ فِيهِ، وَمَنْ كَانَتْ بَيْعَتُهُ فِلْتَةً يَجِبُ الْقَتْلُ عَلَى مَنْ فَعَلَ مِثْلَهَا، كَيْفَ يَقْبَلُ عَهْدَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَهَذَا صَوْرَتُهُ؟ ثُمَّ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: «إِنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي فَإِذَا مَالَ بِي فَقَوْمُونِي وَإِذَا أَخْطَأْتُ فَأَرْشِدُونِي» فَلْيَسُوا أئمة بقولهم إن كانوا صدقوا أو كذبوا فما عند يحيى في هذا؟ فعجب المأمون من كلامه عليه السلام وقال: يا أبا الحسن ما في الأرض من يحسن هذا سواك<sup>(١)</sup>.

قب: جمع المأمون المتكلمين على رجل من ولد الصادق عليه السلام فاختراروا يحيى بن الضحاك السمرقندي وساق الخبر مثل ما مر<sup>(٢)</sup>.

٢ - ج: عن عبد الله بن الصامت قال: رأيت أبا ذرٍّ أخذاً بحلقة باب الكعبة مقبلاً بوجهه على الناس وهو يقول: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فساأنيته باسمي، فأنا جندب بن السكن بن عبد الله، أنا أبو ذرٍّ الغفاري، أنا رابع أربعة ممن أسلم مع رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول - وذكر الحديث بطوله إلى قوله -:

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥٥ باب ٥٧ ح ١.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٤٠.



ألا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبئها، لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله وجعلتم الولاية حيث جعلها الله لما عال ولي الله، ولما ضاع فرض من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم من أحكام الله، ألا إن كان علم ذلك عند أهل بيت نبيكم فذوقوا وبال ما كسبتم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - فرء محمد بن علي بن زكريا الدهقان معنعناً عن عبيد بن وائل قال: رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه بالموسم وقد أقبل بوجهه على الناس وهو يقول: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن السكن أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ يقول كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣٣)</sup> ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ<sup>(٣٤)</sup> فمحمد ﷺ من نوح، والآل من إبراهيم، والصفوة والسلالة من إسماعيل والعترة الهادية من محمد عليهم الصلاة والسلام والتحية والإكرام به شرف شريفهم وبه استوجبوا الفضل على قومهم.

فأهل بيت النبي ﷺ فينا كالسمااء المرفوعة والأرض المبسوطة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والشمس المشرقة والقمر الساري والنجوم الهادية والشجرة الزيتونة، أضواء زيتها، وبورك في زبدها، ومنهم وصي محمد ﷺ في علمه ومعدن العلم بتأويله وقائد الغر المحجلين والصدّيق الأكبر علي بن أبي طالب عليه السلام.

ألا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبئها، أما والله لو قدمتم من قدم الله ورسوله وأخرتم من أخر الله ورسوله ما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا تنازعت هذه الأمة في شيء بعد نبئها، ألا وعلم ذلك عند أهل بيت نبيكم، فذوقوا وبال ما كسبتم وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال الجزري: عال الرجل: كثر عياله، وفي حديث عثمان: كتب إلى أهل الكوفة: إني لست بميزان لا أعول، أي لا أميل عن الاستواء والاعتدال، يقال عال الميزان: إذا ارتفع أحد طرفيه على الآخر، وعالت الفريضة: ارتفعت، انتهى.

والمراد بولي الله إما الإمام أو الأعم وطاش السهم عن الهدف: مال ولم يصبه.

٤ - أقول: وجدت في بعض مؤلفات قدماء أصحابنا في الأخبار ما هذا لفظه: مناظرة الحروري والباقر عليه السلام: قال الحروري: إنّ في أبي بكر أربع خصال استحق بها الإمامة، قال الباقر عليه السلام: ما هنّ؟ قال: فإنه أول الصديقين ولا نعرفه حتى يقال: الصديق، والثانية: صاحب رسول الله ﷺ في الغار، والثالثة: المتولي أمر الصلاة، والرابعة: ضجيعه في قبره. قال أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن هذه الخصال هنّ لصاحبك بأن بها من الناس أجمعين؟ قال: نعم.

قال أبو جعفر عليه السلام : ويحك هذه الخصال تظنّ أنّهنّ مناقب لصاحبك وهي مثالب له ،  
أمّا قوله : كان صديقاً ، فاسألوه من سمّاه بهذا الاسم ، قال الحروري : الله ورسوله ، قال أبو  
جعفر عليه السلام : اسأل الفقهاء هل أجمعوا على هذا من رواياتهم أنّ أبا بكر أوّل من آمن برسول  
الله ؟ قالت الجماعة : اللّهم لا ، وقد رويّا أنّ ذلك عليّ بن أبي طالب .

قال الحروري : أوليس قد زعمتم أنّ عليّ بن أبي طالب لم يشرك بالله في وقت من  
الأوقات ؟ فإن كان ما رويتم حقّاً فأحرى أن يستحقّ هذا الاسم ، قالت الجماعة : أجل ، قال  
أبو جعفر عليه السلام : يا حروري إن كان سميّ صاحبك صديقاً بهذه الخصلة فقد استحقّها غيره  
قبله ، فيكون المخصوص بهذا الاسم دون أبي بكر إذ كان أوّل المؤمنين من جاء بالصدق وهو  
رسول الله ﷺ ، وكان عليّ عليه السلام هو المصدق . فانقطع الحروري .

قال أبو جعفر عليه السلام : وأمّا ما ذكرت أنّه صاحب رسول الله ﷺ في الغار فذلك رذيلة لا  
فضيلة من وجوه : الأوّل أنا لا نجد له في الآية مدحاً أكثر من خروجه معه وصحبته له وقد  
أخبر الله في كتابه أنّ الصحبة قد يكون للكافر مع المؤمن حيث يقول : ﴿ قَالَ لَمْ صَاحِبُهُ وَهُوَ  
يُحَاوِرُهُ أَكْفَرْتُمْ ﴾ وقوله : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ ﴾ وفردى ثمّ تَنَفَّكِرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجَّةٍ وَلَا مَدْحٍ  
له في صحبته إذ لم يدفع عنه ضيماً ولم يحارب عنه عدواً .

الثاني قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ وذلك يدلّ على قلقه وضرعه وقلة صبره  
وخوفه على نفسه وعدم وثوقه بما وعده الله ورسوله من السلامة والظفر ولم يرض بمساواته  
للنبي ﷺ حتّى نهاه عن حاله .

ثمّ إنّي أسألك عن حزنه هل كان رضا لله تعالى أو سخطاً له ؟ فإن قلت : إنّه رضا لله تعالى  
تخصمت لأنّ النبي ﷺ لا ينهى عن شيء الله فيه رضا ، وإن قلت : إنّه سخط فما فضل من  
نهاه رسول الله ﷺ عن سخط الله ؟ وذلك أنّه إن كان أصاب في حزنه فقد أخطأ من نهاه ،  
وحاشا للنبي ﷺ أن يكون قد أخطأ ، فلم يبق إلّا أنّ حزنه كان خطأ ، فنهاه رسول الله ﷺ  
عن خطئه .

الثالث قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ تعريف لجاهل لم يعرف حقيقة ما بهم فيه ، ولو لم  
يعرف النبي ﷺ فساد اعتقاده لم يحسن منه القول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ وأيضاً فإنّ الله تعالى  
مع الخلق كلّهم حيث خلقهم ورزقهم وهم في علمه كما قال الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى  
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ فلا فضل لصاحبك في هذا الوجه .

والرابع قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ فيمن نزلت؟  
قال : على رسول الله ، قال له أبو جعفر عليه السلام : فهل شاركه أبو بكر في السكينة ؟ قال  
الحروري : نعم ، قال له أبو جعفر عليه السلام : كذبت لأنّه لو كان شريكاً فيها لقال تعالى :  
(عليهما) فلما قال : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ دلّ على اختصاصها بالنبي ﷺ لما خصّه بالتأييد بالملائكة ،

لأن التأييد بالملائكة لا يكون لغير النبي ﷺ بالإجماع ولو كان أبو بكر ممن يستحق المشاركة هنا لأشركه الله فيها كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين حيث يقول: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُذْرِبَكُمْ ۖ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ممن يستحق المشاركة لأنه لم يصبر مع النبي ﷺ غير تسعة نفر: علي ﷺ وستة من بني هاشم وأبو دجانة الأنصاري وأيمن ابن أم أيمن، فبان بهذا أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين، ولو كان مؤمناً لأشركه مع النبي ﷺ في السكينة هنا، كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين.

فقال الحروري: قوما فقد أخرجه من الإيمان. فقال أبو جعفر ﷺ: ما أنا قلته وإنما قاله الله تعالى في محكم كتابه. قالت الجماعة: خصمت يا حروري.

قال أبو جعفر ﷺ: وأما قولك في الصلاة بالناس فإن أبا بكر قد خرج تحت يد أسامة ابن زيد بأمر رسول الله ﷺ بإجماع الأمة، وكان أسامة قد عسكر على أميال من المدينة فكيف يتقدّر أن يأمر رسول الله ﷺ رجلاً قد أخرجه تحت يد أسامة وجعل أسامة أميراً عليه أن يصلي بالناس بالمدينة، ولم يأمر النبي ﷺ برد ذلك الجيش، بل كان يقول: «انفذوا جيش أسامة لعن الله من تأخر عنه».

ثم أنتم تقولون: إن أبا بكر لما تقدّم بالناس وكبر وسمع رسول الله ﷺ التكبير خرج مسرعاً يتهاذى بين علي والفضل بن العباس وهو معصب الرأس ورجلاه يخطآن الأرض من الضعف قبل أن يركع بهم أبو بكر حتى جاء رسول الله ﷺ ونحاه عن المحراب، فلو كان النبي أمره بالصلاة لم يخرج إليه مسرعاً على ضعفه ذلك، أن لا يتم له ركوع ولا سجود، فيكون ذلك حجة له، فدلّ على أنه لم يكن أمره.

والحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ في حال مرضه كان إذا حضر وقت الصلاة أتاه بلال فيقول: الصلاة يا رسول الله، فإن قدر على الصلاة بنفسه تحامل وخرج وإلا أمر علياً ﷺ يصلي بالناس.

قال أبو جعفر ﷺ: الرابعة زعمت أنه ضجيعه في قبره.

قال: نعم. قال أبو جعفر ﷺ: وأين قبر رسول الله ﷺ؟ قال الحروري: في بيته. قال أبو جعفر: أوليس قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ فهل استأذنه في ذلك؟

قال الحروري: نعم. قال أبو جعفر ﷺ: كذبت، لأن رسول الله ﷺ سدّ بابيه عن المسجد وباب صاحبه عمر، فقال عمر: يا رسول الله اترك لي كوة أنظرك منها، قال له: «ولا مثل قلامة ظفر» فأخرجهما وسدّ أبوابهما، فأقم البيّنة على أنه أذن لهما في ذلك.

فقال أبو جعفر ﷺ: بأيّ وحي وبأيّ نصّ؟ قال: بما لا يدفع بميراث ابنتيهما قال أبو جعفر ﷺ: أصبت أصبت يا حروري استحقاً بذلك تسعاً من ثمن، وهو جزء من اثنين

وسبعين جزءاً لأن رسول الله ﷺ مات عن ابنته فاطمة عليها السلام وعن تسع نسوة وأنتم رويتم أن الأنبياء لا تورث. فانقطع الحروري.

**بيان:** قوله: أوليس قد زعمتم، أقول: هذا السؤال والجواب يحتملان وجهين: الأول أن غرض الخارجيّ أن ما رويتم أن علياً لم يشرك في وقت من الأوقات يدلّ على أنه ليس أول من آمن، لأن الإيمان إنما يكون بعد إنكار أو شك، فأحرى أي فابو بكر أحرى أن يستحقّ هذا الاسم لأن إيمانه كان بعد الشرك، فأجاب عليه السلام بأنّ الصديق مبالغة في التصديق، والتصديق إنما يكون بعد الإتيان بالصدق، وليس مشروطاً بسبق الإنكار، فالأسبق تصديقاً من كان بعد إتيان النبي بالصدق أسبق في تصديقه وقبوله، وكان عليّ عليه السلام أسبق في ذلك، فهو أحقّ بهذا الاسم.

ثمّ أيد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ وبما رواه المفسرون عن مجاهد وعن الضحاك عن ابن عباس أن الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ، والذي صدّق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأطلق عليه التصديق واختصّ به لكونه أسبق فهو أحرى بكونه صديقاً. ويؤيده أن الظاهر من النسخة المنقول منها أنه كان هكذا: «ومن جاء بالصدق هو رسول الله» فضرب على الواو أولاً وكتب أخيراً، فقوله: إذ كان أول المؤمنين، تعليل لكون عليّ عليه السلام أولى بهذا الاسم.

**الثاني:** أن يكون المراد بقوله: «أوليس قد زعمتم» إلزامهم بأنه لو كان ما رويتم حقاً لكان عليّ عليه السلام أحرى باسم الصديق، فلما لم يسمّ به علم كذب الرواية، فالجواب أن العلة التي ذكرتم في تسمية أبي بكر موجود في عليّ عليه السلام، بل في رسول الله ﷺ حيث جاء بالصدق، فهما أحرى بهذا الاسم.

وفيه أن الجواب لا يطابق السؤال إلا بأن يرجع إلى منع عدم التسمية في عليّ عليه السلام ومنع كون تسمية أبي بكر بذلك من الله ومن رسوله، وإنما سمّاه المفترون المدّعون لإمامته ظلماً وعتواً، وما ذكر سند للمنعين، ولا يخفى بعده [مع] ما فيه من التكلف وسياق السؤال حيث بنى السؤال على عدم الشرك فقط ولم يبن على ما سلّمه الجماعة من سبق الإسلام، وسياق الجواب بوجوه شتى يطول ذكرها يناديان بصحّة ما ذكرنا في الوجه الأول فتأمل.

٥ - ما: المفيد عن ابن قولويه عن أبيه ومحمّد بن الحسن عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن كليب بن معاوية الصيداوي قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: ما يمنعكم إذا كلمكم الناس أن تقولوا: ذهبنا من حيث ذهب الله واختارنا من حيث اختار الله، إن الله سبحانه اختار محمداً واختار لنا آل محمّد فنحن متمسكون بالخيرة من الله عز وجل (١).



٢ - باب احتجاج الشيخ السديد المفيد رحمته الله على عمر في الرؤيا

١ - ج: حدث الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الرقي بالرملة في شوال سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمته الله أنه قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأنني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثيرة فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه حلقة فيها رجل يقص فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب، ففرقت الحلقة فإذا أنا برجل يتكلم على الناس بشيء لم أحصله، فقطعت عليه الكلام وقلت: أيها الشيخ أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: ﴿ثَاقِبَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾<sup>(١)</sup> فقال: وجه الدلالة على أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع:

الأول: أن الله تعالى ذكر النبي ﷺ وذكر أبا بكر فجعله ثانيه، فقال: ﴿ثَاقِبَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾.

والثاني: أنه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال: إذ هما في الغار. والثالث: أنه أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما فيما تقتضي الرتبة فقال: إذ يقول لصاحبه.

والرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي ﷺ عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال: لا تحزن. والخامس: أنه أخبره أن الله معهما على حد سواء ناصرهما لهما ودافعاً عنهما فقال: إن الله معنا.

والسادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن رسول الله ﷺ لم تفارقه السكينة قط قال: فأنزل الله سكنته عليه.

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها. فقلت له: حبرتك بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه، وإنني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدَّت به الريح في يوم عاصف. أما قولك: إن الله تعالى ذكر النبي ﷺ وجعل أبا بكر ثانيه فهو إخبار عن العدد، لعمرى لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل، فنحن نعلم ضرورة أن مؤمناً أو مؤمناً وكافراً اثنين، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده.

وأما قولك: إنه وصفهما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول، لأن المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضاً فإن مسجد النبي ﷺ أشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قوله ﷺ: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبْلَتَكَ مَهْطِعِينَ

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينَ ﴿٣٧﴾ وأيضاً فإن سفينة نوح قد جمع النبي والشيطان والبهيمة، والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة فبطل فضلان.

وأما قولك إنه أضافه إليه بذكر الصحبة فإنه أضعف من الفضلين الأولين لأن اسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ وأيضاً فإن اسم الصحبة يطلق بين العاقل وبين البهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ أنهم سموا الحمار صاحباً، فقالوا:

إن الحمار مع الحمار مطية فإذا خلوت به فبئس صاحب

وأيضاً فقد سموا الجماد مع الحي صاحباً فقالوا ذلك في السيف وقالوا:

زرت هنداً وذاك غير اختيان ومعني صاحب كتوم اللسان

يعني السيف، فإذا كان اسم الصحبة تقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد فأي حجة لصاحبك فيه؟

وأما قولك: إنه قال: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ فإنه وبال عليه ومنقصة له، ودليل على خطئه، لأن قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ نهي، وصورة النهي قول القائل: لا تفعل، فلا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإن النبي ﷺ لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كان معصية فقد نهاه النبي ﷺ عنها، وقد شهدت الآية بعصيانته بدليل أنه نهاه.

وأما قولك: إنه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فإن النبي ﷺ قد أخبر أن الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقد قيل أيضاً في هذا: إن أبا بكر قال: يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام ما كان منه، فقال له النبي ﷺ: لا تحزن إن الله معنا، أي معي ومع أخيه علي بن أبي طالب.

وأما قولك: إن السكينة نزلت على أبي بكر، فإنه ترك للظاهر لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيده بالجنود، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود، ففي هذا إخراج النبي ﷺ من النبوة، على أن هذا الموضع لو كتبه على صاحبك لكان خيراً له لأن الله تعالى أنزل السكينة على النبي في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها، فقال في أحد الموضعين: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ وقال في الموضع الآخر: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾.

ولما كان في هذا الموضع خضه وحده بالسكينة فقال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدل إخراج

من السكينة على إخراجهم من الإيمان. فلم يحرجوا بآ وتفرق الناس واستيقظت من نومي<sup>(١)</sup>.  
أقول: روى الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد مثله<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - باب احتجاج السيد المرتضى قدس الله روحه في تفضيل

الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله على جميع الخلق ذكره في رسالته

الموسومة بالرسالة الباهرة في العترة الطاهرة

١ - ج: قال: ومما يدل أيضاً على تقديمهم وتعظيمهم على البشر أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى في أنها إيمان وإسلام، وأن الجهل بهم والشك فيهم كالجهل به والشك فيه في أنه كفر وخروج من الإيمان، وهذه منزلة ليس لأحد من البشر إلا لنبينا صلى الله عليه وآله وبعده لأمر المؤمنين عليهم السلام والأئمة من ولده على جماعتهم السلام.

لأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين من آدم صلى الله عليه وآله إلى عيسى عليه السلام أجمعين غير واجبة علينا ولا تعلق لها بشيء من تكاليفنا، ولولا أن القرآن ورد بنبوة من سمي فيه من الأنبياء المتقدمين فعرفناهم تصديقاً للقرآن وإلا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا ولا تعلق لها بشيء من أحوال تكاليفنا، وبقي علينا أن ندل على أن الأمر على ما ادعينا.

والذي يدل على أن المعرفة بإمامة من ذكرناه عليهم السلام من جملة الإيمان وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان، إجماع الشيعة الإمامية على ذلك، فإنهم لا يختلفون فيه، وإجماعهم حجة بدلالة أن قول الحجة المعصوم الذي قد دلت العقول على وجوده في كل زمان في جملتهم وفي زمريتهم، وقد دللنا على هذه الطريقة في مواضع كثيرة من كتبنا واستوفيناها في جواب [المسائل] التبتانيات خاصة، وفي كتاب نصرة ما انفردت به الشيعة الإمامية من المسائل الفقهية، فإن هذا الكتاب مبني على صحة هذا الأصل.

ويمكن أن يستدل على وجوب المعرفة بهم عليهم السلام بإجماع الأمة مضافاً إلى ما بيناه من إجماع الإمامية وذلك أن جميع أصحاب الشافعي يذهبون إلى أن الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله في التشهد الأخير فرض واجب وركن من أركان الصلاة من أجل به فلا صلاة له، وأكثرهم يقول: إن الصلاة في هذا التشهد على آل النبي عليهم السلام في الوجوب واللزام ووقوف أجزاء الصلاة عليها كالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، والباقون منهم يذهبون إلى أن الصلاة على آل مستحبة وليست بواجبة.

فعلى القول الأول لا بد لكل من وجبت عليه الصلاة من معرفتهم من حيث كان واجباً عليه الصلاة عليهم، فإن الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ومن ذهب إلى أن ذلك مستحب فهو

من جملة العبادة وإن كان مسنوناً مستحباً والتعبد به يقتضي التعبد بما لا يتم إلا به من المعرفة، ومن عدا أصحاب الشافعي لا ينكرون أن الصلاة على النبي وآله في التشهد مستحبة وأي شبهة تبقى مع هذا في أنهم ﷺ أفضل الناس وأجلهم وذكرهم واجب في الصلاة. وعند أكثر الأمة من الشيعة الإمامية وجمهور أصحاب الشافعي أن الصلاة تبطل بتركه وهل مثل هذه الفضيلة لمخلوق سواهم أو تتعدهم؟.

ومما يمكن الاستدلال به على ذلك أن الله تعالى قد ألهم جميع القلوب وغرس في كل النفوس تعظيم شأنهم وإجلال قدرهم على تباين مذاهبهم واختلاف دياناتهم ونحلهم، وما اجتمع هؤلاء المختلفون المتباينون مع تشتت الأهواء وتشعب الآراء على شيء كإجماعهم على تعظيم من ذكرناه وإكبارهم أنهم يزورون قبورهم ويقصدون من شاطئ البلاد وشاطئها مشاهدهم ومدافنهم والمواضع التي وسمت بصلاتهم فيها وحلولهم بها وينفقون في ذلك الأموال ويستنفدون الأحوال، فقد أخبرني من لا أحصيه كثرة أن أهل نيسابور ومن والاهما من تلك البلدان يخرجون في كل سنة إلى طوس لزيارة الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما بالجمال الكثيرة والأهبة التي لا توجد مثلها إلا للحج إلى بيت الله.

وهذا مع المعروف من انحراف أهل خراسان عن هذه الجهة وازورارهم عن هذا الشعب، وما تسخير هذه القلوب القاسية، وعطف هذه الأمم البائنة إلا كالمخارق للعادات والخارج عن الأمور المألوفات، وإلا فما الحامل للمخالفين لهذه النحلة المنحازين عن هذه الجملة على أن يراوحوها هذه المشاهد ويغادوها ويستزلوا عندها من الله تعالى الأرزاق ويستفتحوا الأغلال ويطلبوا ببركاتها الحاجات ويستدفعوا البليات والأحوال الظاهرة كلها لا توجب ذلك ولا تقتضيه ولا تستدعيه وإلا فعلوا ذلك فيمن يعتقدونهم، وأكثرهم يعتقدون إمامته وفرض طاعته، وأنه في الديانة موافق لهم غير مخالف ومساعد غير معاند.

ومن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا، فإن الدنيا عند غير هذه الطائفة موجودة وعندها هي مفقودة ولا لتقية واستصلاح فإن التقية هي فيهم لا منهم ولا خوف من جهتهم ولا سلطان لهم وكل خوف إنما هو عليهم، فلم يبق إلا داعي الدين، وذلك هو الأمر الغريب العجيب الذي لا ينفذ في مثله إلا مشيئة الله وقدرته القهار التي تذلل الصعاب وتقود بأزمتهما الرقاب.

وليس لمن جهل هذه المزية أو تجاهلها وتعامى عنها وهو يبصرها أن يقول: إن العلة في تعظيم غير فرق الشيعة لهؤلاء القوم ليست ما عظمتموه وفخمتموه وأدعيتم خرقه للعادة وخروجه من الطبيعة، بل هي لأن هؤلاء القوم من عترة النبي ﷺ وكل من عظم النبي ﷺ فلا بد من أن يكون لعترة وأهل بيته معظماً مكرماً وإذا انضاف إلى القرابة الزهد وهجر الدنيا والعفة والعلم زاد الإجلال والإكرام لزيادة أسبابهما.



والجواب عن هذه الشبهة الضعيفة أن شارك أئمتنا عليهم السلام في حسبهم ونسبهم وقراباتهم من النبي صلى الله عليه وآله غيرهم، وكانت لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهادة في الدنيا بادية وسمات جميلة وصفات حسنة من ولد أبيهم عليه وآله السلام ومن ولد العباس رضوان الله عليه فما رأينا من الإجماع على تعظيمهم وزيارة مدافنهم والاستشفاع بهم في الأغراض والاستدفاع بمكانهم للأغراض والأمراض، وما وجدنا مشاهداً معانياً في هذا الشراك.

ألا فمن ذا الذي أجمع على فرط إعظامه وإجلاله من سائر صنوف العترة في هذه الحالة يجري مجرى الباقر والصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم أجمعين لأن من عدا من ذكرناه من صلحاء العترة وزهادها ممن يعظمه فريق من الأئمة ويعرض عنه فريق ومن عظمه منهم وقدمه لا ينتهي في الإجلال والإعظام إلى الغاية التي ينتهي إليها من ذكرناه.

ولولا أن تفصيل هذه الجملة ملحوظ معلوم لفصلناها على طول ذلك ولأسمينا من كثرتنا عنه ونظرنا بين كل معظم مقدّم من العترة ليعلم أن الذي ذكرناه هو الحق الواضح، وما عداه هو الباطل الموضح.

وبعد فمعلوم ضرورة أن الباقر والصادق ومن وليهما من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين كانوا في الديانة والاعتقاد وما يفتون من حلال وحرام على خلاف ما يذهب إليه مخالفو الإمامية، وإن ظهر شك في ذلك كله فلا شك ولا شبهة على منصف في أنهم لم يكونوا على مذهب الفرقة المختلفة المجتمعة على تعظيمهم والتقرب إلى الله تعالى بهم.

وكيف يعترض ريب فيما ذكرناه؟ ومعلوم ضرورة أن شيوخ الإمامية وسلفهم في تلك الأزمان كانوا بطانة للصادق والكاظم والباقر عليهم السلام وملازمين لهم ومتمسكين بهم ومظهرين أن كل شيء يعتقدونه ويتحلونه ويصتحونه أو يبطلونه فعنهم تلقوه ومنهم أخذوه، فلو لم يكونوا عنه بذلك راضين وعليه مقرّين لأبوا عليهم نسبة تلك المذاهب إليهم وهم منها بريئون خليون، ولنفوا ما بينهم من مواصلة ومجالسة وملازمة وموالاتة ومصافاة ومدح وإطراء وثناء، ولأبدلوه بالذم واللوم والبراءة والعداوة فلو لم يكونوا عليهم السلام لهذه المذاهب معتقدين وبها راضين لبان لنا واتضح ولو لم يكن إلا هذه الدلالة لكفت وأغنت.

وكيف يطيب قلب عاقل أو يسوغ في الدين لأحد أن يعظم في الدين من هو على خلاف ما يعتقد أنه الحق، وما سواه باطل، ثم ينتهي في التعظيمات والكرامات إلى أبعد الغايات وأقصى النهايات وهل جرت بمثل هذا عادة أو مضت عليه سنة؟

أولا يرون أن الإمامية لا تلتفت إلى من خالفها من العترة وحاد عن جادتها في الديانة ومحجتها في الولاية ولا تسمح له بشيء من المدح والتعظيم فضلاً عن غايته وأقصى نهايته، بل تتبرأ منه وتعاديه وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب له ولا قرابة ولا علة.

وهذا يوقظ على أن الله خرق في هذه العصاة العادات وقلب الجبلات ليبيّن من عظيم منزلتهم وشريف مرتبتهم، وهذه فضيلة تزيد على الفضائل وتربي على جميع الخصائص والمناقب، وكفى بها برهاناً لا تحصى وميزاناً راجحاً، والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

## ٤ - باب الدلائل التي ذكرها شيخنا الطبرسي رُوح الله روحه

### في كتاب إعلام الوري على إمامة أئمتنا عليهم السلام

١ - قال: أحد الدلائل على إمامتهم عليهم السلام ما ظهر منهم من العلوم التي تفرقت في فرق العالم فحصل في كل فرقة فن منها، واجتمعت فنونها وسائر أنواعها في آل محمد عليهم السلام. ألا ترى ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في أبواب التوحيد والكلام الباهر المفيد من الخطب وعلوم الدين وأحكام الشريعة وتفسير القرآن وغير ذلك ما زاد على كلام جميع الخطباء والعلماء والفصحاء حتى أخذ عنه المتكلمون والفقهاء والمفسرون، ونقل أهل العربية عنه أصول الإعراب ومعاني اللغات، وقال في الطب ما استفاد منه الأطباء وفي الحكمة والوصايا والآداب ما أربى على كلام جميع الحكماء، وفي النجوم وعلم الآثار ما استفاده من جهته جميع أهل الملل والآراء.

ثم قد نقلت الطوائف عمن ذكرناه من عترته وأبنائه عليهم السلام مثل ذلك من العلوم في جميع الأنحاء، ولم يختلف في فضلهم وعلو درجتهم في ذلك من أهل العلم اثنان، فقد ظهر عن الباقر والصادق عليهما السلام لما تمكنا من الإظهار، وزالت عنهما التقيّة التي كانت على سيد العابدين عليه السلام من الفتاوى في الحلال والحرام والمسائل والأحكام، وروى الناس عنهما من علوم الكلام وتفسير القرآن وقصص الأنبياء والمغازي والسير وأخبار العرب وملوك الأمم ما سمي أبو جعفر عليه السلام لأجله باقر العلم.

وروي عن الصادق عليه السلام في أبوابه من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان وصنّف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب هي معروفة بكتب الأصول رواها أصحابه وأصحاب أبيه من قبله، وأصحاب ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام، ولم يبق فنّ من فنون العلم إلا ما روي فيه أبواب، وكذلك حال ابنه موسى عليه السلام من بعده في إظهار العلوم إلى أن حبسه الرشيد ومنعه من ذلك.

وقد انتشر أيضاً عن الرضا عليه السلام وابن أبي جعفر عليهما السلام من ذلك ما شهرة جملته تغني عن تفصيله، وكذلك كانت سبيل أبي الحسن وأبي محمد العسكريين عليهما السلام، وإنما كانت الرواية عنهما أقل لأنهما كانا محبوسين في عسكر السلطان ممنوعين من الانبساط في الفتيا، وأن يلقاها كل أحد من الناس.

(١) الاحتجاج، ص ٥٠٦.

وإذا ثبت بما ذكرناه بينونة أئمتنا عليهم السلام بما وصفناه عن جميع الأنام ولم يمكن أحداً أن يدعي أنهم أخذوا العلم عن رجال العامة أو تلقنوه من روايتهم وثقاتهم لأنهم لم يروا قط مختلفين إلى أحد من العلماء في تعلم شيء من العلوم، ولأن ما أثر عنهم من العلوم فإن أكثره لم يعرف إلا منهم ولم يظهر إلا عنهم وعلمنا أن هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غناهم عن سائر الناس، وتيقنا زيادتهم في ذلك على كافتهم ونقصان جميع العلماء عن رتبهم، ثبت أنهم أخذوها عن النبي عليه وآله السلام خاصة، وأنه قد أفردهم بها ليدل على إمامتهم بافتقار الناس إليهم فيما يحتاجون إليه وغناهم عنهم، وليكونوا مفرعاً لأئمتهم في الدين وملجأ لهم في الأحكام، وجروا في هذا التخصيص مجرى النبي صلى الله عليه وآله في تخصيص الله له بإعلامه أحوال الأمم السالفة وإفهامه ما في الكتب المتقدمة من غير أن يقرأ كتاباً أو يلقي أحداً من أهله، هذا.

وقد ثبت في العقول أن الأعلم الأفضل أولى بالإمامة من المفضول، وقد بين الله سبحانه ذلك بقوله: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ودل بقوله سبحانه في قصة طالوت: ﴿وَزَادَهُمْ بُسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾<sup>(٣)</sup> أن التقدم في العلم والشجاعة موجب للتقدم في الرياسة.

وإذا كان أئمتنا عليهم السلام أعلم الأمة بما ذكرناه فقد ثبت أنهم أئمة الإسلام الذين استحقوا الرياسة على الأنام على ما قلناه.

**دلالة أخرى:** ومما يدل على إمامتهم أيضاً إجماع الأمة على طهارتهم وظاهر عدالتهم وعدم التعلق عليهم أو على أحد منهم بشيء يشينه في ديانتهم مع اجتهاد أعدائهم وملوك أزمينتهم في الغرض منهم والوضع من أقدارهم والتطلب لعدائهم، حتى كانوا يقربون من يظهر عداوتهم، ويقصون، بل يجفون وينفون ويقتلون من يتحقق بولايتهم وهذا أمر ظاهر عند من سمع بأخبار الناس.

فلولا أنهم عليهم السلام كانوا على صفات الكمال من العصمة والتأييد من الله تعالى بمكان وأنه سبحانه منع بلطفه كل أحد من أن يتخرص عليهم باطلاً أو يتقول فيهم زوراً لما سلموا عليهم السلام من ذلك على الحد الذي شرحناه.

ولا سيما وقد ثبت أنهم لم يكونوا ممن لا يؤبه بهم، وممن لا يدعو الداعي إلى البحث عن أخبارهم لخمولهم وانقطاع آثارهم، بل كانوا على أعلى مرتبة من تعظيم الخلق إياهم، وفي الدرجة الرفيعة التي يحسددهم عليها الملوك ويتمنونها لأنفسهم لأن شيعتهم مع كثرتها في

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

الخلق وغلبتها على أكثر البلاد اعتقدت فيهم الإمامة التي تشارك النبوة وادّعت عليهم الآيات والمعجزات والعصمة عن الزلات.

حتى أن الغلاة اعتقدت فيهم النبوة والإلهية، وكان أحد أسباب اعتقادهم ذلك فيهم حسن آثارهم وعلوّ أحوالهم وكمالهم في صفاتهم، وقد جرت العادة فيمن حصل له جزء من هذه النباهة أن لا يسلم من السنة أعدائه ونسبتهم إياه إلى بعض العيوب القادحة في الديانة والأخلاق.

فإذا ثبت أن أنتمنا عليه السلام نزههم الله عن ذلك ثبت أنه سبحانه هو المتولي لجميع الخلائق على ذلك بلطفه وجميل صنعه، ليدلّ على أنهم حججه على عباده والسفراء بينه وبين خلقه والأركان لدينه والحفظة لشرعه وهذا واضح لمن تأمله.

**دلالة أخرى:** ومما يدلّ أيضاً على إمامتهم عليهم السلام ما حصل من الاتفاق على برّهم وعدالتهم وعلو قدرهم وطهارتهم، وقد ثبت بلا شك معرفتهم لكثير ممّن يعتقد إمامتهم في أيامهم ويدين الله تعالى بعصمتهم والنصر عليهم ويشهد بالمعجز لهم، ووضح أيضاً اختصاص هؤلاء بهم وملازمتهم إياهم ونقلهم الأحكام والعلوم عنهم، وحملهم الزكوات والأخماس إليهم، من أنكر هذا أو دفع كان مكابراً دافعاً للعيان، بعيداً عن معرفة أخبارهم.

فقد علم كلّ محضّل نظر في الأخبار أن هشام بن الحكم وأبا بصير ووزارة بن أعين وحمران وبكيرا ابني أعين ومحمّد بن نعمان الذي يلقيه العامة شيطان الطاق وبريدة بن معاوية العجليّ وأبان بن تغلب ومحمّد بن مسلم الثقفيّ ومعاوية بن عمار الدهنيّ وغير هؤلاء ممّن بلغوا الجمع الكثير والجَم الغفير من أهل العراق والحجاز وخراسان وفارس كانوا في وقت جعفر بن محمّد بن عليّ عليه السلام رؤساء الشيعة في الحديث ورواة الحديث والكلام، وقد صنّفوا الكتب وجمعوا المسائل والروايات وأضافوا أكثر ما اعتمدوه من الرواية إليه وإلى أبيه محمّد عليه السلام وكان لكلّ إنسان منهم أتباع وتلامذة في المعنى الذي ينفرد به، وأنهم كانوا يرحلون من العراق إلى الحجاز في كلّ عام أو أكثر أو أقلّ ثمّ يرجعون ويحكّون عنه الأقوال ويسندون إليه الدلالات، وكانت حالهم في وقت الكاظم والرضا عليهما السلام على هذه الصّفة، وكذلك إلى وفاة أبي محمّد العسكريّ عليه السلام.

وحصل العلم باختصاص هؤلاء بأنتمنا عليهم السلام كما نعلم اختصاص أبي يوسف ومحمّد ابن الحسن بأبي حنيفة، وكما نعلم اختصاص المزنيّ والربيع بالشافعيّ واختصاص النظام بأبي الهذيل، والجاحظ والأسواري بالنظام.

ولا فرق بين من دفع الإمامية عمّن ذكرناه ومن دفع من سميّناه عمّن وصفناه في الجهل بالأخبار وفي العناد والإنكار، وإذا كان الأمر على ما ذكرناه لم تخل الإمامية في شهادتها بامامة هؤلاء عليهم السلام من أحد أمرين: إما أن تكون محقّة في ذلك صادقة، أو مبطلّة في شهادتها



كاذبة : فإن كانت محقة صادقة في نقل النص عنهم على خلفائهم عليهم السلام مصيبة فيما اعتقدته من العصمة والكمال ، فقد ثبت إمامتهم على ما قلناه ، وإن كانت كاذبة في شهادتها مبطللة في عقيدتها فلن يكون كذلك إلا ومن سميناهم من أئمة الهدى عليهم السلام ضالّون برضاهم بذلك ، فاسقون بترك النكير عليهم ، مستحقّون للبراءة من حيث تولّوا الكذابين مضلّون للأمة لتقريبهم إيّاهم واختصاصهم بهم من بين الفرق كلّها ، ظالمون في أخذ الزكاة والأخماس عنهم ، وهذا ما لا يطلقه مسلم فيمن نقول بإمامته . وإذا كان الإجماع المقدّم ذكره حاصلاً على طهارتهم وعدالتهم ووجوب ولايتهم ثبت إمامتهم بتصديقهم لمن أثبت ذلك وبما ذكرناه من اختصاصهم بهم ، وهذا واضح ، والمنة لله .

دلالة أخرى ، ومما يدلّ أيضاً على إمامتهم عليهم السلام وأنهم أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله ما نجده من تسخير الله تعالى الوليّ لهم في التعظيم لمرتلتهم والعدوّ لهم في الإجلال لمرتبتهم ، وإلهامه سبحانه جميع القلوب إعلاء شأنهم ورفع مكانهم على تباين مذاهبهم وآرائهم واختلاف نحلهم وأهوائهم .

فقد علم كلّ من سمع الأخبار وتبع الآثار أنّ جميع المتغلّبين عليهم المظهرين لاستحقاق الأمر دونهم لم يعدلوا قطّ عن تبجيلهم وإجلال قدرهم ولا أنكروا فضلهم وإن كان بعض أعدائهم قد بارز بعضهم بالعداوة لدواعٍ دعته إلى ذلك ، ألا ترى أنّ المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام قد أظهروا من تقديمه وتعظيم ولديه الحسن والحسين عليهم السلام في زمان إمامتهم على الأمة وكذلك الناكثون لبيعته لم يتمكنوا مع ذلك من إنكار فضله ، ولا امتنعوا من الشهادة له بفضله ولا فسّقه في فعله .

وكذلك معاوية وإن كان أظهر عداوته وبنى أكثر أموره على العناد لم ينكر جميع حقوقه ولا دفع عظيم منزلته في الدين ، بل قفى أثر طلحة والزبير في التعلّل بطلب دم عثمان ، وكان يظهر القناعة منه بأن يقرّه على ولايته التي ولّاه إيّاها من كان قبله ، فيكفّ عن خلافه ويصير إلى طاعته ولم يمكنه الدّفع لكونه عليه السلام الأفضل في الإسلام والشرف والوصلة بالنبي صلى الله عليه وآله والعلم والزهد ، ولا الإنكار لشيء من ذلك ولا الادّعاء لنفسه مساواته فيه أو مقاربتة ومداناته .

وقد كان يحضره الجماعة كالحسن بن علي عليه السلام وابن عباس وسعد بن مالك فيحتجّون عليه بفضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابة فلا يقدم على الإنكار عليهم مع إظهاره في الظاهر البراءة منه والخلاف عليه ، وكان تفد عليه وفود أهل العراق من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيجرّعون السمّ الذعاق من مدح إمام الهدى وذمه هو في أثناء ذلك فلا يكذبهم ولا يناقض احتجاجاتهم ، وكان من أمر الواقفات عليه في هذا المعنى ما هو مشهور مدوّن في كتب الآثار مسطور .

ثمّ كان من أمر ابنه يزيد لعنه الله مع الحسين عليه السلام من القتل والسي والتكيل ، ومع ذلك

فلم يحفظ عنه ذمّه بما يوجب إخراجّه عن موجب التعظيم، بل قد أظهر الحزن على ذلك، ولم يزل يعظم سيّد العابدين عليه السلام بعده ويوصي به حتّى أنّه آمنه من بين أهل المدينة كلّهم في وقعة الحرّة وأمر مسلم بن عقبة بإكرامه ورفع محله وأمانه مع أهل بيته ومواليه.

ومثل ذلك كانت حال من بعده من بني مروان أيضاً مع عليّ بن الحسين عليه السلام حتّى أنّه كان أجلّ أهل الزّمان عندهم، وكذلك كانت حال الباقر عليه السلام مع بقيّة بني مروان ومع أبي العباس السفّاح وحال الصادق عليه السلام مع أبي جعفر المنصور وحال أبي الحسن موسى عليه السلام مع الهادي والرّشيد، حتّى أنّ هارون الرّشيد لما قتله تبرّأ من قتله وأحضر الشهود ليشهدوا بوفاته على السّلامة وإن كان الأمر على خلافه.

وكان من المأمون اللّعين مع الرّضا عليه السلام ما هو مشهور، وكذلك حاله مع ابنه أبي جعفر عليه السلام على صغر سنّه وحلوكة لونه من التعظيم والمبالغة في رفع القدر حتّى أنّه زوّجه ابنته أمّ الفضل ورفعها في المجلس على سائر بني العباس والقضاة وكذلك كان المتوكّل يعظم عليّ بن محمّد عليه السلام مع ظهور عداوته لأمير المؤمنين عليه السلام ومقتله له وطعنه على آل أبي طالب وكذلك حال المعتمد مع أبي محمّد الحسن عليه السلام في إكرامه والمبالغة فيه، هذا وهؤلاء الأئمّة عليهم السلام في قبضة من عددناه من الملوك على الظاهر وتحت طاعتهم.

وقد اجتهدوا كلّ الاجتهاد في أن يعثروا على عيب يتعلّقون به في الحطّ عن منازلهم فأمعنوا في البحث عن أسرارهم وأحوالهم في خلواتهم لذلك فعجزوا عنه، فعلمنا أن تعظيمهم إياهم مع ظاهر عداوتهم لهم وشدة محبتهم للغضّ منهم وإجماعهم على ضدّ مرادهم فيهم من التبجيل والإكرام تسخير من الله سبحانه لهم ليدلّ بذلك على اختصاصهم منه جلّت قدرته بالمعنى الذي يوجب طاعتهم على جميع الأنام، وما هذا إلّا كالأمور غير المألوفة والأشياء الخارقة للعادة.

ويؤيد ما ذكرناه من تسخير الله سبحانه الخلق لتعظيمهم ما شاهدنا الطوائف المختلفة والفرق المتباينة في المذاهب والآراء قد أجمعوا على تعظيم قبورهم وفضل مشاهدتهم حتّى أنّهم يقصدونها من البلاد الشّاسعة ويلتمون بها ويتقرّبون إلى الله سبحانه بزيارتها ويستنزلون عندها من الله الأرزاق ويستفتحون الأغلاق ويطلبون ببركتها الحاجات ويستدفعون الملمات.

وهذا هو المعجز الخارق للعادة وإلّا فما الحامل للفرقة المنحازة عن هذه الجهة المخالفة لهذه الجنبية على ذلك ولم لم يفعلوا بعض ما ذكرناه بمن يعتقدون إمامته وفرض طاعته وهو في الدّين موافق لهم مساعد غير مخالف معاند.

ألا ترى أنّ ملوك بني أميّة وخلفاء بني العباس مع كثرة شيعتهم وكونهم أضعاف أضعاف شيعة أنتمنا وكون الدّنيا أو أكثرها لهم وفي أيديهم وما حصل لهم من تعظيم الجمهور في حياتهم والسّلطنة على العالمين والخطبة فوق المنابر في شرق الأرض وغربها لهم بإمرة

المؤمنين لم يلم أحد من شيعتهم وأوليائهم فضلاً من أعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم ولا قصد أحد تربة لهم متقرباً بذلك إلى ربه ولا نشط لزيارتهم.

وهذا لطف من الله لخلقه في الإيضاح عن حقوق أئمتنا ودلالة على علو منزلتهم منه جل اسمه، لا سيما ودواعي الدنيا ورغباتها معدومة عند هذه الطائفة مفقودة وعند أولئك موجودة، فمن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا.

ولا يمكن أيضاً أن يكونوا فعلوه لتقية فإن التقية هي فيهم لا منهم ولا خوف من جهتهم بل هو عليهم فلم يبق إلا داعي الدين، وهذا هو الأمر العجيب الذي لا ينفذ فيه إلا قدرة القادر القاهر الذي يذلل الصعاب ويسبب الأسباب ليوظ به الغافلين ويقطع عذر المتجاهلين.

وأيضاً فقد شارك أئمتنا عليهم السلام غيرهم من أولاد النبي صلى الله عليه وآله في حبسهم ونسبهم وقرابتهم، وكان لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهد وعلم، ولم يحصل من الإجماع على تعظيمهم وزيارة قبورهم ما وجدناه قد حصل فيهم عليهم السلام فإن من عداهم من صلحاء العترة ممن يعظمه فريق من الأمة ويعرض عنه فريق، ومن عظمه منهم لا يبلغ بهم في الإجلال والإعظام الغاية التي يبلغها فيمن ذكرناه، وهذا يدل على أن الله سبحانه خرق في أئمتنا عليهم السلام العادات وقلب الجبلات للإبانة عن علو درجتهم والتنبيه على شرف مرتبتهم، والدلالة على إمامتهم صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(١)</sup>.

**أقول:** الاحتجاج والبراهين في الإمامة أكثر من أن تحصى، وهي مفصلة في كتب أصحابنا<sup>(٢)</sup>، وشأننا في هذا الكتاب نقل الأخبار وإثباتنا تلك الفصول لأنه اشتمل عليها ما نستخرج منه الأخبار من الأصول.

[صورة خط المصنف]: وقد تم هذا المجلد بعونه تعالى في شهر ذي الحجة الحرام من شهر سنة ست وثمانين بعد الألف الهجرية، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

(١) اعلام الوري، ص ٤٠٠-٤٠٦. وأيضاً مما يشهد على إمامتهم قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فإنه يظهر منه أن الأولى بالرجل مقدم على غيره، وقام الإجماع من المسلمين على انحصار الخلافة في علي وأبي بكر، ومن الواضحات أولوية علي برسول الله صلى الله عليه وآله وأقربيته من غيره لأنه أخوه في الدنيا والآخرة ولأنه بمنزلة نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في آية المباهلة بلا خلاف وآية الولاية وآية التطهير وغير ذلك مما اتفق عليه المسلمون. وراجع كتاب التاج الجامع لأصول العامة في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام. [مستدرک السفينة ج ١ لغة «امم»].

(٢) ذكر العلامة الخوئي في شرحه على نهج البلاغة في ضمن الخطبة الشقشقية أدله وافية وشافية لذلك وايضاً كتاب إحقاق الحق ج ٢. [النمازي].





# مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الجامعة للدراسة أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم بقائمة الحجّة فخر الأئمة المولود  
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأفاضل

طبعة منقحة ومزودة بتعليق

العلامة الشيخ علي التمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثامن والعشرون

منشورات

مؤسسة الأعلى للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ١٢٠ : ١١٢٠



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوضح لنا مسالك الدين بأعلامه ، ونور لنا بمصاييح اليقين لياليه كآيانه ، فمن اهتدى فقد اقتدى بحجته وإمامه ، ومن ضلّ فقد باء بأوزاره وآثامه ، وصلى الله على من بعثه بشرائعه وأحكامه ، محمداً المخصوص من بين سائر الرسل بمزيد إكرامه ، وأهل بيته الأطهرين الذين بهم أفاض على الخلق سوابغ إنعامه وبهم ينجو من نجا يوم يدعى كل أناس بإمامه .

أما بعده : هذا هو المجلد الثامن من كتاب بحار الأنوار ممّا ألفه أحوج الخلق إلى رحمة الكريم الغفار ابن محمد التقي حشره الله تعالى مع الأئمة الأبرار محمد المدعو بياقر ، رزقه الله العثور على خفايا الأسرار ، وصانه عن الخطأ والزلل في معارج الأنظار ، ومناهج الأفكار ، وهو مشتمل على ما وقع من الجور والظلم والبغي والعدوان ، على أئمة الدين وأهل بيت سيد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، وتوضيح كفر المنافقين والمرتدين الغاصبين للخلافة من أهلها والتازعين لها من مقرها وأعوانهم من الملحدين ، وبيان كفر الناكثين والقاسطين والمارقين ، الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين ، وحاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده الظاهرين ، وأنكروا حقه مع وضوحه على العالمين ، وما جرى في تلك الغزوات وما لحقها ، وبيان أحوال بعض الممدوحين والمذمومين من الصحابة والتابعين ، مقتصرأ في جميع ذلك على نقل الأخبار وتوضيحها ، والإيماء إلى بعض الحجج من غير تعرض لبسط القول فيها وتنقيحها ، وإيراد الشبه وتزييفها وتنقيحها فإن ذلك ممّا يكبر به حجم الكتاب ، ويورث إغراض الناس عنه وتعريضهم للإطناب والإسهاب ، والله الموفق للصواب .

## ١ - باب افتراق الأمة بعد النبي ﷺ على ثلاث وسبعين فرقه

وأنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم ، وارتدادهم عن الدين

الآيات : الأحزاب : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ .

فاطر : ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ .

الانشقاق : ٨٤ : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۖ وَالْبَيْلِ وَمَا وَسَقَ ۖ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۖ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا

عَنْ طَبَقٍ ۖ﴾ .

تفسير : سنة الله تعالى طريقته وعادته الجارية المستمرة ، وهي جارية في الآخرين كما جرت في الأولين في المصالح المشتركة التي لا تبدل بتبدل الأزمان ، وهو المراد هنا لا جميع السنن والأحكام ، ليدل على عدم النسخ ، قوله تعالى : ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ أي ما جمعه وستره

من الدواب وغيرها أو طردها إلى أماكنها، قوله تعالى: ﴿أَسْقِ﴾ أي اجتمع وتم بدرأ. قوله: ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ قال أكثر المفسرين: أي حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدة أو مراتب من الشدة بعد المراتب، وهي الموت ومواطن القيامة، وأهوالها، أو هي وما قبلها من الدواهي<sup>(١)</sup>، وسيظهر من أخبارهم عليه السلام أنهم فسروها بما ارتكبت هذه الأمة من الضلالة والارتداد والتفرق مطابقة لما صدر عن الأمم السالفة.

١ - ل: ابن بندار، عن مجاهد بن أعين، عن محمد بن الفضل، عن ابن لهيعة، عن سعيد ابن أبي هلال، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى عليه السلام إحدى وسبعين فرقة، فهلك سبعون فرقة وتخلص فرقة، وإن أمتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة، فهلك إحدى وسبعون، وتخلص فرقة. قالوا: يا رسول الله من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة.

قال الصدوق رحمته الله: الجماعة أهل الحق وإن قلوا، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: المؤمن وحده حجة، والمؤمن وحده جماعة<sup>(٢)</sup>.

٢ - شي: عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يقول: تفرقت أمة موسى عليه السلام على إحدى وسبعين ملة: سبعون منها في النار، وواحدة في الجنة، وتفرقت أمة عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقة: إحدى وسبعون فرقة في النار، وواحدة في الجنة، وتعلو أمتي على الفرقتين جميعاً بملة، واحدة في الجنة، واثنان وسبعون في النار، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: الجماعات الجماعات.

قال يعقوب بن زيد: كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآناً: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ وتلا أيضاً: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يعني أمة محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٣ - ل: العجلي، عن ابن زكريا القطان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن سليمان بن مهران، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أمة موسى عليه السلام افرقت بعده على إحدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النار، وافرقت أمة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النار وإن أمتي ستفرق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنان وسبعون في النار<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير البضاوي، ج ٤ ص ٣٩٨.

(٢) الخصال، ص ٥٨٤ باب السبعين فما فوق ح ١٠.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥٩ ح ١٥١ من سورة المائدة.

(٤) الخصال، ص ٥٨٥ باب السبعين ح ١١.



٤ - مع: محمد بن أحمد التميمي، عن محمد بن إدريس الشامي، عن إسحاق بن إسرائيل، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن الأفرقي، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل وإنهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة، وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة، قال: قيل: يا رسول الله وما تلك الواحدة؟ قال: هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي<sup>(١)</sup>.

٥ - ج: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرأس اليهود: على كم افتقرتم؟ قال: على كذا وكذا فرقة، فقال عليه السلام: كذبت ثم أقبل على الناس فقال: والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل القرآن بقرآنهم، افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة، وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى عليه السلام، وتفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت وصي محمد ﷺ وضرب بيده على صدره، ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين فرقة كلها تتحل موذتي وحبتي، واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط واثنتا عشرة في النار<sup>(٢)</sup>.

ما: بإسناد المجاشعي عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليه السلام مثله<sup>(٣)</sup>.

أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه عليه الصلاة والسلام مثله سواء<sup>(٤)</sup>. بيان: ثني الوسادة كناية عن التمكن في الأمر، لأن الناس يشنون الوسائد للأمراء والسلاطين ليجلسوا عليها، وقد مرّ مراراً. والنمط بالتحريك ضرب من البسط معروف، والطريقة والنوع من الشيء، وجماعة أمرهم واحد، وفي بعض المعاني لا بد من استعارة أو تقدير؛ وأوسط الأنماط في المجالس معداً لأشرف أهلها وأوسط كل شيء أعدله وأفضله.

٦ - شيء: عن أبي الصهبان البكري قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى فقال: إني سائلكما عن أمر، وأنا أعلم به منكما فلا تكتمانني! يا رأس الجالوت بالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام وأطعمكم المن والسلوى، وضرب لكم في البحر طريقاً يبساً، وفجر لكم من الحجر الطوري اثنتي عشرة عيناً لكل سبط من بني إسرائيل عيناً، إلا ما أخبرني على كم افتقرت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال: ولا إلا فرقة

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢٣.

(٢) الاحتجاج، ص ٢٦٣.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٢٣ مجلس ١٨ ح ١١٥٩.

(٤) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٢٤.

واحدة، فقال: كذبت والذي لا إله غيره، لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فإن الله يقول: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنٍ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تنجو<sup>(١)</sup>.

٧ - شي: أبو الصهبان البكري قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والذي نفسي بيده لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تنجو من هذه الأمة<sup>(٢)</sup>.

٨ - شي: عن يعقوب بن يزيد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله<sup>(٣)</sup>.

بيان: لعل المعنى أن هذه الآية في أمة محمد صلى الله عليه وآله أو المراد بقوله تعالى: ﴿يَهْدُونَ﴾ أي بعضهم، قال الطبرسي رحمه الله تعالى: روى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: هي لأمتي بالحق يأخذون، وبالحق يعطون، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنٍ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وقال الربيع بن أنس قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال: إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم، ثم نقل رواية العياشي، ثم قال: وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالوا: نحن هم<sup>(٤)</sup>.

٩ - هاء: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي معشر، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: تأخذون كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، وباعاً بباع، حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه. قال: قال أبو هريرة: وإن شتم فاقروا القرآن ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ قال أبو هريرة: والخلاق الذين ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> حتى فرغ من الآية.

قالوا: يا نبي الله فما صنعت اليهود والنصارى؟ قال: وما الناس إلا هم<sup>(٦)</sup>.

بيان: تفسير الخلاق بالدين غريب، والمشهور في اللغة والتفسير أنه بمعنى النصيب، ولعل المعنى أنهم جعلوا ما أصابهم من الدين وسيلة لتحصيل اللذات الفانية الدنيوية.

قال الطبرسي رحمه الله تعالى: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم وحظهم من الدنيا أي صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم، وفيما نهاهم الله عنه، ثم أهلكوا ﴿وَحُضِّمُوا﴾ أي دخلتم

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٥ ح ٩١ من سورة الأعراف.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢٢ من سورة الأعراف.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٣ من سورة الأعراف.

(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٠٠. (٥) سورة التوبة، الآية: ٦٩.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٢٦٦ مجلس ١٠ ح ٤٩٢.

في الباطل . وقال : وردت الرواية عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : ما أشبه الليلة بالبارحة ، كالذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شتبهنا بهم ، لا أعلم إلا أنه قال : والذي نفسي بيده لتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه .

وروي مثل ذلك عن أبي هريرة ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر ، وباعاً بباع حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب ؟ قال : فهل الناس إلا هم .

وقال عبد الله بن مسعود : أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمناً وهدياً ، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة ، غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا ؟ وقال حذيفة : المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ قلنا : وكيف ؟ قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم ، وهؤلاء أعلنوه ، أورد جميعها الثعلبي في تفسيره<sup>(١)</sup> .

١٠ - فس : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ يقول : حالاً بعد حال ، لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة لا تخطنون طريقهم ، ولا يخطأ شبر بشبر ، وذراع بذراع ، وباع بباع ، حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : اليهود والنصارى تعني يا رسول الله ؟ قال : فمن أعني ؟ لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة<sup>(٢)</sup> .

بيان : قال في النهاية : القذة ريشة السهم ، ومنه الحديث «لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة» أي كما يقدر كل واحدة منها على قدر صاحبها وتقطع ، يضرب مثلاً للشيشين يستويان ولا يتفاوتان .

١١ - جاء : محمد بن الحسين الجواني ، عن المظفر العلوي ، عن ابن العياشي عن أبيه ، عن نصير بن أحمد ، عن علي بن حفص ، عن خالد القطواني ، عن يونس بن أرقم ، عن عبد الحميد بن أبي الخنساء ، عن زياد بن يزيد ، عن أبيه ، عن جده فروة الظفاري قال : سمعت سلمان الله يقول : قال رسول الله ﷺ : تفترق أمتي ثلاث فرق فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئاً يحبونني ويحبون أهل بيتي ، مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا جودة ، وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منه شيئاً يبغضونني ويبغضون أهل بيتي مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا شراً ، وفرقة مدهدة على ملة السامري لا يقولون لا مساس ، لكنهم يقولون لا قتال ، إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري<sup>(٣)</sup> .

(٢) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٤٠٧ .

(١) مجمع البيان ، ج ٥ ص ٨٥ .

(٣) أمالي المفيد ، ص ٢٩ مجلس ٤ ح ٣ .

بيان: دهمت الحجر أي دحرجته، ولعله كناية عن اضطرابهم في الدين وتزلزلهم بشبهات المضللين.

١٢ - فس: علي بن الحسين، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ قال: يا زرارة أولم تتركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان<sup>(١)</sup>.

١٣ - مع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عن أبيه سيف ابن عميرة، عن محمد بن مارد، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدث عن بني إسرائيل ولا حرج؟ قال: نعم، قلت: فنحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا؟ قال: أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع؟ فقلت: وكيف هذا؟ قال: ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل يحدث أنه كائن في هذه الأمة ولا حرج<sup>(٢)</sup>.

١٤ - ك: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة<sup>(٣)</sup>.

١٥ - شف: من كتاب أحمد بن مردويه، عن سليمان بن أحمد، عن محمد بن عبد الله الحضرمي، عن جندل بن والقي، عن محمد بن حبيب، عن زياد بن المنذر، عن عبد الرحمن ابن مسعود، عن عليم، عن سلمان رضي الله عنه.

وأيضاً من كتاب أخطب خوارزم، عن محمد بن الحسين البغدادي، عن الحسين بن محمد الزينبي، عن محمد بن أحمد بن شاذان، عن محمد بن محمد بن مرة، عن الحسن بن علي العاصمي، عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، عن جعفر بن سليمان، عن سعد ابن طريف، عن الأصمغ بن نباتة، عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تفرق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنه بالنار ازداد جودة وطيباً، وإمامهم هذا - لأحد الثلاثة، وهو الذي أمر الله به في كتابه ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنهم بالنار ازداد خبثاً وشتاً وإمامهم هذا - لأحد الثلاثة، وفرقة أهل ضلالة مذبحيين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم هذا - لأحد الثلاثة، قال: فسأله عن أهل الحق وإمامهم، فقال: هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٨.

(٢) معاني الأخبار، ص ١٥٨.

(٣) كمال الدين، ص ٥٢٠.

(٤) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٤٧٣ باب ١٨٤.



١٦ - جاء المراءغي، عن محمد بن أحمد بن بهلول، عن أحمد بن الحسن الضريير، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن يحيى، عن إسماعيل بن أبان، عن يونس بن أرقم، عن أبي هارون العبدى، عن أبي عقيل قال: كنا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده إن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي (١).

١٧ - ماء أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم قال: ارتد الأشعث بن قيس وناس من العرب لما مات نبي الله ﷺ، فقالوا نصلي ولا نؤدي الزكاة، فأبى عليهم أبو بكر ذلك، وقال لا أحل عقدة عقدها رسول الله، ولا أنقصكم شيئاً مما أخذ منكم نبي الله ﷺ، ولأجاهدكم ولو منعتموني عقلاً مما أخذ منكم نبي الله ﷺ، لجاهدكم عليه، ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (٢) حتى فرغ من الآية، فتحصن الأشعث بن قيس هو وناس من قومه في حصن، وقال الأشعث: اجعلوا لسبعين منّا أماناً فجعل لهم ونزل فعند سبعين ولم يدخل نفسه فيهم، فقال له أبو بكر: إنه لا أمان لك، إنا قاتلوك قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ تستعين بي على عدوك وتزوجني أختك ففعل (٣).

**أقول:** قال السيد ابن طاوس رحمه الله: ذكر العباس بن عبد الرحيم المروزي في تاريخه: لم يلبث الإسلام بعد فوت النبي ﷺ في طوائف العرب إلا في أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف، وارتد سائر الناس ثم قال: ارتدت بنو تميم والرياب واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر: عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب، وعسكر مع معرور الشيباني، وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وائل وعسكر مع الحطيم العبدى، وارتد أهل اليمن ارتد الأشعث بن قيس في كندة، وارتد أهل مارب مع الأسود العنسي وارتدت بنو عامر إلا علقمة بن علاثة.

١٩ - وروى ابن بطريق رحمه الله تعالى من تفسير الثعلبي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ (٤) بإسناده عن ذاذان أبي عمر قال: قال لي علي عليه السلام: أبا عمر أتدري كم افرقت اليهود؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: افرقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي ناجية، أتدري على كم افرقت النصارى؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: افرقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، أتدري على كم تفرق هذه الأمة؟ قلت: الله أعلم، قال: تفرق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية وأنت منهم يا أبا عمر (٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(١) أمالي المفيد، ص ٢١٢ مجلس ٢٤ ح ٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٢ مجلس ١٠ ح ٤٨٠.

(٥) العمدة لابن البطريق، ص ٢٤١.

١٩ - يل، فض: بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة، والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى، فسَلَّمَا وجلسا، فقال الجماعة: بالله عليك يا مولانا اسألهم حتى ننظر ما يعملون، قال عليه السلام لرأس اليهود: يا أخا اليهود قال: لبيك، قال علي كم انقسمت أمة نبيكم؟ قال هو عندي في كتاب مكنون، قال عليه السلام: قاتل الله قوماً أنت زعيمهم، يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي في كتاب مكنون. ثم التفت إلى رأس النصارى وقال له: كم انقسمت أمة نبيكم؟ قال علي كذا وكذا، فأخطأ، فقال عليه السلام: لو قلت مثل قول صاحبك لكان خيراً لك من أن تقول وتخطئ ولا تعلم.

ثم أقبل عليه السلام عند ذلك وقال: أيها الناس أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم، أنا أعرف كم انقسمت الأمم أخبرني به أخي وحبيبي وقرّة عيني رسول الله ﷺ حيث قال: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فأحدى وسبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيي، وضرب بيده على منكبي. ثم قال اثنتان وسبعون فرقة حلت عقد الإله فيك، وواحدة في الجنة وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك<sup>(١)</sup>.

٢٠ - كا: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾<sup>(٢)</sup> قال: أما الذي فيه شركاء متشاكسون، فلأن الأول يجمع المتفرقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض، فأما رجل سلم لرجل فإنه الأول حقاً وشيعته.

ثم قال: إن اليهود تفرّقوا من بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار، وتفرّقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون فرقة في النار، وتفرّقت هذه الأمة بعد نبيها ﷺ على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة، ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تتحل ولايتنا ومودّتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة، وستون فرقة من سائر الناس في النار<sup>(٣)</sup>.

٢١ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن سلمان أن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

(١) فضائل ابن شاذان ص ١٣٨.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٩.

(٣) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٧٨ ح ٢٨٣.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم إن التوراة والقرآن كتبه يد واحدة في رق واحد بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء.

ثم قال أبان: قال سليم: وسمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: إن الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنة وثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين تتحل محبتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنة اثنتا عشرة في النار، وأما الفرقة الناجية المهدية المؤمنة المسلمة الموقفة المرشدة، فهي المؤتممة بي، المسلمة لأمري، المطيعة لي، المتبرئة من عدوي، المحبة لي، المبغضة لعدوي، التي قد عرفت حقي وإمامتي، وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه، فلم ترتد ولم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا وعرفها من فضلنا، وألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمأنت قلوبها، واستيقنت يقيناً لا يخالطه شك أنني أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في أي من كتاب الله كثيرة، وطهرنا وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه، وحقته في أرضه، وخزانه على علمه، ومعادن حكمه، وتراجمة وحيه، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا، حتى نرد على رسول الله ﷺ حوضه، كما قال.

وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، هم من أهل الجنة حقاً هم يدخلون الجنة بغير حساب، وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتدينون بغير الحق، الناصرون دين الشيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله وأعداء رسوله، وأعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب، برثوا من الله ومن رسوله وأشركوا بالله وكفروا به، وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يقولون يوم القيامة والله ربنا ما كنا مشركين يحلفون لله كما يحلفون لكم، ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون.

قال: قيل يا أمير المؤمنين أرايت من قد وقف فلم يأتكم بكم ولم يضادكم ولم ينصب لكم، ولم يتولكم، ولم يتبرأ من عدوكم، وقال: لا أدري وهو صادق؟ قال: ليس أولئك من الثلاث والسبعين فرقة إنما عنى رسول الله ﷺ بالثلاث والسبعين فرقة الباغين الناصيين الذين قد شهروا أنفسهم، ودعوا إلى دينهم، وفرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن، واثنتان وسبعون تدين بدين الشيطان، وتتولّى على قبولها، وتتبرأ ممن خالفها، فأما من وخذ الله وآمن برسول الله ﷺ ولم يعرف ولا يتنا ولا ضلالة عدونا، ولم ينصب شيئاً ولم يحل ولم يحرم، وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله عز وجل أمر به أو نهى عنه وكف عما بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله أمر به أو نهى عنه فلم ينصب شيئاً ولم

يحلل ولم يحرم ولا يعلم، ورد علم ما أشكل عليه إلى الله، فهذا ناج وهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين هم أعظم الناس وجلهم، وهم أصحاب الحساب والموازن والأعراف والجهنميون الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون، ويخرجون من النار فيسمون الجهنميين فأما المؤمنون فينجون ويدخلون الجنة بغير حساب وإنما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين والمؤلفة قلوبهم والمقترفة والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك، ولا يحسنون أن ينصبوا، ولا يهتدون سبيلاً إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين، فهم أصحاب الأعراف وهؤلاء كلهم لله فيهم المشية إن أدخل أحدهم النار فبذنبه، وإن تجاوز عنه فبرحمته.

قلت: أيدخل النار المؤمن العارف الداعي؟ قال: لا، قلت: أيدخل الجنة من لا يعرف إمامه؟ قال: لا، إلا أن يشاء الله، قلت: أيدخل النار إلا كافر أو مشرك قال: لا يدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء الله، قلت: فمن لقي الله مؤمناً عارفاً بإمامه مطيعاً له أمن أهل الجنة هو؟ قال: نعم، إذا لقي الله وهو مؤمن، قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قلت: فمن لقي الله منهم على الكبائر قال: هو في مشيته إن عذبه فبذنبه، وإن تجاوز عنه فبرحمته، قلت: فيدخله النار وهو مؤمن؟ قال: نعم، لأنه ليس من المؤمنين الذين عني أنه لهم ولي وأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هم المؤمنون الذين يتقون الله والذين يعملون الصالحات والذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم<sup>(١)</sup>.

٢٢ - وعن أبان، عن سليم بن قيس قال: سمعت أبا ذرّ وسلمان والمقداد يقولون إنا لنعود عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا إذا رهط من المهاجرين كلهم بدرت فقل رسول الله ﷺ: تفرق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة على الحق مثلهم كمثل الذهب كلما سبكته على النار ازداد طيباً وجودة، إمامهم هذا أحد الثلاثة، وفرقة أهل باطل مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار ازداد خبيثاً وشتاً إمامهم هذا أحد الثلاثة، وفرقة مذبذبين ضلّالاً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم هذا أحد الثلاثة فسألته عن الثلاثة فقالوا: إمام الحق والهدى عليّ بن أبي طالب، وسعد إمام المذبذبين، وحرصت أن يسموا لي الثالث فأبوا عليّ وعرضوا لي حتى عرفت من يعنون<sup>(٢)</sup>.

٢٣ - ماء المفيد، عن ابن قولويه، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن محمد بن معاذ، عن زكريّا بن عديّ، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل،

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٨٦-٨٩.

(٢) كتاب سليم بن قيس، ص ٢١٠.



عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: ما بال أقوام يقولون إنَّ رحم رسول الله ﷺ لا يشفع يوم القيامة، بلى والله إنَّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإني أتياها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فإذا جثتم قال الرجل: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فأقول أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقري<sup>(١)</sup>.

**بيان:** قال الجزري: فيه: «أنا فرطكم على الحوض» أي متقدمكم إليه، يقال فرط يفرط فهو فارط، وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء، ويهتئ لهم الدلاء والأرشية.

٢٤ - هاء أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: أتزعمون أنَّ رحم نبي الله لا يشفع قومه يوم القيامة، بلى والله إنَّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، ثم قال: يا أيها الناس أنا فرطكم على الحوض، فإذا جثت، قام رجال يقولون: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفت، ولكنكم أخذتم بعدي وارتددتم القهقري<sup>(٢)</sup>.

٢٥ - هاء جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن محمد بن بشار، عن مجاهد بن موسى، عن عباد بن عباد، عن مجالد بن سعيد، عن خير بن نوف أبي الوداك قال: قلت لأبي سعيد الخدري: والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شرُّ من الماضي، ولا أمير إلا وهو شرُّ ممن كان قبله، فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ يقول ما تقول، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عددها حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول (الله) ثم يبعث الله ﷻ رجلاً مني ومن عترتي فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً، ويخرج له الأرض أفلاذ كبدها ويحثو المال حثوا ولا يعده عدداً، وذلك حين يضرب الإسلام بجراحه<sup>(٣)</sup>.

**بيان:** قال في النهاية: في أشراط الساعة وتقيء الأرض أفلاذ كبدها، أي تخرج كنوزها المدفونة فيها، وهواستعارة، والأفلاذ جمع فلذ، والفلذ جمع فلذة، وهي القطعة المقطوعة طولاً، والحثو رمي التراب ونحوه، وهو كناية عن كثرة العطاء وقال في النهاية: ومنه حتى ضرب الحق بجراحه أي قرَّ قراره واستقام كما أنَّ البعير إذا برك واستراح مدَّ عنقه على الأرض.

٢٦ - ن: الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمد بن يحيى الصولي، عن محمد بن موسى ابن نصر الرازي، عن أبيه قال: سئل الرضا عليه السلام عن قول النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم

(١) أمالي الطوسي، ص ٩٤ مجلس ٣ ح ١٤٤.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٦٩ مجلس ١٠ ح ٥٠٠.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥١٢ مجلس ١٨ ح ١١٢١.

بأيهم اقتديتم اهتديتم» وعن قوله ﷺ : «دعوا لي أصحابي» فقال : هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل، قيل : وكيف نعلم أنهم قد غيروا وبدلوا؟ قال : لما يروونه من أنه ﷺ قال : ليذاذن رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي، كما تذاذ غرائب الإبل عن الماء، فأقول : يا رب أصحابي أصحابي، فيقال لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول بعداً لهم وسحقاً، أفترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل<sup>(١)</sup>؟

بيان : قال في النهاية : في الحديث : فليذاذن رجال عن حوضي، أي ليُطردن.

٢٧ - شيء : عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر ﷺ : إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضاً لله وما كان الله ليفتن أمة محمد من بعده، فقال أبو جعفر ﷺ : وما يقرأون كتاب الله؟ أليس الله يقول : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية قال : فقلت له : إنهم يفسرون هذا على وجه آخر، قال : فقال : أوليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، حين قال : ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيْدِنَاهُ يَرْجُحُ الْفُتُونِ﴾ إلى قوله : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ الآية ففي هذا ما يستدل به على أن

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٩٣ باب ٣٢ ح ٣٣. أقول : ورواه في كتاب التاج الجامع للاصول للامة ج ١ ص ٤٥، وج ٥، وكذا في كتاب التفسير آخر سورة المائدة؛ وصحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٦ في باب كيفية الحشر وفيه ج ٨ ص ١٤٨ باب في الحوض إلى ص ١٥٢، وفيه كتاب الفتن ج ٩ ص ٥٨ و ٥٩، وفي ص ٦٣ باب قول النبي لا ترجعوا بعدي كفاراً، وفيه النبوي لا ترتدوا بعدي كفاراً؛ وصحيح مسلم كتاب الطهارة في باب ١٢ باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ح ٤ و ٦، وفيه كتاب الفضائل باب اثبات حوض نبينا ﷺ ح ٣ و ٥ و ٦ و ١١ و ٢٠ وغيره بمفاده. ومما ذكر ظهر الاشكال في إطلاق كلام المجلسي بعد نقله الأخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أن المنذر رسول الله ﷺ والهادي علي بن أبي طالب ﷺ، قال : وبهذه الأخبار يظهر أن حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» من مفترياتهم، كما اعترف بكونه موضوعاً شارح الشفاء وضعف روايته، وكذا ابن حزم والحافظ زين الدين العراقي، ج ٣٥ ص ٤٠٧. فإننا لا نحتاج أن نقول هو من المفتريات، بل نقول على فرض صدوره لا يخلو من أن يراد به كل الأصحاب أو البعض، والأول باطل بالضرورة، لأن فيهم المنافق والفساق والضلال وهم الذين غيروا وأحدثوا ويذاذون عن حوضه ﷺ فتعين البعض وحيث أنه مجمل متشابه لا بد أن يؤخذ بالقدر المتيقن وهم أهل بيته الذين نزل فيهم آية التطهير باتفاق المسلمين وكذا سورة هل أتى وهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنهم غرق. وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْكُلْ يَنْكُلْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وراجع لذلك أيضاً كتاب احقاق الحق ج ١ ص ٣٩؛ وكتاب الاحتجاج بالتاج ص ٣٤ في فصل أحوال أصحاب النبي ﷺ، ورووا في الصحاح : أن الحق مع علي يدور معه حيثما دار، فالاعتداء بعلي وعترته مقطوع المراد والباقي مشكوك فيه، بل مقطوع الفساد. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صحب»].

أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن ومنهم من كفر<sup>(١)</sup>.  
 بيان: الآية هكذا: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَحْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَحْنَا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(٢)</sup> والاستدلال بها من وجهين:

الأول: شمولها لأمة نبينا ﷺ.

والثاني: بانضمام ما تواتر عن النبي ﷺ أَنَّ كُلَّ مَا وَقَعَ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ يَقَعُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، ويحتمل أيضاً أن يكون الغرض دفع الاستبعاد عن وقوعه في تلك الأمة كما هو ظاهر الخبر.

٢٨ - شيء: عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تدرُونَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قُتِلَ؟ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿أَفَايْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ فُسِمَ قَبْلَ الْمَوْتِ، إِنَّهُمَا سَمَتَاهُ! فَقُلْنَا إِنَّهُمَا وَأَبُويهِمَا شَرٌّ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٩ - شيء: الحسين بن المنذر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿أَفَايْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ القتل أم الموت؟ قال يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا<sup>(٤)</sup>.

٣٠ - جاء: الجعابي، عن جعفر بن محمد الحسني، عن أبي موسى عيسى بن مهران المستعطفي، عن عفان بن مسلم، عن وهيب، عن عبد الله بن عثمان، عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني على الحوض أنظر من يرد عليّ منكم، وليقطعن برجال دوني، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، إنهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقري<sup>(٥)</sup>.

٣١ - جاء: بهذا الإسناد عن عيسى، عن أبي معاوية عن الأعمش، عن شقيق عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قریش مالاً، قالت يا بني فأنفق فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه» قال: فخرج عبد الرحمن فلقي عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت أم سلمة، فجاء يشتد حتى دخل عليها، فقال: بالله يا أمه أنا منهم؟ فقالت: لا أعلم، ولن أبرئ بعدك أحداً<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢٣ ح ١٥١ من سورة آل عمران.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢٤ ح ١٥٢-١٥٣ من سورة آل عمران.

(٥) - (٦) الأمالي للمفيد، ص ٣٧-٣٨.

٣٢ - كشف: عن كفاية الطالب، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(١)</sup> ألا وإن أول من يكسى إبراهيم عليه السلام ألا وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول «أصحابي أصحابي» قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير، عن سفيان، ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشر بن بندار، عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة، ورزقناه بحمد الله عالياً من هذا الطريق، هذا آخر كلامه<sup>(٣)</sup>.

بيان: الغرل بضم الغين المعجمة ثم الراء المهملة جمع الأغرل وهو الأغلف.

٣٣ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ ليحينن قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأوني، وعرفتهم وعرفوني، اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي أصحابي، فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أديبارهم حيث فارقتهم، فأقول: بعداً وسحقاً<sup>(٤)</sup>.

بيان: قال الجوهرى يقال: فلان من عليّة الناس وهو جمع رجل عليّ أي شريف رفيع، مثل صبيّ وصبيّة، والعلية الغرفة وفي القاموس علا السطح يعليه علياً وعليّاً صعده، وقال في النهاية: الخلع الجذب والتزع، ومنه الحديث ليردنّ على الحوض أقوام ثم ليختلجنّ دوني أي يجتذبون ويقتطعون، وقال: في حديث الحوض: فأقول سحقاً سحقاً أي بعداً بعداً، ومكان سحق سحق بعيد.

٣٤ - هذه بإسناده إلى الثعلبي من تفسيره، عن عبد الله بن حامد، عن أحمد بن محمد بن الحسن، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن شعيب، عن أبيه، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّون عن الحوض، فأقول يا رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا: ارتدوا على أديبارهم القهقري<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ١٠٨.

(٤) كتاب سليم بن قيس، ص ٨٣.

(٥) العمدة، ص ٤٦٨ ح ٩٨٣.



بيان: قال: في النهاية فيه: يرد عليّ يوم القيامة رهط فيحلّون عن الحوض أي يصدّون عنه ويمنعون من وروده.

٣٥ - يفا، مده: بإسنادهما إلى صحيح البخاريّ ومسلم والجمع بين الصحيحين بإسنادهم إلى ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة حفاة غرلاً ثم تلا: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: ألا وإنّ أوّل الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنّه يجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup> فيقال: إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. قال مسلم: وفي حديث وكيع ومعاذ: فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك<sup>(٣)</sup>.

٣٦ - مده: من الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه بين الصحيحين بإسناده عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده لأذودن رجلاً عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الإبل عن الحوض.

قال: وأخرجه البخاريّ من حديث الزهريّ، عن سعيد بن المسيّب أنّه كان يحدث عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: يرد عليّ الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي، فيقال إنّهم لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدّوا على أعقابهم القهقريّ.

فقال: قال البخاريّ وقال شعيب عن الزهريّ كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ فيجلون وقال عقيل فيحلّون<sup>(٤)</sup>.

٣٧ - أقول: روى ابن الأثير في كتاب جامع الأصول ممّا أخرجه من صحيح البخاريّ وصحيح مسلم، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إليّ رجال منكم، حتّى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

ومن الصحيحين أيضاً عن أنس أنّ رسول الله ﷺ قال: ليردنّ عليّ الحوض رجال ممّن صاحبني حتّى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني، فلاقولنّ أي رب أصحابي أصحابي فليقالنّ لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤. (٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٣) الطوائف لابن طاووس، ج ٢ ص ٦٩، العمدة، ص ٤٦٦ ح ٩٧٨.

(٤) العمدة، ص ٤٦٧ ح ٩٨١-٩٨٤.

وزيد في بعض الروايات قوله : فأقول سحقاً لمن بدّل بعدي .

وأيضاً من الصحيحين عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : سمعت النبي ﷺ يقول : أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ، ومن شرب لم يظماً أبداً ، وليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ، ثم يحال بيني وبينهم ، قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عيَّاش وأنا أحدثهم بهذا الحديث ، فقال : هكذا سمعت سهلاً يقول ؟ فقلت : نعم قال : وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته يزيد فيقول : « فإنهم مني فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي » .

وأيضاً من الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال من أمتي فيحلاون عن الحوض ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدّوا على أعقابهم القهقري . وفي رواية فيجلون .

ومن البخاري أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال لهم : هلّم قلت إلى أين ؟ قال إلى النار والله ، فقلت : وما شأنهم ، قال : إنهم قد ارتدّوا على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال لهم : هلّم قلت إلى أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت ما شأنهم قال إنهم قد ارتدّوا على أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم .

وعن مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ترد عليّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله ، قالوا يا نبي الله تعرفنا ؟ قال : نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم ، تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء وليصدنّ عني طائفة منكم فلا يصلون ، فأقول : يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيثني ملك فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك ؟ .

ومن صحيح مسلم أيضاً عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهرائي أصحابه إني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم ، فيقتطعنّ دوني رجال ، فلا قولنّ أي رب مني ومن أمتي ، فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم .

ومن الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت : قال رسول الله ﷺ : إني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم ، وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي - وفي رواية أخرى - فأقول أصحابي ، فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم .

ومن صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : إني لكم فرط على الحوض ، فلا ياتي لا يأتين أحدكم فيذبّ عني كما يذبّ البعير الضال فأقول فيم هذا ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً .

ومن البخاري عن ابن المسيّب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي قال : يرد

عليّ الحوض رجال من أصحابي فيحلاًون عنه، فأقول يا ربّ أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري.

ومن الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لأذودنّ رجالاً عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الإبل عن الحوض.

ومنها عن حذيفة أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن، والذي نفسي بيده لأذودنّ عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه<sup>(١)</sup>.

وروى من سنن أبي داود عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين، والنصارى مثل ذلك، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة.

ومن صحيح الترمذي، عن ابن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: ليأتينّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتّى إن كان منهم من أتى أمه علانية ليكوننّ في أمتي من يصنع ذلك، وإنّ بني إسرائيل تفرّقت على ثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلّها في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي.

ومن صحيح الترمذي عن النبي ﷺ أنّه قال: والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم - وزاد رزين - حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، حتّى إن كان فيهم من أتى أمّه يكون فيكم، فلا أدري أتعبدون العجل أم لا؟.

ومن الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال: لتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لتبعتموهم قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: فمن؟.

ومن صحيح البخاري عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتّى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، قيل له: يا رسول الله كفارس والروم؟ قال من الناس إلا أولئك.

ومن الترمذي وسنن أبي داود: لا تزال طائفة من أمتي على الحق<sup>(٢)</sup>.

انتهى ما أخرجناه من جامع الأصول.

وروى السيد في الطرائف هذه الأخبار من الجمع بين الصحيحين للحميدي ورواها ابن البطريق في العمدة من صحاحهم ولا حاجة لنا إلى إيرادها لأنّا أخرجناها من أصولها.

(١) جامع الاصول، ج ١٠ ص ٤٦٨-٤٧٣.

(٢) جامع الاصول لابن الأثير، ج ١٠ ص ٣٣-٣٧.

وقال السيّد: روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي الدرداء في الحديث الأول من صحيح البخاريّ قالت أم الدرداء: دخل عليّ أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمر محمد ﷺ شيئاً إلاّ أنهم يصلّون جميعاً.

وروى أيضاً من صحيح البخاريّ من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلاّ هذه الصلّاة وهذه الصلّاة قد ضيّعت.

وفي حديث آخر منه: ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد رسول الله ﷺ. قيل الصلّاة قال: أليس ضيّعتم ما ضيّعتم فيها.

وروى الحميدي أيضاً من مسند أبي مالك وأبي عامر أنّ النّبي ﷺ قال: أول دينكم نبوة ورحمة، ثمّ ملك ورحمة، ثمّ ملك وجبريّة، ثمّ ملك عضّ يستحلّ فيه الخنزير والحريير.

ومن المتفق عليه من مسند أبي هريرة عنه ﷺ في أواخر الحديث المذكور: إنّ مثلي كمثّل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدّواب التي تقع في النّار تقع فيها، وجعل يحجزهنّ فيغلبن ويقتحمن فيها، قال: وذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزتكم هلمّوا عن النّار، هلمّوا عن النّار فتغلبوني وتقتحمون فيها.

ومن مسند ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين، وإذا وقع عليهم السّيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتّى يلحق حتّى من أمتي بالمشرّكين وحتّى تعبد في أمتي الأوثان.

ثمّ قال السيّد: هذه بعض أحاديثهم الصّحاح ممّا ذكروه عن صحابة نبيّهم وعن أمتهم، وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته وسأذكر فيما بعد طرفاً من أحاديثهم الصّحاح المتضمّنة لمخالفتهم له وذمّه لهم في حياته.

فإذا كان قد شهد على جماعة من أصحابه بالضلال والهلاك، وأنهم ممّن كان يحسن ظنّه بهم في حياته، ولحسن ظنّه بهم قال أي ربّ أصحابي، ثمّ يكون ضلالهم قد بلغ إلى حدّ لا تقبل شفاعة نبيّهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبيّهم عليهم إلى أن يقول سحقاً سحقاً، وتارة يقال: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم، وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بأنّه ما بقي من شريعة محمد ﷺ إلاّ الاجتماع في الصلّاة ثمّ يقول أنس وقد ضيّعوا الصلّاة، وتارة يشهد نبيّهم أنّ بعد وفاته يكون دينهم ملكاً ورحمة وملكاً وجبريّة على عادة الملوك المتغلّبين ففيهم الرّحيم والمتجبر، وتارة يشهد على قوم من أصحابه أنّه يشفق عليهم ويأخذ بحجزهم عن النّار، وينهاهم مراراً بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها، وتارة يخاف على أمتهم من أئمة مضلّين ينزلون عليهم، وتارة يشهد باتّباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال واختلال الأحوال.



ثم قد أدوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن أمة موسى اختلفت بعده إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار، وأمة عيسى اختلفت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار، وأمة تفرقت ثلاثاً وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنان وسبعون في النار، وقد تضمن كتابهم: ﴿وَمَنْ حَوْلَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ فكيف يجوز لمسلم أن يرد شهادة الله وشهادة رسوله عندهم بضلال كثير من صحابة نبيهم، وهلاك أكثر أمته واختلال أموره بعد وفاته، وهل يرد ذلك من المسلمين إلا من هو شاك في قول الله وقول نبية، أو مكابر للعيان، وكيف يلام أو يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض أصحابه وأكثر أمته أو اعتقاد ضلال بعضهم، وكيف استحسنوا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الضحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقروا لهم بأعظم منه، وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب<sup>(١)</sup>.

**بيان:** اعلم أن أكثر العامة على أن الصحابة كلهم عدول، وقيل هم كغيرهم مطلقاً، وقيل هم كغيرهم إلى حين ظهور الفتن بين عليّ ﷺ ومعاوية، وأما بعدها فلا يقبل الداخلون فيها مطلقاً، وقالت المعتزلة: هم عدول إلا من علم أنه قاتل علياً ﷺ فإنه مردود، وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس من أن فيهم المنافق والفاسق والضال، بل كان أكثرهم كذلك، ولا أظنك ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار الماثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحة هذا القول، وسينفعك تذكرها في المطالب المذكورة في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى.

## ٢ - باب إخبار الله تعالى نبية وإخبار النبي ﷺ أمته بما جرى

### على أهل بيته صلوات الله عليهم من الظلم والعدوان

١ - لي: ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن ﷺ فلما رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بني، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين ﷺ فلما رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بني فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة ﷺ فلما رآها بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنية فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين ﷺ فلما رآه بكى، ثم قال: إليّ إليّ يا أخي فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت، أو ما فيهم من تسر برويته؟ فقال ﷺ: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم.

(١) الطرائف لابن طاووس، ج ٢ ص ٧١-٧٤.

أما علي بن أبي طالب فإنه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، محبة محبي، ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأتي ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (١).

وأما ابنتي فاطمة فإنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي رuchi التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي رتبا جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله ﷻ لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيته ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسرت جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي يا محمّدا، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الرuchi عن بيتها مرة، وتتذكر فراقها أخرى، وتستوحش إذا جنبها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ أَمَطُّكَ وَطَهَّرَكَ وَأَمَطُّكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ يا فاطمة ﴿أَفْتَنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٢).

ثم يبتدئ بها الوجع، فتمرّض فيبعث الله ﷻ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة، وتبرّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله ﷻ بي فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك ﴿اللَّهُمَّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها، حتى ألقى ولدها﴾ فتقول الملائكة عند ذلك آمين.

وأما الحسن عليه السلام فإنه ابني وولدي، ومنى وقرّة عيني، وضياء قلبي، وثمره فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنة، وحجّة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قلبي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٤٢-٤٣.

الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط، يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسين عليه السلام فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحنة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجات الأمة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي، كأنني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار، فأضمه في منامي إلى صدري وأمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشّره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء، وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأنني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكباش مظلوماً، ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام عليه السلام وهو يقول اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي، ثم دخل منزله<sup>(١)</sup>.

بيان: قال في النهاية: في الحديث فاطمة بضعة مني البضعة بالفتح القطعة من اللحم، وقد تكسر أي إنها جزء مني، وفي القاموس: التمريض حسن القيام على المريض، وقال: الصرع الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضاً.

٢ - جاء، ماء المفيد، عن محمد بن عمران المرزباني، عن أحمد بن محمد الجوهري، عن الحسن بن عليل، عن عبد الكريم بن محمد، عن محمد بن علي، عن محمد بن منقر، عن زياد بن المنذر قال: حدثنا شرحبيل عن أم الفضل بن العباس قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، أفاق إفاقة ونحن نبكي فقال: ما الذي يبكيكم؟ قلت: يا رسول الله نبكي لغير خصلة، نبكي لفراقك إيانا ولا نقطاع خبر السماء عنا، ونبكي الأمة من بعدك، فقال عليه السلام: أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي<sup>(٢)</sup>.

٣ - ماء المفيد، عن الحسن بن محمد، عن محمد بن همام، عن حمزة بن أبي حمزة، عن أبي الحارث شريح، عن الوليد بن مسلم، عن عبد العزيز بن سليمان، عن سليمان بن حبيب، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: لتقضن عرى الإسلام عروة عروة كلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقض الحكم وآخرهن الصلاة<sup>(٣)</sup>.

(١) أمالي الصدوق، ص ٩٩ مجلس ٢٤ ح ٢.

(٢) أمالي المفيد، ص ٣٥١، أمالي الطوسي، ص ١٢٢ مجلس ٥ ح ١٩٠.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٨٦ مجلس ٧ ح ٣١١.

٤ - ماء المفيد عن الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن عبد الله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بليت دموعه لحيته، فقيل: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذرتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال لها رسول الله ﷺ: لا تبكين يا بنية، فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي<sup>(١)</sup>.

٥ - ماء جماعة، عن أبي المفضل، عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي، عن عباد بن سعيد الجعفي، عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول، عن صالح بن أبي الأسود عن أبي الجارود، عن حكيم بن جبیر، عن سالم الجعفي قال: قال علي صلوات الله عليه وهو في الرحبة جالس: انتدبو، وهو على المسير من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال: ورب السماء والأرض لقد حدثني خليلي رسول الله ﷺ أن الأمة ستغدر بي من بعده، عهداً معهوداً وقضاء مقضياً، وقد خاب من افتري<sup>(٢)</sup>.

بيان: انتدب أجاب.

٦ - ماء المفيد عن علي بن خالد، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن نصر بن عاصم الليثي، عن خالد بن خالد الشكري قال: خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة، فدخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال، فقلت: من هذا؟ فقال القوم: أما تعرفه؟ فقلت: لا، فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، قال: فقعدت إليه فحدثت القوم فقال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، فأنكر ذلك القوم عليه فقال: سأحدثكم بما أنكرتم، إنه جاء أمر الإسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية، وكنت أعطيت من القرآن فقهاً، وكان رجال يجيئون فيسألون النبي ﷺ فقلت أنا: يا رسول الله أكون بعد هذا الخير شر؟ قال نعم، قلت: فما العصمة منه؟ قال: السيف، قال: قلت: وما بعد السيف بقية؟ قال: نعم، يكون إمارة على أقضاء، وهدنة على دخن، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم تفشو رعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه، وإلا فمت عاصباً على جذل شجرة<sup>(٣)</sup>.

(١) أمالي الطوسي، ص ١٨٨ مجلس ٧ ح ٣١٦.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٧٦ مجلس ١٧ ح ١٠٣٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٢١ مجلس ٨ ح ٣٨٣.



**بيان:** الجهم العاجز الضعيف، وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة هذه الرواية عن الشكري هكذا: «خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة، ودخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال، حسن الثغر، يعرف فيه أنه رجل من أهل الحجاز، قال: فقلت من الرجل؟ فقال القوم: أوما تعرفه؟ قلت لا قالوا: هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، قال: فقعدت، وحدثت القوم فقال: إن الناس كانوا يسألون النبي ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، فأنكر ذلك القوم عليه، فقال لهم: سأخبركم بما أنكرتم من ذلك، جاء الإسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية فكنت قد أعطيت فهماً في القرآن، فكان رجال يجيئون ويسألون عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، قلت: يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: نعم، قلت فما العصمة يا رسول الله قال ﷺ: السيف، قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: نعم إمارة على أقداء، وهدنة على دخن، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم ينشأ رعاة الضلالة، فإن كان الله في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه، وإلا فمت وأنت عاص على جذل شجرة قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره، وحط وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة».

ثم قال: الصدع مفتوحة الدال من الرجال الشاب المعتدل، ويقال الصدع الربة في خلقة الرجل بين الرجلين، وقوله: «هدنة على دخن» معناه صلح على بقايا من الضغن، وذلك أن الدخان أثر النار يدل على بقية منها، وقال أبو عبيد أصل الدخن أن يكون في لون الدابة أو الثوب أو غير ذلك كدورة إلى سواد، وفي بعض الروايات «قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: لا يرجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه» ويروى «جماعة على أقداء» يقول يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقداء العين انتهى.

**وأقول:** رواه في جامع الأصول بأسانيد عن البخاري ومسلم وأبي داود وفي بعض رواياته: «وهل للسيف من تقية» وفي بعضها قلت: «وبعد السيف» قال: «تقية على أقداء، وهدنة على دخن» وفي شرح السنة وغيره بقية بالباء الموحدة، والمعاني متقاربة أي هل بعد السيف شيء يتقى به من الفتنة أو يتقى ويشفق به على النفس، وجذل الشجرة بالكسر أصلها، والمعنى متعتزلاً عن الخلق حتى تموت ولو احتجت إلى أن تأكل أصول الأشجار، ويحتمل أن يكون كناية عن شدة الغيظ.

٧ - هـ: جماعة عن أبي المفضل، عن مسدد بن يعقوب، عن إسحاق بن يسار عن الفضل ابن دكين، عن مطر بن خليفة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن مرشد الحماني قال: سمعت علياً صلوات الله عليه قال: والله إنه لعهد النبي الأمي إلي: إن الأمة ستعذر بك

بعدي<sup>(١)</sup>.

٨ - هاء الحفار عن الجعابي، عن علي بن موسى الخزاز، عن الحسن بن علي الهاشمي، عن اسماعيل، عن عثمان بن أحمد، عن أبي قلابة، عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن اسماعيل بن أبان، عن أبي مريم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، ففتح الله عليه وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس «أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة» وقال له: «أنت مني وأنا منك» وقال له: «تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل» وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وقال له: «أنا سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت» وقال له: «أنت العروة الوثقى»، وقال له: «أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي» وقال له: «أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي»، وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾<sup>(٢)</sup>» وقال له: «أنت الآخذ بسنتي والذائب عن ملتي» وقال له: «أنا أول من تنشق الأرض عنه وأنت معي» وقال له: «أنا أول من يدخل الجنة وأنت بعدي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام».

وقال له: إن الله أوحى إلي بأن أقوم بفضلك، فقامت به في الناس، وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وقال له: «أتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» ثم بكى النبي ﷺ، فقيل مم بكاؤك يا رسول الله؟ قال أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه، ويقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربه عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، وأجمعت الأمة على محبتهم، وكان الشاني لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد، وتضعف العباد، والإياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم فيهم، قال النبي ﷺ اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم ابني وهو من ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيا فهم، ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف لهم، قال: وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ فقال: معاشر المؤمنين أيسروا بالفرج، فإن وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، فإن فتح الله قريب اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم اكلاهم واحفظهم وارعهم، وكن لهم، وانصرهم وأعنيهم، وأعزهم ولا تدلهم، واخلفني فيهم إنك على كل شيء قدير<sup>(٣)</sup>.

٩ - هاء جماعة عن أبي المفضل، عن محمد بن الحسين بن حفص، عن اسماعيل بن

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٧٦ مجلس ١٧ ح ١٠٤٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٥١ مجلس ١٢ ح ٧٢٦.

موسى، عن عمرو بن شاذان عن أهل المصيصة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر<sup>(١)</sup>.

بيان الجمر بالفتح جمع الجمرة وهي النار المتقدة.

١٠ - ما: بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم، قالوا يا رسول الله أجر خمسين منا؟ قال: نعم أجر خمسين منكم قالها ثلاثاً<sup>(٢)</sup>.

١١ - ما: جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن عبد الله الثقفي، عن إسحاق بن أبي إسرائيل، عن جعفر بن أبي سليمان، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى قال: أخبر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بما يلقى بعده، فبكى علي عليه السلام وقال: يا رسول الله أسألك بحقي عليك وحق قرابتي وحق صحبتي، لما دعوت الله ﷻ أن يقبضني إليه، فقال رسول الله ﷺ: تسألني أن أدعوك ربي لأجل مؤجل؟ قال: فعلى ما أقاتلهم، قال: على الإحداث في الدين<sup>(٣)</sup>.

بيان - قوله ﷺ: «لأجل مؤجل» أي لأمر محتوم لا يمكن تغييره.

١٢ - ما: جماعة عن أبي المفضل، عن الحسين بن محمد بن شعبة، عن سالم بن جنادة، عن وكيع، عن سفيان الثوري، عن جابر الجعفي، عن عبد الله بن يحيى الحضرمي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: كنا جلوساً عند النبي ﷺ وهو نائم ورأسه في حجرى، فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي ﷺ محمراً وجهه، فقال: لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال، الأئمة المضلون وسفك دماء عترتي من بعدي، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم<sup>(٤)</sup>.

١٣ - ما: بإسناد المجاشعي، عن الصادق، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الأنك في النار يعني الرصاص، وما ذاك إلا لما يرى من البلاء والإحداث في دينهم لا يستطيع له غيراً<sup>(٥)</sup>.

بيان: قال في القاموس: غيره جعله غير ما كان وحوله وبدله، والاسم الغير وغير الذهر كعنب أحداثه المغيرة.

١٤ - ع: ابن الوليد، عن الصفار، عن الأشعري، عن علي بن إبراهيم الجعفري، عن محمد بن معاوية بإسناده رفعه قال: هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وعليه قباء

(١) - (٢) أمالي الطوسي، ص ٤٨٤ مجلس ١٧ ح ١٠٦١-١٠٦٠.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٠١ مجلس ١٨ ح ١٠٩٨.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥١٢ مجلس ١٨ ح ١١٢٠.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٥١٨ مجلس ١٨ ح ١١٣٦.

أسود، ومنطقة فيها خنجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل ما هذا الرزي؟ قال: رزي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد العباس، فجزع النبي ﷺ فقال: يا عم ويل لولدي من ولدك، فقال: يا رسول الله أفأجب نفسي؟ قال جفّ القلم بما فيه (١).

**بيان:** الجبّ استئصال الخصية، ولعلّ المراد بجفّ القلم جريان القضاء والحكم الإلهي بعدم معاقبة رجل لفعل آخر، وعدم المعاقبة قبل صدور الذنب، أو أنه ولد عبد الله الذي يكون هذا النسل الخبيث منه فلا ينفع الجبّ وبالعجلة إنه من أسرار القضاء والقدر التي تحير فيها عقول أكثر البشر.

١٥ - ن: بإسناد التميمي عن الرضا، عن آبائه عليه السلام، عن النبي ﷺ أنه قال لبني هاشم: أنتم المستضعفون بعدي (٢).

١٦ - ن: بهذا الإسناد قال: قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: إذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك ويمنعونك حقك (٣).

**بيان:** في القاموس ملاء على الأمر ساعده وشايعه كمالأه، وتمالؤوا عليه اجتمعوا. ١٧ - ن: بهذا الإسناد قال: قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: إن أمتي ستغدر بك بعدي، ويتبع ذلك برّها وفاجرها (٤).

١٨ - ن: بالإسناد إلى دارم عن الرضا، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي لا يحفظني فيك إلا الأتقياء الأنقياء الأبرار الأصفياء، وما هم في أمتي إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر (٥).

**بيان:** في الليل الغابر أي الذي مضى كثير منه واشتدّ لذلك ظلامه.

١٩ - فس: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده، وأدعاء من ادّعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالنَّارِ وَالْخَيْرِ فَتْنَةً﴾ أي نختبرهم ﴿وَالَّذِينَ يَرْجِعُونَ﴾ فأعلم ذلك رسول الله ﷺ أنه لا بدّ أن يموت كلّ نفس (٦).

٢٠ - لي: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معاً، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن البطائي، عن ابن عميرة، عن محمد بن عتبة، عن محمد بن عبد

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥ باب ٥٦ ح ٧.

(٢) - (٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٦ و ٧٢ باب ٣١ ح ٢٤٤ و ٣٠٣ و ٣٠٧.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٩ باب ٣٥ ح ١٧.

(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥ في تفسير الآيات ٣٤ و ٣٥ من سورة الأنبياء.



الرَّحْمَنُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ انْفَجَّتْ إِلَيْنَا فَبَكَى، فَقُلْتُ: مَا يَبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَبْكِي مِمَّا يَصْنَعُ بِكُمْ بَعْدِي، فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبْكِي مِنْ ضَرْبَتِكَ عَلَى الْقُرْنِ، وَلَطَمِ فَاطِمَةَ خَدَّهَا، وَطَعْنَةَ الْحَسَنِ فِي الْفَخْذِ، وَالسَّمَ الَّذِي يَسْقَى، وَقَتْلَ الْحُسَيْنِ.

قَالَ: فَبَكَى أَهْلَ الْبَيْتِ جَمِيعاً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا خَلَقْنَا رَبَّنَا إِلَّا لِلْبَلَاءِ؟ قَالَ أَبْشِرْ يَا عَلِيُّ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يَحْبُكُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ <sup>(١)</sup>.

٢١ - ك: ابن الوليد عن الصفار، عن ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عتياش وإبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي قبض فيها، فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأيها صلوات الله عليه وآله من الضعف، بكّت حتّى جرت دموعها على خدّيهما فقال لها رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك.

فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأنه حتم الفناء على جميع خلقه، وأن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض اطلاعة فاخترني منهم وجعلني نبياً وأطلع إلى الأرض اطلاعة ثانية، فاختر منها زوجك، فأوحى الله إليّ أن أزوّجك إياه، وأن أتخذَه وليّاً ووزيراً، وأن أجعله خليفتي في أمّتي، فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أوّل من يلحق بي من أهلي، ثم أطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاخترتك ولدتك وأنت سيّدة نساء أهل الجنة، وأبنائك حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلّهم هادون مهديون، والأوصياء بعدي أخي عليّ ثمّ حسن وحسين ثمّ تسعة من ولد الحسين في درجتي وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله ﷻ من درجتي، ودرجة أوصيائي، وأبي إبراهيم.

أما تعلمين يا بنية أن من كرامة الله ﷻ إياك أن زوّجك خير أمّتي، وخير أهل بيتي: أقدمهم سلماً وأعظمهم حُلماً وأكثرهم علماً، فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال لها رسول الله ﷺ.

ثم قال لها: يا بنية إن لبعلك مناقب: إيمانه بالله ورسوله قبل كلّ أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من أمّتي، وعلمه بكتاب الله ﷻ وسنتي، وليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي غير عليّ عليه السلام إن الله ﷻ علّمني علماً لا يعلمه غيري، وعلم ملائكته ورسله علماً، وكلّ ما علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلم به، وأمرني الله ﷻ أن أعلمه إياه، ففعلت، فليس أحد من

أمتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمي غيره، وإنك يا بنية زوجته، وابناء سبطاي حسن وحسين، وهما سبطا أمتي وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وإن الله ﷻ آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

يا بنية إنا أهل بيت أعطانا الله ﷻ سبع خصال لهم يعطها أحداً من الأولين كان قبلكم، ولا يعطيها أحداً من الآخرين غيرنا: نبينا سيد المرسلين وهو أبوك، ووصينا سيد الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب، وهو عم أهلك، قال: يا رسول الله وهو سيد الشهداء الذين قتلوا معك؟ قال: لا، بل سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة وابناك حسن وحسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت: فأي هؤلاء الذين سميت أفضل؟ قال: عليّ بعدي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ ﷺ وبعذك وبعد ابني وسبطي حسن وحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا، وأشار إلى الحسين، ومنهم المهدي، إنا أهل بيت اختار الله ﷻ لنا الآخرة على الدنيا.

ثم نظر رسول الله ﷺ إليها وإلى بعلمها وإلى ابنيها فقال: يا سلمان أشهد الله أنني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، أما إنهم معي في الجنة ثم أقبل على عليّ ﷺ فقال: يا أخي إنك ستبقى بعدي، وستلقى من قريش شدة من تظاهروا عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعواناً فقاتل من خالفك بمن وافقك وإن لم تجد أعواناً فاصبر، وكف يدك، ولا تلق بها إلى التهلكة، فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة، إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك، وتظاهروا عليك، فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ومن أتبعه، وهم بمنزلة العجل ومن اتبعه.

يا عليّ إن الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقه والاختلاف على هذه الأمة، ولو شاء لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة، ولا ينازع في شيء من أمره، ولا يجحد المفضل ذا الفضل فضله، ولو شاء لعجل النعمة والتغيير حتى يكذب الظالم، ويعلم الحق أين مصيره، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة دار القرار ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْمَعْنَى﴾ (١) فقال عليّ ﷺ: الحمد لله شكراً على نعمائه، وصبراً على بلائه (٢).

٢٢- أقول: وجدت في أصل كتاب الهلالي مثله إلى قوله: «ولك بهارون أسوة حسنة»، إذ قال لأخيه موسى: «إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

(١) سورة النجم، الآية: ٣١.

(٢) كمال الدين، ص ٢٥٠.

قال سليم: وحديثي علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال ﷺ: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله ما أحسنها! ويقول: لك في الجنة أحسن منها.

فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهدني باكياً وقال: بأبي الوحيد الشهيد، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي أحقاد بدر وترات أحد، قلت: في سلامة من ديني؟ قال في سلامة من دينك، فأبشر يا علي فإن حياتك وموتك معي، وأنت أخي وأنت وصي وأنت صفتي ووزيري ووارثي والمؤدي عني وأنت تقضي ديني وتنجز عدااتي عني، وأنت تبرئ ذمتي وتؤدي أمانتي، وتقاتل على سنتي الناكثين من أمتي والقاسطين والمارقين، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إياك، وتظاهروا بهم عليك، فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه، وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدوهم بهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقن دمه، ولا يفرق بينهم.

يا علي ما بعث الله رسولاً إلا وأسلم معه قومه طوعاً وقوماً آخرون كرهاً فسلب الله الذين أسلموا كرهاً على الذين أسلموا طوعاً، فقتلوهم، ليكون أعظم لأجورهم، يا علي إنه ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، وإن الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة، وساق الخبر إلى قوله وصبراً على بلائه وتسليماً ورضاً بقضائه<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجزري: الجهد أن يفرغ الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفرغ الصبي إلى أمه، يقال: جهشت وأجهشت.

٢٣ - مل: عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال عن سعيد بن محمد، عن محمد بن سلام الكوفي، عن أحمد بن محمد الواسطي، عن عيسى بن أبي شيبه القاضي، عن نوح بن دراج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: قال علي بن الحسين ﷺ: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله ﷺ أحياناً؟ فقلت: إن ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إن ذلك لكذلك،

يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلا أخبرتك بخبر كان عندي في النخب المخزونة.

إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل أبي عليه السلام، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمة ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى، ولم يواروا، فيعظم ذلك في صدري، ويشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى، فقالت ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع ولا أهلع، وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرقلين بالعراء، مسلمين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت: لا يجزعك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والآيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت: حدثني أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام، فعملت له حريرة صلى الله عليهما، وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله ﷺ وعلي فاطمة والحسن والحسين عليهما السلام من تلك الحريرة، وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعلي عليه السلام يصب عليه الماء.

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا، ثم خر ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ، وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك، قال له علي وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟.

فقال: يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم، إذ هبط علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله تبارك وتعالى أطلع على ما في



نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة، وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحب، ويعطون كما تعطى، حتى ترضى وفوق الرضا، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا؛ ومكارة تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطاً خبطاً، وقتلاً قتلاً، شتى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله ﷻ على خيرته وارضى بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك يقتله أشتر الخلق والخليقة، وأشقى البرية، نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم.

وإن سبطك هذا - وأوماً بيده إلى الحسين ﷺ - مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك، بضفة الفرات، بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لا ينقضي كرب ولا تنفى حسرته، وهي أظهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وإنها لمن بطحاء الجنة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشراً ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله ﷻ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين، الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذب من وتر رسولي وصفتي، وانتهك حرمة وقتل عترته، ونبد عهده وظلم أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

فعند ذلك يضح كل شيء في السموات والأرضين، بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها، تولى الله ﷻ قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آية من الباقوت والزمرد، مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة صفافاً صفافاً عليهم.

ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل

الحق، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه ويستبحون الله عنده ويستغفرون الله لزوارة، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم، ويسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: «هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء» فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار، يدلُّ عليهم ويعرفون به. وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعليّ أماننا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله ﷺ وسيجد أناس حقّت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: فهذا أبكاني وأحزني، قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي ﷺ ورأيت أثر الموت منه، قلت له يا أبا حدثني أم أيمن بكذا وكذا. وقد أحبيت أن أسمعه منك، فقال يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبينات أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما الله على الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم.

ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته، فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم سوء إلا من اعتصم بهذه العصاة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وبأوليائهم، حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ وهو كذوب إنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال عليّ بن الحسين ﷺ بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً<sup>(١)</sup>.

بيان: الطفت اسم لكربلا، قال الفيروزآبادي: الطفت موضع قرب الكوفة والصرع الطرح على الأرض، والتصريع الصرع بشدة، ورمل الثوب لظخه بالدم، وأرمل السهم تلتطخ بالدم، والعراء الفضاء لا يستر فيه شيء، والتعريع على الشيء الإقامة عليه، وتضرّج بالدم أي تلتطخ، وضرّج أنفه بدم بالتشديد أي أدماه ودرس الرسم دروساً عفاً، ودرسته الريح لازم ومتعدّ، والحريرة دقيق يطبخ بلبن، والعسّ بالضمّ القدح العظيم، ورمق بطرفه أي نظر،

ونشج الباكي كضرب نشيجاً إذا غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب، ونشج بصوته نشيجاً رده في صدره، والصبوب الانصباب، ومجيء السماء بالمطر، وخبطة ضربه شديداً، والقوم بسيفه جلدهم، والمضطهد بالفتح المقهور المضطر، وضفة النهر بالكسر جانبه والكتيبة الجيش، والتزعزع التحرك، وكذلك الميد، والاصطفاق الاضطراب، والموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، وضرب آباط الإبل كناية عن الركض والاستعجال.

ثم أعلم أن رواية سيد الساجدين عليه السلام هذا الخبر عن عمته واستماعه لها لا ينافي كونه عليه السلام عالماً بذلك قبله، إذ قد تكون في الرواية عن الغير مصلحة، وقد يكون للاستماع إلى حديث يعرفه الإنسان تأثير جديد في أحوال الحزن، مع أنه يحتمل أن يكون الاستماع لتطبيب قلب عمته رضي الله عنها.

٢٤ - مل: محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله الأصم، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أسري بالنبي ﷺ قيل له: إن الله مختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك. قال: أسلم لأمرك يا رب، ولا قوة لي على الصبر إلا بك، فما هن؟ قيل: أولهن الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة، قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت، ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد، وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق والألم في الحرب والجراح قال: يا رب قبلت ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثالثة فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل:

أما أخوك فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل، فقال: يا رب سلمت وقبلت ومنك التوفيق والصبر.

وأما ابتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسها هوان وذل ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون قبلت يا رب وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غداً ويسلب ويطعن، يفعل به ذلك أمتك، قال: قبلت يا رب وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما ابنها الآخر فتدعوه أمتك إلى الجهاد، ثم يقتلونه صبراً ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثم يسلبون حرمه فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له، ولمن معه، ويكون قتله حجة على من بين قطريها فتبكيه أهل السماوات والأرضين جزعاً عليه، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته، ثم أخرج من صلبه ذكراً به أنصرك وإن شبحه عندي تحت العرش،

وفي نسخة أخرى: ثم أخرج من صلبه ذكراً أنتصر له به وإن شبعه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطفئها بالقسط، يسير معه الرعب، يقتل حتى يُسأل فيه قلت إنا لله فقيل: أرفع رأسك، فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبه ريحاً، والنور يسطع من فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل إلي وعليه ثياب النور، وسيماء كل خير، حتى قبل بين عيني، ونظرت إلى ملائكة قد حَفُوا به لا يحصيهم إلا الله ﷻ، فقلت يا رب لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء وقد وعدتني النصر فيهم، فأنا أنتظره منك، فهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ولو شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم، وقد سلمت وقبلت ورضيت، ومنك التوفيق والرضا والعون على الصبر.

فقيل لي: أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلاً بصبره، أفلج حجته على الخلائق يوم البعث، وأوليه حوضك يسقي منه أولياءكم، ويمنع منه أعداءكم وأجعل جهنم عليه برداً وسلاماً يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المودة وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة.

وأما ابنك المقتول المخذول وابنك المغدور المقتول صبراً فإنهما ممّا أزيّن بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء ولكل من أتى قبره من الخلق لأن زواره زوارك، وزوارك زواري، وعليّ كرامة زائري، وأنا أعطيه ما سأل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى تعظيمي له، وما أعددت له من كرامتي.

وأما ابنتك فإني أوقفها عند عرشي فيقال لها: إن الله قد حكمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت، فإني أجزى حكومتك فيهم، فتشهد العرصة فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار، فيقول الظالم ﴿بَحَرْتُ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جُنْبِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ويتمنى الكرة ﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْسَ لِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> يَوَلِّقُ لَيْتَنِي لَوْ أَنِّي لَمْ أَخَذْ فَلَانَا خَلِيلًا<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿حَقٌّ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾<sup>(٤)</sup> وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ<sup>(٥)</sup> فيقول الظالم: ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٦)</sup> أو الحكم لغيرك؟ فيقال لهما: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٧)</sup> الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ<sup>(٨)</sup>.

وأول من يحكم فيه محسن بن علي عليه السلام في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً، فيضربان بها.

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٢٧-٢٨.

(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٣٨-٣٩.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٦.

(٥) سورة هود، الآيتان: ١٨-١٩.



ثم يجثو أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرابع وتدخل الثلاثة في جث فيطبق عليهم لا يراهم أحد، ولا يرون أحداً، فيقول الذين كانوا في ولايتهم ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾<sup>(١)</sup> قال الله ﷻ : ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فعند ذلك، ينادون بالويل والشبور، ويأتیان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين ﷺ ومعهم حفظة فيقولان اعف عنا واسقنا وخلصنا، فيقال لهم : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِدَعْوَانِمْ تَدْعُونَ﴾<sup>(٣)</sup> بإمرة المؤمنين، ارجعوا ظماء مظمئين إلى النار فما شرباكم إلا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين<sup>(٤)</sup>.

بيان: قوله: «يطبقها» لعل الضمير راجع إلى الأرض، وفي الإسناد تجوز أي يطفى نيران فتتها وظلمها، أو إلى الفتن بقرينة المقام، وفي بعض النسخ: «ويطبقها» أي يعمها وهو أظهر. قوله: «حتى يُسأل فيه» أي يقتل الناس كثيراً حتى يسأله الناس عن سبب كثرة القتل، فالضمير راجع إلى القتل والضمير في قوله: «ولكل من أتى قبره» إلى الحسين ﷺ، ولعله سقط من الخبر شيء.

٢٥ - شاه: روى إسماعيل بن سالم، عن ابن أبي إدريس الأودي قال: سمعت علياً ﷺ يقول: إن فيما عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك من بعدي<sup>(٥)</sup>.

٢٦ - م: قوله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ قال الإمام: قال الله تعالى لليهود الذين تقدم ذكرهم:

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على نبوته، وعلى ما وصفه من فضل محمّد وشرفه على الخلائق، وأبان عنه من خلافة علي ﷺ ووصيته وأمر خلفائه بعده ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نصّ عليه وتركه عليكم وهو هارون ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ كافرون بما فعلتم من ذلك.

قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ وقد مرّ معه بحديقة حسنة فقال علي ﷺ: ما أحسنها من حديقة! فقال: يا علي لك في الجنة أحسن منها إلى أن مرّ بسبع حدائق كل ذلك وعلي ﷺ يقول ما أحسنها! ويقول رسول الله ﷺ لك في الجنة أحسن منها، ثم بكى رسول الله ﷺ بكاءً شديداً فبكى علي ﷺ لبكائه ثم قال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: يا أخي يا أبا الحسن، ضغائن في صدور قوم يريدونها لك بعدي، قال علي:

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الملك، الآية: ٢٧.

(٤) كامل الزيارات، ص ٥٤٧ باب ١٠٨ ح ١٢.

(٥) الارشاد للمفيد، ص ١٣٦.

يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، قال: يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوؤني ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: لذلك جعلك الله لمحمد تالياً وإلى رضوانه وغفرانه داعياً، وعن أولاد الرشد والبغي بحبهم لك وبغضهم منبئاً، وللواء محمد ﷺ يوم القيامة حاملاً، وللأنبياء والرسل الصائرين تحت لوائني إلى جنات النعيم قائداً.

يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجباً فخالقوا خليفته، وستخذ أمتي بعدي عجباً ثم عجباً، ثم عجباً، ويخالقونك، وأنت خليفتي على هؤلاء، يضاهنون أولئك في اتخاذهم العجل، ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيق الأعلى، ومن اتخذ بعدي العجل وخالفك ولم يتب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان موسى ولم يتوبوا في نار جهنم خالدين مخلدين<sup>(١)</sup>.

٢٧ - قب: أبو طالب الهروي بإسناده عن علقمة وأبي أيوب أنه لما نزل: ﴿أَحَبَّ النَّاسُ﴾ الآيات قال النبي ﷺ: لعمار إنه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً وحتى يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلح عن يميني، علي بن أبي طالب عليه السلام فإن سلك الناس كلهم وادياً [وسلك علي وادياً] فاسلك وادي علي، وخل عن الناس، يا عمار إن علياً لا يردك عن هدى ولا يردك إلى ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله.

وفي رواية الناصر بإسناده عن جابر الأنصاري وظريف العبدي وأبي عبد الرحمن قال علي عليه السلام: والله نزلت هذه الآيات في وفي شيعتي، وفي عدوي وفي أشياعهم<sup>(٢)</sup>.

٢٨ - قب: الحسين بن علي، عن أبيه عليه السلام قال: لما نزلت: ﴿أَحَبَّ النَّاسُ﴾ الآيات، قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا علي إنك مبتلى ومبتلى بك وإنك مخاصم فاعد للخصومة<sup>(٣)</sup>.

٢٩ - قب: جابر عن أبي جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: لعلي عليه السلام: كيف بك يا علي إذا ولوها من بعدي فلاناً، قال: هذا سيفي أحول بينهم وبينها، قال النبي أو تكون صابراً محتسباً فهو خير لك منها، قال علي عليه السلام: فإذا كان خيراً لي فأصبر واحتسب، ثم ذكر فلاناً وفلاناً كذلك، ثم قال: كيف بك إذا بويعت ثم خلعت، فأمسك علي عليه السلام فقال: اختر يا علي السيف أو النار، قال علي عليه السلام: فما زلت أضرب أمري ظهراً لبطن فما يسعني إلا جهاد القوم وقتالهم<sup>(٤)</sup>.

٣٠ - جاء محمد بن الحسين المقرئ، عن عبد الكريم بن محمد، عن محمد بن علي عن

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٠٧ ح ٢٧٩. (٢) - (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٢٣٥.

زيد بن المعدل، عن أبان بن عثمان، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه ﷺ قال: وضع رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه رأسه في حجر أم الفضل وأغمي عليه، فقطرت قطرة من دموعها على خديه ففتح عينيه وقال لها: ما لك يا أم الفضل؟ قالت: نعت إلينا نفسك وأخبرتنا أنك ميت، فإن يكن الأمر لنا فبشرنا، وإن يكن في غيرنا فأوص بنا، قال: فقال لها النبي ﷺ: أنتم المقهورون المستضعفون بعدي<sup>(١)</sup>.

بيان: النعي خبر الموت.

٣١ - ثي: ابن عقدة، عن أحمد بن محمد الدينوري، عن علي بن الحسن الكوفي، عن عميرة بنت أوس قالت: حدثني جدي الخضر بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده عمرو بن سعيد، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال يوماً لحذيفة بن اليمان: يا حذيفة لا تحدث الناس بما لا يعلمون فيطغوا ويكفروا إن من العلم صعباً شديداً محملاً لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إن علمنا أهل البيت يستنكر ويبطل ويقتل رواه، ويساء إلى من يتلوه بغياً وحسداً لما فضل الله به عترة الوصي وصي النبي ﷺ.

يا ابن اليمان إن النبي ﷺ تفل في فمي وأمر يده على صدري، وقال: اللهم أعط خليفتي ووصي ديني ومنجز وعدي وأمانتي وولي حوضي وناصري علي عدوك وعدوي ومفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم وما أعطيت نوحاً من الحلم، وما أعطيت إبراهيم من العترة الطيبة والسماحة، وما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء، وما أعطيت داود من الشدة عند منازلة الأقران، وما أعطيت سليمان من الفهم، لا تخف عن علي شيئاً من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه، اللهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى، اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبة المطهرة التي أذهبت عنها الرجس والنجس، وصرفت عنها ملامسة الشيطان، اللهم إن بغت قريش عليه وقدمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون إذ غاب عنه موسى.

ثم قال: يا علي كم من ولدك من ولد فاضل يقتل، والناس قيام ينظرون لا يغيرون، فقبحت أمة ترى أولاد نبئها يقتلون ظلماً ولا يغيرون، إن القاتل والآمر والمساعد الذي لا يغير كلهم في الإثم واللعان مشتركون.

يا ابن اليمان إن قريشاً لا تشرح صدورها ولا ترضى قلوبها ولا تجري ألسنتها ببيعة علي ﷺ وموالاته إلا على الكره والعمى والطغيان، يا ابن اليمان ستابع قريش علياً ثم تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظام، وبعد علي يلي الحسن وسينكث عليه ثم يلي الحسين ﷺ فيقتل فلعننت أمة تقتل ابن بنت نبئها، ولا تعز من أمة ولعن القائد لها والمرتب

لجيشها . فوالذي نفس عليّ بيده ، لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسفة وجور واختلاف في الدين ، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه وإظهار البدع وإبطال السنن ، واختلاف وقياس مشبهات ، وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام ، وتدخل في العمى والتلدد والتسكع .

مالك يا بني أمية ، لا هديت يا بني أمية وما لك يا بني فلان لك الإتعاس ، فما في بني فلان إلا ظالم معتد متمرد على الله بالمعاصي ، قتال لولدي ، هتاك لستر حرمتي ، فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا ، منغمسين في بحار الهلكات في أودية الدماء حتى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته ، اطلعت الفتنة ، ونزلت البلية ، وأتيحت العصية ، وغلا الناس في دينهم ، واجتمعوا على أن الحجة ذاهبة ، والإمامة باطلة ويحجّ حجيج الناس في تلك السنة من شيعة عليّ ونواصبهم للتمكّن والتجسّس عن خلف الخلف ، فلا يرى له أثر ولا يعرف له خلف .

فعند ذلك سبّت شيعة عليّ سبها أعداؤها وغلبت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها ، حتى إذا تعبت الأمة وتدلّهمت ، أكثرت في قولها إن الحجة هالكة ، والإمامة باطلة ، فوربّ عليّ إن حجّتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها ، داخله في دورها وقصورها ، جواله في شرق الأرض وغربها ، يسمع الكلام ، ويسلم على الجماعة يرى ولا يرى إلى يوم الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء ذلك يوم سرور ولد عليّ وشيعة عليّ عليه السلام <sup>(١)</sup> .

**بيان :** «محتملة» على بناء المجهول من باب الإفعال أو التفعيل أي لا يمكن حمله إلا بإعانة من الله تعالى وإلا بمشقة قال في القاموس : تحامل في الأمر وبه تكلفه على مشقة ، وعليه كلفه ما لا يطيقه ، وأحملة الحمل أعانه عليه ، وحمله فعل ذلك به انتهى ، والمعنى أنه يحتمل وجوهاً من التأويل ، قوله عليه السلام : «بيعة عليّ» هذا الفصل وما بعده إمّا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً جرى على وجه الالتفات ، أو من كلام الرسول ﷺ قاله لحذيفة في وقت آخر ، فألحقه بهذا الخبر وقال الجوهرى : فلان يتلدد أي يلتفت يميناً وشمالاً ، ورجل الدُّ بَيْن اللدد ، وهو الشّدِيد الخصومة ، وقال : التسكّع التماذي في الباطل وقال التعسّ الهلاك انتهى والمراد ببني فلان بنو العباس ، ويقال يتكالبون على كذا أي يتواثبون عليه .

قوله عليه السلام : «ويحجّ حجيج الناس» أي تذهب الشيعة والنواصب في تلك السنة إلى الحجّ لتفحص الحجة والتمكّن منه فالتمكّن والتجسّس نشر على خلاف اللّف ، وقوله : «سبها أعداؤها» إمّا مصدر أي يسبّ المخالفون الشيعة كما كانت الشيعة يسبّونهم ، أو فعل وأعداؤها مرفوع ، وغلبة الأشرار عليهم بالاحتجاج أريد بها الغلبة عند العوام لأنهم



يحتجون عليهم بأنكم تدعون عدم خلو الزمان من الحجّة وفي هذا الزمان لا تعرفون حجتكم، ولذا ينسبونهم بالبطلان والكذب والافتراء، والتدّله ذهاب العقل من الهوى، ويقال: دله الحب أي حيره وأدهشه فتدّله.

٣٢ - فض، يل: بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنه قال: لما قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بكى ابن عباس بكاء شديداً ثم قال: ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها، اللهم إني أشهدك أني لعليّ بن أبي طالب ولولده وليّ، ولعدوّه عدوّ، ومن عدوّ ولده بريء، وأنّي سلم لأمرهم.

ولقد دخلت على ابن عمّ رسول الله ﷺ بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله ﷺ وخطي بيدي، قال: فأخرج لي الصحيفة فقلت: يا أمير المؤمنين اقرأها عليّ، فقرأها وإذا فيها كلّ شيء منذ قبض رسول الله ﷺ، وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه. وبكى بكاء شديداً وأبكاني، وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن عليه السلام وكيف تغدربه الأمة فلما قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

وكان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان، وكم يملك كلّ إنسان منهم وكيف يقع على عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ووقعة الجمل ومسير عائشة وطلحة والزبير ووقعة صفين ومن يقتل بها، ووقعة النهروان وأمر الحكمين، وملك معاوية ومن يقتل من الشيعة، وما تصنع الناس بالحسن، وأمر يزيد بن معاوية حتّى انتهى إلى قتل الحسين عليه السلام فسمعت ذلك فكان كما قرأ لم يزد ولم ينقص ورأيت خطه في الصحيفة لم يتغيّر ولم يعفر.

فلما أدرج الصحيفة قلت يا أمير المؤمنين، لو كنت قرأت عليّ بقية الصحيفة قال: لا، ولكنّي أحدثك بما فيها من أمر بيتك ولدك، وهو أمر فضيح من قتلهم لنا وعداوتهم لنا، وسوء ملكهم وشؤم قدرتهم، فأكره أن تسمعه فتغتم، ولكنّي أحدثك أخذ رسول الله ﷺ عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ففتح لي من كلّ باب ألف باب، وأبو بكر وعمر ينظران إليّ وهو يشير إليّ بذلك، فلما خرجت قال لي: ما قال لك رسول الله ﷺ فحدّثتهما بما قال لي، فحرّكا أيديهما ثم حكيا قولي، ثمّ ولّيا.

يا ابن عباس إنّ ملك بني أميّة إذا زال أوّل من يملك ولدك من بني هاشم فيفعلون الأفاعيل، قال ابن عباس لئن نسخت ذلك الكتاب كان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس<sup>(١)</sup>.

**بيان:** «ولم يعفر» أي لم يظهر فيه أثر التراب والغبار، يقال: عفره كضربه وبالتشديد في التراب أي مرّغه، وفي بعض النسخ ولم يصفر.

٣٣ - **كشف:** من مناقب الخوارزمي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة وهي الروضة ذات الشجر، فقلت: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فقال صلى الله عليه وآله: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! فقال: لك في الجنة أحسن منها، حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله ما أحسنها! فيقول: لك في الجنة أحسن منها! فلما خلا له الطريق اعتنقني وأجهش باكياً فقلت: يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدي فقلت: في سلامة من ديني قال: في سلامة من دينك <sup>(١)</sup>.  
يف: من مناقب ابن مردويه عن ابن عباس مثله بطريقين <sup>(٢)</sup>.

**يف:** عن ابن المغازلي بإسناده قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام إن الأمة ستعذب بك بعدي <sup>(٣)</sup>.

٣٤ - **كشف:** روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت فانكبت عليه تبكي، ففتح عينه وأفاق، ثم قال يا بنية أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن سرك فقد سرني، ومن برّك فقد برّني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي، ثم قال صلى الله عليه وآله: إلى الله أشكو ظالميك من أمتي.  
ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان ويقولان: أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله، فذهب علي عليه السلام لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه، ثم قال: دعهما يا أخي يشمانني وأشمهما، ويتزودان مني وأتزود منهما، فإنهما مقتولان بعدي ظلماً وعدواناً، فلعنة الله على من يقتلهما، ثم قال: يا علي أنت المظلوم بعدي، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة <sup>(٤)</sup>.

٣٥ - **فرو:** أحمد بن عيسى بن هارون معنعناً عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي عليه السلام فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله قال: الحمد لله رب العالمين لا شريك له، قال: قلنا: صدقت يا رسول الله الحمد لله رب العالمين لا شريك له، قد ظننا أنك لم تقلها إلا لعجب من شيء رأيت، قال: نعم، لما رأيت علياً مقبلاً ذكرت حديثاً

(٢) - (٣) الطرائف، ج ٢ ص ١٣١.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٩٦.

(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٩.

حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام قال : قال : إني سألت الله أن تجتمع الأمة عليه فأبى عليه إلا أن يبلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب ، وأنزل عليّ بذلك كتاباً : ﴿ آتَاكَ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ (١) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ﴿ ١ ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿ ٢ ﴾ (٢) أما إنه قد عوضه مكانه بسبع خصال : يلي ستر عورتك ، ويقضي دينك وعداتك ، وهو معك على عقر حوضك ، وهو متكأ لك يوم القيامة ، ولن يرجع كافراً بعد إيمان ، ولا زانياً بعد إحصان ، فكم من ضرر قاطع له في الإسلام مع القدم في الإسلام ، والعلم بكلام الله ، والفقه في دين الله مع الصهر والقرابة والنجدة في الحرب ، وبذل الماعون ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والولاية لولتي ، والعداوة لعدوي ، وبشره يا محمد بذلك . وقال السدي : ﴿ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ عليّ وأصحابه (٣).

٣٦ - كاه العدة عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحسين ، عن محمد بن الوليد ومحمد ابن أحمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن علي بن عيسى القمطاط عن عمه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، أري رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ، ويضلون الناس عن الصراط القهقري ، فأصبح كئيباً حزيناً ، قال : فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟ قال : يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقري . فقال : والذي بعثك بالحق نبياً إن هذا شيء ما اطلعت عليه ، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بأي من القرآن يؤنسه بها قال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿ ٢٠٥ ﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿ ٢٠٦ ﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَكِنُونَ ﴿ ٢٠٧ ﴾ ﴾ وأنزل عليه : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿ ١ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ ٢ ﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿ ٣ ﴾ ﴾ جعل الله ﷻ ليلة القدر لنبيه ﷺ خيراً من ألف شهر ملك بني أمية (٤).

٣٧ - كاه العدة عن سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس مثله (٥).

٣٨ - فراه علي بن حمدون ، عن عيسى بن مهران ، عن فرج ، عن مسعدة عن أبان بن أبي عيَّاش ، عن أنس بن مالك قال : أتى رسول الله ﷺ ذات يوم ويده في يد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ، ولقيه رجل فقال له : يا فلان لا تسبوا علياً فإن من سبه فقد سبني ، ومن سبني سبه الله ، والله يا فلان إنه لا يؤمن بما يكون من عليّ وولد عليّ في آخر الزمان إلا ملك مقرب أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان ، يا فلان إنه سيصيب ولد عبد المطلب بلاء شديد وأثرة وقتل وتشريد ، فالله الله يا فلان في أصحابي وذريتي وذمتي فإن الله يوماً ينتصف فيه للمظلوم من الظالم (٥).

(١) سورة العنكبوت ، الآيات : ١-٣ . (٢) تفسير فرات الكوفي ، ج ١ ص ٣١٧ ح ٣٢٧ .

(٣) الكافي ، ج ٤ ص ٣٧٨ باب ١١٣ ح ١٠ . (٤) روضة الكافي ، ح ٥٣٨ .

(٥) تفسير فرات الكوفي ، ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٥٦١ .

٣٩ - فر: علي بن محمد بن إسماعيل الخزاز الهمداني معنعناً عن زيد قال: قال رجل قد أدرك ستة أو سبعة من أصحاب النبي ﷺ: قالوا: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال النبي ﷺ: يا علي يا فاطمة قد جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فأسبح ربّي بحمده، وأستغفر ربّي إنه كان تواباً، يا علي إن الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله وكيف نجاهد المؤمنين الذين يقولون في فتنهم آمناً؟ قال يجاهدون على الإحداث في الدين إذا عملوا بالرأي في الدين، ولا رأي في الدين إنما الدين من الرب أمره ونهيه.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله إنك قد قلت لي حين خزلت عني الشهادة واستشهد من المؤمنين يوم أحد: «الشهادة من ورائك». قال: فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ووضع رسول الله ﷺ يده على رأسه ولحيته ثم قال أمير المؤمنين: يا رسول الله ليس حينئذ هو من موطن الصبر، ولكن من موطن البشري يوم القيامة، قال: يا علي أعدّ خصومتك فإنك مخاصم قومك يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

بيان: خزلت: على المجهول أي قطعت.

٤٠ - ماء: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبشي، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: زارنا رسول الله ﷺ وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزبداء وتمراً فقدّمناه فأكل منه، ثم قام النبي ﷺ إلى زاوية البيت وصلى ركعات، فلما أن كان في آخر سجوده بكى بكاء شديداً فلم يسأله أحد منا إجلالاً له، فقام الحسين عليه السلام فقعده في حجره وقال له يا أبت لقد دخلت بيتنا فما سرنا بشيء كسرورنا بذلك، ثم بكيت بكاء غمنا فلم بكيت؟ فقال: يا بني أتاني جبرئيل آنفاً فأخبرني أنكم قتلوا، وأن مصارعكم شتى، فقال: يا أبت فما لمن يزور قبرنا على تشيئها؟ فقال: يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة، وحقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنة<sup>(٢)</sup>.

٤١ - كنز: محمد بن العباس، عن محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: جمع رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام وأغلق عليهم الباب، وقال: يا أهلي ويا أهل الله إن الله ﷻ يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، ويقول: إن الله ﷻ يقول: إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٦١٤ ح ٧٧٢.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٩ مجلس ٣٦ ح ١٤٠٤.



لأمر الله وما نزل من قضاائه حتى تقدم على الله ﷻ ، ونستكمل جزيل ثوابه ، فقد سمعناه بعد الصّابرين الخير كله ، فبكى رسول الله ﷺ حتى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ أنهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم (١).

٤٢ - كنز: محمد بن العباس ، عن جعفر بن محمد الحسيني ، عن إدريس بن زياد عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : فسر لي قوله ﷺ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ فقال : إن رسول الله ﷺ كان حريصاً على أن يكون علي بن أبي طالب من بعده على الناس ، وكان عند الله خلاف ذلك ، فقال : وعنى بذلك قوله ﷺ : ﴿ وَاللَّهُ أَحْسَبُ النَّاسِ أَنْ يَتَزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣) قال : فرضي رسول الله ﷺ بأمر الله ﷻ (٢).

٤٣ - كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الدر المنتقى في مناقب أهل التقى ، يرفعه بأسناده إلى سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ، ثم قال : إليّ يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ، ثم قال : إليّ يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال إليّ يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال : إليّ يا أخي ، فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن .

فقال له أصحابه : يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت؟ قال : يا ابن عباس لو أنّ الملائكة المقرّبين ، والأنبياء والمرسلين ، اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار قلت : يا رسول الله هل يبغضه أحد؟ فقال : يا ابن عباس نعم قوم يذكرون أنهم من أمّتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً ، يا ابن عباس إنّ من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه ، والذي بعثني بالحق نبياً ما خلق الله نبياً أكرم عليه مني ، وما خلق وصياً أكرم عليه من وصيّتي عليّ ، قال ابن عباس : فلم أزل له كما أمرني به رسول الله ﷺ ووصاني بمودّته وإنّه لأكبر عمل عنده .

قال ابن عباس : ثم قضى من الزّمان وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة فحضرتة فقلت له : فذاك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال : يا ابن عباس خالف من خالف

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٦٨ في تأويل الآية ٢٠ من سورة الفرقان .

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٩ في تأويل الآية ٢ من سورة العنكبوت .

علياً ولا تكوننَّ عليه ظهيراً ولا ولياً، قلت: يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته؟ قال: فبكى ﷺ حتى أغمى عليه، ثم قال: يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي، والذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه وأنكر حقه من الدنيا حتى يغير الله ما به من نعمة، يا ابن عباس إن أردت وجه الله ولقائه وهو عنك راض، فاسلك طريق علي بن أبي طالب، ومِلْ معه حيث ما مال، وارض به إماماً، وعاد من عاداه، ووال من والاه! يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فإنَّ الشك في علي كفر.

**أقول:** وجدت منقولاً من خط شيخنا الشهيد قدس الله روحه: روى الذارقطني عن محمد ابن سعد القاضي الرازي، عن عبد الله بن أبي حرب، عن محمد بن علي بن أسامة من ولد أسامة بن زيد، عن أبيه، عن سفيان الثوري، عن داود بن هند عن الشعبي، عن ابن عباس عن خديجة رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ الله أعطاني في علي خصالاً تسعاً ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة وثلاثاً اثنتان أنا منهما آمن وواحدة أنا منها وجل، قالت خديجة بأبي أنت وأمي أخبرني بهذه التسعة ما هي؟ قال لها النبي ﷺ:

أما الثلاث التي في الدنيا يقضي ديني وينجز مواعيدي ويستر عورتني، وأما الثلاث التي في الآخرة فميتكاي يوم تحل شفاعةي والقائم على حوضي وقائد أمتي إلى الجنة، وأما الاثنتان التي أنا منهما آمن فلا يرجع ضالاً بعد هدي، ولا يموت حتى يعطيني ربي فيه الذي وعدني، وأما الواحدة التي أنا منها وجل فما يصنع به قريش بعدي.

### ٣ - باب (.....)

١ - كاه العدة، عن سهل، عن ابن فضال، عن سفيان بن إبراهيم الجريدي عن الحارث ابن حصيرة الأسدي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت دخلت مع أبي الكعبة، فصلّى على الرخامة الحمراء بين العمودين، فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله ﷺ أن لا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً، قال: قلت: ومن كان؟ قال: الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة<sup>(١)</sup>.

٢ - فس: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر قالوا: حدثنا سليمان بن خالد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ قال: الثاني، قوله: ﴿مَا يَكُوثُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ﴾ قال: فلان وفلان، وأبو فلان أمينهم، حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي، ج ٤ ص ٥٧٠ باب ٣٣٩ ح ٢٨.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٦ في تفسيره لسورة المجادلة.

بيان: فلان وفلان الأول والثاني، وأبو فلان أبو عبيدة.

٣ - إرشاد القلوب: بحذف الإسناد قال: لما استخلف عثمان بن عفان، آوى إليه عمه الحكم بن العاص، وولده مروان، والحارث بن الحكم، ووجه عماله في الأمصار، وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية إلى مشكان، والحارث بن الحكم إلى المدائن، فأقام فيها مدة يتعسف أهلها ويسىء معاملتهم، فوفد منهم إلى عثمان وفد شكوا إليه، وأعلموه بسوء ما يعاملهم به، وأغلظوا عليه في القول، فولّى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك في آخر أيامه، فلم ينصرف حذيفة بن اليمان من المدائن إلى أن قتل عثمان، واستخلف علي بن أبي طالب عليه السلام فأقام حذيفة عليها وكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليك فإني وليتك ما كنت تليه لمن كان قبل من حرف المدائن، وقد جعلت إليك أعمال الخراج والريستاق وجباية أهل الذمة، فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته، واستعن بهم على أعمالك، فإن ذلك أعز لك ولوليتك، وأكبت لعدوك.

وإني آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية، فاحذر عقابه في المغيب والمشهد، وأتقدم إليك بالإحسان إلى المحسن، والشدة على المعاند، وأمرك بالرفق في أمورك، واللين والعدل في رعيّتك، فإنك مسؤول عن ذلك، وإنصاف المظلوم، والعفو عن الناس، وحسن السيرة ما استطعت، فالله يجزي المحسنين وأمرك أن تجبي خراج الأرضين على الحق والنصفة، ولا تتجاوز ما تقدّمت به إليك، ولا تدع منه شيئاً، ولا تبتدع فيه أمراً، ثم أقسمه بين أهله بالسوية والعدل، واخفض لرعيّتك جناحك، وواس بينهم في مجلسك، وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء، واحكم بين الناس بالحق وأقم فيهم بالقسط، ولا تتبع الهوى ولا تخف في الله لومة لائم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. وقد وجهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأحضرهم واقرأ عليهم، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إن شاء الله تعالى. فلما وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلّى بهم ثم أمر بالكتاب فقرأ عليهم وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي علي محمد وآله، فأما بعد، فإن الله تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله وإحكاماً لصنعه وحسن تدبيره، ونظراً منه لعباده، وخصّ منه من أحبّ من خلقه، فبعث إليهم محمداً عليه السلام فعلمهم الكتاب والحكمة إكراماً وتفضلاً لهذه الأمة، وأدّبهم لكي يهتدوا، وجمعهم لنلاً يتفرّقوا، وفقّهم لنلاً يجوروا فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة ربه حميداً محموداً.

ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما، قاما ما شاء الله، ثم توفاهما الله ﷻ، ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثاً ووجدت الأمة عليه فعلاً، فاتفقوا عليهم ثم نقموا منه فغيروا، ثم جاءوني كتاب الخيل، فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه، والقيام بحقه، وإحياء سنته، والنصح لكم بالمغيب والمشهد، وبالله نستعين على ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان، وهو ممن أرتضي بهداه، وأرجو صلاحه، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدة على مريبكم، والرفق بجميعكم، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإحسان، ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، ثم قال: الحمد لله الذي أحيا الحق وأمات الباطل، وجاء بالعدل، وأدحض الجور، وكبت الظالمين، أيتها الناس إنما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقاً حقاً، وخير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله، وأولى الناس بالناس، وأحقهم بالأمر، وأقربهم إلى الصدق، وأرشدهم إلى العدل وأهداهم سبيلاً وأدناهم إلى الله وسيلة وأمسهم برسول الله ﷺ رحماً أنيوا إلى طاعة أول الناس سلماً، وأكثرهم علماً وأقصدتهم طريقاً وأسبقهم إيماناً، وأحسنهم يقيناً، وأكثرهم معروفاً، وأقدمهم جهاداً، وأعزهم مقاماً، أخي رسول الله وابن عمه وأبي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين، فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فإن الله في ذلك رضى، ولكم مقنع وصلاح، والسلام.

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين ﷺ أحسن بيعة، وأجمعها.

فلما استتمت البيعة، قام إليه فتى من أبناء العجم وولاية الأنصار لمحمد بن عمار بن التيهان أخي أبي الهيثم بن التيهان يقال له مسلم<sup>(١)</sup>، متقلداً سيفاً، فناداه من أقصى الناس أيها الأمير إننا سمعناك تقول: «إنما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقاً حقاً» تعريضاً بمن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقاً، فعرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا، فإنك ممن شهد وعاین ونحن مقلدون ذلك أعناقكم، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصحية لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكم ﷺ.

فقال حذيفة: أيها الرجل أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به أما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب ﷺ ممن تسمى أمير المؤمنين فإنهم تسموا بذلك فسماهم الناس بذلك، وأما علي بن أبي طالب ﷺ فإن جبرئيل ﷺ سماه بهذا الاسم

(١) هو مسلم المجاشعي. [النمازي].



عن الله تعالى ، وشهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرئيل عليه السلام له بإمرة المؤمنين ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين .

قال الفتى : خبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله ؟ .

قال حذيفة : إنَّ الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل الحجاب إذا شاءوا فنهاهم رسول الله ﷺ أن يدخل أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي وكان رسول الله ﷺ يرأسل قيصرًا ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده ، وكان جبرئيل عليه السلام يهبط على صورته ، ولذلك نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية .

قال حذيفة : وإني أقبلت يوماً لبعض أموري إلى رسول الله ﷺ مهجراً رجاء أن ألقاه خالياً ، فلما صرت بالباب ، فإذا أنا بالشملة قد سدلت على الباب ، فرفعتها وهممت بالدخول ، وكذلك كنّا نصنع ، فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله ﷺ والنبي نائم ورأسه في حجر دحية فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال : يا ابن اليمان من أين أقبلت ؟ قلت من عند رسول الله ﷺ ، قال : وماذا صنعت عنده ؟ قلت أردت الدخول عليه في كذا وكذا - فذكرت الأمر الذي جئت له - فلم يتهيأ لي ذلك ، قال : ولم ؟ قلت : كان عنده دحية الكلبي ، وسألت علياً عليه السلام معونتي على رسول الله ﷺ في ذلك ، قال : فارجع معي فرجعت معه .

فلما صرنا إلى باب بالدار جلست بالباب ورفع علي الشملة ودخله وسلم فسمعت دحية يقول : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجري فأنت أولى الناس به ، فجلس علي عليه السلام وأخذ رأس رسول الله ﷺ فجعله في حجره وخرج دحية من البيت ، فقال علي : ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان بأسرع [من] أن انتبه رسول الله ﷺ فضحك في وجه علي عليه السلام ثم قال : يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي ؟ فقال : من حجر دحية الكلبي ، فقال : ذلك جبرئيل عليه السلام ، فما قلت له حين دخلت ؟ وما قال لك ؟ قال : دخلت فسلمت فقال لي : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال رسول الله ﷺ يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكّان سمواته بإمرة المؤمنين من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض ، يا علي إنَّ جبرئيل عليه السلام فعل ذلك من أمر الله تعالى ، وقد أوحى إلي عن ربي ﷻ من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس ، وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى .

فلما كان من الغد بعثني رسول الله ﷺ إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أياماً فقدمت فوجدت الناس يتحدثون أنَّ رسول الله ﷺ أمر الناس أن يسلموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، وأنَّ جبرئيل عليه السلام أتاه بذلك عن الله ﷻ ، فقلت : صدق رسول الله ﷺ وأنا قد سمعت جبرئيل عليه السلام يسلم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، وحدثتهم الحديث ،

فسمعني عمر بن الخطاب وأنا أحدث الناس في المسجد، فقال لي أنت رأيت جبرئيل وسمعته؟ أتق القول، فقد قلت قولاً عظيماً أو قد خولط بك، فقلت نعم أنا سمعت ذلك ورأيت، فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجباً.

قال حذيفة: وسمعني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أحدث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي: والله يا ابن اليمان لقد أمرهم رسول الله ﷺ بالسّلام على عليّ بإمرة المؤمنين، قلت: يا بريدة أكنت شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من أوله إلى آخره، فقلت له: حدثني به يرحمك الله تعالى فإنّي كنت عن ذلك اليوم غائباً فقال بريدة: كنت أنا وعمّار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجار فدخل علينا عليّ بن أبي طالب ﷺ فسلم فردّ عليه السّلام رسول الله ﷺ وردّنا، ثمّ قال له: يا علي اجلس هناك، فجلس، ودخل رجال فأمرهم رسول الله ﷺ بالسّلام على عليّ بإمرة المؤمنين فسلموا وما كادوا.

ثمّ دخل أبو بكر وعمر، فسلمّا فقال لهما رسول الله ﷺ: سلّما على عليّ ﷺ بإمرة المؤمنين، فقالا إنّ الأمر من الله ورسوله؟ فقال: نعم، ثمّ دخل طلحة وسعد بن مالك فسلمّا فقال لهما رسول الله ﷺ: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين فقالا أمر من الله ورسوله؟ فقال: نعم، قال سمعنا، وأطعنا، ثمّ دخل سلمان الفارسي وأبو ذرّ الغفاري رضي الله عنهما فسلمّا فردّ عليهما السّلام ثمّ قال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين فسلمّا ولم يقولوا شيئاً، ثمّ دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان فسلمّا فردّ عليهما السّلام ثمّ قال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين فسلمّا ولم يقولوا شيئاً، ثمّ دخل عمّار والمقداد فسلمّا فردّ عليهما السّلام، وقال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، ففعلا ولم يقولوا شيئاً، ثمّ دخل عثمان وأبو عبيدة فسلمّا فردّ عليهما السّلام ثمّ قال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، قالوا عن الله ورسوله؟ قال نعم.

ثمّ دخل فلان وفلان وعدّ جماعة من المهاجرين والأنصار، كلّ ذلك يقول رسول الله ﷺ سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فبعض يسلم ولا يقول شيئاً، وبعض يقول للنبيّ أعن الله ورسوله؟ فيقول نعم: حتّى غصّ المجلس بأهله، وامتلات الحجرة وجلس بعض على الباب، وفي الطريق، وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون، ثمّ قال لي ولأخي: قم يا بريدة أنت وأخوك فسلمّا على عليّ ﷺ بإمرة المؤمنين، فقمنا وسلمّا، ثمّ عدنا إلى مواضعنا، قال: ثمّ أقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعاً فقال اسمعوا وعوا إنّني أمرتكم أن تسلموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وإنّ رجلاً سألوني: «أذلك عن أمر الله وأمر رسوله؟ ما كان لمحمّد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه، بل بوحى ربّه، وأمره، أفرأيتم والذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرنّ، ولتفارقنّ ما بعثني به ربّي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

قال بريدة: فلمّا خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسّلام على عليّ بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفافة البطاء عن الإسلام من قریش: أما رأيت ما

صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة والمكان، ولو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده، فقال له صاحبه: أمسك لا يكبرن عليك هذا الأمر فلو أنا فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

فقال حذيفة: ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع؛ وقد قبض رسول الله ﷺ وبائع الناس أبا بكر، فأقبل بريدة وقد دخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمراقبة فتاداهما من ناحية المسجد: يا أبا بكر ويا عمر، قالوا: وما لك يا بريدة أجننت؟ فقال لهما: والله ما جنت، ولكن أين سلامكما بالأمس على عليّ ﷺ بإمرة المؤمنين؟ فقال له أبو بكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر، وإنك غبت وشهدنا، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ورسوله، ووفى لك صاحبك بقوله: «لو فقدنا محمداً لكان قوله هذا تحت أقدامنا» إلا إن المدينة حرام عليّ أن أسكنها أبداً حتى أموت، فخرج بريدة بأهله وولده، فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت، فلما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين ﷺ سار إليه، وكان معه حتى قدم العراق، فلما أصيب أمير المؤمنين ﷺ صار إلى خراسان فنزلها، ولبت هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى.

قال حذيفة: فهذا نبأ ما سألتني عنه، فقال الفتى: لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله ﷺ وسمعوه يقول هذا القول في عليّ خيراً، فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عن وصي رسول الله ﷺ وأقرّوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلاً، لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبداً.

فنزل حذيفة من منبره فقال: يا أخا الأنصار إن الأمر كان أعظم مما تظن إنه عزب والله البصر، وذهب اليقين، وكثر المخالف، وقلّ الناصر لأهل الحق فقال له الفتى: فهلاً انتضيت أسيافكم، ووضعتموها على رقابكم، وضربت بها الزائلين عن الحق قدماً قدماً حتى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تحبونه من طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله، فقال له: أيها الفتى إنه أخذ والله بأسماعنا وأبصارنا، وكرهنا الموت، وزينت عندنا الدنيا، وسبق علم الله بإمرة الظالمين، ونحن نسأل الله التغمّد لذنوبنا، والعصمة فيما بقي من آجالنا، فإنه مالك رحيم، ثم انصرف حذيفة إلى منزله وتفرّق الناس.

قال عبد الله بن سلمة: فبينما أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه، وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة من قبل قدوم عليّ ﷺ إلى العراق، فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاريّ فدخل على حذيفة فرحب به وأدناه وقربه من مجلسه، وخرج من كان عند حذيفة من عواده، وأقبل عليه الفتى فقال: يا أبا عبد الله سمعتك يوماً تحدث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله ﷺ أن يسلموا على عليّ بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه: أما رأيت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة، حتى لو قدر أن يجعله نبياً لفعل، فأجابه صاحبه فقال: لا يكبرن عليك، فلو فقدنا

محمداً لكان قوله تحت أقدامنا، وقد ظننت نداء بريدة لهما، وهما على المنبر أنهما صاحبا القول قال حذيفة: أجل، القائل عمر، والمجيب أبو بكر، فقال الفتى: إنا لله وإنا إليه راجعون، هلك والله القوم، وبطلت أعمالهم، قال حذيفة: ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر.

قال الفتى: قد كنت أحب أن أتعرف هذا الأمر من فعلهم، ولكنني أجذك مريضاً وأنا أكره أن أملك بحديثي ومسألتي، وقام لينصرف فقال حذيفة: لا، بل اجلس يا ابن أخي، وتلق مني حديثهم، وإن كربني ذلك، فلا أحسبني إلا مفارقكم إني لا أحب أن تغتر بمنزلتهما في الناس، فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك، ولأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له، ولرسول الله ﷺ وذكر منزلته، فقال: يا أبا عبد الله حدثني بما عندك من أمورهم، لاكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة: إذاً والله لأخبرتك بخبر سمعته ورأيت، ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على أنهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين.

وأخبرك أن الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكة إلى المدينة أن يحجّ هو ويحجّ الناس معه، فأوحى إليه بذلك ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(١)</sup> فأمر رسول الله ﷺ المؤذنين فأذّنوا في أهل السافلة والعالية: ألا إن رسول الله ﷺ قد عزم على الحجّ في عامه هذا ليفهم الناس حجّهم، ويعلمهم مناسكهم، فيكون سنة لهم إلى آخر الدهر، قال فلم يبق أحد ممن دخل في الإسلام إلا حجّ مع رسول الله ﷺ لسنة عشر، ليشهدوا منافع لهم، ويعلمهم حجّهم، ويعرفهم مناسكهم، وخرج رسول الله ﷺ بالناس وخرج بنسائه معه، وهي حجة الوداع فلما استتم حجّهم وقضوا مناسكهم، وعرف الناس جميع ما يحتاجون إليه، وأعلمهم أنه قد أقام لهم ملّة إبراهيم عليه السلام، وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده، وردّ الحجر [الحجّ] إلى حالته الأولى.

ودخل مكة فأقام بها يوماً واحداً، فهبط جبرئيل عليه السلام بأول سورة العنكبوت فقال: يا محمد اقرأ ﴿يَسْمِعُ أَقْرَبَ الرّٰحِمِ الرّٰحِمِ﴾ ﴿أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل وما هذه الفتنة؟ فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول: إني ما أرسلت نبياً قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه، ويحيي لهم سنته وأحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون، والمخالفون على أمره هم

(١) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآيات: ١-٤.



الكاذبون، وقد دنا يا محمد مصيرك إلى ربك وجنته، وهو يأمرك أن تنصب لأمتك من بعدك علي بن أبي طالب عليه السلام وتعهّد إليه فهو الخليفة القائم برعيّتك وأمتك إن أطاعوه وإن عصوه، وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت الآية فيها، وإن الله عز وجل يأمرك أن تعلمه جميع ما علّمك، وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك، فإنه الأمين المؤتمن يا محمد إنّي اخترتك من عبادي نبياً، واخترتك لك وصياً.

قال: فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يوماً فخلا به يوم ذلك وليته، واستودعه العلم والحكمة التي آتاه إياها، وعرفه ما قال جبرئيل عليه السلام، وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر، فقالت: يا رسول الله لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم؟ قال: فأعرض عنها رسول الله ﷺ فقالت: لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحاً، فقال: صدقت وأيم الله إنّه لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله والإيمان به، وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً إليه، وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس.

قالت: يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لأتقدّم بالعمل به والأخذ بما فيه الصّلاح، قال: سأخبرك به فاحفظيه إلى أن أومر بالقيام به في الناس جميعاً، فإنك إن حفظته حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً، وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارة إلى الإيمان بالله ورسوله وإن أضعته وتركت رعاية ما ألقى إليك منه كفرت برّبك، وحبط أجرك، وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله، وكنت من الخاسرين، ولن يضرّ الله ذلك ولا رسوله.

فضمنت له حفظه، والإيمان به ورعايته، فقال: إن الله تعالى أخبرني أنّ عمري قد انقضى، وأمرني أن أنصب علياً للناس علماً، وأجعله فيهم إماماً، وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم، وإنّي صائر إلى أمر ربّي، وأخذ فيه بأمره، فليكن الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به، فضمنت له ذلك، وقد أطلع الله نبيّه على ما يكون منها فيه ومن صاحبها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أباها فاجتمعا وأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبّراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إنّ محمّداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر، ولا والله ما لكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب وإنّ محمّداً عاملكم على ظاهركم، وإنّ علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك، وقدموا رأيكم فيه.

ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرّأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي ﷺ ناقته على عقبة هرشي وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشرّ عن نبيّه ﷺ فاجتمعوا في أمر رسول الله ﷺ من القتل والاغتيال وإسقاء السم على غير وجه، وكان قد اجتمع أعداء رسول الله ﷺ من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار

ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقتة، وكانوا أربعة عشر رجلاً.

وكان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم علياً عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فزار رسول الله ﷺ يومين وليتين فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بأخر سورة الحجر فقال اقرأ: ﴿قُورَيْكَ لَنَشْلَحَنَّهُ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٣) فَأَصْدَعَ بِمَا تَوَمَّرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) (١) قال: ورحل رسول الله ﷺ وأغذ السير مسرعاً على دخوله المدينة، لينصب علياً عليه السلام علماً للناس، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) وهم الذين هموا برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أما تراني يا جبرئيل أغذ السير مجداً فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد والغائب؟ فقال له جبرئيل: إن الله يأمرك أن تفرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك، فقال رسول الله ﷺ: نعم يا جبرئيل غداً أفعل إن شاء الله.

وأمر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته، وسار الناس معه حتى نزل بغدير ختم وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه ودعا علياً عليه السلام ورفع رسول الله ﷺ يده على اليسرى بيده اليمنى، ورفع صوته بالولاء لعلي عليه السلام على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يتخلفوا عليه بعده، وخبرهم أن ذلك عن أمر الله ﷻ، وقال لهم: «أأستأوى بالمومنين من أنفسهم؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، ثم أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلم منهم أحد.

وقد كان أبو بكر وعمر تقدما إلى الجحفة، فبعث وردهما ثم قال لهما النبي ﷺ: متهمتان: يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا أمر من الله ومن رسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله، نعم أمر من الله ومن رسوله، فقال: وبايعا ثم انصرفا، وسار رسول الله ﷺ باقي يومه وليته حتى إذا دنوا من عقبة هرشي تقدّمه القوم، فتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دباباً، وطرحوا فيها الحصا.

قال حذيفة: فدعاني رسول الله ﷺ ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها، حتى إذا صرنا في رأس العقبة، ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله ﷺ، فصاح بها النبي ﷺ: أن اسكني، وليس عليك بأس. فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح، فقالت: والله، يا رسول الله لا أزلت يداً عن

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(١) سورة الحجر، الآيات: ٩٢-٩٥.

مستقرّيد، ولا رجلاً عن موضع رجل، وأنت على ظهري، فتقدّم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسياقنا، وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا ممّا ظنّوا، وقدّروا [ودبّروا].

فقلت: يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى؟ فقال ﷺ: يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة، فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم؟ فقال إن الله أمرني أن اعرض عنهم، فأكره أن تقول الناس إنّه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا، فقاتل بهم حتّى إذا ظهر على عدوّه، أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة، فإن الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرّهم إلى عذاب غليظ.

فقلت: ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسّمّاهم لي رجلاً رجلاً حتّى فرغ منهم، وقد كان فيهم أناس أنا كاره أن يكونوا فيهم، فأمسكت عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ يا حذيفة كأنك شاكّ في بعض من سمّيت لك، ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم، وهم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فاضأت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتّى خلتها شمساً طالعة فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله ﷺ، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش، وخمسة من سائر الناس، فقال له الفتى: سمّهم لنا يرحمك الله تعالى! قال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن العاص، هؤلاء من قريش، وأمّا الخمسة الآخر فأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري.

قال حذيفة: ثمّ انحدرنا من العقبة، وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضّأ وانتظر أصحابه حتّى انحدروا من العقبة واجتمعوا، فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلّوا خلف رسول الله ﷺ، فلمّا انصرف من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسرّ، وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة.

فلمّا نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسارّ بعضهم بعضاً، فوقف عليهم، وقال أليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سرّ واحد، والله لتخبروني فيما أنتم، وإلا آتيت رسول الله ﷺ حتّى أخبره بذلك منكم، فقال أبو بكر: يا سالم عليك عهد الله وميثاقه لئن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له، إن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلاً منا، وإن كرهت ذلك كتّمته علينا، فقال سالم: لكم ذلك وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه، وكان سالم شديد البغض والعداوة لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وقد عرفوا ذلك منه.

فقالوا له إنا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع محمداً فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب بعده فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه إن في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتاجون؟ قالوا أجل علينا عهد الله وميثاقه إنا إنما كنا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه، قال سالم: وأنا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر، ولا يخالفكم عليه، إنه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إلي من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض إلي ولا أمقت من علي بن أبي طالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فإني واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا.

فلما أراد رسول الله ﷺ المسير أتوه فقال لهم: فيما كنتم تتاجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا، فنظر إليهم النبي ﷺ ملياً ثم قال لهم: ﴿هَؤُلَاءِ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر، وكان أول ما في الصحيفة النكت لولاية علي بن أبي طالب ﷺ وأن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم، ليس بخارج منهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً: هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلاً آخر، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة ابن الجراح وجعلوه أمينهم عليها.

قال: فقال الفتى يا أبا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول إن هؤلاء القوم رضوا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة لأنهم من مشيخة قريش، فما بالهم رضوا بسالم وهو ليس من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار وإنما هو عبد لامرأة من الأنصار؟ قال حذيفة: يا فتى إن القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب ﷺ حسداً منهم له وكراهة لأمره، واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش من سفك الدماء، وكان خاصة رسول الله ﷺ وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول الله بهم من علي من بني هاشم، فإنما كان العقد على إزالة الأمر عن علي ﷺ من هؤلاء الأربعة عشر، وكانوا يرون أن سالماً رجلاً منهم. فقال الفتى: فخبّرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه، فقال حذيفة حدثني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر أن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتأمروا في ذلك، وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك، حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم، وكانت نسخة الصحيفة:

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٠.



بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من أصحاب محمد رسول الله من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه، اتفقوا جميعاً بعد أن أجهدوا في رأيهم، وتشاوروا في أمرهم، وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيام، وباقي الدهور، ليقندي بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم.

أما بعد فإن الله بمتة وكرمه بعث محمداً رسولاً إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده، فأدى من ذلك، وبلغ ما أمره الله به، وأوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين، وفرض الفرائض، وأحكم السنن، اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرماً محبوراً من غير أن يستخلف أحداً من بعده، وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم، وإن للمسلمين في رسول الله أسوة حسنة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾<sup>(١)</sup> وإن رسول الله (ﷺ) لم يستخلف أحداً لثلاً يجري ذلك في أهل بيت واحد، فيكون إرثاً دون سائر المسلمين، ولثلاً يكون دولة بين الأغنياء منهم، ولثلاً يقول المستخلف إن هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة.

والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح فيتشاوروا في أمورهم، فمن رأوه مستحقاً لها ولوه أمورهم، وجعلوه القيم عليهم، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة.

فإن ادعى مدع من الناس جميعاً أن رسول الله (ﷺ) استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه، فقد أبطل في قوله، وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله (ﷺ)، وخالف على جماعة المسلمين.

وإن ادعى مدع أن خلافة رسول الله (ﷺ) إرث، وأن رسول الله (ﷺ) يورث، فقد أحال في قوله، لأن رسول الله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

وإن ادعى مدع أن الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس وأنها مقصورة فيه، ولا تنبغي لغيره، لأنها تتلو النبوة، فقد كذب لأن النبي (ﷺ) قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

وإن ادعى مدع أنه مستحق للخلافة والإمامة بقربه من رسول الله (ﷺ) ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه، يرثها الولد منهم عن والده، ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لا تصلح لغيرهم، ولا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس له ولا لولده، وإن دنا من النبي نسبه، لأن الله يقول - وقوله القاضي على كل أحد - : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْنَكُمُ ﴿١﴾ وقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ ذِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ وَكُلُّهُمْ يَدُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ».

فمن آمن بكتاب الله وأقر بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام وأتاب، وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب، وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه، فإن في قتله صلاحاً للأمة، وقد قال رسول الله ﷺ من جاء إلى أمتي وهم جميع ففرقهم فاقتلوه، واقتلوا الفرد كائناً من كان من الناس، فإن الاجتماع رحمة، والفرقة عذاب، ولا تجتمع أمتي على الضلال أبداً، وإن المسلمين يد واحدة على من سواهم، وإنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق ومعانده لهم، ومظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحل قتله.

وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشرة من الهجرة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب، فاستخرجها من موضعها، وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مستجى بثوبه، قال: ما أحب إلي أن ألقى الله بصحيفة هذا المستجى.

ثم انصرفوا وصلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال له: يخ بخ من مثلك وقد أصبحت أمين هذه الأمة؟ ثم تلا: ﴿قَوِيلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُوبُونَ﴾<sup>(١)</sup> لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم قال لقد أصبح في هذه الأمة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وإن الله تعالى يمتعهم لبيتليهم، وبيتلي من يأتي بعدهم، تفرقة بين الخبيث والطيب، ولولا أنه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقد متهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء نفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم أن رسول الله ﷺ إياهم عنى بقوله، ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٨.

قال: ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك، نزل منزل أم سلمة زوجته فأقام به شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك، قال فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبييهما، فقالا لهما إنا لنعلم لم صنع ذلك ولأي شيء هو، امضيا إليه فلاطفاه في الكلام، وخادعاه عن نفسه، فإنكما تجدانه حياً كريماً، فلعلكما تسلان ما في قلبه، وتستخرجان سخيته.

قال: فمضت عائشة وحدها إليه فأصابته في منزل أم سلمة وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لها النبي: ما جاء بك يا حميراء؟ قالت: يا رسول الله أنكرت تخلفك عن منزلك هذه المرأة وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله، فقال: لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سرّاً أوصيتك بكتمانه، لقد هلكت وأهلك أمة من الناس.

قال: ثم أمر خادمة لأم سلمة فقال: اجمعي هؤلاء يعني نساء فجمعتهن في منزل أم سلمة، فقال لهن: اسمعن ما أقول لكن، وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لهن: هذا أخي ووصي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي فأطعنه فيما يأمركن به، ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته، ثم قال: يا علي أوصيك بهن فامسكهن ما أطعن الله وأطعنك، وأنفق عليهن من مالك، ومرهن بأمرك وانهن عما يريبك، وخل سيلهن إن عصينك، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله إنه نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي، فقال: ارفق بهن ما كان الرفق أمثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها، قال: وكل نساء النبي قد صمتن فلم يقلن شيئاً فتكلمت عائشة فقالت: يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه بما سواه، فقال لها: بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشد خلافاً، وأيم الله لتخالفن قولي هذا ولتعصنه بعدي، ولتخرجن من البيت الذي أخلقك فيه متبرجة قد حف بك فثام من الناس، فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوآب، ألا إن ذلك كائن، ثم قال: فمن فأنصرفن إلى منازلكن قال فقمين فأنصرفن.

قال: ثم إن رسول الله ﷺ جمع أولئك النفرو من ما لأهم على علي عليه السلام وطابقهم على عداوته، ومن كان من الطلقاء والمنافقين، وكانوا زهاء أربعة آلاف رجل، فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه، وأمره عليهم، وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام، فقالوا: يا رسول الله إنا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك، ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا، قال: فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث ما يحتاجون إليه، وأمر أسامة بن زيد فعسكر بهم على أميال من المدينة فأقام بمكانه الذي حد له رسول الله ﷺ منتظراً للقوم أن يوافوه إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم، وإنما أراد رسول الله ﷺ بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم، ولا يبقى بها أحد من المنافقين.

قال: فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله ﷺ رائب يحثهم ويأمرهم بالخروج

والتعجيل إلى الوجه الذي نديهم إليه، إذ مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه، فلما رأوا ذلك تباطؤا عما أمرهم رسول الله ﷺ من الخروج، فأمر قيس بن عباد وكان سباق رسول الله ﷺ والحباب بن المنذر في جماعة من الأنصار يرحلوا بهم إلى عسكرهم، فأخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى ألحقاهم بعسكرهم، وقالوا لأسامة إن رسول الله لم يرخص لك في التخلف، فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ﷺ ذلك، فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس والحباب إلى رسول الله ﷺ فأعلماه برحلة القوم، فقال لهما: إن القوم غير سائرين.

قال: فخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأسامة وجماعة من أصحابه فقالوا إلى أين ننطلق ونخلي المدينة ونحن أحوج ما كنا إليها وإلى المقام بها؟ فقال لهم: وما ذلك؟ قالوا إن رسول الله قد نزل به الموت، والله لئن خَلينا المدينة لتحْدثُ بها أمور لا يمكن إصلاحها، ننظر ما يكون من أمر رسول الله ثمَّ المسير بين أيدينا، قال: فرجع القوم إلى المعسكر الأول وأقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم أمر رسول الله ﷺ فأتى الرسول إلى عائشة فسألها عن ذلك سرّاً، فقالت امض إلى أبي وعمر ومن معهما وقل لهما: إن رسول الله ﷺ قد ثقل فلا يرحن أحد منكم وأنا أعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت.

واشتدت علة رسول الله ﷺ فدعت عائشة صهيياً فقالت: امض إلى أبي بكر وأعلمه أن محمداً في حال لا يرجي، فهلتم إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم، وليكن دخولكم في الليل سرّاً، قال: فأتاهم الخبر فأخذوا بيد صهييب فأدخلوه إلى أسامة فأخبروه الخبر، وقالوا له كيف ينبغي لنا أن نتخلف عن مشاهدة رسول الله ﷺ واستأذنه في الدخول، فأذن لهم وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد، وإن عوفي رسول الله رجعت إلى عسكركم، وإن حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلاً المدينة، ورسول الله ﷺ قد ثقل فأفاق بعض الإفاقة فقال: لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرٌّ عظيم، فقيل له: وما هو يا رسول الله؟ فقال: إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري، ألا إني إلى الله منهم بريء، ويحكم نفذوا جيش أسامة، فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرّات كثيرة، قال: وكان بلال مؤذن رسول الله ﷺ يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس، وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب عليه السلام فصلّى بالناس، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك.

فلما أصبح رسول الله ﷺ من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي أسامة، أذن بلال ثمَّ أتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل، فمنع من الدخول إليه، فأمرت عائشة صهيياً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أن رسول الله ﷺ قد ثقل في مرضه، وليس يطيق النهوض



إلى المسجد، وعلي بن أبي طالب عليه السلام قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس، فاخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فإنها حالة تهتك وحبّة لك بعد اليوم، قال: فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ أو علياً عليه السلام يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه، إذ دخل أبو بكر المسجد وقال: إن رسول الله ﷺ قد ثقل، وقد أمرني أن أصلي بالناس، فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وأنت لك ذلك وأنت في جيش أسامة، ولا والله لا أعلم أحداً بعث إليك ولا أمرك بالصلاة.

ثم نادى الناس بلال فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله ﷺ في ذلك، ثم أسرع حتى أتى الباب فدقّه دقّاً شديداً فسمعه رسول الله ﷺ فقال: ما هذا الدق العنيف؟ فانظروا ما هو؟ قال: فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال، فقال: ما وراءك يا بلال؟ فقال: إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدّم حتى وقف في مقام رسول الله ﷺ، وزعم أن رسول الله ﷺ أمره بذلك، فقال: أوليس أبو بكر مع جيش أسامة، هذا هو والله الشرّ العظيم الذي طرق البارحة المدينة، لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك، ودخل الفضل وأدخل بلالاً معه، فقال: ما وراءك يا بلال؟ فأخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال: أقيموني أقيموني اخرجوا بي إلى المسجد، والذي نفسي بيده، قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن.

ثم خرج معصوب الرأس يتهاذى بين علي والفضل بن العباس، ورجلاه تجرّان في الأرض حتى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله ﷺ وقد أطاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب، والنفر الذين دخلوا، وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال، فلما رأى الناس رسول الله ﷺ قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض، أعظموا ذلك.

وتقدّم رسول الله ﷺ فجذب أبا بكر من ورائه فنهّاه عن المحراب وأقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله ﷺ وأقبل الناس فصلّوا خلف رسول الله ﷺ وهو جالس، وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير أبا بكر فقال أيّها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أسامة، وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة، ألا وإن الله قد أركسهم فيها، اخرجوا بي إلى المنبر.

فقام وهو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس إنني قد جاءني من أمر ربي ما الناس إليه صائرون، وإنني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها، فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني إسرائيل أيّها الناس إنه لا أحلّ لكم إلّا ما أحله القرآن، ولا أحرم عليكم إلّا ما حرمه القرآن، وإنني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتكم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفةتان فيكم،

وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأسألكم بماذا خلّفتُموني فيهما؟ وليزادَنَّ يومئذ رجال عن حوضي كما تزداد الغريبة من الإبل، فتقول رجال أنا فلان وأنا فلان، فأقول أما الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي، فسحقاً لكم سحقاً.

ثم نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته، ولم يظهر أبو بكر ولا أصحابه حتى قبض رسول الله ﷺ، وكان من الأنصار وسعد من السقيفة ما كان، فمنعوا أهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله ﷻ لهم، وأما كتاب الله فمزقوه كل ممزق، وفيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر، لمن أحبّ الله هدايته فقال الفتى: سمّ لي القوم الآخرين الذين حضروا الصّحيفة، وشهدوا فيها، فقال حذيفة: أبو سفيان<sup>(١)</sup>، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية بن خلف، وسعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، وعيَّاش بن أبي ربيعة، وبشير بن سعد، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبو الأعور السلمي، ومطيع بن الأسود المدري، وجماعة من هؤلاء متن سقط عني إحصاء عددهم.

فقال الفتى: يا أبا عبد الله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله ﷺ حتى قد انقلب الناس أجمعون بسببهم؟ فقال حذيفة: إنّ هؤلاء رؤوس القبائل وأشرافها، وما من رجل من هؤلاء إلّا ومعه من الناس خلق عظيم، يسمعون له ويطيعون، وأشربوا في قلوبهم من حبّ أبي بكر، كما أشرب قلوب بني إسرائيل من حبّ العجل والسّامريّ حتى تركوا هارون واستضعفوه. قال الفتى: فإنّي أقسم بالله حقاً حقاً إنّني لا أزال لهم مبغضاً، وإلى الله منهم ومن أفعالهم متبرّئاً، ولا زلت لأمر المؤمنين ﷺ متوالياً ولأعاديّه معادياً، ولألحقنّ به وإنّي لأؤمل أن أرزق الشهادة معه وشيكاً إن شاء الله تعالى.

ثم ودّع حذيفة وقال: هذا وجهي إلى أمير المؤمنين ﷺ فخرج إلى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق، فسار معه إلى البصرة، فلما التقى أمير المؤمنين ﷺ مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أوّل من قتل من أصحاب أمير المؤمنين وذلك أنّه لما صافّ القوم واجتمعوا على الحرب أحبّ أمير المؤمنين ﷺ أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن، وحكمه، فدعا بمصحف وقال: من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فيحبي ما أحياء، ويميت ما أماته؟ قال: وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشي، قال فقام الفتى فقال: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم

(١) أبو سفيان من أشدّاء الكفار، أسلم ظاهراً خوفاً من القتل، وهو من اصول الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن، وله ولفروع هذه الشجرة الخبيثة باب من ابواب النار. قاتل مع رسول الله ﷺ، وابنه معاوية قاتل مع أمير المؤمنين ﷺ، وابنه يزيد قاتل مع الحسين ﷺ. صار إلى النار في سنة ٣١ وله ٨٨ عام. كلمات العاقبة في ذمّه وأحواله، كتاب الغدير ط ٢ ج ٨ ص ٢٧٧ - ٢٧٩. والكلمات المختلفة في مدحه ج ١٠ ص ٧٩. وشرح مثالبه وأنه من أئمة الكفر ص ٨٠ - ٨٤. [مستدرك السفينة ج ٥ لغة «سفن»].

وأدعوهم إلى ما فيه، قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه؟ فلم يقم إليه أحد، فقام الفتى وقال: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه، قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلا الفتى وقال: أنا آخذه وأعرضه عليهم، وأدعوهم إلى ما فيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنك إن فعلت ذلك فإنك لمقتول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما شيء أحب إلي من أن أرزق الشهادة بين يديك، وأن أقتل في طاعتك، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام المصحف، فتوجه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إن الفتى ممن حشى الله قلبه نوراً وإيماناً، وهو مقتول، ولقد أشفقت عليه من ذلك، ولن يفلح القوم بعد قتلهم إياه.

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بإزاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين اليهودج وشماله، وكان له صوت فنادى بأعلا صوته: معاشر الناس هذا كتاب الله فإن أمير المؤمنين يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه، فأنيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه، قال: وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله، فأمسكوا، فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى، فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلا صوته مثل ندائه أول مرة، فبادروا إليه وقطعوا يده اليسرى، فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك، فشذوا عليه فقتلوه، ووقع ميتاً فقطعوه إرباً إرباً، ولقد رأينا شحم بطنه أصفر.

قال: وأمير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم، فأقبل على أصحابه وقال إني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم، ولكن أحببت أن يتبين لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدى في رجال صالحين معه، وتضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله، والحكم به، والعمل بموجبه، فثاروا إليه فقتلوه، ولا يرتاب بقتلهم مسلم، ووقدت الحرب واشتدت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: احملوا بأجمعكم عليهم بسم الله حم لا ينصرون، وحمل هو بنفسه والحسان وأصحاب رسول الله ﷺ معه، فغاص في القوم بنفسه فوالله ما كان إلا ساعة من نهار حتى رأينا القوم كلهم شلالياً يميناً وشمالاً صرعى تحت سنابك الخيل، ورجع أمير المؤمنين عليه السلام مؤيداً منصوراً وفتح الله عليه ومنحه أكتافهم، وأمر بذلك الفتى، وجميع من قتل معه، فلقوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم، وأمرهم أن لا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا لهم مدبراً، وأمر بما حوى العسكر فجمع له، فقسمه بين أصحابه وأمر محمد بن أبي بكر أن يدخل أخته البصرة، فيقيم بها أياماً ثم يرحلها إلى منزلها بالمدينة.

قال عبد الله بن سلمة : كنت ممن شهد حرب أهل الجمل ، فلما وضعت الحرب أوزارها ، رأيت أم ذلك الفتى واقفة عليه ، فجعلت تبكي عليه وتقبله وأنشأت تقول :

يا رب إن مسلماً أتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم  
يا أمرهم بالأمر من مولاهم فخصبوا من دمه قناهم  
وأثمهم قائمة تراهم تأمرهم بالغى لا تنهاهم<sup>(١)</sup>

**توضيح :** قوله عليه السلام : «من حرف المدائن» في بعض النسخ بالحاء المهملة أي من كسب المدائن ، من قولهم حرف لعياله أي كسب أو هو بمعنى الطرف والذروة ، لكونه في جانب من بلاد العراق أو من أعالي البلاد ، وفي بعضها بالجيم ، قال في القاموس : الجرف المال من الناطق والضامت الخصب والكلأ الملتفت ، وبالكسر وقد يضم المكان الذي لا يأخذه السيل ، وبالضم ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض ، ولا يخفى مناسبة أكثرها للمقام ويقال : «كبت الله العدو» أي صرفه وأذله قوله عليه السلام : «أحمد إليكم الله» ولعله ضمن معنى الإنهاء أي أحمد الله منهيأ إليكم نعمه ، قال في النهاية : في كتابه عليه السلام أما بعد فإني أحمد إليك الله أي أحمدك فأقام (إلى) مقام (مع) ، وقيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها انتهى ، والإدحاض الإبطال ، والتهجير والتهجر السير في الهاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر ، والشملة كساء يشتمل به .

قوله : «وما كادوا» أي ما كادوا يفعلون ذلك لعسره عليهم كما قال تعالى : ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ويحتمل أن يكون من الكيد أي لم يسألوا شيئاً كما سأل المنافقون بعد ذلك كيداً ومكرأ ، وبطو ككرم ضد أسرع كأبطأ ، فالبطاء جمع الباطى ، ويقال ملته ، ومنه أي ستمته وأملني ، وأمل علي أبرمني ، وكربه الغم أحزنه ، وقال الجزري ، فيه ذكر العالية والعوالي في غير موضع وهي أماكن بأعلا أراضي المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية .

قوله تعالى : ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ أي علماً حالياً متعلقاً بالموجود ، وبه يكون الثواب والعقاب .  
قوله تعالى : ﴿إِنْ يَسِفُونَا﴾ أي يفوتونا ، فلا نقدر أن نجازيهم على مساوئهم وقال الجوهري حفظته الكتاب حملته على حفظه واستحفظته سأله أن يحفظه ، قوله : «وأغذ» بالمعجمتين أي أسرع قال القاموس وأغذ السير وفيه أسرع ، وقال جهمه ، استقبله بوجه كربه كتجهمه ، وقال : هرشى كسكرى ثنية قرب الجحفة والحبرة النعمة الحسنة ، والدولة بالضم ما تتداوله الأغنياء وتدور بينهم ، وأبطل أتى بالباطل وتكلم به كأحال أي أتى بالمحال .  
قوله : يسعى بها أدناهم : أي يجب على المسلمين إمضاء أمان أدناهم لأحاد المشركين ،



قوله: «وكلهم يد» أي هم مجتمعون على دفع أعدائهم لا يسع التخاذل بينهم بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل، كأنه جعل أيديهم يداً واحدة، وفعلهم فعلاً واحداً.

قوله: «أحب أن ألقى الله» أي أحب أن أخاصمه عند الله بسبب صحيفته التي كتبها، وفي بعض النسخ ما أحب إلي أن ألقى الله بصيغة التعجب والمستجى بالتشديد على بناء المفعول المغطى بثوب، والرعدة بالكسر والفتح الاضطراب، وفي النهاية والرأب لجمع والشدة، يقال رأب الصدع إذا شعبه، ورأب الشيء إذا جمعه وشده برفق، والرسل بالكسر الهنيئة والتأني يقال افعل كذا على رسلك أي اتد فيه وقال في الحديث «إنه خرج في مرضه يتهادى بين رجلين» أي يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله، من تهادت المرأة في مشيتها إذا تمايلت، وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه، قوله: «وهو مربوط» أي مشدود الرأس معصوب والتمزيق التخريق، والممزق أيضاً مصدر والحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح، أو الصدر والعضدان وما بينهما، وحضن الشيء واحتضنه جعله في حضنه، قوله فشدوا أي حملوا عليه، والأرب بالكسر العضو، واللبس بالضم الشبهة.

قوله: ووقدت الحرب كوعد أي التهبت نار الحرب، وقال الجزري في حديث الجهاد «إذ أبيتتم فقولوا حم لا ينصرون» قيل معناه اللهم لا ينصرون، ويريد به الخبر لا الدعاء، لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوماً فكأنه قال: والله لا ينصرون، وقيل إن السور التي أولها ﴿حم﴾ سور لها شأن فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استئزال النصر من الله، وقوله: ﴿لَا يُنْصَرُونَ﴾ كلام مستأنف كأنه حين قال: قولوا حم، قيل ماذا يكون إذا قلناها؟ فقال: لا ينصرون.

وفي القاموس الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء، كالشلاء، وكل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية، والجمع أشلاء والشلية القدرة وبقية المال انتهى قوله: «ومنحه أكتافهم» لعله كناية عن تسلطه ﷺ، كأنه ركب أكتافهم، أو عن انهزامهم وتعاقب عسكره ﷺ لهم كما مر في حديث بدر: «وإلا فاركبوا أكتافهم» أي اتبعوهم أو عن الظفر عليهم مكتوفين، قولها: «قناهم» هي جمع القناة وهي الرُمح.

٤ - قُب: عن الباقر ﷺ: في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ إذا عاينوا عند الموت ما أعد لهم من العذاب الأليم، وهم أصحاب الصحيفة التي كتبوا على مخالفة عليّ ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

وعنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾ أعلمهم بما في قلوبهم وهم أصحاب الصحيفة<sup>(١)</sup>.

٥ - مع : ماجيلويه عن عمه عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني وهو مسجى بثوبه : ما أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى ، فقال عني بها صحيفته التي كتبت في الكعبة <sup>(١)</sup>.

بيان : هذا مما عدّ الجمهور من مناقب عمر زعماً منهم أنه عليه السلام أراد بالصحيفة كتاب أعماله ، وبملاقاة الله بها أن يكون أعماله مثل أعماله المكتوبة فيه ، فبين عليه السلام أنه أراد بالصحيفة العهد الذي كتبوا رداً على الله وعلى رسوله في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يمكّنوه منها ، وبالملاقاة بها مخاصمة أصحابها عند الله تعالى فيها .

وقال في الصراط المستقيم : ويعضده ما أسنده سليم إلى معاذ بن جبل أنه عند وفاته دعا على نفسه بالويل والثبور فقبل له : لم ذاك ؟ قال : لموالاتي عتيقاً وعمر على أن أزوي خلافة رسول الله ﷺ عن علي عليه السلام ، وروي مثل ذلك عن ابن عمر أن أباه قاله عند وفاته وكذا أبو بكر ، وقال : هذا رسول الله ﷺ ( عليه السلام ) ومعه عليّ بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة ، وهو يقول : وقد وقيت بها وتظاهرت على وليّ الله أنت وأصحابك ، فأبشر بالنار في أسفل السافلين ، ثم لعن ابن صهّاك ، وقال : « هو الذي صدّني عن الذكر بعد إذ جائي » .

قال العباس بن الحارث : لما تعاهدوا عليها نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ <sup>(٢)</sup> ﴾ وقد ذكرها أبو اسحاق في كتابه وابن حنبل في مسنده والحافظ في حليته والزمخشري في فائقه ، ونزل ﴿ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا <sup>(٣)</sup> ﴾ الآيتان .

وعن الصادق عليه السلام نزلت : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ <sup>(٤)</sup> ﴾ الآيتان .

ولقد وبخهما النبي ﷺ لما نزلت فأنكرا ، فنزلت : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ <sup>(٥)</sup> ﴾ الآية . ورووا أن عمر أودعها أبا عبيدة فقال له النبي ﷺ : أصبحت أمين هذه الأمة وروته العامة أيضاً .

وقال عمر عند موته : ليتني خرجت من الدنيا كفافاً لا عليّ ولا لي فقال ابنه : تقول هذا ؟ فقال : دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة ومعاذ .

وكان أبيّ يصيح في المسجد : ألا هلك أهل العقدة ؛ فيستل عنهم ، فيقول ما ذكرناه ، ثم قال : لئن عشت إلى الجمعة لأبينن للناس أمرهم ، فمات قبلها <sup>(٦)</sup> .

٦ - كاه : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ

(١) معاني الأخبار ، ص ٤١٢ .

(٢) سورة محمد ، الآية : ٢٥ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٥٠ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية : ٧٩ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٧٤ .

(٦) معاني الأخبار ، ص ١٥٣ .

مِنْ تَجَوَّى ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ<sup>(١)</sup> قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجراح وعبدالرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا وتوافقوا<sup>(٢)</sup> لئن مضى محمد ﷺ لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً، فأنزل الله ﷻ فيهم هذه الآية.

قال: قلت قوله ﷻ: ﴿أَمْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ<sup>(٣)</sup> قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبد الله ﷺ: لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين ﷺ، وهكذا كان في سابق علم الله ﷻ الذي أعلمه رسول الله ﷺ أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين ﷺ وخرج الملك من بني هاشم، فقد كان ذلك كله الحديث<sup>(٣)</sup>.

٧ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن أبان بن أبي عيَّاش عنه قال شهدت أبا ذرٍّ مرضاً مرضاً على عهد عمر في إمارته، فدخل عليه عمر يعوده وعنده أمير المؤمنين ﷺ وسلمان والمقداد، وقد أوصى أبو ذرٍّ إلى عليّ ﷺ وكتب وأشهد، فلما خرج عمر قال رجل من أهل أبي ذرٍّ من بني عتبة بني غفار: ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر؟ قال: قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً، أمرنا به رسول الله ﷺ ونحن ثمانون رجلاً أربعون رجلاً من العرب، وأربعون رجلاً من العجم، فسلمنا على عليّ بإمرة المؤمنين، فبينا هذا القائم الذي سمّيته أمير المؤمنين، وما أحد من العرب ولا من الموالي العجم راجع رسول الله ﷺ إلا هذا وصويحبه الذي استخلفه، فإنهما قالوا: أحق من الله ومن رسوله؟ قال: اللهم نعم، حق من الله ورسوله، أمرني الله بذلك فأمركم به.

قال سليم: فقلت يا أبا الحسن وأنت يا سلمان وأنت يا مقداد تقولون كما قال أبو ذرٍّ؟ قالوا نعم، صدق، قلت أربعة عدول ولو لم يحدثني غير واحد ما شككت في صدقه، ولكن أربعتمكم أشدّ لنفسي وبصيرتي، قلت: أصلحك الله أتسمون الثمانين من العرب والموالي؟ فسماهم سلمان رجلاً رجلاً، فقال عليّ ﷺ وأبو ذرٍّ والمقداد: صدق سلمان رحمة الله ومغفرته عليه وعليهم، فكان ممن سمى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم، والخمسة من الشورى - وفي رواية أخرى والخمسة أصحاب الصحيفة - وعمار بن ياسر وسعد بن عباد ومعاذ بن جبل، والباقي من صحابة العقبة - وفي رواية النقباء من أصحاب العقبة - وأبي بن كعب وأبو ذرٍّ والمقداد وجلّهم وعظمهم من أهل بدر وعظمهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩-٨٠.

(٣) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٦٠ ح ٢٠٢.

التيهان، وخالد بن زيد أبو أيوب واسيد بن حضير، وبشير بن سعد، قال سليم: فأظنتني قد لقيت عليّتهم فسألتهم وخلوت بهم رجلاً رجلاً، فمنهم من سكت عني فلم يجبني بشيء وكنمني، ومنهم من حدّثني ثم قال: أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا.

وذلك لما ادّعى أبو بكر أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: إنا أهل بيت أكرمنا الله واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فاحتجّ بذلك أبو بكر على عليّ عليه السلام حين جيء به للبيعة وصدّقه وشهد له أربعة كانوا عندنا خياراً غير متهمين منهم أبو عبيدة وسالم وعمر ومعاذ، وظننا أنّهم قد صدّقوا، فلما بايع عليّ عليه السلام خبرنا أنّ رسول الله ﷺ قال ما قاله، وأخبر أنّ هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتاباً تعاهدوا عليه وتعاهدوا في ظلّ الكعبة إن مات محمّد أو قتل أن يتظاهروا عليّ فيزوروا هذا الأمر، واستشهد أربعة سلمان وأبا ذرّ والمقداد والزبير، وشهدوا له بعدما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته الملعونة الضالة.

فعلمنا أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن ليروي عن رسول الله ﷺ باطلاً وشهد له الأخيار من أصحاب محمّد عليه وآله السّلام، فقال جلّ من قال هذه المقالة إنّنا تدبّرنا الأمر بعد ذلك، فذكرنا قول نبيّ الله ﷺ ونحن نسمع إنّ الله يحبّ أربعة من أصحابي وأمرني بحبّهم، وإنّ الجنة تشاق إليهم، فقلنا: من هم يا رسول الله؟ فقال: أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي وأبو ذرّ والمقداد ابن الأسود وفي رواية أنّه قال: ألا إنّ عليّاً منهم، ثمّ سكت، ثمّ قال ألا إنّ عليّاً منهم ثمّ سكت، ثمّ قال إنّ عليّاً منهم وأبو ذرّ وسلمان والمقداد وإنّا نستغفر الله ونتوب إليه ممّا ركبناه وممّا أتينا.

قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول قولاً لم نعلم تأويله ومعناه إلّا خيراً قال: ليردّن عليّ الحوض أقوام ممّن صحبني ومن أهل المكانة مني والمنزلة عندي، حتّى إذا وقفوا على مراتبهم اختلسوا دوني - وفي رواية اختلجوا دوني - وأخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا رب أصحابي أصحابي، فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وإنّهم لم يزالوا مرتدّين عليّ أدبارهم القهقري منذ فارقتهم.

ولعمرنا لو أنّا حين قبض رسول الله ﷺ سلّمنا الأمر إلى عليّ عليه السلام فأطعناه وتابعناه وبايعناه، لرشدنا واهتدينا ووقفنا، ولكنّ الله قضى الاختلاف والفرقة والبلاء فلا بدّ من أن يكون ما علم الله وقضى وقدر.

سليم بن قيس قال: فشهدت أبا ذرّ بالربذة حين سيّره عثمان وأوصى إلى عليّ عليه السلام في أهله وماله، فقال له قائل: لو كنت أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان، فقال: قد أوصيت إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصّلاة والسّلام، سلّمنا عليه بإمرة المؤمنين على عهد



رسول الله ﷺ بأمر رسول الله قال ﷺ لنا : سلّموا على أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمّتي وولّي كلّ مؤمن بعدي بإمرة المؤمنين ، فإنّه زرّ الأرض الذي تسكن إليه ، ولو قد فقدتموه أنكرتم الأرض وأهلها ، فرأيت عجل هذه الأمة ، وسامريّها راجعاً رسول الله ﷺ فقالوا : حقّ من الله ورسوله ؟ فغضب رسول الله ﷺ ثمّ قال : حقّ من الله ورسوله أمرني بذلك .

فلما سلّموا عليه أقبلوا على أصحابهما سالم وأبي عبيدة ، حين خرجا من بيت عليّ عليه السلام من بعد ما سلّموا عليه - فقالا لهم : ما بال هذا الرجل ما زال يرفع خسيّة ابن عمّه وقال أحدهما : إنّ أقرّ ابن عمّه وقال الجميع : ما لنا عنده خير ما بقي عليّ .

قال : فقلت : يا أبا ذر هذا التسليم بعد حجّة الوداع أو قبلها ؟ قال : أما التسليمة الأولى قبل حجّة الوداع ، وأما التسليمة الأخرى فبعد حجّة الوداع ، فقلت فمعاقدة هؤلاء الخمسة متى كانت ؟ قال في حجّة الوداع ، قلت أخبرني أصلحك الله عن الاثني عشر أصحاب العقبة المتلّثمين الذين أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ الناقة ، متى كان ذلك قال : بغدير خمّ مقفل رسول الله ﷺ ، قلت أصلحك الله تعرفهم ؟ قال : أي والله كلّهم ، قلت : من أين تعرفهم وقد أسرّهم رسول الله ﷺ إلى حذيفة ؟ قال : عمار بن ياسر كان قائداً وحذيفة سائقاً فأمر حذيفة بالكتمان ولم يأمر بذلك عماراً ، قلت : تسميهم لي ؟ قال : خمسة أصحاب الصّحيفة ، والخمسة أصحاب الشورى وعمرو بن العاص ومعاوية ، قلت : أصلحك الله كيف تردّد عمار وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ حين رأياهم - وفي رواية أخرى فكيف نزل عمار وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ - قال : إنهم أظهروا التوبة والندامة بعد ذلك وادّعى عجلهم منزلة وشهد له سامريّهم والثلاثة معه بأنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك فقالوا لعليّ عليه السلام : هذا أمر حدث بعد الأوّل فشكّ من شكّ منهم ، إلّا أنهما تابا وعرفا وسلّموا .

قال سليم بن قيس : فلقيت عماراً في خلافة عثمان بعدما مات أبو ذرّ فأخبرته بما قال أبو ذرّ ، فقال صدق أخي إنّ لأبرّ وأصدق من أن يحدث عن عمار بما لا يسمع منه ، فقلت : أصلحك الله وبما تصدّق أبا ذرّ قال أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ ولا أبرّ ، قلت يا نبيّ الله ولا أهل بيتك ؟ قال : إنّما أعني غيرهم من الناس .

ثمّ لقيت حذيفة بالمدائن رحلت إليه من الكوفة ، فذكرت له ما قال أبو ذرّ فقال : سبحان الله أبو ذرّ أصدق وأبرّ من أن يحدث عن رسول الله ﷺ بغير ما قال<sup>(١)</sup> .

بيان : قال في النهاية : في حديث أبي ذرّ قال يصف عليّاً عليه السلام : وإنّه لعالم الأرض وزرّها الذي تسكن إليه ، أي قوامها وأصله من زرّ القلب وهو عظم صغير يكون قوام القلب

به، وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان، وقال: يقال رفعت خسيسته ومن خسيسته إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعته.

**تبيين وتتميم:** اعلم أنه لما كان أمر الصلاة عمدة ما يصول به المخالفون، في خلافة أبي بكر وظهر من تلك الأخبار أنه حجة عليهم لا لهم، أردت أن أوضح ذلك بنقل أخبارهم والإشارة إلى بطلان حججهم.

فمن جملة الأخبار التي رويها في هذا ما أسنده في صحاحهم إلى عائشة:

١ - روى في جامع الأصول عنها أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: مروا أبا بكر يصلي بالناس، قالت عائشة: قلت إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة: فقلت لحفصة قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ: إنكنّ لأنتنّ صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً<sup>(١)</sup>.

٢ - وروى في الباب المذكور أيضاً أنها قالت أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه، وكان يصلي بهم، قال عروة: فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة فخرج فإذا أبو بكر يؤم الناس، فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت، فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه، وكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال صاحب جامع الأصول: وفي رواية قال الأسود بن يزيد، كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذن فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقبل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، فأعادها فأعادوا فأعاد الثالثة فقال: إنكنّ صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة، فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر رجله تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوماً إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أتيا به حتى جلس إلى جنبه، فقبل للأعمش: فكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته، والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم.

قال البخاري: وزاد أبو معاوية: جلس عن يسار أبي بكر، وكان أبو بكر قائماً<sup>(٣)</sup>.

٤ - وفي رواية للبخاري وفيه: جاء بلال يؤذنه للصلاة فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس،

قالت : فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف إنه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر ! فقال : مروا أبا بكر يصلي بالناس ، ثم ذكر قولها لحفصة وقول النبي ﷺ : إنكنَّ لأنتنَّ صواحب يوسف ، وإنه ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج ثم ذكر إلى قوله : حتى جلس عن يسار أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي قائماً ، وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس [يقتدون] بصلاة أبي بكر .

وفي أخرى نحوه وفيه إن أبا بكر رجل أسيف إن يقيم مقامك يبك فلا يقدر على القراءة ، ولم يذكر قولها لحفصة ، وفي أخرى فتأخر أبو بكر وقعد النبي ﷺ إلى جنبه وأبو بكر يسمع الناس التكبير<sup>(١)</sup> .

٥ - وفي أخرى لهما أن عائشة قالت : لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً ، وأني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر<sup>(٢)</sup> .

٦ - وفي أخرى لهما قالت : لما دخل رسول الله ﷺ بيتي قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فقلت : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر قالت : والله ما بي إلا كراهة أن يتشاءم الناس بأول من يقوم مقام رسول الله ﷺ ، قالت فراجعته مرتين أو ثلاثاً ، فقال ليصل بالناس أبو بكر فإنكنَّ صواحب يوسف . قال صاحب جامع الأصول في باب فضل أبي بكر بعد ذكر تلك الروايات : هذه روايات البخاري ومسلم ، وسيجيء لهما روايات في مرض النبي ﷺ وموته في كتاب الموت من حرف الميم ، قال : وأخرج الموطأ الرواية الأولى ، وأخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلاً وأخرج الترمذي الرواية الأولى وأخرج النسائي الأولى والثانية<sup>(٣)</sup> .

٧ - وله في أخرى قالت : إن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلي بالناس [وقالت : وكان رسول الله ﷺ بين يدي أبي بكر يصلي قاعداً وأبو بكر يصلي بالناس] والناس خلف أبي بكر<sup>(٤)</sup> .

٨ - وفي أخرى له قالت : إن أبا بكر صلى للناس ورسول الله ﷺ في الصف .

٩ - وأخرج أيضاً هاتين الروایتين حديثاً واحداً وقال فيه : إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع ، وقال في آخره فقام [فكان] عن يسار أبي بكر جالساً ، وكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً ، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر<sup>(٥)</sup> .

هذا ما ذكره في جامع الأصول من روايات عائشة في باب فضل أبي بكر .

١٠ - وروى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة في باب مرض النبي ﷺ وموته قال: دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى، ثقل النبي ﷺ فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب، قال: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال أصلى الناس؟ قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، قال ضعوا لي ماء في المخضب، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا وهم ينتظرونك، قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة.

قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله يأمر أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً: يا عمر صل بالناس، فقال عمر أنت أحق بذلك، قالت: فصلّى [بهم] أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد في نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوماً إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر، فقال لهما أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي وهو يأتهم بصلاة النبي ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعد.

قال عبيد الله: دخلت على عبد الله بن عباس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثني عائشة عن مرض النبي ﷺ؟ قال: هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو عليّ صلوات الله عليه. وهذا الخبر رواه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>.

ورواه في المشكاة في الفصل الثالث من باب ما على المأموم من المتابعة وعده من المتفق عليه.

١١ - وروى في جامع الأصول في فروع الاقتداء عن عائشة: قالت: صلى النبي ﷺ خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعداً قال: أخرجه الترمذي<sup>(٢)</sup>.

١٢ - قال: وقال: وقد روى عنها أن النبي ﷺ خرج في مرضه وأبو بكر يصلي بالناس فصلّى إلى جنب أبي بكر: الناس يأتون بأبي بكر وأبو بكر يأتهم بالنبي ﷺ. فهذه روايات ينتهي سندها إلى عائشة<sup>(٣)</sup>.

ومن جملة ما روى في أمر الصلاة ما أسندوه إلى أنس بن مالك:

١٣ - فمنها ما رواه في جامع الأصول في فروع الاقتداء عنه قال: صلى رسول الله ﷺ

(١) جامع الأصول، ج ١١ ص ٦١ ح ٨٥٢٩.

(٢) - (٣) جامع الأصول، ج ٥ ص ٦٢٥ ح ٣٨٨٦.



في مرضه خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشحاً به، قال: أخرجه الترمذي وأخرجه النسائي ولم يذكر (قاعداً) وقال: «في ثوب واحد وإنها آخر صلاة صلاتها»<sup>(١)</sup>.

١٤ - وروى عن أنس في باب فضل أبي بكر أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم، كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم فضحك فهممنا أن نفتن من الفرح بروية النبي ﷺ فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف، وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم، وأرخی الستر، فتوفي من يومه<sup>(٢)</sup>.

١٥ - قال وفي أخرى لم يخرج رسول الله ﷺ ثلاثاً وأبو بكر يصلي بالناس، فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم، فقام رسول الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلما وضع وجهه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من رسول الله ﷺ حين وضع لنا فأوماً بيده إلى أبي بكر أن يتقدم، وأرخی الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات<sup>(٣)</sup>.

١٦ - قال وفي أخرى: بينا هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة، قال أنس: وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخی الستر<sup>(٤)</sup>.

١٧ - قال: وفي أخرى قال: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الاثنين، وذكر نحوه والذي قبله أتم<sup>(٥)</sup>.

١٨ - وأخرج النسائي هذه الأخيرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فأراد أبو بكر أن يرتد فأشار إليهم أن امكثوا، وألقى السجف، وتوفي من آخر ذلك اليوم يوم الاثنين<sup>(٦)</sup>.

هذه رواياته عن أنس بن مالك.

١٩ - ومن جملة رواياتهم في أمر الصلاة ما رواه في جامع الأصول في الباب المذكور عن عبد الله بن زمعة قال: لما استعز برسول الله ﷺ وجعه وأنا عنده في نفر من الناس دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله ﷺ: مروا أبا بكر يصلي بالناس، قال: فخرجنا فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمر فقم فصل بالناس، فتقدم وكبر، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلاً مجهراً، قال: فأين أبو بكر؟ يا بى الله ذلك

(١) جامع الأصول، ج ٥ ص ٦٢٥ ح ٣٨٨٦.

(٢) - (٦) جامع الأصول، ج ٨ ص ٦٠٠ ح ٦٤٢١.

والمسلمون [يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون] فبعث إلى أبي بكر ف جاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس<sup>(١)</sup>.

٢٠ - وزاد في رواية قال: لما أن سمع النبي ﷺ صوت عمر خرج النبي حتى أطلع رأسه من حجرته، ثم قال: لا لا لا، ليصل بالناس ابن أبي قحافة، يقول ذلك مغضباً، قال أخرجه أبو داود<sup>(٢)</sup>.

٢١ - ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن أبي موسى قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت عائشة يا رسول الله إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس فقال ﷺ: مروا أبا بكر فليصل بالناس فعادته فقال: مروه فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلّى بالناس في حياة رسول الله ﷺ قال: أخرجه البخاري ومسلم<sup>(٣)</sup>.

٢٢ - ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن ابن عمر قال: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء، قال: مروه فليصل إنكن صواحب يوسف قال أخرجه البخاري<sup>(٤)</sup>.

٢٣ - ومن جملتها ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب قال: روى الحسن البصري عن قيس بن عباد قال: قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادى بالصلاة، فنقول مروا أبا بكر يصلي بالناس، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدينانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر<sup>(٥)</sup>.

فهذه ما وقفت عليه من أخبارهم في هذا الباب بعد التصفّح ولنوضح بعض ألفاظها قال في النهاية: «رجل أسيف» أي سريع البكاء والحزن، وقيل: هو الرقيق وقال: «المخضب» بالكسر شبه المكنى وهي إجانة يغسل فيها الثياب، وقال ناء يتوء نوءاً نهض، قوله: «أن نفتن» أي نقطع الصلاة مفتونين برؤيته، «والسجف» بالفتح والكسر الستر وفي النهاية في حديث مرض النبي ﷺ «فاستعز برسول الله» أي اشتد به المرض وأشرف على الموت، يقال: عزّ يعزّ بالفتح إذا اشتد به المرض وغيره، واستعزّ عليه إذا اشتد عليه وغلبه، ثم يبنى الفعل للمفعول به الذي هو الجار والمجرور، وقال في حديث عمر «إنه كان مجهراً» أي صاحب جهر ورفع لصوته، يقال: جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهر، وأجهر فهو مجهر إذا عرف بشدة الصوت، وقال الجوهرى: رجل مجهر بكسر الميم إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه.

(١) - (٢) جامع الأصول، ج ٨ ص ٥٩٤ ح ٦٤١٦.

(٣) - (٤) جامع الأصول، ج ٨ ص ٥٩٥ ح ٦٤١٨.

(٥) الاستيعاب، ج ٢ ص ٢٥١.

**أقول:** فإذا قد تبينت لك تلك الأخبار، فلنشرع في الكلام عليها وإبطال التمسك بها فنقول:

**أما الجواب عنها على وجه الإجمال:** فهو أنها أخبار آحاد لم تبلغ حد التواتر، وقد وردت من جانب الخصوم وتعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وقد تقدم بعضها فلا تعويل عليها.

وأما على التفصيل: فإن أكثر الروايات المذكورة تنتهي إلى عائشة وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق، وتوثيقها محل الخلاف بيننا وبين المخالفين، وسيأتي في أخبارنا من ذمها والقدح فيها، وأنها كانت ممن يكذب على رسول الله ﷺ ما فيه كفاية للمستبصر، ومع ذلك يقدح في رواياتها تلك بخصوصها أن فيها التهمة من وجهين:

أحدهما: بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام كما ستطلع عليه من الأخبار الواردة في ذلك من طرق أصحابنا والمخالفين.

وذكر السيد الأجل رحمته في الشافي: أن محمد بن إسحاق روى أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة، لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام وكتبت إلى معاوية وأهل الشام مع الأسود بن أبي البخري تحريضهم عليه.

قال: وروي عن مسروق أنه قال: دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبد الرحمن، فجاء حتى وقف، فقالت: يا مسروق أتدري لم سميت عبد الرحمن؟ فقلت: لا، قالت: حباً مني لعبد الرحمن بن ملجم.

وفي رواية عبيد الله بن عبد الله التي ذكرناها في هذا المقام دلالة واضحة لأولي البصائر على بغضها، حيث سمت أحد الرجلين اللذين خرج رسول الله ﷺ معتمداً عليهما، وتركت تسمية الآخر، وليس ذلك إلا إخفاء لقربه هذا من الرسول ﷺ وفضله، وقد أشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل.

وبالجملة بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام أولاً وآخرأ هو أشهر من كفر إبليس، فلا يؤمن عليها التدليس، وكفى حجة قاطعة عليه قتالها وخروجها عليه كما أنه كافٍ في الدلالة على كفرها ونفاقها المانع من قبول روايتها مطلقاً وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من الأخبار العامة وغيرها الدالة على كفر مبغضه عليه السلام ما فيه كفاية، ولو قبلنا من المخالفين دعواهم الباطل في توبتها ورجوعها فمن أين لهم إثبات ورود تلك الأخبار بعدها، فبطل التمسك بها.

وثانيهما: جرُّ النفع في الروايات المذكورة للفخر بخلافة أبيها، إذ أمر الصلاة - كما ستطلع عليه إن شاء الله تعالى - كان عمدة أسباب انعقاد الخلافة لأبيها كما روه في أخبارهم، وأيضاً في أسانيد تلك الروايات جماعة من النواصب المبغضين المنحرفين عن

أمير المؤمنين عليه السلام وفي بعضها مكحول، وقد روى في كتاب الاختصاص عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال كان الغالب على مكحول عداوة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وكان إذا ذكر علياً عليه السلام لا يسميه ويقول أبو زينب.

وبعد التنزل عن هذا المقام نقول: رواياتها تشتمل على أنواع من الاختلاف فكثير منها يدل على أنه لما جاء رسول الله ﷺ جلس إلى جنب أبي بكر وبعضها يدل على أنه كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعداً وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر، وبعضها يدل على أن رسول الله ﷺ كان في الصف ولعل عائشة في بعض المواطن استحييت في حضور طائفة من العارفين بصورة الواقعة فقربت كلامها إلى ما رواه أصحابنا من أنه ﷺ تقدمه في الصلاة وعزله عن الإمامة، وفي الجهلة البالغين غايته قالت: كان في الصف، هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الأخبار.

ومن جملة وجوه اختلافها أن كثيراً منها يدل على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر، وفي بعضها تصريح بأنهم كانوا يأتون بأبي بكر، وفي بعضها أنه يسمعون التكبير، وتفطن لذلك شارح المواقف ففسر بعدما ذكر رواية البخاري عن عروة، عن أبيه عن عائشة المشتملة على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر قال: أي بتكبيره، والصحيح في وجه الجمع هو ما ذكرنا.

ومن جملتها أن في بعض الأخبار أن أبا بكر أراد أن يتأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن لا يتأخر، ويبعد من ديانة أبي بكر أن يخالف أمره، وفي بعضها تصريح بأنه تأخر وقعد رسول الله ﷺ إلى جنبه.

ومن جملتها أن أكثرها صريحة في اقتداء أبي بكر بالنبي ﷺ، وفي رواية الترمذي التي ذكرها في جامع الأصول في فروع الاقتداء تصريح بأنه ﷺ في مرضه الذي مات فيه صلى قاعداً خلف أبي بكر، وهذا غير ما ذكرنا من اختلافها في جلوسه ﷺ وفي اقتداء الناس به فلا تغفل.

ومن جملتها أن بعضها يدل على أن قول الرسول ﷺ إنكن صواحب يوسف كان لمعاودتها القول بأن أبا بكر رجل أسيف لا يقدر على القراءة، ولا يملك نفسه من البكاء، وفي بعضها أن ذلك كان لبعث حفصة إلى عمر أن يصلي بالناس وأنها قالت لعائشة: «ما كنت لأصيب منك خيراً» وليت شعري إذا كان أبو بكر لا يملك نفسه من البكاء، ولا يستطيع القراءة لقيامه مقام رسول الله ﷺ في حياته ولا ريب أن حزنه وبكاءه كان لا احتمال أن يكون ذلك مرض موته ﷺ فكيف ملك نفسه في السعي إلى السقيفة لعقدة البيعة، ولم يمنعه الحزن والأسف عن الحيل والتدابير في جلب الخلافة إلى نفسه، وعن القيام مقامه ﷺ في الرئاسة العامة، مع أن جسده الطاهر المطهر كان بين أظهرهم لم ينقل إلى مضجعه.



فهذه وجوه التخالف في أخبار عائشة، مع قطع النظر عن مخالفتها لما رواه غيرها.  
وأما روايات أنس فأول ما فيها أن أنساً من الثلاثة الكذابين كما سبق في كتاب أحوال النبي ﷺ وسيأتي وهو الذي دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام لما أنكر حديث الغدير، فابتلاه الله بالبرص وبعد قطع النظر عن حاله وحال من روى عنه فمن رواياته ما صرحت بأن رسول الله لم يخرج إلى الصلاة في مرض موته، لأنه قال: «لم يخرج رسول الله ثلاثاً وأبو بكر يصلي بالناس وأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم، فرفع رسول الله الحجاب فأوماً إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات» وسوق الكلام في بعض رواياته الآخر أيضاً يدل على ذلك، وهي مخالفة لروايات عائشة - وهو ظاهر - ولروايته المذكورة أولاً الدالة على أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه، وأنها كانت آخر صلاة صلاها، ولعل السر في وضع أنس تلك الأخبار الدالة على أنه ﷺ لم يخرج إلى الصلاة أنه أراد إبطال ما كانت الشيعة يتمسكون به من أنه ﷺ لما سمع صوته خرج إلى الصلاة وأخبره عن المحراب فتفطن.

ومن وجوه تخالفها قوله: «فذهب أبو بكر يتقدم» وقوله: «فأوماً بيده إلى أبي بكر أن يتقدم» صريح في أن رفع الحجاب والإيماء كان قبل الصلاة وقبل أن يتقدم أبو بكر، وقوله في الرواية الأخرى: «بينما هم في صلاة الفجر وأبو بكر يصلي بهم» وقوله في الرواية الأخرى: «وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم» وقوله: «أن أتموا صلاتكم» يدل على أنه كان بعد اشتغالهم بالصلاة، والتأويلات البعيدة ظاهرة البطلان.

وأما رواية عبد الله بن زمعة فكونه من رجال أهل الخلاف واضح، وذكره ابن الأثير وغيره في كتبهم ولم يذكروا له توثيقاً ولا مدحاً، قالوا عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي عداؤه في العدنيين، روى عنه عروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن، وروايته تخالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلالته على أنه لما قال الرسول ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس، وجاء الرسول، كان أبو بكر غائباً فقام عمر فصلى بالناس تلك الصلاة ولما سمع الرسول ﷺ صوت عمر قال: يا بني الله ذلك والمسلمون، وكرر ذلك القول، وبعث إلى أبي بكر فجاء بعدما صلى عمر، ودلالة رواية عبيد الله على أنه لما أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بالصلاة فجاء الرسول خاطب أبا بكر فقال أبو بكر: يا عمر صل بالناس فقال عمر: أنت أحق بذلك، فدلّت على أن أبا بكر كان حاضراً حينئذ.

ومن القرائن على وضع هذه الرواية هذا التكرير المذكور، وتكرير لفظة «لا» ثلاثاً ولقد تنبه لذلك صاحب الاستيعاب، فحذف هذه التكريرات لئلا يظن الكذب بهذا الراوي تعصباً وترويحاً للباطل بقدر الإمكان، والرواية على ما ذكره في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر توافق ما رواه أصحابنا من أنه لم يأمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الخصوص بالصلاة بل قال: مروا من يصلي بالناس وأنا أذكرها بلفظها ليتضح هذا المعنى.

قال: روى الزهري عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال: كنت عند رسول الله ﷺ وهو عليل، فدعاه بلال إلى الصلاة، فقال لنا: مروا من يصلي بالناس، قال: فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائباً فقلت: قم يا عمر فصل بالناس، فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان مجهراً، فقال رسول الله ﷺ: فأين أبو بكر؟ يا بني الله ذلك والمسلمون، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس طول علته حتى مات ﷺ.

ثم إن ههنا نكتة لا ينبغي الغفلة عنها، وهي أنه إذا كان رسول الله ﷺ أمر أولاً على وجه العموم الشامل لكل بر وفاجر أن يصلي بالناس أحد، ثم سمع صوت عمر وقال: يا بني الله ذلك والمسلمون مرة واحدة، على ما في هذه الرواية أو كرّر هذا القول أو قال: لا لا لا ثلاثاً، وقال: ليصل بالناس ابن أبي قحافة مغضباً، وقد كان رضي بصلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس، بل صلى بنفسه خلفه على ما طبقت عليه رواياتهم وكان إمامة الصلاة دليلاً على استحقاق الخلافة كما سيجيء في رواياتهم إن شاء الله تعالى من أنه باحتجاج عمر بأمر الصلاة تمت بيعة أبي بكر، لكان ذلك دليلاً على عدم استحقاق عمر للخلافة.

ولو تنزلنا عن ذلك فهل يبقى لأحد ريب بعد ذلك في أن عبد الرحمن بن عوف الذي صلى رسول الله ﷺ خلفه، ولو ركعة واحدة كما ذكره بعضهم، كان أولى بالخلافة من عمر بن الخطاب، فكيف نصّ أبو بكر على عمر في الخلافة وترك عبد الرحمن بن عوف؟.

وكيف كان يقول لطلحة - لما خوّفه من سؤال الله يوم القيامة: «أبأله تخوفني؟ إذا لقيت ربي فسألهني قلت: استخلفت عليهم خير أهلك» فقال طلحة أكرم خير الناس يا خليفة رسول الله؟ فاشتد غضبه وقال: «إي والله هو خيرهم وأنت شرهم».

وكيف قال لعثمان: لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان، وقد كان عبد الرحمن بن عوف حاضراً عنده، وهو معن شاوره أبو بكر في تعيين الخليفة فعاب عمر بالغلظة ثم لما حكم أبو بكر صريحاً بأن طلحة شر الناس وجعل عثمان خير الناس وأولى بالخلافة بعد عمر، كيف جعل عمر طلحة وعثمان عدلين في الخلافة والشورى وهل كان ما فعلوه إلا خبطاً في خبط، ولا ينفع ابتناء الكلام على جواز تفضيل المفضول، إذ كلام أبي بكر صريح في أن خروجه عن عهدة السؤال يوم القيامة يكون باستخلافه الأفضل.

فظهر أنه لا يخلو الحال عن أحد الأمرين: إما أن لا يدلّ التقديم في الصلاة على فضل، فانهدم أساس خلافتهم، أو كان تصريحاً أو تلويحاً يجري مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرح به صاحب الاستيعاب، فكان أبو بكر يرى رأي رسول الله ﷺ باطلاً، ولذا لم يعد عبد الرحمن في أمر الخلافة شيئاً، وكان يجوز مخالفة الرسول ﷺ في اجتهاده كما زعموه، ومع ذلك كان يشب على عمر بن الخطاب ويجرّ لحيته، لما أشار إليه بعزل أسامة

للمصلحة كما سيجيء إن شاء الله تعالى ، وكان يقول له : « ثكلتك أمك يا ابن الخطاب لو اختطفتني الطير كان أحب إلي من أن أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ » فانظر بعين البصيرة حتى يتضح لك أن القوم لم يسلكوا في غيهم مسلكاً واحداً ، بل تاهوا في حيرتهم شمالاً ويميناً ، وخسروا خسراناً مبيناً .

وأما أبو موسى وابن عمر فحالهما في عداوة أمير المؤمنين ﷺ ظاهر لا يحتاج إلى البيان ، والظاهر أن روايتهما على وجه الإرسال عن عائشة ، وعلى تقدير ادعائهما الحضور ، لا يشتهض قولهما حجة ، لكونهما من أهل الخلاف ومن المجروحين .

وأما رواية صاحب الاستيعاب عن الحسن البصري ففيها أن الحسن ممن ورد في ذمة من طرق العامة والخاصة كقول أمير المؤمنين ﷺ فيه : هذا سامري هذه الأمة ، وكدعائه عليه : لا زلت مسوءاً لما طعن على أمير المؤمنين بإراقة دماء المسلمين وغير ذلك مما سيأتي في أبواب أصحاب أمير المؤمنين ﷺ وقد عدّه ابن أبي الحديد من المنحرفين عن عليّ ﷺ ، وحكى أبو المعالي الجويني على ما ذكره بعض الأصحاب عن الشافعي أنه قال بعد ذكر الحسن : وفيه كلام .

وبعد التنزل عن كونه خصماً مجروحاً ، وتسليم أن الطريق إليه حسن ، نقول : إذا كان ذلك من كلام أمير المؤمنين ﷺ فلماذا ترك بيعة أبي بكر ستة أشهر أو أقل ، حتى يقاد بأعنف العنف ، ويهدد بالقتل بعد ظهور أماراته ، وكيف كان يتظلم ويبث الشكوى منهم في كل مشهد ومقام ، كما سيأتي في باب الشكوى وإسناد الكذب إلى الحسن أحسن من إسناد التناقض إلى كلامه ﷺ ، وغرضه من الوضع على لسانه ﷺ إلزام الشيعة وإتمام الحجة عليهم ، وإلا فانكاره ﷺ لصدور الأمر بالصلاة من الرسول ﷺ وتعيينه أبا بكر من المشهورات .

وقد روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أن علياً ﷺ كان ينسب عائشة إلى أنها أمرت بلالاً أن يأمر أبا بكر بأن يصلي بالناس ، وأن رسول الله ﷺ قال : ليصل بهم رجل ولم يعين أحداً ، فقالت مر أبا بكر يصلي بالناس ، وكان ﷺ يذكر ذلك لأصحابه في خلواته كثيراً ويقول إنه لم يقل ﷺ إنكن كصويحبات يوسف إلا إنكاراً لهذه الحال ، وغضباً منه ، لأنها وحفصة ، تبادرتا إلى تعيين أبيهما وأنه استدركها رسول الله ﷺ بخروجه وصرفه عن المحراب انتهى .

فاتضح لك ضعف التمسك بهذه الأخبار سيما في أركان الدين .

وقال السيد الأجل ﷺ في موضع من الشافي ذكر فيه تمسك قاضي القضاة بحكاية الصلاة : إن خبر الصلاة خبر واحد ، والإذن فيها ورد من جهة عائشة ، وليس بمنكر أن يكون الإذن صدر من جهتها ، لا من جهة الرسول ﷺ وقد استدلل أصحابنا على ذلك بشيئين : أحدهما بقول النبي ﷺ على ما أتت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة ، وسمع

قراءته في المحراب «إنكَنَّ كصويحبات يوسف» وبخروجه متحاملاً من الضعف معتمداً على أمير المؤمنين والفضل بن العباس إلى المسجد، وعزله لأبي بكر عن المقام، وإقامة الصلاة بنفسه، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإذن في الصلاة لم يكن منه ﷺ.

وقال بعض المخالفين: إنَّ السبب في قوله: «إنكَنَّ صويحبات يوسف» أنه ﷺ لما أُوذِنَ بالصلاة وقال مروا أبا بكر ليصلي بالناس، فقالت له عائشة: إنَّ أبا بكر رجل أسيء لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك في الصلاة، ولكن تأمر عمر أن يصلي بالناس، فقال عند ذلك «إنكَنَّ صويحبات يوسف» وهذا ليس بشيء لأنَّ النبي لا يجوز أن يكون أمثاله إلاً وفقاً لأغراضه، وقد علمنا أن صويحبات يوسف لم يكن منهنَّ خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء أمرهنَّ به، وإنما افترقن بأسرهنَّ بحسنه، وأرادت كلُّ واحدة منهنَّ مثل ما أرادته صاحبته فأشبهت حالهنَّ حال عائشة في تقديمها أباها للصلاة للتجمل والشرف بمقام رسول الله ﷺ، ولما يعود بذلك عليها وعلى أبيها من الفخر وجميل الذكر.

ولا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدَّعي أن الرسول ﷺ لما خرج إلى المسجد لم يعزل أبا بكر عن الصلاة وأقره في مقامه، لأنَّ هذا من قائله غلط فظيع، من حيث استحيل أن يكون النبي ﷺ وهو الإمام المتَّبَع في سائر الدين متعباً مأموماً في حال من الأحوال وكيف يجوز أن يتقدَّم على النبي ﷺ غيره في الصلاة، وقد دلت الأخبار على أنه لا يتقدَّم فيها إلاً الأفضل على الترتيب والتزليل المعروف.

**وأقول:** ذلك من مذهب أصحابنا معلوم لا يحتاج إلى بيان، وقد ورد من صحاح الأخبار عند المخالفين ما يدلُّ عليه: روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ يومُ القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنّاً ولا يؤمَّن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلاً بإذنه.

وفي رواية له: ولا يؤمَّن الرجل الرجل في أهله.

وروى في جامع الأصول ما يدلُّ على هذا المعنى بتغيير في اللفظ عن مسلم والترمذي والنسائي وأبي داود، وقال: قال شعبة: قلت لإسماعيل ما تكرمته؟ قال فراشه.

وروى مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي سعيد قال: قال ﷺ: إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرأهم.

وروى أبو داود في صحيحه عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم.

وقد ذكر في المشكاة هذه الروايات على الوجه الذي ذكرناها.

وقد قال بالترتيب في الإمامة جمهور العامة، وإنما اختلفوا في تقدُّم الفقه أو القراءة فذهب



أصحاب أبي حنيفة إلى تقدّم القراءة لظاهر الخبر، والشافعي ومالك إلى تقدّم الفقه على القراءة، فلو دلّ التقدّم على الأفضلية، فتقدّم أحد على الرسول ﷺ ممّا لا نزاع في بطلانه، ولو لم يدلّ عليها، وجاز تقديم المفضول، وكان من قبيل ترك الأولى، فسقط الاحتجاج بتقدّم أبي بكر وأضرابه إذ يجوز حينئذ أن يكون مفضولاً بالنسبة إلى كل واحد من مؤتميه وهو واضح.

وأنت بعد اطلاعك على أخبارهم السالفة، لا ترتاب في بطلان القول بأنّه ﷺ صلى خلف أبي بكر إذ بعض روايات عائشة صريحة في أنّه جلس بين يدي أبي بكر، وبعضها صريحة في أنّه اقتدى أبو بكر بصلاته ﷺ، وإن كان جلس إلى جنب أبي بكر، وبعض روايات أنس دلّت على عدم خروجه في مرضه إلى الصلاة كما سبق، فكان منافياً لما دلّ على اقتدائه بأبي بكر، وتلك الروايات أكثر، فلا يصلح ما دلّت على أنّه ﷺ صلى خلف أبي بكر معارضة لها ولو سلّمنا كونها صالحة للمعارضة لها فإذا تعارضتا تساقطتا، فبقي ما رواه أصحابنا سليماً عن معارض، وقد صرح الثقات عندهم من أرباب السير كصاحب الكامل وغيره بأنّه كان يصليّ بصلاة رسول الله ﷺ، وكفاك شاهداً على بطلانه اعتراف قاضي القضاة الذي تشبّث بكلّ رطب ويابس، فلو لا أنّه رأى القول بذلك فظيماً ظاهر البطلان لما فاته التمسك به.

فظهر أنّ ما ذكره المتعصبون من متأخريهم كصاحب المواقف وشارحه والشارح الجديد للتجريد من أنّه ﷺ صلى خلفه، وأنّ الروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك، إنّما نشأ من فرط الجهل والطغيان في العصبية، ولقد أحال السيّد حيث أورد في بيان تعاضد الروايات الصحيحة روايتين مجهولتين غير مسندتين إلى أصل أو كتاب قال: روى عن ابن عباس أنّه قال: لم يصلّ النبي ﷺ خلف أحد من أمته إلاّ خلف أبي بكر، وصلى خلف عبد الرحمن ابن عوف في سفر ركعة واحدة.

قال: وروى عن رافع بن عمرو بن عبيد، عن أبيه أنّه قال: لما ثقل النبي ﷺ عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه فكان يصليّ بالناس، وربما خرج النبي ﷺ بعدما دخل أبو بكر في الصلاة فصلى خلفه ولم يصلّ خلف أحد غيره، إلاّ أنّه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر.

ثمّ ذكر رواية أنس الدالة على أنّه رفع الستر فنظر إلى صلاتهم وتبسم كما سبق ثمّ قال: وأما ما روى البخاريّ عن عروة عن أبيه عن عائشة وذكر الرواية السابقة إلى قولها «فكان أبو بكر يصليّ بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلّون بصلاة أبي بكر» ثمّ فسره فقال: أي بتكبيره، وجمع بينها وبين الخبرين السابقين بأنّ هذا إنّما كان في وقت آخر.

وليت شعري إذا كانت الروايتان صحيحتين، فلم لم يسندهما إلى كتاب أو أصل معروف كما أسند رواية عروة عن عائشة؟ ولو كان رسول الله ﷺ صلى خلفه في مرضه فلم كانت

عائشة مع حرصها على إثبات فضل لأبيها تارة تروي اقتداء الناس بأبي بكر واقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ ، وتارة جلوسه بين يدي أبي بكر، ولم لم يقل عمر يوم السقيفة «أيكم تطيب نفسه أن يتقدم على من فضله رسول الله ﷺ على نفسه وصلى خلفه».

والعجب من السيد الشريف أنه ترك التمسك برواية الترمذي عن عائشة وروايته ورواية النسائي عن أنس وتمسك بهاتين لها، فعجز عن إسنادهما إلى أصل.

وأما ما ذكره في وجه الجمع فظاهر البطلان إذ لو كان المراد بوقت آخر غير مرض موته ﷺ ، فكثير من الروايات السابقة مع اتفاق كلمة أرباب السير، يشهد بخلافه، ولو كان المراد وقوع الأمرين كليهما في مرض الموت كل في وقت، فسوق رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة التي رواها البخاري ومسلم وعدوها من المتفق عليه، وسوق كلام أرباب السير أيضاً ينادي بفساده، ولو كان المراد أن ما تضمنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد، عن أبيه كان في غير مرض موته ﷺ فواضح البطلان، إذ لم يذكر أحد من أرباب السير والرواة أنه أمر ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس إلا في تلك الحال، ولم يكن أحد يفهم من قولهم «لما ثقل النبي ﷺ عن الخروج» ومن حكايتهم الصلاة في مرضه وأمره أبا بكر بالصلاة، إلا مرض الموت، مع أن رواية الترمذي والنسائي صريحة في وقوعه حينئذ.

على أن التمسك بصلاته ﷺ خلف أبي بكر في إثبات الفضل لأبي بكر حماقة عجيبة، إذ هو من قبيل الاستدلال بمقدمة مع الاعتراف بنقيضها، فإن التقدم في الصلاة لو دل على فضل الإمام لكان أبو بكر أفضل من الرسول ﷺ ، وإلا فانقلع الأساس من أصله، وقد نبهناك عليه فلا تغفل.

ثم قال السيد رضي الله عنه: ومما يدل على بطلان هذه الدعوى أنه ﷺ لو لم يعزله عند خروجه عن الصلاة، لما كان فيما وردت به الرواية من الاختلاف في أنه ﷺ لما صلى بالناس ابتداء من القرآن من حيث ابتداء أبو بكر أو من حيث انتهى معنى، على أنا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجهاً يكون منه خبر الصلاة شبهة في النص، مع تسليم أن النبي ﷺ أمر بها أيضاً، لأن الصلاة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلق لها بالإمامة، لأن الإمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصلاة، ثم هي مستمرة في الأوقات كلها، فأى نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين.

على أنه لو كانت الصلاة دالة على النص، لم يخل من أن يكون دالة من حيث كانت تقديماً في الصلاة، أو من حيث اختصت، مع أنها تقديم فيها بحال المرض فإن دلت من الوجه الأول، وجب أن يكون جميع من قدمه الرسول في طول حياته للصلاة إماماً للمسلمين، وقد علمنا أنه ﷺ قد ولي الصلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم، وإن دلت من الوجه الثاني فالمرض لا تأثير له في إيجاب الإمامة، فلو دل تقديمه في الصلاة في حال المرض على

الإمامة، لدلّ على مثله التقديم في حال الصحة، ولو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره أسامة بن زيد وتأكيده أمره في حال المرض - مع أن ولايته تشتمل على الصلاة وغيرها - موجبا للإمامة، لأنه لا خلاف في أن النبي ﷺ كان يقول إلى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات الله عليه وآله: «نفذوا جيش أسامة» ويكرّر ذلك ويردّه.

فإن قيل لم تدلّ الصلاة على الإمامة من الوجهين اللذين أفسدتموهما، لكن من حيث كان النبي ﷺ مؤتمماً بأبي بكر في الصلاة، ومصلّياً خلفه، قلنا قد مضى ما يبطل هذا الظنّ، فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجة، على أن الرسول ﷺ عند مخالفتنا قد صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف، ولم يكن ذلك موجبا له الإمامة، وخبر صلاة عبد الرحمن بن عوف أثبت عندهم، وأظهر فيهم من صلاته خلف أبي بكر، لأن الأكثر منهم يعترف بعزله عن الصلاة عند خروجه ﷺ، وقد بينا أن المرض لا تأثير له، فليس لهم أن يفرّقوا بين صلاته خلف عبد الرحمن وبينها خلف أبي بكر للمرض انتهى.

**أقول:** ما ذكره السيّد رضي الله تعالى عنه من عزله عن الصلاة فقد عرفت اشتمال رواياتهم عليه، إذ في بعض روايات عائشة أن رسول الله ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصليّ قاعداً، وظهر من رواياتها الأخرى التي رواها مسلم والبخاري أن أبا بكر كان يسمع الناس التكبير، وقد عرفت اعتراف شارح المواقف بذلك وتأويله ما في الروايات الأخرى، من أن الناس كانوا يصلّون بصلاة أبي بكر، بأن المراد: يصلّون بتكبيره، ولا بدّ لهم من هذا الجمع وإلاّ لتناقضت رواياتهم الصحيحة، وقد صرح بهذا التأويل بعض فقهاءهم بناء على عدم جواز إمامة المأموم، ولعله لم يقل أحد بصحة الصلاة على هذا الوجه، وظاهر المقام أيضاً ذلك، إذ ما بال أبي بكر يقتدي برسول الله ﷺ والناس يقتدون بأبي بكر مع حضوره ﷺ ولم يدلّ دليل على عدم جواز العدول في نية الاقتداء بإمام إلى الائتصاص بإمام آخر، سيما الرسول ﷺ وجواز العدول من الإمامة إلى الائتصاص حتّى يجوز اقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ ولا يجوز اقتداء الناس.

على أن علم عائشة بأن الناس كانوا يأتّمون بأبي بكر، لا يخلو عن غرابة إذ يبعد أن تكون عائشة سألت الناس واحداً واحداً فأجابوا بأننا اقتدينا بأبي بكر ومجرّد تأخر أفعالهم عن أفعاله على تقدير وقوعه لا يدلّ على ائتمامهم به وإلاّ لكان الناس خلف كلّ إمام مؤتمين بمن يرفع صوته بالتكبير، مع أن أكثر الناس كانوا لا يرون رسول الله ﷺ لكونه جالساً فكانوا ينتظرون سماع صوت التكبير ونحوه، ولا يخفى أن العزل عن الصلاة ليس إلّا هذا، فعلى تقدير مساعدتهم على أنه أمر أبا بكر [بالصلاة نقول: إنه ﷺ أمر أبا بكر] ظاهراً أولاً أن يصليّ بالناس فلما وجد من نفسه خفة خرج، فعزله عنها، فظهر أنه قد جرت قصّة الصلاة مجرى قصّة البراءة، والحمد لله وحده.

وأما ما ذكره السيّد رضوان الله عليه من أنه ﷺ وليّ الصلاة جماعة، فمنهم سالم مولى

أبي حذيفة على ما رواه البخاري وأبو داود في صحيحيهما وحكاياه عنهما في جامع الأصول في صفة الإمام، وذكره في المشكاة في الفصل الثالث من باب الإمامة عن ابن عمر قال: لما قدم المهاجرون الأولون المدينة، كان يؤتمهم سالم مولى أبي حذيفة وفيهم عمر وأبو سلمة بن عبد الأسد.

قال في جامع الأصول وفي رواية أخرى نحوه، وفيها «وفيهم عمر وأبو سلمة وزيد وعامر ابن ربيعة» أخرجه البخاري وأبو داود، والظاهر أنه كان على وجه الاستمرار كما يدل عليه لفظة كان، وأنه كان بأمره ﷺ عموماً أو خصوصاً وإلا لعزله، ولم يصل الأصحاب خلفه. ومنهم ابن أم مكتوم على ما رواه أبو داود في صحيحه وذكره في جامع الأصول في صفة الإمام وأورده في المشكاة في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أنس قال: استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى، واستدلوا بهذا الخبر على إمامة الأعمى.

وقال في مصباح الأنوار: أمر رسول الله ﷺ ابن عبد المنذر في غزاة بدر أن يصلي بالناس فلم يزل يصلي بهم حتى انصرف النبي ﷺ، واستخلف عام الفتح ابن أم مكتوم الأعمى، فلم يزل يصلي بالناس في المدينة واستخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين أحد بني غفار، واستخلف عام خيبر أبا ذر الغفاري، وفي غزاة الحديبية ابن عرفطة، واستخلف عتاب بن أسيد على مكة ورسول الله ﷺ مقيم بالأبطح، وأمره أن يصلي بمكة الظهر والعصر والعشاء الآخرة، وكان النبي ﷺ يصلي بهم الفجر والمغرب، واستخلف في غزاة ذات السلاسل سعد بن عباد، واستخلف في طلب كرز بن جابر الفهري زيد بن حارثة، واستخلف في غزاة سعد العشيرة أبا سلم بن عبد الأسد المخزومي، واستخلف في غزاة الأكيدر ابن أم مكتوم، واستخلف في غزاة بدر الموعد عبد الله بن رواحة، فما ادعى أحد منهم الخلافة، ولا طمع في الإمرة والولاية انتهى.

وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرتين: مرة في عمرة القضاء، ومرة عام الفتح في خروجه إلى مكة وحنين والطائف، واستعمال عتاب بن أسيد على مكة عام الفتح حين خرج إلى حنين، وأنه أقام للناس الحج تلك السنة، وهي سنة ثمان، قال: فلم يزل عتاب أميراً على مكة حتى قبض ﷺ وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات، واستعمال زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة.

وأما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنهم زعموا أنه ﷺ صلى خلف عبد الرحمن فيدل عليه رواياتهم وكلام علمائهم. وقد روى في جامع الأصول في باب إمامة الصلاة وفي كتاب الطهارة روايات عديدة حكاها عن البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وعن الموطأ لا فائدة في ذكرها بلفظها، وقد اعترف بها من المخالفين من ادعى صلاته ﷺ خلف أبي بكر كشارح المواقف ومن اعترف منهم بأنه ﷺ لم يصل خلف أبي بكر كقاضي القضاة.



وقد ذكر ابن عبد البر صلواته عليه السلام خلف عبد الرحمن بن عوف، ولم يذكر ما ذكره في المغني من ضيق الوقت، وكذا ليس ذلك في رواياتهم التي أشرنا إليها، ولا يذهب عليك أنه اعتذار سخيف، إذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز له عليه السلام أن يصلي منفرداً أو يقوم إلى جانب عبد الرحمن ويصلي حتى يصلي عبد الرحمن بصلاته عليه السلام، والناس بصلاة عبد الرحمن كما دلت عليه كثير من رواياتهم التي اعتمدوا عليها في صلاة أبي بكر، أو يصلوا جميعاً بصلاة رسول الله عليه السلام، فصلاة عبد الرحمن أبلغ وأقوى في الدلالة على الخلافة على ما زعموه مع أنه لم يقل أحد بخلافة عبد الرحمن، ولا ادّعاها هو، وحينئذ فنقول إذا صلى رسول الله عليه السلام خلف عبد الرحمن على ما زعموه ولم يصل خلف أبي بكر فليس ذلك إلا إزالة لهذه الشبهة الضعيفة، وإن كان لو صلى لم يدل على استحقاقه للإمامة، كما لم يدل في حق عبد الرحمن.

وأما الفرق بين التقدم في الصلاة والإمامة فغير منحصر فيما ذكره السيد عليه السلام أما على مذهب الأصحاب من اشتراط العصمة والتنصيب فواضح؛ وأما على زعم المخالفين فلا طباقهم بل لاتفاق المسلمين على أن الإمامة لا تكون إلا في قريش، قال صاحب المغني: قد استدللّ شيوخنا على ذلك بما روي عنه عليه السلام أن الأئمة من قريش.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: هذا الأمر لا يصلح إلا في هذا الحي من قريش وقوّوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سبباً لصرف الأنصار عما كانوا عزموا عليه، لأنهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك، وتركوا الخوض فيه، وما قوّوا ذلك بأن أحداً لم ينكره في تلك الحال، فإن أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتى صار خارجاً عن باب خبر الواحد إلى الاستفاضة، وقوّوا ذلك بأن ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملأ من الناس وادّعى عليه المعرفة فتركهم النكير يدل على صحة الخبر المذكور.

ثم حكى في فصل آخر عن أبي علي أنه قال: إذا لم يوجد في قريش من يصلح للإمامة يجوز أن ينصب من غيرهم، وأما على تقدير وجوده في قريش فلا خلاف في عدم جواز العدول عنهم إلى غيرهم، ولا خلاف بين الأئمة في أن إمام الصلاة لا يشترط فيه أن يكون قرشياً، فالاستدلال بصلوح الرجل لإمامة الصلاة على كونه صالحاً للخلافة باطل باتفاق الكل.

وأيضاً اتفق الكل على اشتراط العدالة في الإمام، وجوّزت العامة أن يتقدم في الصلاة كل بر وفاجر، ومما روه في ذلك من الأخبار ما رواه أبو داود في صحيحه ورواه في المشكاة، عن أبي هريرة قال: قال النبي عليه السلام الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برّاً كان أو فاجراً، وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برّاً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر.

وأيضاً يشترط في الإمام الحرية بالاتفاق بخلاف المتقدم في الصلاة فقد اختلف الأصحاب في اشتراطها، وذهب أكثر العامة إلى جواز الاقتداء بالعبد من غير كراهة،

واستدلّ عليه في شرح الوجيز بأنّ عائشة كان يؤمّها عبد لها يكنّى أبا عمر وذهب أبو حنيفة إلى أنّه يكره إمامة العبد وأيضاً يشترط في الإمام أن يكون بالغاً بالاتفاق، وجوّز الشافعي الاقتداء بالصبيّ المميّز، واستدلّوا عليه بأنّ عمرو بن سلمة كان يؤمّ قومه على عهد رسول الله ﷺ وهو ابن سبع ومنع أبو حنيفة ومالك وأحمد من الاقتداء به في الفريضة، وفي النافلة اختلفت الرواية عنهم.

وأيضاً يشترط في الإمام بالاتفاق نوع من العلم فيما يتعلّق بحقوق الناس والسياسات، ولم يشترط ذلك في المتقدّم في الصلّاة بالاتفاق، فظهر أنّ الإمامة بمراحل عن تولّي الصلّاة، ومع ذلك فقد تمّ بما تمسّك به عمر بن الخطاب يوم السقيفة من إمامة أبي بكر في الصلّاة أمر بيعته، وانصرف الأنصار بذلك عن دعواهم روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر ابن الخطاب «نشدتكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا اللهم نعم، قال: فأياكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ؟ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله» وقد روى هذا المعنى كثير من الثقات عندهم ونقله آثارهم.

فانظر أيّها العاقل بعين الإنصاف كيف استزلّهم الشيطان، وقادهم إلى التار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل، وأنساهم ما نطق به الرسول الأمين ﷺ من النصوص الصريحة في أمير المؤمنين ﷺ كما أغفل بني إسرائيل عن آيات ربّ العالمين، فنبذوا الحقّ وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وقد أورد السيّد ابن طاووس رضي الله تعالى عنه في كتاب الطرائف فصلاً طويلاً في ذلك تركناه حذراً من التكرار والإطناب، وفيما أوردناه غنية لأولي الألباب.

#### ٤ - باب (.....)

١ - ج: عن أبي المفضل محمّد بن عبد الله الشيباني بإسناده الصحيح عن رجاله ثقة عن ثقة أنّ النبيّ ﷺ خرج في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلّاة متوكّناً على الفضل بن العباس، و غلام له يقال له ثوبان، وهي الصلّاة التي أراد التخلّف عنها لثقله، ثمّ حمل على نفسه ﷺ وخرج، فلمّا صلى عاد إلى منزله، فقال لغلامه اجلس على الباب ولا تحجب أحداً من الأنصار، وتجلّاه الغشي، وجاءت الأنصار فأحدقوا بالباب، وقالوا: ائذن لنا على رسول الله فقال: هو مغشي عليه، وعنده نساؤه، فجعلوا يبكون.

فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال: من هؤلاء؟ قالوا الأنصار، فقال ﷺ من ههنا من أهل بيتي؟ قالوا عليّ والعباس، فدعاهما وخرج متوكّناً عليهما، فاستند إلى جذع من أساطين مسجده وكان الجذع جريد نخلة، فاجتمع الناس وخطب وقال في كلامه: إنّ لم يمّت نبيّ قط

إلا خلف تركة وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فمن ضيعهم ضيعه الله ألا وإن الأنصار كرشي التي أوي إليها، وإنّي أوصيكم بتقوى الله والإحسان إليهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم.

ثم دعا أسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية حيث أمرتك بمن أمرتك عليه، وكان ﷺ قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين، وأمره أن يغيروا على مؤتة واد في فلسطين فقال له أسامة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي في المقام أياماً حتى يشفيك الله، فإنني متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة، فقال: انفذ يا أسامة، فإن القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال، فبلغ رسول الله ﷺ أن الناس طعنوا في عمله، فقال رسول الله ﷺ بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل، وأيم الله إنه لخلق بالإمارة وإن أباه كان خليقاً بها، وإنه من أحب الناس إليّ، فأوصيكم به خيراً فلتن قلتم في إمارته فقد قال قائلكم في إمارة أبيه<sup>(١)</sup>.

ثم دخل رسول الله ﷺ إلى بيته وخرج أسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ من المدينة ونادى منادي رسول الله ﷺ أن لا يتخلف عن أسامة أحد ممن أمرته عليه فلاحق الناس به، وكان أول من سارع إليه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر قال: وثقل رسول الله ﷺ فجعل الناس ممن لم يكن في بعث أسامة يدخلون عليه أرسالاً، وسعد بن عباد شاك فكان لا يدخل أحد من الأنصار على النبي ﷺ إلا أنصرف إلى سعد يعود.

قال: وقبض رسول الله ﷺ وقت الضحى من يوم الاثنين، بعد خروج أسامة إلى معسكره بيومين، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها، فأقبل أبو بكر على ناقة له حتى وقف على باب المسجد فقال: أيها الناس ما لكم تموجون إن كان محمد قد مات فرب محمد (ﷺ) لم يموت: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً﴾<sup>(٢)</sup> ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد وجاؤا به إلى سقيفة بني ساعدة فلما سمع بذلك عمر أخبر به أبا بكر ومضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عباد بينهم مريض، فتنازعوا الأمر بينهم.

(١) وفي مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٧٨١ ما يتعلق به. ما يفيد مدحه في الجعفریات ص ١٨١ وهو ما عن أمير المؤمنين ﷺ قال: إن أسامة بن زيد أصابه شج في جبهته وكان رسول الله ﷺ يمسح الدم ثم يمسحه. توفي سنة ٥٤. حديثه في الولاية كتاب الغدير ج ١ ص ١٧. [مستدرک السفينة ج ١ لغة «اسم»].

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

فَالَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي آخِرِ كَلَامِهِ لِلْأَنْصَارِ: إِنَّمَا أَدْعُوكُمْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَوْ إِلَى عُمَرَ، وَكِلَاهُمَا قَدْ رَضِيتَ لِهَذَا الْأَمْرِ، وَكِلَاهُمَا أَرَاهُ لَهُ أَهْلًا، فَقَالَ عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ: مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْتَ أَقْدَمُنَا إِسْلَامًا وَأَنْتَ صَاحِبُ الْغَارِ وَثَانِي اثْنَيْنِ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ وَأَوْلَانَا بِهِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ نَحْذَرُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَيْسَ مِنَّا وَلَا مِنْكُمْ، فَتَجْعَلْ مِنَّا أَمِيرًا وَمِنْكُمْ أَمِيرًا، وَنَرْضَى بِهِ عَلَى أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ اخْتَرْنَا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ مَدَحَ الْمُهَاجِرِينَ: وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ مَعْنٍ لَا يَنْكُرُ فَضْلَهُمْ، وَلَا نِعْمَتَهُمُ الْعَظِيمَةَ فِي الْإِسْلَامِ، رَضِيَكُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا لِدِينِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَجَعَلَ إِلَيْكُمْ مُهَاجِرَتَهُ، وَفِيكُمْ مَحَلَّ أَزْوَاجِهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ بِمَنْزِلَتِكُمْ، فَهَمُّ الْأُمَرَاءِ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ.

فَقَامَ الْحُبَابُ بْنُ الْمَنْذَرِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ امْلِكُوا عَلَى أَيْدِيكُمْ وَإِنَّمَا النَّاسُ فِي فَيْتِكُمْ وَظِلَالِكُمْ، وَلَنْ يَجْتَرِيَ مَجْتَرًى عَلَى خِلَافِكُمْ، وَلَنْ يَصْدُرَ النَّاسُ إِلَّا عَنْ رَأْيِكُمْ، وَأَتْنِي عَلَى الْأَنْصَارِ، ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ أَبِي هُوَ لَا تَأْمِيرَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَلَسْنَا نَرْضَى تَأْمِيرَهُمْ عَلَيْنَا، وَلَا نَقْنَعُ بِدُونِ أَنْ يَكُونَ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْهُمْ أَمِيرٌ.

فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: هِيَاهُ لَا يَجْتَمِعُ سَيْفَانُ فِي غَمْدٍ وَاحِدٍ، إِنَّهُ لَا تَرْضَى الْعَرَبُ أَنْ تُؤْمَرَكُمْ وَنَبِيَّهَا مِنْ غَيْرِكُمْ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ لَا تَمْتَنِعُ أَنْ تَوَلِّيَ أَمْرَهَا مَنْ كَانَتِ النَّبِيُّ فِيهِمْ، وَلَنَا بِذَلِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا الْحَجَّةَ الظَّاهِرَةَ، وَالسُّلْطَانَ الْبَيْتِ، فَمَا يَنَازِعُنَا فِي سُلْطَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ وَعَشِيرَتُهُ إِلَّا مَدْلٌ بِيَاطِلٍ أَوْ مُتَجَانِفٌ لِإِثْمٍ، أَوْ مُتَوَرِّطٌ فِي الْهَلَكَةِ مُحِبٌّ لِلْفِتْنَةِ.

فَقَامَ الْحُبَابُ بْنُ الْمَنْذَرِ ثَانِيَةً فَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ أَمْسِكُوا عَلَى أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مَقَالَةَ هَذَا الْجَاهِلِ وَأَصْحَابِهِ، فَيَذْهَبُوا بِنَصِييِكُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَكُونَ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْهُمْ أَمِيرٌ، فَأَجْلُوهُمْ عَنْ بِلَادِكُمْ، وَتَوَلَّوْا هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ، فَقَدْ دَانَ بِأَسْيَافِكُمْ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَدِينُ بِغَيْرِهَا، وَأَنَا جُذَيْلُهَا الْمَحْكُوكُ وَعَذِيقُهَا الْمَرْجَبُ، وَاللَّهُ لَنْ رَدَّ أَحَدٌ قَوْلِي لِأَحْطَمُنَّ أَنْفَهُ بِالسَّيْفِ.

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَلَمَّا كَانَ الْحُبَابُ هُوَ الَّذِي يَجِيبُنِي لَمْ يَكُنْ لِي مَعَهُ كَلَامٌ، فَإِنَّهُ جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَنَازَعَةٌ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهَنَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَهَاتَرَتِهِ فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَكَلِمَهُ أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ تَكَلَّمْ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ ذَكَرَ فِيهِ فَضَائِلَ الْأَنْصَارِ فَكَانَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ الْأَنْصَارِ، لَمَّا رَأَى اجْتِمَاعَ الْأَنْصَارِ عَلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ، لِتَأْمِيرِهِ، حَسَدَهُ وَسَعَى فِي إِفْسَادِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ، وَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَرَضِيَ بِتَأْمِيرِ قُرَيْشٍ، وَحَثَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَا سِيَّمَا الْأَنْصَارَ عَلَى الرِّضَا بِمَا يَفْعَلُهُ الْمُهَاجِرُونَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ شَيْخَا قُرَيْشٍ فَبَايَعُوا أَيُّهُمَا شَتَمَ فَقَالَ عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَا نَتَوَلَّى هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْكَ، أَمَدِدْ يَدَكَ نَبَايَعُكَ، فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: وَأَنَا ثَالِثُكُمَا، وَكَانَ سَيِّدَ



الأوس وسعد بن عباد سيد الخزرج، فلما رأت الأوس صنيع بشير ومادعت إليه الخزرج من تأمير سعد أكتبوا على أبي بكر بالبيعة، وتكاثروا على ذلك وتزاحموا، فجعلوا يطأون سعداً من شدة الزحمة، وهو بينهم على فراشه مريض فقال: قتلتموني، قال عمر: اقتلوا سعداً قتله الله، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال: والله يا ابن صهاك الجبان الفرار في الحروب، الليث في الملأ والأمن، لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال أبو بكر مهلاً يا عمر فإن الرفق أبلغ وأفضل، فقال سعد يا ابن صهاك وكانت جدّة عمر حبشيّة أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سككها زئيراً يزعجك وأصحابك منها، ولألحقتكما بقوم كنتم فيهم أذناً أذلاء، تابعين غير متبوعين لقد اجتراًتما! يا آل الخزرج احملوني من مكان الفتنة، فحملوه فأدخلوه منزله.

فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع، فقال لا والله حتى أرميكم بكلّ سهم في كنانتي، وأخضب منكم سنان رمحي، وأضربكم بسيفي، ما أقلت يدي، فأقاتلكم بمن تبغني من أهل بيتي وعشيرتي، ثم وأيم الله لو اجتمع الجن والإنس عليّ ما بايعتكما أيها الغاصبان، حتى أعرض على ربّي، وأعلم ما حسابي، فلما جاءهم كلامه قال عمر: لا بدّ من بيعته فقال بشير بن سعد إنه قد أبى ولجّ، وليس بمبايع أو يقتل وليس بمقتول حتى تقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه وليس تركه بضائر، فقبلوا قوله وتركوا سعداً، وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد أعواناً لصال بهم ولقاتلهم، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر، ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر، ولم يبايع أحداً وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله، وزعم أن الجنّ رموه، وقيل أيضاً إن محمّد بن مسلمة الأنصاري تولى قتله بجعل جعلت له عليه وروى أنه تولى ذلك المغيرة بن شعبة.

قال: وبايع جماعة من الأنصار ومن حضر من غيرهم وعليّ بن أبي طالب عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله ﷺ، فلما فرغ من ذلك وصلى على النبي ﷺ والناس يصلون عليه: من بايع أبا بكر، ومن لم يبايع جلس في المسجد، فاجتمع إليه بنو هاشم ومعه الزبير بن العوام واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف، فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقالوا ما لنا تراكم حلقاً شتى، قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعه الأنصار والناس، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف عليّ عليه السلام وبنو هاشم إلى منزل عليّ عليه السلام ومعهم الزبير.

قال: فذهب إليهم عمر في جماعة ممّن بايع فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة فألقوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر: عليكم بالكلب فاكفونا شرّه، فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فأخذه عمر

فضرب به الأرض فكسره وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا قالوا بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف .

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : بايع أبا بكر فقال علي : أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقراءة من رسول الله ، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منه لمكانكم من رسول الله ﷺ ، فأعطوكم المقادة ، وسلموا لكم الإمارة ، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار ، أنا أولى برسول الله حياً وميتاً وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه ، وأنا الصديق الأكبر أول من آمن به وصدقته ، وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين ، وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور ، وأذربكم لساناً ، وأثبتكم جناناً فعلام تنازعونا هذا الأمر ، أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم ، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون .

فقال عمر : أما لك بأهل بيتك أسوة؟ فقال علي عليه السلام سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا : ما بيعتنا بحجة على علي عليه السلام ، ومعاذ الله أن نقول إننا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله ﷺ ، فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تبائع طوعاً أو كرهاً ، فقال علي عليه السلام : احلب حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم ليرد عليك غداً ، إذا والله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أبائع فقال أبو بكر : مهلاً يا أبا الحسن ما نشدد عليك ولا نكرهك ، فقام أبو عبيدة إلى علي عليه السلام فقال : يا ابن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن ، وكان لعلي عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة ، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك ، وهو أحمل لثقل هذا الأمر ، وقد مضى الأمر بما فيه ، فسلم له فإن عمرك الله لسلموا هذا الأمر إليك ، ولا يختلف عليك اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق ، وله حقيق ، ولا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة قد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين والأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ، ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم ، وتدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس ، يا معاشر الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون أنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله ، المضطلع بأمر الرعية ، والله إنه لفينا لا فيكم ، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً ، وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم .

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأمر لأبي بكر ، وقالت جماعة الأنصار : يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر ، ما اختلف فيك

اثنان فقال عليّ عليه السلام : يا هؤلاء أكنت أدع رسول الله ﷺ مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه؟ والله ما خفت أحداً يسموه وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحل ما استحلتتموه ولا علمت أن رسول الله ﷺ ترك يوم غدیر ختم لأحد حجة ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يوم غدیر ختم يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، أن يشهد بما سمع، قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدريةً بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله ﷺ فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري قال: وكثر الكلام في هذا المعنى، وارتفع الصوت، وخشي عمر أن يصغى إلى قول عليّ عليه السلام ففسخ المجلس، وقال: إن الله تعالى يقلب القلوب والأبصار، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك<sup>(١)</sup>.

**بيان:** قال في القاموس: الكرش بالكسر ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان مؤنة وعيال الرجل وصغار ولده، والجماعة، وفي النهاية فيه: «الأنصار كرشي وعييتي» أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعية لذلك، لأن المجتر يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عييته، وقيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي، يقال عليه كرش من الناس أي جماعة انتهى، وفي القاموس الرسل محركة القطيع من كل شيء والجمع أرسال، وقال أدلى بحجته أظهرها، وتجانف تمايل، وفي النهاية ما تجانفنا لإثم أي لم نمل فيه لارتكاب الإثم انتهى والتورط الدخول في المهالك وما تعسر النجاة منه.

وقال في النهاية في حديث السقيفة أنا جُذيلها المحكك، هو تصغير جذل، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتك به، وهو تصغير تعظيم أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود، وقال في المحكك بعد ذكر هذا المعنى والعود المحكك هو الذي كثر الاحتكاك به، وقيل أراد أنه شديد البأس صلب الكسر كالجذل المحكك، وقيل معناه أنا دون الأنصار جذل حكاك فهي تقرن الصعبة وقال الرّجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها أو كثرة حملها أن تقع ورجبتها فهي مرجبة، والعُذيق تصغير العذق بالفتح وهو تصغير تعظيم، وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها، ومن الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين، وقيل أراد بالترجيب التعظيم يقال رجب فلان مولاه أي عظمه انتهى.

**أقول:** فعلى الأول التشبيه بالعذيق المخصوص إما لرفعته وكثرة حملة لما ينفع الناس من الآراء المتينة بزعمه، أو لأنه يحتاج إلى من يعينه لينتفع به، ويقال حطمه أي ضرب أنفه،

وهاتره: سابه بالباطل، والواضحة الأسنان تبدو عند الضحك، ويقال زار الأسد زئيراً إذا صاح وغضب، وهوران بالفتح موضع بالشام، وفي القاموس أعطاه مقادته انقاد له، والذراية حدة اللسان، وباء إليه رجع وبذنبه بوءاً احتمله واعترف به، وفلان مضطلع على الأمر أي قوي عليه.

٢ - ج: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ أنكر على أبي بكر فعله وجلسه مجلس رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم كان الذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلاً من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وبريدة الأسلمي؛ ومن الأنصار أبو الهيثم ابن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري.

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنايته ولنزلته عن منبر رسول الله ﷺ، وقال الآخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذا لأعتم على أنفسكم، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه، فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى منه، لأننا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «عليّ مع الحق والحق مع عليّ» فمما كان من نصير إليه فنزلته عن منبر رسول الله ﷺ فجئناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً، ولكنكم كالملح في الزاد، وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيموني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال إذا لأتوني فقالوا لي بايع، وإلا قتلناك، فلا بد من أن أدفع القوم عن نفسي، وذلك أن رسول الله ﷺ أوعز إليّ قبل وفاته قال لي: يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك بعدي، وتنقض فيك عهدي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى، وإن الأمة من بعدي بمنزلة هارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه، فقلت يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ فقال: إن وجدت أعواناً فيأدر إليهم وجاهدتهم وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً.

ولما توفي رسول الله ﷺ اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آلت يميناً أن لا أرثي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقّي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر ولقد راودت في ذلك تقييد بينتي، فاتقوا الله على السكوت لما علمتم من وعر صدور القوم، وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيت نبيه ﷺ،



فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم ﷺ ليكون ذلك أوكد للحجة، وأبلغ للعدر، وأبعد لهم من رسول الله ﷺ إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى أجدقوا بمنبر رسول الله ﷺ وكان يوم الجمعة، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار تقدموا فتكلموا، وقال الأنصار للمهاجرين بل تكلموا أنتم! فإن الله ﷻ أدناكم في كتابه إذ قال الله: «لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار» قال أبان: فقلت له: يا ابن رسول الله إن العامة لا تقرأ كما عندك، فقال: وكيف تقرأ يا أبان؟ قال: قلت: إنها تقرأ: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»<sup>(١)</sup> فقال: ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ حتى تاب الله عليه منه، إنما تاب الله به على أمته.

فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار، وروى أنهم كانوا غيباً عن وفاة رسول الله ﷺ فقدموا وقد تولّى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله ﷺ فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال: اتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله ﷺ قال - ونحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له وقد قتل عليّ يومئذ عدّة من صناديد رجالهم، وأولي البأس والنجدة منهم - : يا معاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه، ألا إن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي، وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربي ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه، اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم شراركم ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعالمون بأمر أمتي من بعدي اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي، يدركون به نور الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد! فلست من أهل المشورة، ولا ممن يقتدى برأيه، فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك، وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسباً وأدناها منصباً وأخسها قدراً وأخملها ذكراً وأقلهم غناء عن الله ورسوله، وإنك لجبان في الحروب، بخيل بالمال لثيم العنصر، ما لك في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذكر، وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين، فكان عاقبتهما أنهما في النار خالد بن سعيد.

٢ - ثم قام سلمان الفارسي وقال: كرديد ونكرديد [وندانيد جه كرديد] أي فعلتم ولم تفعلوا [وما علمتم ما فعلتم] وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجئ عنقه، فقال: يا أبا بكر إلى

من تسند أمرك، إذا نزل بك ما لا تعرفه وإلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه، وما عذر لك في تقدّم من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله ﷺ وأعلم بتأويل كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه، ومن قدّمه النبي ﷺ في حياته، وأوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله، وتناسيتهم وصيته، وأخلفتم الوعد، ونقضتم العهد، وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد، حذراً من مثل ما أتيتموه، وتنبهاً للأمة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره، فمن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلت الوزر ونقلت إلى قبرك، وحملت معك ما اكتسبت يدك، فلو راجعت الحق من قرب وتلافيت نفسك، وتبت إلى الله من عظيم ما اجتدرت، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك، فقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبّث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلّده ولا حظّ للدين والمسلمين في قيامك به، فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر، ولا تكن كمن أدبر واستكبر.

٣ - ثمّ قام أبو ذر فقال: يا معاشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة، والله لترتدّ جماعة من العرب ولتشكّن في هذا الدين، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان، والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة، فكان كما قال أبو ذر.

ثمّ قال لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله ﷺ قال: الأمر بعدي لعليّ ثمّ لابني الحسن والحسين، ثمّ للظاهرين من ذرّتي، فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتهم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانية، وبعتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا تموت سكّانها، بالحقير التافه الفاني الزائل، وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها، ونكصت على أعقابها، وغيّرت وبدّلت، واختلفت، فساوَيْتموهم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وتجزون بما قدّمت أيديكم، وما الله بظلام للعبيد.

٤ - ثمّ قام المقداد بن الأسود وقال: ارجع يا أبا بكر عن ظلمك، وتب إلى ربك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، وسلّم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك، فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عنقك من بيعته، والزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه، ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ شَانِئُهُ﴾ - فلا اختلاف بين أهل العلم أنّها نزلت في عمرو - وهو كان أميراً عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله ﷺ في غزاة ذات السلاسل وإنّ عمراً قدّكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة؟ اتق الله ويادر الاستقالة قبل فوتها، فإنّ ذلك

اسم لك في حياتك وبعد وفاتك، ولا تترك إلى دنياك، ولا تغرك قريش وغيرها، فعن قليل تضمحل عنك دنياك، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت أن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله ﷺ فسلمه إليه بما جعله الله له، فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي، وإلى الله ترجع الأمور.

٥ - ثم قام بريدة الأسلمي فقال إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك: سئلت لك الأباطيل أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله ﷺ من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، والنبى بين أظهرنا، وقوله في عدة أوقات: هذا أمير المؤمنين، وقاتل القاسطين، فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها مما يهلكها، واردد الأمر إلى من هو أحق به منك، ولا تتماذ في اغتصابه، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتكم النصيح، ودلتك على طريق النجاة، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين.

٦ - ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه، وأقوم بأمر الدين وآمن على المؤمنين، وأحفظ لملته، وأنصح لأئمة، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم، ويضعف أمركم، ويظفر عدوكم، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم، وتختلفون فيما بينكم، ويطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم، وعلي من بينهم وليكم بعهد الله، ورسوله، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي ﷺ أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابه وإشاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم، وقوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها، وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه، وهو مستغن عن كل أحد منكم، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه، فما بالكم تحيدون عنه، وتغيرون على حقه، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، بشس للظالمين بدلاً أعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا ترتدوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين.

٧ - ثم قام أبي بن كعب فقال: يا أبا بكر لا تعجد حقاً جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في وصيه وصفيته، وصدق عن أمره، اردد الحق إلى أهله تسلم، ولا تتماذ في غيئك فتندم، ويادر الإنابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك، فتلقى وبال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه، وتصير إلى ربك، فيسئلك عما جنيت وما ربك بظلام للعبيد.

٨ - ثم قام خزيمة بن ثابت فقال: أيها الناس أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي، ولم يرد معي غيري؟ قالوا بلى قال: فأشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ

يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم، وقد قلت ما علمت، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

٩ - ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبينا ﷺ أنه أقام علياً ﷺ يعني في يوم غدير خم، فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة، وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه، وأكثروا الخوض في ذلك، فبعثنا رجالاً منا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك، فقال: قولوا لهم: عليّ ﷺ وليّ المؤمنين بعدي، وأنصح الناس لأمتي، وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾.

١٠ - ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا عليّ أنني أشهد على رسول الله ﷺ وقد رأيته في هذا المكان يعني الروضة، وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو يقول: أيها الناس هذا عليّ إمامكم من بعدي، ووصيّي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي ديني، ومنجز وعدي، وأول من يضافحني على حوضي، فطوبى لمن تبعه ونصره، والويل لمن تخلف عنه وخذله.

١١ - وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم، وقدموهم فهم الولاة بعدي فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال ﷺ عليّ والظاهر من ولده، وقد بين ﷺ فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.

١٢ - ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم وردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ، ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أنتمكم بعدي، ويومئ إلى عليّ ﷺ ويقول هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، مخذول من خذله، منصور من نصره، فتوبوا إلى الله من ظلمكم إن الله تواب رحيم، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا تتولوا عنه معرضين.

قال الصادق ﷺ: فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يُحر جواباً ثم قال: «وليتكم ولست بخيركم أقبِلوني أقبِلوني» فقال عمر بن الخطاب: انزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة، قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله ويقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله ﷺ، فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي ﷺ



فقال عمر: والله يا صحابة عليّ لئن ذهب الرجل منكم يتكلّم بالذي تكلم به بالأمس لناخذنّ الذي فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا ابن صهّاك الحبشيّة أبأسيافكم تهذّدونا، أم بجمعكم تفرّعوننا؟ والله إنّ أسيافنا أحد من أسيافكم، وإنّا لأكثر منكم، وإن كنا قليلين، لأنّ حجّة الله فينا، والله لولا أنّي أعلم أنّ طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي، ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري، فقال له أمير المؤمنين اجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك، وشكر لك سعيك فجلس.

وقام إليه سلمان الفارسيّ وقال: الله أكبر الله أكبر، سمعت رسول الله ﷺ وإلّا صمّتا يقول: بينا أخى وابن عمي جالس في مسجدني مع نفر من أصحابه إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النّار، يريدون قتله وقتل من معه، ولست أشكّ إلا وأنكم هم، فهمّ به عمر بن الخطّاب فوثب إليه أمير المؤمنين ﷺ وأخذ بمجامع ثوبه ثمّ جلد به الأرض، ثمّ قال يا ابن صهّاك الحبشيّة، لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ تقدّم لأريتك أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً ثمّ التفت إلى أصحابه فقال انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه اذهب أنت وربك فقاتلا إنّنا ههنا قاعدون، والله لا أدخل إلاّ لزيارة رسول الله ﷺ أو لقضية أفضيها، فإنّه لا يجوز لحجّة أقامه رسول الله ﷺ أن يترك الناس في حيرة<sup>(١)</sup>.

**بيان:** أو عزّ إليه في كذا تقدّم، قوله ﷺ: «ولقد راودت في ذلك تقييد بيّتي» كذا في أكثر النسخ، ولعلّ فيه تصحيحاً، وعلى تقديره لعلّ المعنى أنّي كنت أعلم أنّ ذلك لا ينفع، ولكن أردت بذلك أن لا تضيق وتضمحلّ حجّتي عليهم، وتكون مقيدة محفوظة مرّ الدهور، ليعلموا بذلك أنّي ما بايعت طوعاً، أو لضبط حجّتي عند الله تعالى، وفي بعض النسخ: «ولقد راودت في ذلك نفسي» فيكون كناية عن التدبّر والتأمّل.

قوله ﷺ: «لقد تاب الله بالنبي».

**أقول:** قد مرّ الكلام في هذه الآية، وروى الطبرسيّ تلك القراءة عن الرضا ﷺ والصنديد بالكسر السيّد الشجاع، والنجدة الشجاعة، ويقال: «ما يغني عنك هذا» أي ما يجدي عنك ولا ينفعك، والإبلاس الانكسار والحزن يقال أبلس فلان إذا سكت غمّاً، ويقال وجأت عنقه وجاء أي ضربته، ويقال تناساه إذا أرى من نفسه أنّه نسيه، قوله حذاراً تعليل للعقد، قوله: «يصفو لك الأمر» لعلّ المعنى يظهر لك الحقّ صريحاً من غير شبهة، قوله: «فالله» أي اتّق الله، والقسم بعيد، قوله: «فقد أعذر» أي صار ذا عذر وبتّ عذره، وقوله:

«فكان كما قال» كلام الصادق عليه السلام، «والنافعة الحقيرة اليسير قوله فمن الحرس إلى الخلافة» هو استفهام إنكار أي أنتهي أو تترقى من حراسة الجند التي هي أحسن الأمور إلى الخلافة الكبرى، قوله: «وفرق» بالجر عطفاً على العهد أو بالرفع بتقدير أي له فرق ظاهر، والاستصراخ الاستغاثة، وصدف عنه أعرض، وأفحم على بناء المفعول أسكت فلم يطق جواباً، ويقال: ما أحرار جواباً أي ما ردّ واللّع كصرد اللّيم والأحمق، ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره، ويقال أبلاه عذراً أي آذاه إليه فقبله.

٣- ج: عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إن عمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة وينادي إن أبا بكر قد بويع له، فهلموا إلى البيعة فينثال الناس فيبايعون، فعرف أن جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب ونار وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجنّ أو لأحرقنه على ما فيه، فقبل له إن فيه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وولد رسول الله وآثار رسول الله؟ فأنكر الناس ذلك من قوله، فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم أتروني فعلت ذلك إنما أردت التهويل فراسلهم علي أن ليس إلى خروجي حيلة لأنني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه، وألهتكم الدنيا عنه، وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع ردائي على عاتقي حتى أجمع القرآن.

قال: وخرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إليهم فوقفت على الباب ثم قالت لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم فيما بينكم، فلم تؤمرونا، ولم تروا لنا حقاً، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدیر ختم؟! والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

٤- هـ: بإسناد سيأتي في باب أحوال إبليس، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: تمثل إبليس في أربع صور: تصور يوم قبض النبي ﷺ في صورة المغيرة بن شعبة، فقال: أيها الناس لا تجعلوها كسروانية ولا قيصرانية وسعوها تشع، فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى<sup>(٢)</sup>.

بيان: أي حتى لا يخرجوها منهم بحيث إذا كان منهم حمل في بطن أمه انتظروا خروجه ولم يجوّزوا لغيره.

٥- ج: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: لما استخرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه من

(١) الاحتجاج، ص ٨٠.

(٢) أمالي الطوسي، ص ١٧٧ مجلس ٦ ح ٢٩٨ ذيل الحديث.

منزله، خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر، فقالت خلّوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلّوا عنه لأنشرن شعري، ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي، قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريباً منها، فرأيت والله أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها، حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت يا سيدي ومولائي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا<sup>(١)</sup>.

٦- ل: فيما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الذي سأل عما فيه من خصال الأوصياء قال عليه السلام: وأما الثانية يا أخا اليهود فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أقرني في حياته على جميع أمته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمري وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدي إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره إذا حضرته، والأمير على من حضرني منهم، إذا فارقت، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي صلى الله عليه وآله ولا بعد وفاته.

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توقاه فيه، فلم يدع النبي صلى الله عليه وآله أحداً من أفناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نفسه ومنازعته ولا أحداً ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته ولئلا يقول قائل شيئاً مما أكرهه ولا يدفعني دافع عن الولاية، والقيام بأمر رعيته من بعده، ثم كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه، وتقدم في ذلك أشد التقدم، وأوعز فيه أبلغ الإيعاز، وأكد فيه أكثر التأكيد. فلم أشعر بعد أن قبض النبي صلى الله عليه وآله إلا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم، وأخلّوا بمواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أنهضهم له، وأمرهم به، وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم، والسير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه، فخلّفوا أميرهم مقيماً في عسكره، وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حل عقدة عقدها الله تعالى ورسوله لي في أعناقهم، فحلّوها، وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجت به أصواتهم، واختصت به آراؤهم، من غير مناظرة لأحد من بني عبد المطلب، أو مشاركة في رأي، أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي.

فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول، وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود، فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها، فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية، وفاجع المصيبة، وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها، وسرعة اتصالها.

ثم التفت ﷺ إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجوهري يقال: هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو.

٧ - ل: ابن البرقي، عن أبيه، عن جده عن النهيكي، عن خلف بن سالم، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب ﷺ اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار: كان من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن الأسود، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبدالله بن مسعود، وبريدة الأسلمي، وكان من الأنصار: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم.

فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلاً نأتيه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعتم على أنفسكم، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب ﷺ نستشيره ونستطلع أمره، فاتوا علياً ﷺ فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك، وتركت حقاً أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله ﷺ، فإن الحق حقك وأنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

فقال لهم علي ﷺ: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم، ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها، والكاذبة على ربها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت، لما يعلمون من وعر صدور القوم، وبغضهم لله ﷻ ولأهل بيت نبيه، وأنهم يطالبون بثارات الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال، كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبنوني على نفسي، ولبنوني وقالوا لي بايع وإلا قتلناك فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي، وذاك أني ذكرت قول رسول الله ﷺ: «يا علي إن القوم نقضوا أمرك، واستبدؤا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الله الأمر، وإنهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تعجل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل ﷺ»



عن ربي تبارك وتعالى، ولكن اتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم، ولا تدعوه في الشبهة من أمره، ليكون ذلك أعظم للمحنة عليه، وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه، وخالف أمره.

قال فانطلقوا حتى حقوا بمنبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقالوا للمهاجرين إن الله ﷻ بدأ بكم في القرآن فقال: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ فبكم بدأ.

١ - فكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله بيني أمية فقال يا أبا بكر اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلني من رسول الله ﷺ، ألا تعلم أن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن محتشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر، فقال: معاشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها وإني مؤذ إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إن علياً عليه السلام أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربي وربكم، وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتؤووه وتنصروه، اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم الأمر شراركم، ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري، القائمون بأمر أمتي، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي، واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي، فاحرمه الجنة التي عرضها السموات والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد فلست من أهل الشورى ولا ممن يرضى بقوله، فقال خالد بل اسكت أنت يا ابن الخطاب، فوالله إنك لتعلم أنك لتتلق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قريشاً لتعلم أنك ألأمها حسباً وأقلها أدباً وأخملها ذكراً وأقلها غناء عن الله ﷻ وعن رسوله، وإنك لجبان عند الحرب، بخيل في الجذب، لثيم العنصر، ما لك في قريش مفخر، قال فأسكته خالد فجلس.

٢ - ثم قام أبو ذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد يا معاشر المهاجرين والأنصار! لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال: الأمر لعلي عليه السلام بعدي ثم للحسن والحسين ثم في أهل بيتي، من ولد الحسين عليه السلام، فاطرحتم قول نبيكم، وتناسيتم ما أوعز إليكم واتبعتم الدنيا، وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنيانها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها، وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها، بدلت، وغيّرت، فحاذيتموها حذو القذة بالقذة، والنعل بالنعل، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلام للعبيد.

٣ - ثم قام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم، وفي القوم من هو أعلم منك، وأكثر في الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله ﷺ قرابة وقدمة في حياته، وقد أوعز إليكم فتركتم قوله، وتناسيتم وصيته، فعمّا قليل يصفو لك الأمر حين تزور القبور وقد أثقلت ظهرك من

الأوزار، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدّمت، فلو راجعت الحق وأنصفت أهله، لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك، وتفرد في حفرتك بذنوبك، وقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عمّا أنت له فاعل، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر.

٤ - ثمّ قام المقداد بن الأسود رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر أربيع على نفسك، وقس شبرك بفترك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك، وردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا تركز إلى الدنيا ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها، فعمّا قليل تضمحلّ دنياك، ثمّ تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت أنّ هذا الأمر لعليّ وهو صاحبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

٥ - ثمّ قام بريدة الأسلمي فقال يا أبا بكر نسيت أم تناسيت، أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمنا على عليّ بأمرة المؤمنين، ونبينا بين أظهرنا؟ فاتق الله ربك، وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الأمر، وكله إلى من هو أحقّ به منك، ولا تماد في غيئك، وارجع وأنت تستطيع الرجوع، وقد منحتك نصحي، وبذلت لك ما عندي، وإن قبلت وفقت ورشدت.

٦ - ثمّ قام عبد الله بن مسعود فقال: يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أنّ أهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم، وإن كنتم إنّما تدعون هذا الأمر بقراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون إنّ السابقة لنا، فأهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم، وأقدم سابقة منكم، وعليّ بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدّوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين.

٧ - ثمّ قام عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقّاً جعله الله تعالى لغيرك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله وخالفه في أهل بيته، واردد الحقّ إلى أهله يخفّ ظهرك، ويقلّ وزرك، وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ثمّ تصير إلى الرّحمن فيحاسبك بعملك، ويسألك عمّا فعلت.

٨ - ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر أأست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي، ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم، قال: فأشهد بالله أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي يفرّقون بين الحقّ والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

٩ - ثمّ قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: أنا أشهد على النّبي أنّه أقام عليّاً فقالت الأنصار ما أقامه إلّا للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلّا ليعلم الناس أنّه وليّ من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه، فقال عليه السلام: إنّ أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدّموهم ولا تقدّموهم.

١٠ - ثمّ قام سهل بن حنيف فقال أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المنبر إمامكم من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أنصح الناس لأمتي.

١١ - ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله في أهل بيت نبيكم، وردّوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله ﷺ أنهم أولى به منكم، ثم جلس.

١٢ - ثم قام زيد بن وهب فتكلّم وقام جماعة بعده فتكلّموا بنحو هذا فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر ابن الخطاب وطلحة والزبير وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح، مع كلّ واحد منهم عشرة رجال من عشائريهم، شاهرين للسيوف، فأخرجوه من منزله، وعلا المنبر فقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحد فتكلّم بمثل الذي تكلّم به لنملأن أسيافاً منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحد بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

٨ - شف: فيما ذكره عن أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي من روايتهم ورجالهم فيما رواه من إنكار اثني عشر نفساً على أبي بكر بصريح مقالهم عقيب ولايته على المسلمين، وما ذكره بعضهم بما عرف من رسول الله ﷺ أن علياً أمير المؤمنين ورواه أيضاً محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب مناقب أهل البيت ﷺ ويزيد بعضهم على بعض في روايته.

اعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين ولو كانت هذه الرواية برجال الشيعة ما نقلناه، لأنهم عند مخالفتهم متهمون، ولكن ذكره حيث هو من طريقهم الذي يعتمدون عليه، ودرك ذلك على من رواه وصنّفه في كتابه المشار إليه، فقال أحمد بن محمد الطبري ما هذا لفظه:

خبر الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في مجلس رسول الله ﷺ:

حدّثنا أبو عليّ الحسن بن علي بن النخاس الكوفي العدل الأسدي قال: حدّثنا أحمد بن أبي الحسين العامري قال: حدّثني عمي أبو معمر شعبة بن خيثم الأسدي قال: حدّثني عثمان الأعشى عن زيد بن وهب وذكر مثله إلى آخر الخبر مع تغيير يسير<sup>(٢)</sup>.

بيان: في شف عمرو بن سعيد مكان خالد بن سعيد وهما أخوان من بني أمية أسلما بمكة وهاجرا إلى الحبشة، ولعلّ ما في شف أظهر، لأن ابن الأثير وغيره ذكروا أنه كان عند وفاة النبي باليمن عاملاً على صدقاته وإن أمكن أن يكون جاء في هذا الوقت.

وأيضاً في شف لم يذكر عبد الله بن مسعود، وعدّ أبي بن كعب من الأنصار، وذكر في الأنصار عثمان بن حنيف أيضاً فعّد من كلّ من المهاجرين والأنصار ستّة وفيه «وقال آخرون إنكم إن أتيتموه لتنزلوه عن منبر رسول الله ﷺ أعتم على أنفسكم، وقد قال رسول الله ﷺ لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه ولكن امضوا بنا».

وفيه: «ونعلمه أن الحقّ حقّك، وأنتك أولى بالأمر منه، وكرهنا أن نركب أمراً من دون

(١) الخصال، ص ٤٦١ باب الاثني عشر ح ٤. (٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٣٣٥.

مشاورتك» وفيه «أهل بيتي وصالح المؤمنين فأبوا» وفيه: «وأيم الله لو فعلتم لكتتم كآنا إذ أتوني وقد شهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال حتى قهروني».

وقال الجوهري لبيت الرجل تليياً إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة، ثم جررته، وقال: هو يدل بفلان أي يثق به، وفي شف «فقالوا يا معاشر المهاجرين إن الله قد قدّمكم» فقال: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»<sup>(١)</sup> وقال: «وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» فكان أول من تكلم عمرو بن سعيد بن العاص إلى قوله: «ونحن محتوشوه يوم بني قريظة إذ فتح الله على رسوله ﷺ وقد قتل عليّ عليه السلام عشرة من رجالهم، وأولي النجدة منهم، فقال رسول الله ﷺ: يا معشر المهاجرين» ويقال: احتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم.

وفي (شف): «وليكم شراركم» وفيه: «هم الوارثون لأمري القائمون بأمر أمتي من بعدي اللهم فمن أطاعني من أمتي وحفظ» وفيه «ومن أساء خلافتي فيهم» وفيه: «أسكت يا عمرو» وفيه «فقال له عمرو».

قوله: «تنطق بغير لسانك» أي تنطق بما ليس من شأنك التكلم به أو لأجل غيرك، والأول أظهر، وكذا الثانية وفي (شف): «الأمها حسباً وأدناها منصباً» قوله فأسكته في شف «قال فسكت عمرو وجعل يقرع سنه بأنامله» قوله: «لا يهدم بنيانها» في (شف): «لا يهرم شبابها» إلى قوله: «ولا يموت ساكنها بقليل من الدنيا فإن وكذلك الامم من قبلكم كفرت» قوله: «قراية وقدمة»، في شف «قراية منك قد قدمه في حياته وأو عز إليكم عند وفاته فنبذتم قوله» إلى قوله: «وحملت معك إلى قبرك ما قدمت يداك فإن راجعت» قوله أربع على نفسك في شف: «على ظلعك» إلى قوله: «وقد علمت أن علياً عليه السلام صاحب هذا الأمر من بعد رسول الله ﷺ فاجعله له فإن ذلك أسلم لك، وأحسن لذكرك، وأعظم لأجرك، وقد نصحت لك إن قبلت نصحي، وإلى الله ترجع بخير كان أو بشر» وقال الجوهري ربع الرجل يربع إذا وقف وتحبس، ومنه قولهم أربع على نفسك، وأربع على ظلعك أي ارفق بنفسك وكف ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق، وقال الجزري في الحديث فإنه لا يربع على ظلعك من ليس يحزنه أمرك، الظلع بالكسر العرج، وقد ظلع يظلع ظلعاً فهو ظالع، والمعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك وعرجك إلا من يهتم لأمرك وشأنك ويحزنه أمرك انتهى.

والفتر بالكسر ما بين طرف الإبهام وطرف المسبحة أي كما أن فترك لا يمكن أن يكون بقدر شبرك، فكذا مراتب الرجال تختلف بحسب القابلية، ولا يمكن للأدنى الترقى إلى درجة الأعلى، والأوغاد جمع وغد، وهو الرجل الدني الذي يخدم بطعام بطنه، قوله: «وأدرك



نفسك» في شف «وتدارك نفسك قبل أن لا تداركها وادفع هذا الأمر إلى من هو أحقُّ به منك» وليس فيه قول عبد الله بن مسعود، وعدم كون ابن مسعود بين هؤلاء أظهر وأوفق بسائر ما نقل في أحواله ولنذكر بعد ذلك تنمّة رواية السيّد للاختلاف الكثير بين الروايتين وهو هكذا:

ثمّ قام عمار بن ياسر فقال: معاشر قريش هل علمتم أن أهل بيت نبيكم أحقُّ بهذا الأمر منكم، فمروا صاحبكم فليردّ الحقّ إلى أهله، قبل أن يضطرب حبلكم، ويضعف مسلككم، وتختلفوا فيما بينكم، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم، وأقرب إلى رسول الله ﷺ، وإن قلتم أن السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة، وأعظم غناء من صاحبهم، وعليّ بن أبي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين.

ثمّ قام سهل بن حنيف الأنصاريّ فقال: يا أبا بكر لا تجحد حقاً ما جعله الله لك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله ﷺ في أهل بيته، وأدّ الحقّ إلى أهله يخفّ ظهرك، ويقلّ وزرك، وتلقى رسول الله راضياً، ولا تختصّ به نفسك فعماً قليل ينقضي عنك ما أنت فيه، ثمّ تصير إلى الملك الرّحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما جنت له، وما الله بظلام للعبيد.

ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر أأنت تعلم أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يردّ معي غيري؟ قال: نعم قال: فأشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول عليّ إمامكم بعدي.

قال وقام أبيّ بن كعب الأنصاريّ فقال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحقّ والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

وقام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبيّنا محمّد ﷺ أنه أقام عليّاً لنسلم له، فقال بعضهم: ما أقامه إلّا للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلّا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه، فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً يسأله عن ذلك، فقال رسول الله ﷺ: هو وليكم بعدي، وأنصح الناس لكم بعد وفاتي.

وقام عثمان بن حنيف الأنصاريّ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أهل بيتي نجوم الأرض ونور الأرض، فلا تقدّموهم وقدموهم فهم الولاة بعدي، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأيّ أهل بيتك أولى بذلك؟ فقال: عليّ وولده.

وقام أبو أيّوب الأنصاريّ فقال: اتّقوا الله في أهل بيت نبيكم وردّوا اليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أثمتكم بعدي.

قال فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيّام فأتاه عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل فأتاه كلُّ منهم متسلّحاً في

قومه حتى أخرجوه من بيته ثم أصدوه المنبر، وقد سلّوا سيوفهم، فقال قائل منهم: والله لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به رعاك منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم والله القوم، وكرهوا الموت.

### أقول: الرّاع الأحداث الأراذل.

واعلم أنّ الظاهر من سائر الأخبار عدم دخول الزبير في هؤلاء كما لم يدخل في رواية السيّد، فإنّه كان في أوّل الأمر مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه. ثمّ اعلم أنّ في رواية الصدوق اشتباهاً بيناً حيث ذكر في الإجمال أبيّ بن كعب ولم يذكره في التفصيل وأورد في التفصيل زيد بن وهب ولم يورده في الإجمال، مع أنّه هو الراوي للخبر، وذكره بهذا الوجه بعيد، ولعلّه وقع اشتباه من النساخ أو من الرواة، وإن كان قوله: عند الإجمال: «وغيرهم» ممّا يؤول إلى وجه بعيد لتصحيحه فلا تغفل.

٩ - فس: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup> قال: ذلك والله يوم قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير<sup>(٢)</sup>.

١٠ - مختص، يره: أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمد المصليّ، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أخرج بعليّ عليه السلام مليّاً، وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وآله قال: يا بن أمّ إنّ القوم استضعفوني، وكادوا يقتلونني، قال: فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنّها يده، وصوت يعرفون أنّه صوته، نحو أبي بكر: يا هذا أكفرت بالذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سواك رجلاً<sup>(٣)</sup>؟

قبح: عن عبد الله مثله.

١١ - يره: عبد الله بن محمد يرفعه بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لما استخلف أبو بكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال: أما علمت أنّ أبا بكر قد استخلف؟ قال عليّ عليه السلام: فمن جعله كذلك؟ قال: المسلمون رضوا بذلك، فقال عليّ عليه السلام والله لأسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونقضوا عهده، ولقد سمّوه بغير اسمه، والله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر: كذبت فعل الله بك وفعل، فقال عليّ عليه السلام، إن شئت أن أريك برهاناً على ذلك فعلت، فقال له عمر: ما تزال تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته، فقال عليّ عليه السلام: انطلق بنا لنعلم أيّنا الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته، فانطلق معه حتى أتى إلى القبر فإذا كفّ فيها مكتوب: «أكفرت يا عمر بالذي خلقك من تراب ثمّ من

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٧.

(١) سورة الروم، الآية: ٤١.

(٣) الاختصاص، ص ٢٧٤، بصائر الدرجات ص ٢٦٤ ج ٦ باب ٥ ح ٥.

نطفة ثم سواك رجلاً، فقال له عليٌّ عليه السلام: أرضيت؟ والله لقد جحدت الله في حياته وبعد وفاته <sup>(١)</sup>.

**اختصاص:** ابن عيسى، عن عليٍّ بن الحكم، عن خالد القلانسي؛ ومحمد بن حماد عن الطيالسي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله <sup>(٢)</sup>.

١٢ - **شف:** من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده قال: ثم قام بريدة الأسلمي فقال: يا أبا بكر أتناست أم تعاشرت؟ أم خادعتك نفسك؟ أما تذكر إذ أمرنا رسول الله فسلمنا على عليٍّ بإمرة المؤمنين، وهو بين أظهرنا، فاتق الله، وتدارك نفسك قبل أن لا تداركها، وأنقذها من هلكتها، وادفع هذا الأمر إلى من هو أحقُّ به منك من أهله، ولا تماد في اغتصابه، وارجع وأنت تستطيع أن ترجع فقد محضت نصيحتك، وبذلت لك ما عندي ما إن فعلته وفقت ورشدت <sup>(٣)</sup>.

١٣ - **شف:** من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن عليٍّ عليه السلام قال: لقا خطب أبو بكر قام أبيُّ بن كعب يوم الجمعة وكان أوّل يوم من شهر رمضان، فقال: يا معشر المهاجرين الذين هاجروا واتبعوا مرضاة الرحمن، وأثنى الله عليهم في القرآن! ويا معشر الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان وأثنى الله عليهم في القرآن! تناسيت أم نسيت أم بدلت أم غيرتم أم خذلت أم عجزتم!.

ألستم تعلمون أن رسول الله قام فينا مقاماً أقام عليه السلام لنا علياً فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه ومن كنت نبيّه فهذا أميره؟.

ألستم تعلمون أن رسول الله قال: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي؟ أولستم تعلمون أن رسول الله عليه السلام قال: أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدّموهم ولا تتقدّموهم، وأمروهم ولا تأمروا عليهم؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال: أهل بيتي الأئمة من بعدي؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال: أهل بيتي منار الهدى والمدّون على الله؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال: يا علي أنت الهادي لمن ضلّ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال: عليّ المحيي لستّي ومعلّم أمتي والقائم بحجّتي وخير من أخلف بعدي وسيّد أهل بيتي وأحب الناس إليّ، طاعته من بعدي كطاعتي على أمتي؟.

أولستم تعلمون أن رسول الله لم يولّ على عليٍّ عليه السلام أحداً منكم وولاه في كلّ غيبة عليكم؟ أولستم تعلمون أنهما كانا منزلتهما واحداً وأمرهما واحداً؟ أولستم تعلمون أنه قال: إذا غبت عنكم وخلفت فيكم عليّاً فقد خلفت فيكم رجلاً كنفي؟.

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٦٤ ج ٦ باب ٥ ح ٦. (٢) الاختصاص، ص ٢٧٤.

(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٤٥٣.

أولستم تعلمون أنَّ رسول الله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا: إِنَّ الله أوحى إلى موسى أن اتَّخذ أخاً من أهلك، أجعله نبياً وأجعل أهله لك ولداً وأطهرهم من الآفات، وأخلعهم من الذُّنوب، فاتَّخذ موسى هارون وولده وكانوا أئمة بني إسرائيل من بعده، والذين يحلُّ لهم في مساجدهم ما يحلُّ لموسى ألا وإنَّ الله تعالى أوحى إليَّ أن اتَّخذ عليّاً أخاً، كموسى اتَّخذ هارون أخاً، واتَّخذهُ ولداً، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون، ألا وإنِّي ختمت بك النبيين فلا نبِّي بعدك، فهم الأئمة !.

أفما تفقهون؟ أما تبصرون؟ أما تسمعون؟ ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثّل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتّى خشي أن يهلك، فلقي رجلاً هادياً بالطريق فسأله عن الماء فقال أمامك عينان إحداهما مالحة والأخرى عذبة، فإن أصبت من المالحة ضللت وهلك، وإن أصبت من العذبة هديت ورويت، فهذا مثلكم أيّها الأئمة المهملة كما زعمتم.

وأيّ الله ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحلّ لكم الحلال، ويحرّم عليكم الحرام، ولو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم، ولا تعلّلتهم، ولا برئ بعضكم من بعض، فوالله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم، وإنكم بعده لناقضون عهد رسول الله ﷺ، وإنكم على عثرته لمختلفون، ومتباغضون، إن سئل هذا عن غير ما علم أفنى برأيه، وإن سئل هذا عما يعلم أفنى برأيه، فقد تحاربتم وزعمتم أن الاختلاف رحمة، هيهات أبى كتاب الله ذلك عليكم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> وأخبرنا باختلافهم فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ تُخَلِّفُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُ<sup>(٣)</sup> أَي للرحمة وهم آل محمّد وشيعتهم، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: يا عليّ أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء.

فهلاً قبلتم من نبيكم، كيف وهو يخبركم بانتكاصكم، وينهاكم عن خلاف وصيه وأمينه ووزيره وأخيه ووليه، أطهركم قلباً وأعلمكم علماً وأقدمكم اسلاماً وأعظمكم غناء عن رسول الله ﷺ أعطاه تراثه وأوصاه بعداته واستخلفه على أمته، ووضع عنده رأسه، فهو وليّه دونكم أجمعين، وأحقُّ به منكم أكتعين، سيد الوصيّين، وأفضل المتّقين، وأطوع الأئمة لربّ العالمين، وسلّم عليه بخلافة المؤمنين في حياة سيّد النبيين، وخاتم المرسلين.

قد أعذر من أنذر، وأدّى النصيحة من وعظ وبصر من عمى وتعاشى وردى، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا.

فقام عبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، فقالوا اقعد يا أبي!

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١١٨-١١٩.



أصابك خبل أم أصابتك جنة؟ فقال: بل الخبل فيكم، كنت عند رسول الله ﷺ فالفيتة يكلم رجلاً وأسمع كلامه ولا أرى وجهه.

فقال فيما يخاطبه: ما أنصحك لك ولأمتك، وأعلمه بسنتك! فقال رسول الله: أفترى أمتي تنقاد له من بعدي؟ قال: يا محمد يتبعه من أمتك أبرارها ويخالف عليه من أمتك فجارها، وكذلك أوصياء النبيين من قبلك.

يا محمد! إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل، وأخوفهم لله وأطوعهم له، وأمره الله ﷻ أن يتخذ وصياً كما اتخذت علياً وصياً، وكما أمرت بذلك، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا منه، فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيتك وجحدوا أمره، وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه.

فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا ملك من ملائكة ربي ﷻ، ينبئني أن أمتي تختلف على وصي علي بن أبي طالب وإني أوصيك يا أبي بوصية إن حفظتها لم تزل بخير، يا أبي عليك بعلي فإنه الهادي المهدي الناصح لأمتي، المحيي لسنني، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقه عليه، يا أبي ومن غير أو بذل لقيني ناكثاً لبيعتي عاصياً أمري جاحداً لنبوتي، لا أشفع له عند ربي، ولا أسقيه من حوضي، فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا: اقعد - رحمك الله - يا أبي فقد أدت ما سمعت ووفيت بعهدك.

**بيان:** الأعشى هو الذي لا يبصر بالليل يقال: تعاشى إذا أرى من نفسه أنه أعشى، والنكوص الإحجام، وأكتعون وأبتعون وأبصعون، إتباع لأجمعين لا يأتي مفرداً على المشهور بين أهل اللغة.

**أقول:** وجدت الخبر هكذا ناقصاً فأوردته كما وجدته.

١٤ - **شي:** عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ قال إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه، فقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

١٥ - **شي:** عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه، عن جده قال: ما أتى على علي عليه السلام يوم قط أعظم من يومين أتياه فأما أول يوم فيوم قبض رسول الله ﷺ، وأما اليوم الثاني فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبائعونه إذ قال له عمر يا هذا ليس في يدك شيء منه ما لم يبائعك علي فابعث إليه حتى يأتيك فيبائعك فإنما هؤلاء رعا، فبعث إليه فنفاذاً فقال له اذهب فقل لعلي أجب خليفة رسول الله ﷺ فذهب فنفاذاً فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك: ما خلف رسول الله ﷺ أحداً غيري، قال ارجع إليه فقل أجب،

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٣ ح ٥١ من سورة الأعراف.

فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه، وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم، وذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع فقال: قال لك: إن رسول الله ﷺ قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرة أن لا أخرج من بيتي حتى أولف كتاب الله فإنه في جرائد النخل، وفي أكتاف الإبل.

قال: قال عمر قوموا بنا إليه فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقنفذ وقمت معهم فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة رضي الله عنها أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا بإذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره، وكان من سعف، ثم دخلوا فأخرجوا علياً رضي الله عنه ملبياً فخرجت فاطمة رضي الله عنها فقالت: يا أبا بكر أتريد أن ترملي من زوجي؟ والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري، ولأشقن جبي، ولأتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي، فأخذت بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما وخرجت تريد قبر النبي ﷺ.

فقال علي رضي الله عنه لسلمان: أدرك ابنة محمد، فإني أرى جنبي المدينة تكفنان والله إن نشرت شعرها وشقت جيبها وأنت قبر أبيها وصاحت إلى ربها، ولا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [ويمن فيها] فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال: يا بنت محمد إن الله إنما بعث أباك رحمة، فأرجعي، فقالت: يا سلمان يريدون قتل علي ما علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشق جبي، وأصيح إلى ربي، فقال سلمان: إني أخاف أن يخسف بالمدينة وعليّ بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك، وتنصرفي، فقالت إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.

قال: فأخرجوه من منزله ملبياً ومرؤا به علي قبر النبي ﷺ قال: فسمعتة يقول: «يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة، وقدم علي رضي الله عنه فقال له عمر: بايع، فقال له علي رضي الله عنه: فإن أنا لم أفعل فمه؟ فقال له عمر: إذا أضرب والله عنقك، فقال له علي: إذا والله أكون عبد الله المقتول، وأخا رسول الله ﷺ، فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله ﷺ فلا، حتى قالها ثلاثاً، فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب، فأقبل مسرعاً يهرول، فسمعتة يقول: أرفقوا بابن أخي، ولكم علي أن يبايعكم فأقبل العباس وأخذ بيد علي رضي الله عنه فمسحها على يد أبي بكر، ثم خلّوه مغضباً فسمعتة يقول: ورفع رأسه إلى السماء اللهم إني أعلم أن النبي ﷺ قد قال لي: إن تموا عشرين فجاهدكم، وهو قولك في كتابك: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ قال: وسمعتة يقول: «اللهم وإنهم لم يتموا عشرين» حتى قالها ثلاثاً ثم انصرف<sup>(١)</sup>.

١٦ - مختص: أخبرني عبيد الله، عن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن محمد بن

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦ من سورة الأنفال.

علي بن الفضل بن عامر، عن الحسين بن محمد بن الفرزدق، عن محمد بن علي بن عمرو بن الوراق، عن أبي محمد الحسن بن موسى، عن عمرو بن أبي المقدام مثله، وزاد بعد قوله فأخرجوه من منزله ملتباً قال: وأقبل الزبير مخترباً سيفه، وهو يقول يا معشر بني عبد المطلب أيفعل هذا بعلي (عليه السلام) وأنتم أحياء؟ وشد علي عمر ليضربه بالسيف، فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابته قفاً، وسقط السيف من يده، فأخذه عمر وضربه على صخرة، فانكسر ومرو علي على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا بن أم إلى آخر الخبر<sup>(١)</sup>.

بيان: قولها (عليها السلام): «أن ترملي» ليس فيما عندنا من كتب اللغة أرمل أو رمل متعدياً، بل قالوا الأرملة المرأة التي ليس لها زوج، يقال أرملت ورملت قوله: «تكفئان» بصيغة المجهول من باب الإفعال أو كمنع أو المعلوم من باب التفعّل بحذف إحدى التائين أي تتحركان وتقلبان وتضطربان، يقال كفأت الإناء وأكفأته أي قلبته قوله (عليها السلام): «يا بن أم» إنما قال (عليها السلام) ذلك للمؤاخاة الروحانية التي جذدت يوم المؤاخاة فكأنه ابن أمه مع أنه لا يبعد استعارة الأم للطينة المقدسة التي أخذها منها، أو لأن فاطمة بنت أسد ربته (عليها السلام) فكانت أمّاً مربية، ولذا قال (عليها السلام) حين أخبره أمير المؤمنين بموتها وقال ماتت أمي: «بل أمي» أو أنه (عليها السلام) قرأ الآية إشارة إلى مشابهة الواقعتين والأوسط أظهر.

١٧ - شيء: عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال: إن الله قضى الاختلاف على خلقه، وكان أمراً قد قضاه في علمه، كما قضى على الأمم من قبلكم، وهي السنن والأمثال يجري على الناس، فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا، وقول الله حق، قال الله تبارك وتعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله): ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَى مَعَكُمْ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال (عليه السلام): «لا تبديل لقول الله» وقد قضى الله على موسى (عليه السلام) وهو مع قومه يريهم الآيات والنذر، ثم مروا على قوم يعبدون أصناماً ﴿قَالُوا يَمْشِي أَجْمَلٌ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا هُمْ ءِِلَٰهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فاستخلف موسى هارون فنصبوا عاجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى، وتركوا هارون فقال: ﴿يَقُولُوا إِنَّمَا فَتَنَّاهُ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَانْبِعُوثُ وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾<sup>(٦)</sup> قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (عليه السلام)<sup>(٧)</sup>.

فضرب لكم أمثالهم، وبين لكم كيف صنع بهم، وقال إن نبي الله (صلى الله عليه وآله) لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي (عليه السلام) فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال إنه مني بمنزلة هارون من

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٧.

(٤) سورة يونس، الآية: ١٠٢.

(٦) سورة طه، الآيتان: ٩٠، ٩١.

(١) الاختصاص، ص ١٨٥.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٤٣.

(٥) سورة الروم، الآية: ٣٠.

موسى غير أنه لا نبي بعدي، وكان صاحب راية رسول الله ﷺ في المواطن كلها، وكان معه في المسجد يدخله على كل حال، وكان أول الناس إيماناً به، فلما قبض نبي الله ﷺ كان الذي كان، لما قد قضي من الاختلاف، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله ﷺ بعد، فلما رأى ذلك عليّ عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر، خشي أن يفتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع، فقال عليّ عليه السلام: لا أخرج حتى أجمع القرآن، فأرسل إليه مرة أخرى فقال: لا أخرج حتى أفرغ فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ فقامت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحول بينه وبين عليّ عليه السلام فضربها، فانطلق قنفذ، وليس معه عليّ فخشى أن يجمع عليّ الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق عليّ بيته وعليّ فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما رأى عليّ عليه السلام ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع<sup>(١)</sup>.

١٨ - جاء الجعابي عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن مروان بن عثمان قال لما بايع الناس أبا بكر دخل عليّ عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام وأبوا أن يخرجوا فقال عمر بن الخطاب أضرموا عليهم البيت ناراً، فخرج الزبير ومعه سيفه، فقال أبو بكر عليكم بالكلب فقصدوا نحوه، فزلت قدمه وسقط على الأرض ووقع السيف من يده فقال أبو بكر اضربوا به الحجر؛ فضرب به الحجر حتى انكسر وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية فلقه ثابت بن قيس بن شماس فقال: ما شأنك يا أبا الحسن فقال: أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له لا يدفع عن ذلك ولا ينكر فقال له ثابت ولا تفارق كفي يدك أبداً حتى أقتل دونك، فانطلقا جميعاً حتى عاد إلى المدينة، وفاطمة عليها السلام واقفة على بابها، وقد خلت دارها من أحد من القوم، وهي تقول لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتكم ولم تروا لنا حقاً<sup>(٢)</sup>.

١٩ - جاء الكاتب عن الزعفراني عن الثقفى، عن أبي إسماعيل العطار، عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال: لما بايع الناس أبا بكر خرجت فاطمة بنت محمد ﷺ فوقفت على بابها وقالت: ما رأيت كاليوم قط، حضروا أسوأ محضر، وتركوا نبيهم ﷺ جنازة بين أظهرنا، واستبدؤا بالأمر دوننا<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - قب: فضائل السمعاني وأبي السعادات وتاريخ الخطيب واللفظ للسمعاني قال

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٤ من سورة الإسراء.

(٢) أمالي المفيد، ص ٤٩ مجلس ٦ ح ٩. (٣) أمالي المفيد، ص ٩٥ مجلس ١١ ح ٥.



أسامة بن زيد: جاء الحسن بن علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال: انزل عن مجلس أبي، قال: صدقت إنه مجلس أبيك ثم أجلسه في حجره وبكى، فقال علي عليه السلام: والله ما كان هذا عن أمري، فقال: صدقتك والله ما اتهمتك.

وفي رواية الخطيب أنه قال الحسين عليه السلام: قلت لعمر: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك، فقال عمر: لم يكن لأبي منبر وأخذني وأجلسني معه، ثم سألتني من علمك هذا؟ فقلت: والله ما علمني أحد<sup>(١)</sup>.

٢١ - مأخوذ من مناقب ابن الجوزي خطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ روى مجاهد عن ابن عباس قال: لما دفن رسول الله ﷺ جاء العباس وأبو سفيان ابن حرب ونفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: مد يدك نبايعك، وهذا اليوم الذي قال فيه أبو سفيان: إن شئت ملأتها خيلاً ورجلاً، وحرّضوه فامتنع وقال له العباس: أنت والله بعد أيام عبد العصا فخطب وقال أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وخرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، فقد فاز من نهض بجناح، أو استسلم فارتاح، ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها، أجدر بالعاقل من لقمة تحشى بزنبور، ومن شربة تلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور، فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات هيهات بعد اللّيا والتي، والله لا بن أبي طالب آتس بالموت من الطفل بشدي أمه، ومن الرجل بأخيه وعمه، ولقد اندمجت على علم لو بحت به لا اضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة، وذكر كلاماً كثيراً<sup>(٢)</sup>.

بيان: هذا الكلام أورده السيد رحمته في نهج البلاغة بأدنى تغيير وقال ابن ميثم رحمته: سبب هذا الكلام ما روى أنه لما تم في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر، أراد أبو سفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين، فمضى إلى العباس فقال له: إن هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم، وإنه ليحكم فينا غداً هذا الفظ الغليظ من بني عدي، فقم بنا إلى علي عليه السلام حتى نبايعه بالخلافة وأنت عم رسول الله ﷺ وأنا رجل مقبول القول في قريش، فإن دافعونا قاتلناهم وقتلناهم، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام، فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام.

قوله عليه السلام: «شقوا» أي اخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعية، لا بما يورث تكثير الفتنة، فشبه الفتن بالأمواج والسفن بما يوجب النجاة منها، وقيل أريد بالسفن هنا أهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم كما قال عليه السلام: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح» قوله: «وخرجوا» التعريض على الشيء الإقامة عليه، وعن الشيء تركه، والمراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها، كناية عن ترك التعظم والتكبر والتوجه إلى ما هو صلاح

(٢) تذكرة الخواص، ص ١٢٠.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٥.

الذين والمسلمين قوله: «فقد فاز» في النهج: «أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح» وقال ابن أبي الحديد: استعار النهوض بالجناح للاعتزال أي نفص يديه كطائر ينهض بجناحيه واعتزل عن الناس وساح في الأرض أو فارق الدنيا ومات، ولو بقي فيهم ترك المنازعة ولا يخفى بعدهما، بل الأظهر في الروايتين أن المعنى فاز من قام بطلب الحق إذا تهيأت أسبابه أو انقاد لما يجري عليه مع فقدتها<sup>(١)</sup>.

وبعد ذلك في النهج: «ماء آجن ولقمة يغصُّ بها أكلها، ومجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه» فعلى رواية ابن الجوزي الغرض ظاهر أي الصبر على الشدة والمدة أولاً مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البلية وسوء العاقبة، وعلى الرواية الأخرى الأظهر أنه يعود إلى هذا المعنى، أي ما تدعوني إليه وتحملوني عليه ماء آجن أي متغير الطعم والرائحة، «ولقمة يغصُّ» بفتح الغين أي ينشب في حلق أكلها ولا يمكنه إساغتها.

وذهب شارحو النهج إلى أن المعنى أن الخلافة والإمارة مطلقاً كالماء واللّمة تستبعب المتاعب والمشاق في الدنيا أو عاجلاً لو كان حقاً، وعاجلاً وآجلاً مع بطلانها، وقيل إشارة إلى ما انعقد في السقيفة، واجتني الثمرة قطفها أي من اجتني ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزراع أرض لا يقدر على الإقامة فيها أو يخرجها عنها مالهها، ولعله عليه السلام شبه طلبه في هذا الوقت بمن يجتني ثمرته مع عدم إيناعها، وشبه اختيار الملعون الخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدّم مع كمال التشبيه في الفقرتين.

«واللّيتا» بفتح اللام وتشديد الياء تصغير اللّيتي وجوز الضم أيضاً، واللّيتا والتي من أسماء الداهية، فاللّيتا للصغيرة، والتي للكبيرة، قيل تزوج رجل امرأة قصيرة سيئة الخلق فقاسى منها شدائد ثم طلقها وتزوج طويلة فقاسى منها أضعاف القصيرة، فطلقها، وقال بعد اللّيتا والتي لا أتزوج أبداً، فصار مثلاً فالمعنى ما أبعد ظنّ جزع الموت في حقي بعد ما ارتكبته من الشدائد، وليس قوله: «ومن الرجل بأخيه وعمه» في النهج، والاندماج الانطواء وباح بالشيء أعلنه وأظهره والأرشية جمع الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل، والطويّ بفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء البئر المطوية.

٢٢ - كشف محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس وأولاهم بالنبّي ﷺ هلّم يدك نبايعك، فوالله لنموتنّ قدّامك، فقال علي عليه السلام: إن كنتم صادقين فاغدوا عليّ غداً محلّقين فحلّق أمير المؤمنين عليه السلام، وحلّق سلمان، وحلّق مقداد وحلّق أبو

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ميثم البحراني، ج ١ ص ٣٣٩ في شرح الخطبة الخامسة.

ذرّ، ولم يخلق غيرهم، ثم انصرفوا فجاءوا مرة أخرى بعد ذلك، فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين وأنت أحقّ الناس وأولاهم بالنبي ﷺ هلّم يدك نبايعك، وحلفوا، فقال إن كنتم صادقين فاغدوا عليّ محلّقين، فما خلق إلّا هؤلاء الثلاثة، قلت: فما كان فيهم عمار؟ فقال: لا، قلت فعمار من أهل الردّة؟ فقال: إنّ عماراً قد قاتل مع عليّ عليه السلام بعد<sup>(١)</sup>.  
قب: أبو بصير عنه عليه السلام مثله<sup>(٢)</sup>.

٢٣ - كش: أبو الحسن وأبو إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالوا حدّثنا محمد بن عثمان، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردّة بعد النبي ﷺ إلّا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسيّ ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرّحى وأبوا أن يبايعوا حتّى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> الآية<sup>(٤)</sup>.  
كا: عليّ عن أبيه عن حنان مثله<sup>(٥)</sup>.

بيان: قوله عليه السلام: «بعد يسير» يمكن أن يقرأ بعد بالفتح والضمّ، و«يسير» بالرفع والجوّ فلا تغفل، ودوران الرّحى كناية عن قرار الإيمان والإسلام، وفائدة نصب الإمام، أو بقاء النظام وعدم نزول العذاب عليهم.

٢٤ - كش: عليّ بن محمّد، عن القتيبي، عن جعفر بن محمّد الرازي، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما مروا بأمير المؤمنين عليه السلام وفي رقبته جبل إلى زريق ضرب أبو ذرّ بيده على الأخرى فقال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية، وقال مقداد: لو شاء لدعا عليه ربّه عزّ وجلّ وقال سلمان: مولاي أعلم بما هو فيه<sup>(٦)</sup>.

بيان: لعله عبّر عن الأول بزريق تشبيهاً له بطائر يسمّى بذلك في بعض أخلاقه الرديّة، أو لأنّ الزرقة ممّا يتشام به العرب، أو من الزرق بمعنى العمى وفي القرآن: ﴿يَوْمَ يُزْزَقُ﴾.

وفي بعض النسخ آل زريق بإضافة الجبل إليه، وبنو زريق خلق من الأنصار وهذا وإن كان هنا أوفق، لكن التعبير عن أحد الملعونين بهذه الكناية كثير في الأخبار كما مرّ وسيأتي.

٢٥ - كش: محمّد بن مسعود، عن عليّ بن فضال، عن العباس بن عامر وجعفر بن محمّد ابن حكيم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت عبد الملك بن أعين

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٢٢٥.

(٤) رجال الكشي، ص ٢٦ ح ١٢.

(٦) رجال الكشي، ص ٣٧ ح ١٦.

(١) رجال الكشي، ص ٣٨ ح ١٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٥) روضة الكافي، ح ٣٤١.

يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال له فهلك الناس إذا؟ قال: إي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون، قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟ قال: فقال إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان وعمار وشيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة<sup>(١)</sup>.

٢٦ - كشي: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر وسلمان والمقداد؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فإين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري؟<sup>(٢)</sup>.

بيان: أي هذان لم يستمرّا على الردّة أو لم يصدر منهما غير الشك.

٢٧ - كشي: علي بن الحكم عن ابن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد، قال: قلت فعمار؟ قال: قد كان حاص حيصه ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشك، ولم يدخله شيء فالمقداد، فأتا سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبب ووجنت عنقه حتى تركت كالسّلة، فمرّ به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله هذا من ذلك، بايع فبايع.

وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم فمرّ به عثمان، فأمر به، ثم أناب الناس بعد، وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وشيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة<sup>(٣)</sup>.

بيان: قوله: «حاص» في أكثر النسخ بالمهملتين يقال: حاص عنه يحيص حيصاً وحيصه أي عدل وحاد، وفي بعض النسخ بالجيم والصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى أيضاً، وقال الفيروزآبادي: السّلة بالكسر كالغدة في الجسد، ويفتح ويحرك، وكعنبه، أو خراج في العنق أو غدة فيها، قوله: «فمرّ به عثمان، فأمر به» أي فتكلم أو هو يتكلم في شأنه فأمر به فأخرج من المدينة.

ثم أعلم أنه رواه في الاختصاص عن علي بن الحسين بن يوسف، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم مثله، وفيه: «أن عند ذا يعني أمير المؤمنين عليه السلام» وفيه: «فمرّ به من عثمان ما مرّ به» وفيه: «وأبو عمرة وفلان حتى عقد سبعة»<sup>(٤)</sup>.

(٢) رجال الكشي، ص ٣٨ ح ١٧.

(٤) الاختصاص، ص ١٠.

(١) رجال الكشي، ص ٣٤ ح ١٤.

(٣) رجال الكشي، ص ٤٧ ح ٢٤.



٢٧ - كا، في الروضة: محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن أيوب الأشعري عن أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال:

الحمد لله الذي لا إله إلا هو كان حياً بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكانه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لكانه مكاناً ولا قوي بعدما كوّن شيئاً، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً؛ ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه.

كان إلهاً حياً بلا حياة، ومالكاً قبل أن ينشئ شيئاً، ومالكاً بعد إنشائه للكون، وليس يكون لله كيف ولا أين، ولا حدٌ يعرف؛ ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول بقائه، ولا يضعف لضعفه، ولا يخاف كما يخاف خلقه من شيء، ولكن سميع بغير سمع، وبصير بغير بصر، وقوي بغير قوة من خلقه، لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين، إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة ولا مظاهره ولا مخابرة ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة وأنهج الدلالة ﷺ.

أيها الأمة التي خدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت، واتّبعتم أهواءها وضربت في عشواء غوائها، وقد استبان لها الحق فصدعت عنه، والطريق الواضح فتنگبته، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعدوبته، وأدخرتم الخير من موضعه، وأخذتم من الطريق واضحه، وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الأعلام وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدّت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم، واختلفتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتّبعتم الغواية فأغوتكم، وتركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه، رويداً عما قليل تحصّدون جميع ما زرعتم، وتجّدون وخيم ما اجترمت، وما اجتلبتم.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد علمتم أنني صاحبكم، والذي به أمرتم وأتي عالمكم، والذي بعلمه نجاتكم، ووصي نبيكم ﷺ وخيرة ربكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فمن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم، وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسألكم الله ﷻ عن أئمتكم، معهم تحشرون، وإلى الله ﷻ غداً تصيرون.

أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت، أو عدة أهل بدر، وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتنبوا للصدق، فكان أرتق للفتق، وأخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال: ثم خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله ﷻ ولرسول الله ﷺ بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبّان عن ملكه. قال فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلّقين وحلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلّقاً إلا أبو ذرّ والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء توقني مسلماً وألحقني بالصالحين.

أما البيت والمفضي إلى البيت - وفي نسخة - والمزدلفة والخفاف إلى التجمير، لولا عهد عهده إلى النبي ﷺ لأوردت المخالفين خليج المنية، ولأرسلت عليهم شايب صواعق الموت، وعن قليل سيعلمون<sup>(١)</sup>.

**تبيين:** «كان حياً بلا كيف» أي بلا حياة زائدة يتكيف بها، ولا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين، بل حياته علمه وقدرته، وهما غير زائدين على ذاته «ولم يكن له كان» الظاهر أن «كان» اسم لم يكن، فنفي عليه السلام ما يوهمه لفظ كان من الزمانية أو الحدوث «ولا كان لكانه كيف» يحتمل أن يكون المراد لكونه، ويكون القلب على لغة بني الحارث بن كعب حيث جوّز قلب الواو والياء الساكنين أيضاً مع انفتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتكيف به الذات، أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقروناً بالكيفيات، وقد مرّ في رواية أخرى «لمكانه مكاناً» ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة أي ليس بزمانيّ أو ليس وجوده مقروناً بالكيفيات المتغيرة الزائدة، وإدخال اللام والإضافة بتأويل الجملة مفرداً أي هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى «ولا كان له أين» أي مكان «ولا كان في شيء» أي لا كون الجزئي في الكلّي ولا كون الجزء في الكلّ، ولا كون الحال في المحلّ، ولا كون المتمكّن في المكان «ولا كان على شيء» هو نفي المكان العرفي كالسرير مثلاً «ولا ابتدع لكانه» في الرواية المتقدمة لمكانه.

«ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه» الملك بالضمّ والكسر يكون بمعنى السلطنة والمالكية والعظمة، وبمعنى ما يملك، والضمّ في الأوّل أشهر، فيحتمل أن يكون المراد عند

(١) روضة الكافي، ص ٦٨٦ ح ٥.

ذكره، وعند إرجاع الضمير إليه معاً هو الأول، ويمكن إرادة الأول عند الذكر، والثاني عند الإرجاع على الاستخدام، ويمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الإضافة إلى الفاعل، لكنه لا يلائم ما بعدها، والحاصل على التقادير أن سلطته تعالى ليس بخلق الأشياء لغناه عنها، بل بقدرته على خلقها وخلق أضعافها، وهي لا تنفك عنه تعالى، وفيه ردٌّ على القائلين بالقدم، ودلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة: «بلا حياة» أي زائدة بل بذاته «ولاحد» أي من الحدود الجسميّة يوصف ويعرف بها، أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس والفصل ليعرف به، إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور، ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى والأول أظهر.

«ولا يضعف» وفي بعض النسخ ولا يصعق قال الجوهري: صعق الرجل أي غشي عليه، والدُّعْر بالضمّ الخوف وبالتحريك الدهش. «بغير قوة من خلقه» أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم وخزائنهم، وبغير قوة زائدة قائمة به، وهذه القوة تكون مخلوقة له، فيكون محتاجاً إلى مخلوق ممكن، وهو ينافي وجوب الوجود «حديق الناظرين» قال الجوهري حدقة العين سوادها الأعظم، والجمع حديق وحداق: «ولا يحيط بسمعه» كأنه مصدر مضاف إلى المفعول، والمعنى أنه تعالى ليس من المسموعات كما أن الفقرة السابقة دلّت على أنه ليس من المبصرات ويمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته: «ولا مظاهر» أي معاونة: «ولا مخابرة» المخابرة في اللغة المزارعة على النصف، ولعلّ المراد نفي المشاركة، أي لم يشاركه أحد في الخلق ويحتمل أن يكون مشتقاً من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار.

«أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى» أي بالحجج والبيّنات والدلائل والبراهين «وَدِينِ الْحَقِّ» وهو الإسلام وما تضمنته من الشرائع «لِيُظْهِرَ عَلَى الَّذِينَ كُفِرُوا» الضمير في ليظهره للدين الحق أي ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والقهر لها وللرسول أي يجعله غالباً على جميع أهل الأديان، وقد مرّ في الأخبار الكثيرة أنه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم عليه السلام: «وأنهيج الدلالة» أي أوضحها: «وضربت في عشواء غوائها» وفي بعض النسخ: «غوايتها» وهو أصوب، والضرب في الأرض السير فيها، والعشواء بالفتح ممدود الظلمة، والناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء، وركب فلان العشواء إذا خبط في أمره، ويقال أيضاً خبط خبط عشواء، وظاهر أن المراد هنا الظلمة، أي صارت الأمة في ظلمة غوايتها وضلالتها وإن كان بالمعنى الثاني، فيحتمل أن يكون «في» بمعنى «على» أي سارت راکبة على عشواء غوايتها «فصدعت» في بعض النسخ: «فصدت» والصدع المنع ويقال صدع عنه أي صرفه: «فلق الحبة» أي شقّها وأخرج منها أنواع النبات: «وبرأ النسمة» أي خلق ذوات الأرواح، والتخصيص بهذين لأنهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة وتظهر آثار الصنع فيهما أكثر منها في غيرهما.

«لو اقتبستم العلم من معدنه» يقال اقتبست النار والعلم أي استفدته «وشربتم الماء بعذوبته» شبه العلم والإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوية، وعذوبته كناية عن خلوصه عن التحريفات والبدع والجهالات: «وسلكتم من الحق نهجه» قال الفيروزآبادي النهج الطريق الواضح كالنهج والمنهاج وأنهج وضح وأوضح ونهج كمنع وضح وأوضح والطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجاً كأنهجه، وفي بعض النسخ: «لنهجت بكم السبل» أي وضحت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق، وفي بعضها: «لتنهجت» وهو قريب مما سبق أي اتضحت، وفي بعضها: «لابتنهجت» والابتهاج السرور، أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حق سلوكها: «وأضاء» يتعدى ولا يتعدى وكلاهما مناسب.

«فاكلتم رغداً» قال الجوهري عيشة رغد أي واسعة طيبة «وما عال» يقال عال يعيل عيلة وعبولاً إذا افتقر. «ولا معاهد» بفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كأهل الذمة: «دنياكم برحبها» «دنياكم» فاعل أظلمت، والرحب بالضم السعة أي مع سعتها «فكيف وقد تركتموه» أي كيف ينفعكم هذا الإقرار والإذعان وقد تركتم متابعة قائله أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم، والضمان إما راجعة إلى الإمام أو إلى علمه «رويداً» أي مهلاً «عما قليل» أي بعد زمان قليل و«ما» زائدة لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة «وخيم ما اجترمت» قال في النهاية يقال هذا الأمر وخيم العاقبة أي ثقل رديء، والاجترام اكتساب الجرم والذنب والاجتلاب جلب الشيء إلى النفس، وفي بعض النسخ: «اجتنيتم» من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم والجناية والأخير أنسب، لكنه لم يرد في اللغة: «صاحبكم» أي إمامكم «والذي به أمرتم» أي بعبادته «وخيرة ريكم» بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها أي مختارة من بين سائر الخلق بعد النبي ﷺ: «ولسان نوركم» المراد بالنور إما الرسول أو الهداية والعلم أو نور الأنوار تعالى شأنه.

«عدة أصحاب طالوت» أي الذين لم يشربوا الماء وحضروا لجهاد جالوت وقد مرّ مرويّاً عن الصادق عليه السلام أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، فكلمة أو بمعنى الواو أو للتفسير «وهم أعداؤكم» أي لم يكونوا مثلكم منافقين، بل كانوا ناصرين للحقّ محييين له معاندين لكم لكفركم وفي بعض النسخ: «وهم أعدادكم» ولم أعرف له معنى، ولعله كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت، وإنما كررت للتوضيح فصخف «حتى تؤولوا» أي ترجعوا «ولتنبؤا» من الإنابة وهي الرجوع، وفي بعض النسخ «وتنبؤا» على البناء للمفعول أي تخبروا بالصدق وتدعوا به «فكان أرتق للفتق» الفتق: الشق والرتق ضده أي كان يسدّ الخلال والفرج التي حدثت في الدين، وكان الأخذ بالرفق واللطف للناس أكثر «فمر بصيرة» الصيرة بالكسر حظيرة الغنم «لأزلت ابن آكلة الذباب» وفي بعض النسخ الذبان بكسر الذال وتشديد الباء جمع الذباب والمراد به أبو بكر ولعله إشارة إلى واقعة كان اشتهر



بها، ويحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله ورداءة نسبه وحسبه «على الموت» أي على أن يلتزموا الموت ويقتلوا في نصره وقال الفيروزآبادي أحجار الزيت موضع بالمدينة.

«أما البيت والمفضي إلى البيت» قال الجوهري: الفضاء الساحة، وما اتسع من الأرض، يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء وأفضيت إلى فلان سري، وأفضى الرجل إلى امرأته باشرها، وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسحها بباطن راحته في سجوده انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجهاً إلى البيت أي الحاج والمعتمر أو من يفضي أسرارهم إلى البيت أي إلى ربه ويدعو الله عند البيت، أو من يفضي الناس إلى البيت ويوصلهم إلى الله، وهو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت أو من الإفضاء على بناء الفاعل بمعنى مسّ الأرض بالراحة أي المستلمين بأحجار البيت أو من يفضي إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجهاً إلى البيت، وقال في النهاية في حديث دعائه للنابعة لا يفضي الله فاك ومعناه أن لا يجعله فضاء لا سنّ فيه، والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشقّ على الناس قطعها فيكثر ثوابهم، وهو الله تعالى «والخفاف إلى التجمير» التجمير رمي الجمار، والخفاف إما جمع الخفّ أي خفّ الإنسان إذ خفّ البعير لا يجمع على الخفاف، بل على أخفاف، والمراد أثر الخفاف وأثر أقدام الماشين إلى التجمير أو جمع الخفيف أي السائرين بخفة وشوق إلى التجمير، وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله وحرماته، وسيأتي الكلام فيه في كتاب الأيمان إن شاء الله تعالى.

«لولا عهد عهده» هو ما ورد في الأخبار المتواترة أنّ النبي ﷺ أوصى إليه ﷺ أنك إن لم تجد ناصراً فوادعهم وصالحهم حتى تجد أعواناً، وأيضاً نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعدة الأئمة كان يعمل كلّ منهم بما يخصّه «خليج المنية» الخليج شعبة من البحر والنهر، والمنية الموت، والشآبيب جمع شؤبوب بالضم مهموزاً، وهو الدفعة من المطر وغيره.

٢٩ - فروع الحسين بن علي بن بزيع بإسناده، عن أبي رجاء العطاردي قال: لما بايع الناس لأبي بكر دخل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه المسجد فقال أيها الناس: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ (١) فأهل بيت نبيكم هم آل من إبراهيم، والصفوة والسلالة من إسماعيل، والعتره الهادية من محمد ﷺ، فبمحمد شرف شريفهم، فاستوجبوا حقهم، ونالوا الفضيلة من ربهم كالسما المبنية،

والأرض المدحية، والجبال المنصوبة، والكعبة المستورة، والشمس الضاحية، والنجوم الهادية، والشجرة النبوية: أضواء زيتها، وبورك ما حولها، فمحمّد ﷺ وصي آدم، ووارث علمه وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وتأويل القرآن العظيم، وعليّ بن أبي طالب ﷺ الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، ووصي محمّد ﷺ ووارث علمه وأخوه.

فما بالكم أيّها الأمة المتحيرة بعد نبيّها، لو قدّمتم من قدّم الله، وخلفتم الولاية لمن خلفها له النبيّ، والله لما عال وليّ الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله ولا سقط سهم من فرائض الله، ولا تنازعت هذه الأمة في شيء من أمر دينها، إلّا وجدتم علم ذلك عند أهل بيت نبيكم لأنّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ فذوقوا وبال ما فرطتم وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون<sup>(١)</sup>.

٣٠ - ما، جاء عن أبي المفضل، عن أحمد بن عليّ بن مهدي إملاء من كتابه عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه ﷺ قال: لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين ﷺ وخاطباه في أمر البيعة، وخرجا من عنده، خرج أمير المؤمنين ﷺ إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثمّ قال:

إنّ فلانا وفلانا أتياني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني، أنا ابن عمّ النبيّ وأبو بنيه والصديق الأكبر، وأخو رسول الله ﷺ لا يقولها أحد غيري إلّا كاذب، وأسلمت وصليت قبل كلّ أحد، وأنا وصيه وزوج ابنته سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمّد وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله ﷺ ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم من الضلالة، وأنا صاحب يوم الدوح<sup>(٢)</sup> وفيّ نزلت سورة من القرآن<sup>(٣)</sup> وأنا الوصيّ على الأموات من أهل بيته ﷺ، وأنا بقيته على الأحياء من أمته، فاتّقوا الله يثبت أقدامكم، ويتمّ نعمته عليكم ثمّ رجع إلى بيته<sup>(٤)</sup>.

٣١ - كاه محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح ابن عقبة، عن عبد الله بن محمّد الجعفي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قالوا: إنّ فاطمة ﷺ لما كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلايب عمر فجذبتة إليها ثمّ قالت: أما والله يا ابن الخطاب، لو لا أني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له، لعلمت أني سأقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٨١ ح ٥٨. (٢) يوم الدوح أي يوم الغدير.

(٣) هي سورة الإنسان نزلت فيه وفي أهل بيته ﷺ.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٦٨ مجلس ٢٢ ح ١١٧٥، ولم نجده في أمالي المفيد.

(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٥ باب مولد الزهراء ﷺ ح ٥.

بيان: اللب المنحر والتليب ما في موضع اللب من الثياب.

٣٢ - كاه: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ قال ذاك والله حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير<sup>(١)</sup>.

٣٣ - كاه: محمد بن يحيى، عن محمد بن علي، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ قال: فقال: يا ميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه عليه السلام، فقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

٣٤ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبينهم عليه السلام واستدلّاهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ومن كان بقي من بني هاشم؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام، عباس وعقيل، وكانا من الطلقاء، أما والله لو أن حمزة وجعفر كانا بحضرتيهما، ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما<sup>(٣)</sup>.

بيان: الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة وجعفر، وإرجاعه إلى أبي بكر وعمر بعيد.

٣٥ - كاه: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحصين، عن خالد بن يزيد القمي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئَةً﴾ قال: حيث كان النبي عليه السلام بين أظهرهم ﴿فَعَمُوا وَمَكُوا﴾ حيث قبض رسول الله عليه السلام ﴿ثُمَّ نَاسَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَمَكُوا﴾ إلى الساعة<sup>(٤)</sup>.

٣٦ - كاه: الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبان، عن أبي هاشم قال: لما أخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله عليه السلام على رأسها، أخذة بيدي ابنيها، فقالت: ما لي ولك يا أبا بكر؟ تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي؟ والله لولا أن يكون سيئة لنشرت شعري، ولصرخت إلى ربي، فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا؟ ثم أخذت يده فانطلقت به<sup>(٥)</sup>.

وبالإسناد عن أبان، عن علي بن عبد العزيز عن عبد الحميد الطائي، عن أبي جعفر عليه السلام

(١) - (٢) روضة الكافي، ص ٧٠٠ ح ٢٠-١٩. (٣) روضة الكافي، ص ٧٦٤ ح ٢١٦.

(٤) روضة الكافي، ص ٧٦٨ ح ٢٣٩. (٥) روضة الكافي، ص ٧٨٤ ح ٣٢٠.

قال: والله لو نشرت شعرها ماتوا طراً<sup>(١)</sup>.

**بيان:** المشهور في كتب اللغة أن الإيتام ينسب إلى المرأة يقال: أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى، والتيتيم جعله يتيماً، والأرملة المرأة التي لا زوج لها، وقولها عليها السلام «أن تكون سيئة» أي مكافاة السيئة بالسيئة، وليست من عادة الكرام فيكون إطلاق السيئة عليها مجازاً أو أريد بها مطلق الإضرار، ويمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك ولا يجوز لي فعله، قوله: «ما تريد إلى هذا» لعل فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطباً لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل؟ أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة؟ ويحتمل أن يكون «إلى هذا» استفهاماً آخر أي أنتهي إلى هذا الحد من الشدة والفضيحة، قوله عليها السلام: «طراً أي جميعاً وهو منصوب على المصدر أو الحال.

٣٧ - ك: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، والعدة، عن سهل، جميعاً عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز ذكره وما كان الله ليفتن أمة محمد عليه السلام من بعده؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «أوما يقرأون كتاب الله؟ أوليس الله يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾»<sup>(٢)</sup> قال: فقلت له إنهم يفسرون على وجه آخر فقال: أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جئتهم البينات حيث قال: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيْدَتْهُ رُوحُ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَتِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَضُ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَتُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾»<sup>(٣)</sup> وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد عليه السلام قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن ومنهم من كفر<sup>(٤)</sup>.

**بيان:** قوله: «ليفتن» أي يمتحن ويضل، قوله: «إنهم يفسرون على وجه آخر» أي يقولون إن هذا كلام على وجه الاستفهام، ولا يدل على وقوع ذلك وكان غرضه عليه السلام أنه تعالى عرض للقوم بما صدر عنهم بعده عليه السلام بهذا الكلام، وهذا لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة، وبيان أن ارتدادهم لا يضره تعالى ظاهر في أنه تعالى إنما وبخهم بما علم صدوره منهم ولما غفل السائل عن هذه الوجوه، ولم يكن نصاً في الاحتجاج على الخصم، أعرض عليه السلام عن ذلك واستدل عليه بآية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذَتِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِكُمْ فَهُمْ عَنِ اللَّهِ مُبْعَدُونَ﴾<sup>(٥)</sup> الآية.

(١) روضة الكافي، ص ٧٨٤ ح ٣٢١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٤) روضة الكافي، ص ٨٠٠ ح ٣٩٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.



ويمكن الاستدلال بها من وجوه: الأول: أن ضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ بَعْدِهِمْ﴾ راجع إلى الرسل فيدلُّ بعمومه على أن جميع الرسل يقع الاختلاف بعدهم، فيكون فيهم كافر ومؤمن، ونبينا ﷺ منهم، فليزم صدور ذلك من أمته.

الثاني: أن الآية تدلُّ على وقوع الاختلاف والارتداد بعد عيسى، وكثير من الأنبياء ﷺ في أممهم، وقد قال تعالى: ﴿وَلَنْ نَجْعَدَ لِكُنُوزِهِمْ آلَافَ تَبْدِيلًا﴾ وقال النبي ﷺ في ذلك ما قال، كما مر، فليزم صدور مثل ذلك عن هذه الأمة أيضاً.

الثالث: أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الذي بنى القائل كلامه عليه بأنه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء ﷺ، فلم لم يجز وقوعه بعد نبينا ﷺ فيكون سنداً لمنع المقدمة التي أوردها بقوله: «وما كان الله ليفتن أمة محمد» ولعل هذا بعد الثاني أظهر.

٣٨ - كاء حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن غير واحد عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار عن زكريا النقاض، عن أبي جعفر ﷺ قال: سمعته يقول: الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة من اتبع هارون ﷺ ومن اتبع العجل، وإن أبا بكر دعا فابي علي ﷺ إلا القرآن وإن عمر دعا فابي علي ﷺ إلا القرآن، وإن عثمان دعا فابي علي ﷺ إلا القرآن، وإنه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه، ومن رفع راية ضلال فصاحبها طاغوت<sup>(١)</sup>.

بيان: قوله: «وإن أبا بكر دعا» أي علياً ﷺ إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته وموافقته، فلم يعمل أمير المؤمنين ﷺ في زمانه إلا بالقرآن ولم يوافق في بدعه.

٣٩ - كاء بهذا الإسناد، عن أبان، عن الفضيل، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين ﷺ من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس، وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا، فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين ﷺ فإن ذلك لا يكفره، ولا يخرج من الإسلام فلذلك كتّم علي ﷺ أمره، وبايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً<sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله ﷺ: «من أن يرتدوا عن الإسلام» أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين، فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحاً للأمة ليكون لهم ولأولادهم طريق إلى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في كرور الأزمان، وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة، لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعاً، وهذا محمول على بقائهم على صورة

(٢) روضة الكافي، ص ٨١٢ ح ٤٥٤.

(١) روضة الكافي، ص ٨١٢ ح ٤٥٦.

الإسلام وظاهره، وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار، وخصَّ ﷺ هذا بمن لم يسمع النصَّ على أمير المؤمنين ﷺ ولم يبغضه ولم يعاده فإنَّ من فعل شيئاً من ذلك فقد أنكر قول النبي ﷺ، وكفر ظاهراً أيضاً ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ووجب قتله.

٤٠ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: إنَّ الناس يفرعون إذا قلنا إنَّ الناس ارتدُّوا، فقال: يا عبد الرحيم إنَّ الناس عادوا بعدما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية إنَّ الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبائعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية:

يا سعد أنت المرجأ وشعرك المرجل  
وفحلک المرجم<sup>(١)</sup>

بيان: قوله: «فلم تعتزل بخير» أي لم يكن اعتزالهم لاختيار الحق أو لترك الباطل، بل اختاروا باطلاً مكان باطل آخر للحمية والعصية، قال الفيروزآبادي الرجز بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعل ستّ مرات، سمي به لتقارب أجزائه وقلة حروفه، وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث، قوله: «وفحلک المرجم» أي خصمك مرجوم مطرود وقد مرَّ بوجه آخر.

٤١ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجاج، عن صباح الحذاء عن صباح المزني، عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي ﷺ يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم أحد في برٍّ ولا بحر إلا آتاه، فقالوا: يا سيدهم ومولاهم! ماذا دهاك؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه! فقال لهم: فعل هذا النبيُّ فعلاً إنَّ تمَّ لم يعص الله أبداً، فقالوا: يا سيدهم أنت كنت لآدم.

فلما قال المنافقون: إنه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون، يعنون رسول الله ﷺ صرخ إبليس صرخة يطرب فجمع أولياءه فقال: أما علمتم أنني كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم، قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالربِّ وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول ﷺ.

فلما قبض رسول الله ﷺ وأقام الناس غير عليّ لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الزينة، وجمع خيله ورجله، ثم قال لهم: اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم إمام، وتلا أبو جعفر ﷺ ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال أبو

جعفر عليه السلام : كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله ﷺ ، والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله ﷺ : إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظناً فصدّقوا ظنه <sup>(١)</sup>.

**توضيح :** قوله : «يا سيدهم» أي قالوا يا سيدنا ومولانا ، وإنما غيره لثلاً يوهم انصرافه إليه ، وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضي القائل لنفسه ، كقوله تعالى : ﴿ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ قوله : «ماذا دهاك» يقال : دهاه إذا أصابته داهية ، قوله : «أحدهما لصاحبه» يعني أبا بكر وعمر ، قوله : في الزينة في بعض النسخ الوثبة أي الوسادة.

٤٢ - **كأ :** محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليه السلام قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً كتيباً حزيناً فقال له علي عليه السلام : ما لي أراك يا رسول الله كتيباً حزيناً؟ فقال : وكيف لا أكون كذلك ، وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا يردّون الناس عن الإسلام القهقري ، فقلت : يا رب في حياتي أو بعد موتي؟ فقال : بعد موتك <sup>(٢)</sup>.

٤٣ - **ختص :** عدّة من أصحابنا ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي ، عن عمرو بن ثابت قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن النبي ﷺ لما قبض ارتدّ الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثة : سلمان ، والمقداد ، وأبو ذر الغفاري ، إنه لما قبض رسول الله ﷺ جاء أربعون رجلاً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا : لا والله لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً ، قال : ولم؟ قالوا : إنّا سمعنا من رسول الله ﷺ فيك يوم غدیر خم ، قال : وتفعلون؟ قالوا : نعم ، قال : فأتوني غداً محلّقين ، قال : فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة ، قال وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال له : ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة؟ ارجعوا فلا حاجة لي فيكم ، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد ، ارجعوا فلا حاجة لي فيكم <sup>(٣)</sup>.

٤٤ - **ختص :** جعفر بن الحسين المؤمن ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى يرفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار فعاقبه الله أن وجئ في عنقه حتى صيرت كهينة السلعة حمراء ، وأبو ذر كان منه إلى وقت الظهر ، فعاقبه الله إلى أن سلط عليه عثمان حتى حمله على قتب ، وأكل لحم إتيه ، وطرده عن جوار رسول الله ﷺ ، فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله ﷺ حتى فارق الدنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود لم يزل قائماً قابضاً على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين عليه السلام ينتظر متى يأمره فيمضي <sup>(٤)</sup>.

(١) روضة الكافي ، ص ٨٣٤ ح ٥٤٢ .

(٢) روضة الكافي ، ص ٨٣٤ ح ٥٤٣ .

(٣) الاختصاص ، ص ٦ .

(٤) الاختصاص ، ص ٩ .

٤٥ - مختص: جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي عن أبيه، عن محمد بن عمرو، عن كرام، عن إسماعيل بن جابر، عن مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما بايع الناس أبا بكر أتى بأمر المؤمنين عليه السلام ملتباً لبياع، قال سلمان: يصنع ذا بهذا؟ والله لو أقسم على الله لانتبطت ذه على ذه، قال: وقال أبو ذر. وقال المقداد: والله هكذا أراد الله أن يكون، فقال أبو عبد الله عليه السلام كان المقداد أعظم الناس إيماناً تلك الساعة<sup>(١)</sup>.

٤٦ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عياش عنه موافقاً لما رواه الطبرسي عليه السلام عنه في الاحتجاج:

سليم بن قيس قال: سمعت سلمان الفارسي عليه السلام قال: لما أن قبض النبي صلى الله عليه وآله وصنع الناس ما صنعوا، جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجة علي فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش، والمهاجرون خير منكم، لأن الله بدأ بهم في كتابه وفضلهم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش.

وقال سلمان: فأتيت علياً وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره، فقال: يا رسول الله من يعينني على ذلك؟ فقال: جبرئيل، فكان علي عليه السلام لا يريد عضواً إلا قلب له، فلما غسله وحنطه وكفنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فتقدم وصفقنا خلفه، وصلى عليه، وعائشة في الحجرة لا تعلم، قد أخذ الله يبصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فكانوا يدخلون ويدعون ويخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه. قال سلمان الفارسي فأخبرت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع القوم، وقلت إن أبا بكر الساعة لعل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة، وإنهم لبايعونه بيديه جميعاً يمينه وشماله! فقال علي عليه السلام: يا سلمان وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله؟ قلت: لا إلا أنني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبه ثم بشير بن سعد ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

قال: لست أسألك عن هؤلاء، ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر؟ قلت: لا، ولكن رأيت شيخاً كبيراً يتوكل على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير، صعد المنبر أول من صعد وخر وهو يبكي ويقول: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان، أبسط يدك» فبسط يده فبايعه، ثم قال: «يوم كيوم آدم» ثم نزل فخرج من المسجد.



فقال عليّ عليه السلام : يا سلمان أتدري من هو؟ قلت : لا ، ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله ﷺ ، قال عليّ عليه السلام : فإنّ ذلك إبليس لعنه الله ، أخبرني رسول الله ﷺ أنّ إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله ﷺ إتياء يوم غدیر خمّ بما أمره الله ، فأخبرهم بأنّي أولى بهم من أنفسهم ، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبا لسته ومردة أصحابه ، فقالوا إنّ هذه الأمة أمة مرحومة معصومة فما لك ولا لنا عليهم سبيل ، وقد أعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبيّهم ، فانطلق إبليس كئيباً حزيناً .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : فأخبرني رسول الله ﷺ أن لو قبض أن الناس سيبياعون أبا بكر في ظلّة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا وحقّتنا ، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشتمّ يقول كذا وكذا ، ثمّ يخرج فيجمع شياطينه وأبا لسته ؛ فيخرون سجّداً ويقولون يا سيّدهم يا كبيرهم أنت الذي أخرجت آدم من الجنّة ، فيقول أيّ أمة لم تضلّ بعد نبيّها؟ كلاً زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته ، وأمرهم رسول الله ﷺ ) وذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) .

قال سلمان : فلمّا أن كان اللّيل ، حمل عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلّا أتاه في منزله ، فذكّرهم حقّه ، ودعاهم إلى نصرته ، فما استجاب له منهم إلّا أربعة وأربعون رجلاً ، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم ، معهم سلاحهم ، ليبايعوه على الموت ، فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلّا أربعة فقلت لسلمان : من الأربعة؟ فقال : أنا وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن العوام ، ثمّ أتاهم عليّ عليه السلام من اللّيلة المقبلة ، فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة ، فما منهم أحد أتاه غيرنا ، ثمّ أتاهم اللّيلة الثالثة ، فما أتاه غيرنا .

فلمّا رأى عليّ عليه السلام غدرهم ، وقلة وفائهم له ، لزم بيته ، وأقبل على القرآن يؤلّفه ويجمعه ، فلم يخرج من بيته حتّى جمعه ، وكان في الصحف والشظاظ والأكتاف والرقاع ، فلمّا جمعه كلّه وكتبه بيده : تنزيله وتأويله ، والناسخ منه والمنسوخ ، بعث إليه أبو بكر : اخرج فبايع ، فبعث إليه عليّ عليه السلام إنّني مشغول وقد آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدي برداء إلّا للصلاة حتّى أوّلّف القرآن وأجمعه .

فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد وختمه ، ثمّ خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ ، فنادى عليّ عليه السلام بأعلا صوته : أيّها الناس إنّني لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ، ثمّ بالقرآن حتّى جمعته كلّه في هذا الثوب

الواحد، فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلا وقد جمعتها وليست منه آية إلا وقد أقرانيها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها ثم قال عليّ عليه السلام: لئلا تقولوا غداً إننا كنا عن هذا غافلين. ثم قال لهم عليّ عليه السلام: لا تقولوا يوم القيامة إنني لم أدعكم إلى نصرتي، ولم أذكركم حقي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه، ثم دخل عليّ عليه السلام بيته وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى عليّ فليبايع، فلما لسا في شيء حتى يبايع، ولو قد بايع أمناه، فأرسل إليه أبو بكر أجب خليفة رسول الله ﷺ فأتاه الرسول فقال له ذلك فقال له عليّ عليه السلام: سبحان الله ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله ﷺ إنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري، وذهب الرسول فأخبره بما قال له، فقال: اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأتاه فأخبره بما قال: فقال عليّ عليه السلام: سبحان الله! ما - والله - طال العهد فينسى، والله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي، ولقد أمره رسول الله ﷺ وهو سابع سبعة فسلموا عليّ بأمره المؤمنين فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة فقالا: أمر من الله ورسوله؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: نعم حقاً من الله ورسوله، إنه أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين يقعه الله ﷻ يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار فانطلق الرسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك.

قال: فلما كان الليل حمل عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين ﷺ فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أتاه في منزله فناشدهم الله حقه، ودعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة فلما حلقنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته، فلما أن رأى عليّ عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته، واجتماع كلمتهم مع أبي بكر، وتعظيمهم إياه، لزم بيته.

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرقهما وأدهما وأبعدهما غوراً، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما، فقال له أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعواناً، وانطلق فاستأذن عليّ عليه السلام فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا.

فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام أخرج عليكم أن تدخلوا عليّ بيتي بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا، فتحرّجنا أن ندخل بيتها بغير إذن.

فغضب عمر وقال ما لنا وللنساء ثم أمر أناساً حوله بتحصيل الحطب وحملوا الحطب

وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل عليّ عليه السلام وفيه عليّ وفاطمة وابناهما عليهما السلام ثم نادى عمر حتى أسمع عليّاً وفاطمة: والله لتخرجنّ يا عليّ ولتبايعنّ خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك النار، فقامت فاطمة عليها السلام فقالت: يا عمر ما لنا ولك؟ فقال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل عليّ بيتي؟ فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل.

فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت يا رسول الله لبس ما خلفك أبو بكر وعمر، فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به، فقال: والذي كرم محمد ﷺ بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق، وعهد عهده إليّ رسول الله ﷺ لعلمت أنك لا تدخل بيتي.

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار عليّ عليه السلام إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج عليّ عليه السلام بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدّته، فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فإن خرج فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار عليّ عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله ثم انطلقوا بعليّ عليه السلام يتلّ حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح.

قال: قلت لسلمان: أدخلوا على فاطمة بغير إذن؟ قال أي والله، وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبس ما خلفك أبو بكر وعمر، وعيناك لم تتفقا في قبرك، تنادي بأعلى صوتها، فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول: إنا لسنا من النساء ورأيهنّ في شيء، قال: فأنتهوا بعليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنت أستمسك من أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني.

ولما أن بصر به أبو بكر صاح: خلّوا سبيله، فقال عليّ عليه السلام: يا أبا بكر ما أسرع ما توثبت على رسول الله ﷺ بأيّ حق وبأيّ منزلة دعوت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله؟ وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها

ودفعها فكسر ضلعاً من جنبها فألقت جنباً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت - صلى الله عليها - من ذلك شهيدة.

قال: ولما انتهى بعلي عليه السلام إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له علي عليه السلام: فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا نقتلك ذلاً وصغاراً، فقال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله ﷺ قال أبو بكر أما عبد الله فنعم وأما أخو رسول الله ﷺ فما نقرُّ لك بهذا، قال أتجحدون أن رسول الله ﷺ أخا بيني وبينه؟ قال: نعم، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرّات.

ثم أقبل عليهم علي عليه السلام فقال: يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار! أنشدكم الله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم كذا وكذا وفي غزوة تبوك كذا وكذا، فلم يدع علي عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله ﷺ علانية للعامة إلا ذكرهم إياه، فقالوا اللهم نعم، فلما تخوّف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه بأدرهم، فقال: كل ما قلت حق قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد هذا: إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا، واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقال علي عليه السلام: هل أحد من أصحاب رسول الله ﷺ شهد هذا معك؟ فقال عمر: صدق خليفة رسول الله، قد سمعنا هذا منه كما قال وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ، فقال علي عليه السلام لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي قد تعاقدتم عليها في الكعبة: إن قتل الله محمداً أو مات لتزوين هذا الأمر عنا أهل البيت، فقال أبو بكر: فما علمك بذلك؟ ما أطلعناك عليها! فقال علي عليه السلام: أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك وأنتم تسمعون أن فلاناً وفلاناً حتى عدّ هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاهدوا على ما صنعوا؟ فقالوا اللهم نعم، قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك لك: إنهم قد تعاهدوا وتعاهدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً إن قتل أو مت أن يزروا عنك هذا يا علي فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل؟ فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم، وإن لم تجد أعواناً فبايعهم واحقن دمك، فقال علي عليه السلام: أما والله لو أن أولئك الأربعين الذين بايعوني وفوا لي لجاهدtkم في الله، ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة، وفيما يكذب قولكم على رسول الله ﷺ قول الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup> فالكتاب النبوة، والحكمة السنة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.



فقام المقداد فقال: يا علي بما تأمر؟ والله إن أمرتني لأضربن بسيفي وإن أمرتني كففت، فقال علي عليه السلام: كف يا مقداد واذكر عهد رسول الله ﷺ وما أوصاك به.

ثم قمت وقلت: والذي نفسي بيده لو أني أعلم أني أدفع ضيماً وأعز الله ديناً لو وضعت سيفي على عنقي، ثم ضربت به قدماً أثبون على أخي رسول الله ﷺ ووصيه وخليفته في أمته وأبي ولده؟ فأبشروا بالبلاء، واقتطوا من الرخاء.

وقام أبو ذر فقال أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها، المخذولة بعصيانها، إن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٢) ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) (١) وآل محمد ﷺ الأخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل، وعتره النبي محمد وأهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وهم كالسما المرفوعة، والجبال المنصوبة، والكعبة المستورة، والعين الصافية، والنجوم الهادية، والشجرة المباركة، أضواء نورها، وبورك زيتها، محمد خاتم الأنبياء، وسيد ولد آدم وعلي وصي الأوصياء، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، ووصي محمد ﷺ ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (٢) فقدموا من قدم الله، وأخروا من أخر الله واجعلوا الولاية والوزارة لمن جعل الله.

فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه، والحسن والحسين عليهما السلام قائمان، فلما سمعا مقالة عمر بكيا فضتفهما إلى صدره فقال: لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما، وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتهم حسدكم ونفاقكم، فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد وقال: ما لنا وللنساء.

وقام بريدة الأسلمي وقال: يا عمر أتب علي أخي رسول الله وأبي ولده؟ وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك؟ ألسما للذين قال لكما رسول الله ﷺ: انطلقا إلى علي عليه السلام وسلما عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله؟ فقال: نعم؟ فقال أبو بكر: قد كان ذلك ولكن رسول الله ﷺ قال بعد ذلك: لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوة، فقال: والله ما قال هذا رسول الله ﷺ، والله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير، فأمر به عمر فنضرب وطرده.

ثم قال قم يا بن أبي طالب فبايع فقال عليه السلام: فإن لم أفعل قال: إذا والله نضرب عنقك،

فاحتج عليهم ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه، فنادى عليّ عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه: «يا ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

وقيل للزبير: بايع، فأبى فوثب عمر وخالد والمغيرة بن شعبة في أناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتّى كسروه، ثمّ لبّوه فقال الزبير وعمر على صدره يا ابن صهّاك أما والله لو أن سيفي في يدي لحدّث عني فبايع.

قال سلمان: ثمّ أخذوني فوجأوا عنقي حتّى تركوها كالسلعة، ثمّ أخذوا يدي وقتلوها فبايعت مكرهاً ثمّ بايع أبو ذرّ والمقداد مكرهين، وما بايع أحد من الأُمّة مكرهاً غير عليّ وأربعتنا، ولم يكن منّا أحد أشدّ قولاً من الزبير، فإنّه لما بايع قال يا ابن صهّاك أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدّم عليّ ومعّي سيفي، لما أعرف من جبنك ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر وقال أتذكر صهّاكاً؟ فقال: ومن صهّاك وما يمنعني من ذكرها، وقد كانت صهّاك زانية، أوتنكر ذلك؟ أوليس قد كانت أمة حبشيّة لجدي عبد المطلب فرنا بها جدّك نفيل فولدت أباك الخطاب، فوهبها عبد المطلب له بعدما زنا بها، فولدته، وإنّه لعبد جدّي، ولد زنا فأصلح بينهما أبو بكر وكفّ كلّ واحد منهما عن صاحبه.

قال سليم: فقلت لسلمان: فبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئاً؟ قال: قد قلت بعدما بايعت: تبا لكم سائر الدّهر، أوتدرون ما صنعتُم بأنفسكم؟ أصبتم وأخطأتم، أصبتم سنّة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف، وأخطأتم سنّة نبيكم ﷺ حتّى أخرجتموها من معدنها وأهلها، فقال عمر يا سلمان أمّا إذ بايع صاحبك وبايعت، فقل ما شئت، وافعل ما بدا لك، وليقل صاحبك ما بدا له، قال سلمان: فقلت إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّ عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمتّه إلى يوم القيامة، ومثل عذابهم جميعاً، فقال: قل ما شئت أليس قد بايعت؟ ولم يقرّ الله عينك بأن يليها صاحبك، فقلت أشهد أنّي قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنّه باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنّم، فقال لي: قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتّخذتموهم أرباباً من دون الله فقلت له: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: وسألته عن هذه الآية ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> فأخبرني أنّك أنت هو، فقال لي عمر: اسكت أسكت الله نامتك، أيّها العبد ابن اللخناء فقال لي عليّ عليه السلام: أقسمت عليك يا سلمان لمّا سكّيت، فقال سلمان: والله لو لم يأمرني عليّ عليه السلام بالسكوت لخبرته بكلّ شيء نزل فيه، وكلّ شيء سمعته من رسول الله فيه، وفي صاحبه، فلمّا رأيته عمر قد سكّيت قال إنّك له لمطيع مسلم.

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٥.

فلما أن بايع أبو ذر والمقداد ولم يقولوا شيئاً قال عمر: يا سلمان ألا تكف كما كف صاحبك، والله ما أنت بأشد حباً لأهل هذا البيت منهما، ولا أشد تعظيماً لحقهم منهما وقد كفا كما ترى وبايعا، قال أبو ذر أفتعيرنا يا عمر بحب آل محمد ﷺ وتعظيمهم؟ لعن الله - وقد فعل - من أبغضهم، وافتري عليهم وظلمهم حقهم، وحمل الناس على رقابهم، ورد هذه الأمة القهقري على أديارها، فقال عمر: آمين، لعن الله من ظلمهم حقوقهم، لا والله ما لهم فيها حق وما هم فيها وعرض الناس إلا سواء، قال أبو ذر: فلم خاصمتهم الأنصار بحقهم وحقبتهم؟

فقال عليّ ﷺ لعمر: يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك ولا بن آكلة الذبان؟ قال عمر: كف الآن يا أبا الحسن إذ بايعت، فإن العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي، قال عليّ ﷺ: ولكن الله ورسوله لم يرضيا إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه، ويلك يا ابن الخطاب لو تدري ممّا خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك؟ فقال أبو بكر: يا عمر إنا إذ قد بايعنا وأمتنا شره وفتكه وغائلته، فدعه يقول ما شاء.

فقال عليّ ﷺ: لست بقائل غير شيء واحد أذكركم الله أيها الأربعة قال لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد: أسمعتم رسول الله ﷺ يقول: إن في النار لتابوتا من نار أرى فيه إثني عشر رجلاً ستة من الأولين، وستة من الآخرين، في جب في قعر جهنم، في تابوت مقفل، على ذلك الجب صخرة، فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره، قال عليّ ﷺ فسألت رسول الله ﷺ عنهم وأنتم شهود، فقال ﷺ: أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والذي حاج إبراهيم في ربه، ورجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهم، وغيرا سبتهم، أما أحدهما فهو اليهود اليهود، والآخر نصر النصارى، وإبليس سادسهم، والدجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاهدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهروا عليك بعدي، هذا وهذا حتى سماهم وعدهم لنا.

قال سلمان: فقلنا صدقت نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك هؤلاء حديث في؟ فقال له عليّ ﷺ: بلى سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعدما لعنك فغضب عثمان، ثم قال ما لي وما لك لا تدعني على حالي على عهد النبي ﷺ ولا بعده فقال الزبير: نعم فأرغم الله أنفك، فقال عثمان: فوالله لقد سمعت رسول الله يقول إن الزبير يقتل مرتداً عن الإسلام.

قال سلمان: فقال لي عليّ ﷺ فيما بيني وبينه: صدق عثمان وذلك أن الزبير يباعدني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي، فيقتل مرتداً قال سليم ثم أقبل عليّ سلمان فقال: إن الناس

كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة، إنَّ الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون ومن تبعه، ومنزلة العجل ومن تبعه فعلي في سنة هارون، وعتيق في سنة العجل، وعمر في سنة السامري.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العليّة والمكانة مني ليمروا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأوني، وعرفتهم وعرفوني، اختلجوا دوني، فأقول يا رب أصحابي أصحابي، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم، فأقول: بعداً وسحقاً.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: لتركبن أمّتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، إذ التوراة والقرآن كتبت يد واحدة، في رقّ بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء<sup>(١)</sup>.

بيان: روى الكليني صدر الخبر عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس إلى قوله ثم يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته، فينخر ويكسع ويقول كلاً زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيت ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عزّ ذكره وطاعته وما أمرهم به رسول الله ﷺ.

وقال الجوهري: الظلة بالضم كهيئة الصفة، وقال: السجادة أثر السجود في الجبهة، وقال شمر إزاره تشميراً رفعه، يقال شمر عن ساقه، وشمر في أمره أي خفت أقول: أريد هنا أنه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة، قوله: «ثم قال يوم كيوم آدم» هذه الفقرة لم يذكرها في الاحتجاج والكافي والمراد بها أن ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم وأخرجته من الجنة في الغرابة وحسن التدبير، والنخير صوت الأنف، وكسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه، والشظاظ بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجوالق.

وفي الاحتجاج «فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ، فبعث إلى قوله: «فقد آليت يمين» إلى قوله: «وأعلمني تأويلها ثم دخل بيته فقال عمر» إلى قوله: «فقال عمر أرسل إليه قنفذاً وكان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحد بني تيم» إلى قوله: «ثم أمر أناساً حوله فحملوا خطباً وحمل معهم عمر وجعلوه حول منزله وفيه عليّ وفاطمة وابناهما ﷺ ثم نادى عمر حتى أسمع عليّاً ﷺ: والله لتخرجن ولتباعن خليفة رسول الله أو لأضرمنّ عليك بيتك ناراً ثم رجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج عليّ ﷺ بسيفه، لما عرف من بأسه وشدّته، ثم قال لقنفذ إن خرج وإلا فاقتمحم عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً، فانطلق قنفذ، فاقتمحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار عليّ إلى سيفه فسبقوه

(١) كتاب سليم بن قيس ص ٧٠-٨٤، الاحتجاج ص ٨٠.



إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه وألقوا في عنقه حبلاً، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنقذ بالسوط على عضدها، وإن بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنقذ إياها، فأرسل أبو بكر إلى قنقذ: اضربها فآلجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها وألقت جنيماً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها، ثم انطلقوا بعلي عليه السلام ملياً يتل<sup>(١)</sup>.

إلى قوله: «وساثر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل علي عليه السلام وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا مني، وبالله ما ألوم نفسي في جهد، ولو كنت في أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني، فانتهره عمر فقال بايع».

وقال في القاموس «كاثروهم فكثروهم: غالبوهم في الكثرة فغلبوهم، قال الدملج كجندب في لغتيه وزنبور المعضد، وقال تلّه صرعه أو ألقاه على عنقه وخذه، والتلتلة التحريك والإقلاق والزعزعة والزلزلة والسير الشديد والسوق العنيف، وأتلّه ارتبطه واقتاده. قوله عليه السلام: «من عقبكما» في الاحتجاج «من عقبكم إلى يوم القيامة ثم نادى قبل أن يبايع: يا بن أم إن القوم استضعفوني» إلى قوله «أصبتم وأخطاتم أصبتم سنة الأولين وأخطاتم سنة نبيكم».

قوله: «أسكت الله نامتك» قال الجوهري النامة بالتسكين الصوت، يقال أسكت الله نامته أي نغمته وصوته، ويقال أيضاً: نامته بتشديد الميم فيجعل من المضاعف، وقال: «سعرت النار» هيّجتها وألهبتها، واستعرت النار وتسعرت أي توقدت.

قوله: «وإبليس سادسهم» أقول: هكذا في الاحتجاج وفي كتاب سليم هكذا «وعاقر الناقة وقاتل يحيى بن زكريا وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاهدوا على عداوتك» ولا يستقيم إلا بتكلف تام. قوله: «قال سليم» في الاحتجاج هكذا «ثم أقبل على سلمان فقال إن القوم ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا من عصمه الله بآل محمد، إن الناس بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون» إلى قوله: «في سنة السامري وسمعت رسول الله ﷺ يقول لتركبن» إلى قوله: «وباعاً يباع».

٤٧ - وأيضاً وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي أنه قال: سمعت البراء بن عازب يقول: كنت أحب بني هاشم حباً شديداً في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، فلما قبض رسول الله ﷺ أوصى علياً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره، وأنه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره، وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله ﷺ إلا ذهب بصره، فقال علي عليه السلام: يا رسول

الله فمن يعينني على غسلك؟ قال: جبرئيل عليه السلام في جنود من الملائكة، فكان علي عليه السلام يغسله والفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء، والملائكة يقلبونه له كيف شاء، ولقد أراد علي عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله ﷺ فصاح به صائح: «لا تنزع قميص نبيك يا علي» فأدخل يده تحت القميص فغسله ثم حنطه وكفنه ثم نزع القميص عند تكفينه وحنطه.

قال البراء بن عازب: فلما قبض رسول الله ﷺ تخوّفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم، فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر، أخذني ما يأخذ الواله الشكول، مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس، وقد خلا الهاشميون برسول الله ﷺ لغسله وحنطه، وقد بلغني الذي كان من قول سعد بن عباد ومن اتبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم وعلمت أنه لا يؤول إلى شيء.

فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد، وأنفق وجه قريش، وكأني لكذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر، ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرُّ بهم أحد إلا خبطوه، فإذا عرفوه مدّوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبي، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه، مع المصيبة برسول الله ﷺ، فخرجت مسرعاً حتى أتيت المسجد ثم أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم، فضربت الباب ضرباً عنيفاً، وقلت: يا أهل البيت فخرج إلي الفضل بن العباس، فقلت: قد بايع الناس أبا بكر، فقال العباس: قد تربت أيديكم منها آخر الدهر أما إني قد أمرتكم فعصيتُموني.

فمكثت أكابد ما في نفسي، فلما كان الليل خرجت إلى المسجد، فلما صرت فيه تذكّرت أني كنت أسمع همهمة رسول الله ﷺ بالقرآن، فانبعثت من مكاني فخرجت نحو الفضاء، فوجدت نفراً يتناجون، فلما دنوت منهم سكتوا، فانصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم، فدعوني فأتيتهم، وإذا المقداد، وأبو ذر، وسلمان، وعمار بن ياسر، وعبادة بن الصّامت، وحذيفة بن اليمان، والزيبر بن العوام وحذيفة يقول: «والله ليفعلن ما أخبرتكم به، فوالله ما كذبت ولا كذبت» وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين والأنصار، فقال حذيفة: انطلقوا بنا إلى أبي بن كعب فقد علم مثل ما علمت.

فانطلقوا إلى أبي بن كعب، وضربنا عليه بابه، فأتى حتى صار خلف الباب ثم قال: من أنتم؟ فكلّمه المقداد، فقال: ما جاء بك؟ فقال: افتح فإن الأمر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب، فقال: ما أنا بفتاح بابي، وقد علمت ما جئتم له، وما أنا بفتاح بابي كأنكم أردتم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم، فقال: القول ما قال حذيفة، فأما أنا فلا أفتح بابي حتى يجري علي ما هو جار عليه، وما يكون بعدها شرٌّ منها، وإلى الله جل ثناؤه المشتكى قال: فرجعوا ثم دخل أبي بن كعب بيته.

قال وبلغ أبا بكر وعمر الخبر فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة،

فسألاه ما الرأي، فقال المغيرة بن شعبه: أرى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب، يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه علي بن أبي طالب، فإن العباس لو صار معكم كانت الحجة على الناس، وهان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده.

قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبه حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ، قال: فتكلم أبو بكر فحمد الله ﷻ وأثنى عليه، ثم قال: إن الله ابتعث محمداً ﷺ نبياً، وللمؤمنين ولياً، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرائهم، حتى اختار له ما عنده، وترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم، متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم والياً، ولأمرهم راعياً، فتولوني ذلك، وما أخاف بعون الله وهناً، ولا حيرة، ولا جبناً، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

غير أنني لا أنفك من طاعن يبلغني، فيقول بخلاف قول العامة، فيتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم عما مالوا إليه، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك، ولعقبك من بعدك، إذ كنت عم رسول الله ﷺ، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما.

فقال عمر: إي والله وأخرى يا بني هاشم على رسلكم، فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم، ولم نأتك حاجة منا إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم ولل العامة.

فتكلم العباس فقال: إن الله ابتعث محمداً ﷺ نبياً وللمؤمنين ولياً فإن كنت برسول الله ﷺ طلبت هذا الأمر فحقاً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم، ما تقدم رأينا في أمرك، ولا شؤرنا، ولا نحب لك ذلك إذ كنا من المؤمنين، وكنا لك كارهين. وأما قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيباً، فإن كان هذا الأمر لك خاصة فأمسك عليك، فلسنا محتاجين إليك، وإن كان حق المؤمنين، فليس لك أن تحكم في حقهم، وإن كان حقنا، فإننا لا نرضى ببعضه دون بعض.

وأما قولك يا عمر إن رسول الله ﷺ منا ومنكم، فإن رسول الله ﷺ شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها، فنحن أولى به منكم، وأما قولك إنا نخاف تفاقم الخطب بكم، فهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك، والله المستعان.

فخرجوا من عنده وأنشأ العباس يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً      عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
ليس أول من صلي لقبيلتكم      وأعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبى ومن جبريل عون له بالغسل والكفن  
 من فيه ما في جميع الناس كلهم وليس في الناس ما فيه من الحسن  
 من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه ها إن بيعتكم من أول الفتن<sup>(١)</sup>  
 بيان: روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنه قال:  
 «لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله ﷺ، خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا  
 الأمر من بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول» وساق الحديث إلى قوله: «وإن كان  
 المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم،  
 وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم، فاعترض كلامه عمر وخرج إلى  
 مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته، فقال إي والله، وأخرى أنا لم  
 نأتكم حاجة إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم» وساق  
 الحديث إلى قوله: «وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدمنا في أمركم فرطاً، ولا  
 حللنا منكم وسطاً ولا برحنا شحطاً، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا  
 كارهين، وما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم مالوا إليك، وأما ما بذلت لنا، فإن  
 يكن حقك أعطيتناه، فأمسكه عليك» إلى قوله: «والله المستعان»<sup>(٢)</sup>.

قال الفيروزآبادي: ترب كفرح خسر وافقر، ويداه لا أصاب خيراً، وقال خبطه يخبطه  
 ضربه شديداً والقوم بسيفه جلدهم، والشيطان فلاناً مته، وقال الجزري الرسل بالكسر  
 التؤدة والثاني، يقال أفعل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي اتئد فيه، قوله: «ما تقدمنا في  
 أمركم فرطاً» أي لم نختر لكم رأياً وأمرأ كالفرط الذي يتقدم القوم يرتاد لهم المكان، ولا  
 حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة والمحاورة «ولا برحنا شحطاً» أي ما زلنا كنا مبعدين  
 عنكم وعن رأيكم، من شحط كمنع وفرح أي بعد، وفي بعض النسخ: «ولا نزعنا» بالنون  
 والزاي المعجمة، فهو إما من نزع بمعنى بعد، والشحط بمعنى سبق أي لم تتكلم معكم  
 حتى نسبقكم في الرأي ونبعد عنكم فيه، أو من الشحط بمعنى البعد أيضاً أي لم نكن منكم في  
 مكان بعيد يكون ذلك عذراً لكم في ترك مشورتنا، أو من نزع البثر والشحط بمعنى الدلو  
 المملوء من قولهم شحط الإناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأياً مصيباً، وفي بعضها بالتاء  
 والراء المهملة أي لم نحزن ولم نهتم لمفارقتكم عنا وتباعدكم منا وعلى هذا يحتمل أن يكون  
 سخطاً بالسين المهملة والخاء المعجمة ولعل النسخة الأولى أصوب.

٤٨ - ووجدت أيضاً في كتاب سليم في موضع آخر: قال أبان بن أبي عيَّاش: قال لي أبو  
 جعفر عليه السلام: ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش، وتظاھرهم علينا، وقتلهم إيتانا، وما لقيت

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١ ص ١٦٨.



شيعتنا ومحبتونا من الناس، إن رسول الله ﷺ قبض وقد قام بحقنا، وأمر بطاعتنا، وفرض ولايتنا، ومودتنا، وأخبرهم بأننا أولى بهم من أنفسهم، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، فتظاهروا على علي عليه السلام فاحتج عليهم بما قال رسول الله ﷺ فيه، وما سمعت العامة فقالوا: صدقت، قد قال رسول الله ﷺ ولكن قد نسخه، فقال: إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا، ولم يرض لنا بالدنيا، وإن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة فشهد له بذلك أربعة نفر عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، فشبّهوا على العامة وصدّقوهم، وردّوهم على أدبارهم، وأخرجوها من معدنها، حيث جعلها الله.

واحتجوا على الأنصار بحقنا فعقدوها لأبي بكر ثم ردّها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها ثم جعلها عمر شورى بين ستة، ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردها عليه فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وجهله، وطعن في حياته، وزعم أن عثمان سمّه فمات.

ثم قام طلحة والزبير فبايعا علياً عليه السلام طائعين غير مكرهين، ثم نكثا وغدرا وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة، ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان، ونصب لنا الحرب، ثم خالفه أهل حرورا على أن يحكم كتاب الله وستة نبيّه ﷺ فلو كانا حكما بما شرط عليهما لحكما أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله وعلى لسان نبيّه ﷺ وفي سنته، فخالفه أهل النهروان وقاتلوه<sup>(١)</sup>.

**أقول:** سيأتي تمامه في باب ما وقع من الظلم على أهل البيت عليه السلام في كتاب الإمامة.

٤٩ - **أقول:** وجدت أيضاً في كتاب سليم بن قيس برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي عليه السلام فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال: يا إخواني! توفي رسول الله ﷺ يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس، وارتدّوا، وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله ﷺ حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله ﷺ ولم يكن همّته الملك لما كان رسول الله ﷺ أخبره عن القوم، فافتن الناس بالذي افتنوا به من الرجلين، فلم يبق إلا علي عليه السلام وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير.

فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك، ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر، فابعث إليه، فبعث إليه ابن عمّ لعمر يقال له قنفذ، فقال له: يا قنفذ انطلق إلى علي فقل له أجب خليفة رسول الله، فانطلق فأبلغه، فقال علي عليه السلام: ما أسرع ما كذبتم علي رسول الله ﷺ، وارتددتم، والله ما استخلف رسول الله ﷺ غيري، فارجع يا قنفذ، فإنما أنت رسول، فقل له: قال لك علي عليه السلام: والله ما استخلفك رسول الله ﷺ وإنك

لتعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة، فقال أبو بكر: صدق علي ما استخلفني رسول الله ﷺ.

فغضب عمر، ووثب وقام، فقال أبو بكر: اجلس، ثم قال لقنفذ: اذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأقبل قنفذ حتى دخل على علي عليه السلام فأبلغه الرسالة، فقال: كذب والله، انطلق إليه فقل له: لقد تسميت باسم ليس لك، فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك، فرجع قنفذ فأخبرهما، فوثب عمر غضبان فقال: والله إنني لعارف بسخفه وضعف رأيه، وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلني إليك برأسه، فقال أبو بكر: اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس.

ثم قال يا قنفذ انطلق فقل له: أجب أبا بكر، فأقبل قنفذ فقال: يا علي أجب أبا بكر فقال علي عليه السلام: إني لفي شغل عنه، وما كنت بالذي أترك وصية خليلي وأخي، وانطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور، فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر.

فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملًا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله ﷺ، فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبي طالب افتح الباب، فقالت فاطمة عليهما السلام: يا عمر ما لنا ولك، لا تدعنا وما نحن فيه؟ قال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله عز وجل تدخل علي بيتي، وتهجم على داري؟ فأبى أن ينصرف، ثم عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليهما السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه.

فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهم بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصى به من الصبر والطاعة، فقال: والذي كرم محمدًا ﷺ بالنبوة يا ابن صهاك، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وسل خالد بن الوليد السيف ليضرب به علياً عليه السلام فحمل علي عليه السلام بسيفه، فأقسم على علي فكف، وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعواناً لعلي عليه السلام حتى كادت تقع فتنة.

فأخرج علي عليه السلام وتبعه الناس واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة وهم يقولون: ما أسرع ما ختم رسول الله ﷺ وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم، وقال بريدة بن الحصيب الأسلمي يا عمر أتيت على أخي رسول الله ﷺ ووصيته وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به، فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريدة وهو في غمده، فتعلق به عمر ومنعه من ذلك.

فانتهوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر ملبياً، فلما نظر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال: ما

أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم، يا أبا بكر بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تحت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني الأمس بأمر رسول الله؟ فقال عمر: دع هذا عنك يا علي فوالله إن لم تبايع لنقتلنك، فقال علي عليه السلام: إذا والله أكون عبد الله وأخا رسوله المقتول، فقال عمر أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا فقال علي عليه السلام: أما والله لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده إليّ خليلي لست أجوزه، لعلمت أننا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقام بريدة فقال: يا عمر أستمنا اللذين قال لكما رسول الله ﷺ انطلقا إلى علي عليه السلام فسلمنا عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله، فقال: نعم؟ فقال أبو بكر: قد كان ذلك يا بريدة ولكنك غبت وشهدنا، والأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر: ما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا؟ قال بريدة: والله لا سكنت في بلدة أنتم فيها أمراء، فأمر به عمر فضرب وأخرج.

ثم قام سلمان فقال: يا أبا بكر اتق الله وقم عن هذا المجلس، ودعه لأهله يأكلوا به رغداً إلى يوم القيامة، لا يختلف على هذه الأمة سيفان، فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان فقال مثلها، فانتهره عمر، وقال: ما لك وهذا الأمر؟ وما يدخلك فيما ههنا؟ فقال: مهلاً يا عمر، قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضراً إلى يوم القيامة، وإن أبيتم لتحلبن به دماً وليطمعن فيها الطلقاء والطردهاء والمنافقون والله إنني لو أعلم أنني أدفع ضيماً أو أعز الله ديناً لوضعت سيفي على عنقي، ثم ضربت به قدماً، أتنبون علي وصي رسول الله؟ فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء.

ثم قام أبو ذر والمقداد وعمّار، فقالوا لعلي عليه السلام: ما تأمر؟ والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل، فقال علي عليه السلام: كفوا رحمكم الله، واذكروا عهد رسول الله ﷺ وما أوصاكم به، فكفوا.

فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه، والحسن والحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي عليه السلام فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعاً أصواتهما يا جدّاه يا رسول الله فضمّهما علي عليه السلام إلى صدره وقال: لا تبكيا، فوالله لا يقدران على قتل أبيكما، هما أذلّ وأدخر من ذلك، وأقبلت أم أيمن النويّة حاضنة رسول الله ﷺ وأم سلمة فقالتا: يا عتيق! ما أسرع ما أبديتكم حسدكم لآل محمّد! فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد، وقال: ما لنا وللنساء.

ثم قال: يا علي قم بايع، فقال علي عليه السلام: إن لم أفعل؟ قال: إذا والله نضرب عنقك، قال: كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك، أنت الأم وأضعف من ذلك، فوثب خالد ابن الوليد واختلط سيفه وقال: والله لنن لم تفعل لأقتلنك فقام إليه علي عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقياه على قفاه، ووقع السيف من يده.

فقال عمر: قم يا علي بن أبي طالب فبايع، قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذن والله نقتلك، واحتج عليهم علي عليه السلام ثلاث مرات ثم مذهب يده من غير أن يفتح كفه، فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك، ثم توجه إلى منزله وتبعه الناس.

قال: ثم إن فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فذكاً فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وتصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب؟ أما كان قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء يحفظ في ولده؟ وقد علمت أنه صلى الله عليه وآله لم يترك لولده شيئاً غيرها؟ فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البيعة بما تدعي، فقالت فاطمة عليها السلام: نعم أقيم البيعة، قال: من؟ قالت علي وأُم أيمن، فقال عمر: ولا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما علي فيجر النار إلى قرصته، فرجعت فاطمة عليها السلام وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف، فمرضت وكان علي عليه السلام يصلي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله... إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالوا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا لنعذر إليها من ذنبنا، قال: ذلك إليكما.

فكما فجلسا بالباب ودخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: أيتها الحرّة! فلان وفلان بالباب، يريدان أن يسلمّا عليك فما ترين؟ قالت: البيت بيتك، والحرّة زوجتك، افعل ما تشاء، فقال: شدي قناعك فشدت قناعها، وحولت وجهها إلى الحائط، فدخلوا وسلمّا، وقالوا أرضي عنا رضي الله عنك، فقالت ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا اعترفنا بالإساءة، ورجونا أن تعفي عنا وتخرجي سخيمتك فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسئلكما عنه فإنّي لا أسئلكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما، قالوا: سلي عما بدا لك، قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني قالوا: نعم، فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم إنهما قد آذيانني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور، وجزع جزعاً شديداً، فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟.

قال: فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها رسول الله أربعين ليلة، فلما اشتد بها الأمر دعت علياً عليه السلام وقالت يا ابن عمّ ما أراني إلا لما بي، وأنا أوصيك أن تتزوّج أمانة بنت أختي زينب، تكون لولدي مثلي، واتخذ لي نعشاً فإنّي رأيت الملائكة يصفونه لي، وأن لا تشهد أحداً من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة عليّ.

قال ابن عباس وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أشياء لم أجد إلى تركهنّ سبيلاً لأن القرآن



بها أنزل على قلب محمد ﷺ : قتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، الذي أوصاني وعهد إليّ خليلي رسول الله ﷺ بقتالهم، وتزويج أمانة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام .

قال ابن عباس : فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً عليه السلام ويقولان له : يا أبا الحسن، لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله، فلما كان في الليل دعا عليّ العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً فقدم العباس فصلّى عليها ودفنوها، فلما أصبح الناس، أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد : قد دفنّا فاطمة البارحة فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال : ألم أقل لك إنهم سيفعلون؟ قال العباس إنها أوصت أن لا تصلّيا عليها، فقال عمر : لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً، إنّ هذه الضعائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأصلّي عليها.

فقال عليّ عليه السلام : والله لو رمت ذاك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك، فانكسر عمر وسكت، وعلم أن علياً عليه السلام إذا حلف صدق.

ثم قال عليّ عليه السلام : يا عمر ألسنت الذي هم بك رسول الله ﷺ وأرسل إليّ فجئت متقلداً بسيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل : ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَاباً﴾ (١).

قال ابن عباس : ثم إنهم تأمروا وتذاكروا، فقالوا : لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حياً، فقال أبو بكر : من لنا بقتله؟ فقال عمر : خالد بن الوليد، فأرسلوا إليه فقالا : يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال : احملاني على ما شئتما، فوالله إن حملتmani على قتل ابن أبي طالب لفعلت، فقالا : والله ما نريد غيره قال : فإني له، فقال أبو بكر : إذا قمتما في الصلاة صلاة الفجر، فقم إلى جانبه، ومعك السيف، فإذا سلّمت فاضرب عنقه، قال : نعم، فافترقا على ذلك، ثم إن أبا بكر تفكّر فيما أمر به من قتل عليّ عليه السلام، وعرف إن فعل ذلك، وقعت حروب شديدة وبلاء طويل، فندم على ما أمر به، فلم ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد، وقد أقيمت الصلاة فتقدّم وصلّى بالناس مفكراً لا يدري ما يقول، وأقبل خالد بن الوليد متقلداً بالسيف حتى قام إلى جانب عليّ عليه السلام وقد فطن عليّ عليه السلام ببعض ذلك.

فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم : يا خالد لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك، ثم سلّم عن يمينه وشماله فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من

يده، ثم صرعه وجلس على صدره، وأخذ سيفه ليقتله، واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً، فما قدروا عليه، فقال العباس: حلفوه بحق القبر لما كففت، فحلفوه بالقبر فتركوه فتركه، وقام فانطلق إلى منزله.

وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم واختلطوا السيوف وقالوا والله لا ينتهون حتى يتكلم ويفعل، واختلف الناس، وماجوا واضطربوا، وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن: يا أعداء الله، ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله وأهل بيته، ولطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه، فقتلتم ابنته بالأمس، ثم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمه ووصيه وأبا ولده، كذبتهم ورب الكعبة، وما كنتم تصلون إلى قتله، حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة<sup>(١)</sup>.

**بيان:** جلب الدّم كناية عن فعل ما يورث الندم وجلب ما يضرّ جالبه، وجرّ النار إلى القرصة عن جلب النفع، أي هو يجرّ النفع بشهادته فلا تسمع.

٥٠ - **فيس:** أبي عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: انطلق نبايع لك الناس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتراهم فاعلين؟ قال: نعم، قال فأين قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَآمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾<sup>(٢)</sup>. **بيان التنزيل:** لابن شهر آشوب عن العياشي بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام مثله.

٥١ - **أقول:** قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب الوصية: قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جلّ وعلا، وعمره خمس وثلاثون سنة واتبعه المؤمنون، وقعد عنه المنافقون، ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله عز وجل، ورسول الله ﷺ.

فروي أنّ العباس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله ﷺ فقال له: امدد يدك أبايعك، فقال: ومن يطلب هذا الأمر؟ ومن يصلح له غيرنا؟ وصار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير وأبو سفيان صخر بن حرب فأبى واختلف المهاجرون والأنصار، فقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال قوم من المهاجرين: سمعنا رسول الله ﷺ يقول الخلافة في قريش، فسلمت الأنصار لقريش، بعد أن داسوا سعد بن عبادة، ووطئوا بطنه، وبايع عمر بن الخطاب أبا بكر وصدق على يديه، ثم بايعه قومه ممن قدم المدينة ذلك الوقت من الأعراب والمؤلفة قلوبهم، وتابعهم على ذلك غيرهم واتصل الخبر بأمر المؤمنين عليه السلام.

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٢٩.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٥ في تفسيره لسورة العنكبوت الآيات: ١-٣.

بعد فراغه من غسل رسول الله ﷺ وتحنيطه وتكفينه وتجهيزه ودفنه، بعد الصلاة عليه من حضر من بني هاشم، وقوم من صحابته، مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وأبي ابن كعب وجماعة نحو أربعين رجلاً، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن كانت الإمامة في قريش فانا أحق قريش بها، وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم ثم اعتزلهم ودخل بيته، فأقام فيهم ومن اتبعه من المسلمين، وقال: إن لي في خمسة من النبيين أسوة: نوح إذ قال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَبِذْ﴾ وإبراهيم إذ قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ولوط إذ قال: ﴿لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوَيْتَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ وموسى إذ قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفَّيْتُكُمْ﴾ وهارون إذ قال: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾ ثم ألقى القرآن، وخرج إلى الناس وقد حملة في إزار معه، وهو ينط من تحته، فقال لهم: هذا كتاب الله قد ألفته كما أمرني وأوصاني رسول الله ﷺ كما أنزل، فقال له بعضهم: اتركه وامض فقال لهم: إن رسول الله قال لكم: إني مخلف فيكم الثقيلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فإن قبلتموه فاقبلوني معه، أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله، فقالوا لا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرف به معك لا تفارقه، فانصرف عنهم.

فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منازلهم، بما عهده إليه رسول الله ﷺ، فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيده النساء بالباب، حتى أسقطت محسناً، وأخذوه بالبيعة فامتنع، وقال: لا أفعل. فقالوا نقتلك فقال: إن تقتلوني فإني عبد الله وأخو رسوله، وبسطوا يده فقبضها، وعسر عليهم فتحها، فمسحوا عليه وهي مضمومة.

ثم لقي أمير المؤمنين بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم، فناشده الله وذكره بأيام الله، وقال له: هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله حتى يأمر بك وينهاك فقال له: نعم، فخرجوا إلى مسجد قبا فأراه رسول الله ﷺ قاعداً فيه، فقال له: يا فلان على هذا عاهدتموني في تسليم الأمر إلى عليّ وهو أمير المؤمنين، فرجع، وقد همّ بتسليم الأمر إليه، فمنعه صاحبه من ذلك، فقال هذا سحر مبین، معروف من سحر بني هاشم، أو ما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا وعادتا إلى حالهما؟ فقال له: أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف، فمسح يده على وجهي ثم أهوى برجله فأراني البحر، ثم أراني جعفرأ وأصحابه في سفينة تعوم في البحر.

فرجع عما كان عزم عليه، وهموا بقتل أمير المؤمنين وتواصوا وتواعدوا بذلك، وأن يتولّى قتله خالد بن الوليد، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب ونادت: ﴿إِنَّكَ أَلْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرِجْ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فخرج عليه السلام مشتملاً بسيفه، وكان الوعد في قتله أن يسلم إمامهم، فيقوم خالد إليه بسيفه، فأحسوا بأسه، فقال الإمام قبل أن يسلم: لا تفعلن خالد ما أمرت به.

ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس .

وفي سنتين وشهرين وسبعة أيام من إمامة أمير المؤمنين مات ابن أبي قحافة، وهو عتيق ابن عثمان، وأوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطاب لعهد كان بينهما واعتزله أمير المؤمنين عليه السلام كاعتزاله لصاحبه قبله، إلا بما لم يجد منه بدءاً، ولا ينهى إلا عما لم يجد من النهي عنه بدءاً، وهم في خلال ذلك يسئلونه ويستفتونه في حلالهم وحرامهم، وفي تأويل الكتاب وفصل الخطاب<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجوهري الأسيط صوت الرّحل والإبل من ثقل أحمالها.

٥٢ - وقال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَيَّعْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرَيْتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ».

ما هذا لفظه: اختلفت الروايات في قصة السقيفة، فالذي تقوله الشيعة، وقد قال قوم من المحدثين بعضه، ورووا كثيراً منه، إن علياً امتنع من البيعة حتى أخرج كرهاً وإن الزبير بن العوام امتنع من البيعة، وقال لا أبايع إلا علياً، وكذلك أبو سفيان بن حرب، وخالد بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس، والعباس بن عبد المطلب، وبنوه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم، وقالوا: إن الزبير شهر سيفه، فلما جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم، قال في جملة ما قال: خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر، ويقال إنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجراً فكسره، وساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر، فحملهم على بيعته، ولم يتخلف إلا علي وحده، فإنه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجهم منه قسراً، فقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه، فتفرقوا وعلموا أنه بمفرده لا يضر شيئاً فتركوه، وقيل إنهم أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه وقد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيراً من هذا، فأما حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة؛ وقول من قال إنهم أخذوا علياً عليه السلام يقاد بعمامته والناس حوله، فأمر بعيد، والشيعة تنفرد به، على أن جماعة من أهل الحديث قد روي نحوه وسنذكر ذلك.

وقال أبو جعفر: إن الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة، قالت أو قال بعضها: لا نبايع إلا علياً.

وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه.

فأما قوله: «لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضنت بهم عن الموت» فنقول ما زال علي عليه السلام يقوله، ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لو وجدت أربعين ذوي



عزم، ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين، وذكره كثير من أرباب السيرة وأما الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم، فإنه عليه السلام امتنع من البيعة ستة أشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت بايع طوعاً.

وفي صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس إليه، وفاطمة لم تمت بعد، فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه، وخرجوا من بيته، فبايع أبا بكر وكانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام ستة أشهر<sup>(١)</sup>.

قال أيضاً: روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي عليه السلام وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام، وقال: يا بنت رسول الله ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أباك، وما من أحد أحب إلينا منك بعد أباك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء نفر عندك أن أمر بتحريق البيت عليهم، فلما خرج عمر جاءوها فقالت: تعلمون أن عمر جاءني وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم البيت؟ وأيم الله ليمضين لما حلف له، فانصرفوا عتاً راشدين، فلم يرجعوا إلى بيتها، وذهبوا فبايعوا لأبي بكر.

ثم قال: ومن كلام معاوية المشهور إلى علي عليه السلام: وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع أبو بكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله ﷺ، فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنت محققاً لأجابوك ولكنك ادّعت باطلاً، وقلت ما لا يعرف، ورميت ما لا يدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حرّكك وهيجك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم، فما يوم المسلمين منك بواحد.

وروى أيضاً من كتاب الجوهري عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياً عليه السلام بعد النبي ﷺ فلما بويع أبو بكر قال سلمان: أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن.

وعن حبيب بن أبي ثابت قال: قال سلمان يومئذ: أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان، ولا كلفتموها رغداً.

وروى أيضاً عن غسان بن عبد الحميد قال: لما أكثر [الناس]<sup>(٢)</sup> في تخلف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر، واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك، خرجت أم مسطح بن أثانة فوقفت عند القبر، وقالت:

(٢) زيادة من المصدر.

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢٧٢.

كانت أمور وأنباء وهنبشة لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب إلى آخر الآيات المعروفة.

وروى أيضاً منه عن أبي الأسود قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب عليٌّ عليه السلام والزبير، فدخل بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله فأخذوا سيفي عليٍّ والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولقد قلدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، وجعل يعتذر إليهم، فقبل المهاجرون عذره... إلى آخر ما رواه.

وقد روى بإسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام، قال وروى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم، وأن محمداً بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير.

وروى أيضاً من الكتاب المذكور بإسناده إلى سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان عليٌّ عليه السلام والزبير وأناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنَّ إلى البيعة أو لأحرقنَّ البيت عليكم، فخرج الزبير مصلاً سيفه، فاعتنقه رجل من الأنصار وزيد بن لبيد فدقَّ به، فندر السيف، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حمّاس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال هذه ضربة سيف الزبير، ثم قال أبو بكر: دعوهم فسيأتي الله بهم، قال: فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه.

قال الجوهري: وقد روى في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام، والمقداد بن الأسود أيضاً، وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح، فنهت من الناس، وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتماع عليه الناس، وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد، فبايعوا أبا بكر فاستمرَّ الأمر واطمأنَّ الناس.

وروى الجوهري أيضاً عن داود بن المبارك قال أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأل، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال أجيبك بما أجاب به عبد الله ابن الحسن، فإنه سئل عنهما فقال: كانت أمنا فاطمة عليها السلام صديقة ابنة نبيٍّ مرسل، وماتت وهي غضبي على قوم فنحن غضاب لغضبها.

وروى أيضاً بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام عن ابن عباس قال: قال لي عمر: أما والله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا أنا خفناه على اثنتين، فقلت: ما هما؟ قال خشيناه على حداثة سنه، وحبّه بني عبد المطلب.

ثم قال ابن أبي الحديد فأما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه، فقد ذكره المحدثون، ورواة السير، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة.

فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام وأنه ضربها بالسوط، فصار في عضدها كالدملج، وبقي أثره إلى أن ماتت، وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار، فصاحت وأبتاه يا رسول الله وألقت جنيماً ميتاً وجعل في عنق علي عليه السلام حبلاً يقاد به، وهو يعتل، وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور، وابناه حسن وحسين عليهما السلام معهما يبكيان وأن علياً عليه السلام لما أحضر سأله البيعة فامتنع فهدّد بالقتل، فقال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله، فقالوا: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسول الله فلا، وأنه طعن فيهم في أوجههم بالتفاق، وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا أصل له عند أصحابنا، ولا يشبهه أحد منهم، وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله <sup>(١)</sup>.

أقول: عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصي أصحابه لا يدل على بطلانها، مع نقل محدّثيهم الذين يعتمدون على نقلهم، موافقاً لروايات الإمامية، كما اعترف به، مع أن فيما ذكره من الأخبار التي صحّحها لنا كفاية، وما رواه مخالفاً لرواياتنا فمما تفرّدوا بنقله، ولا يتم الاحتجاج إلا بالمتفق عليه بين الفريقين.

٥٣ - وروى ابن أبي الحديد أيضاً في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهري قال: حدّثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار، ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم، فخرج الزبير مصلاً بالسيف، فاعتنقه زياد بن ليلى الأنصاري ورجل آخر، فندر السيف من يده، فضرب به عمر الحجر فكسره، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا أبا بكر.

قال أبو زيد: روى النضر بن شميل قال: حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب، فقال اضربوا به الحجر وقال أبو عمرو بن حمّاس: ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزبير.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٩.

وروى أيضاً عن الجوهري عن أبي بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال: قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال انطلقا إليهما يعني علياً عليه السلام والزبير، فأتيا بهما، فدخل عمر، ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال أعدته لأبيع علياً، قال: وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف، فضرب بن صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه فأخرجه وقال: يا خالد دونك هذا، فأمسكه خالد، وكان في الخارج مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لهما، ثم دخل عمر فقال لعلي عليه السلام قم فبايع فتلكأ واحتبس فأخذ بيده فقال: قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون، وامتلات شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم علي أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله، قال: فلما بايع علي عليه السلام والزبير، وهذأت تلك الفورة، مشى إليها أبو بكر بعد ذلك، فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه.

قال ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الأخبار والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الصغائر المغفورة لهما، وكان الأولى بهما إكرامها، واحترام منزلتها، لكنهما خافا الفرقة، وأشفقا الفتنة! ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما، وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين... ومثل هذا لو ثبت خطأ لم تكن كبيرة، بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبري ولا توجب التولي<sup>(١)</sup>.

٥٤ - وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصة هبار بن الأسود وأن رسول الله ﷺ أباح دمه يوم فتح مكة، لأنه روع زينب بنت رسول الله ﷺ بالرمح، وهي في اليهودج، وكانت حاملاً، فرأت دمًا وطرحت ذا بطنها.

قال: قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال: إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظاهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى ألقت ذا بطنها، فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة عليها السلام روعت فألقت المحسن؟ فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه، فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه<sup>(٢)</sup>.

٥٥ - وروى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري أن رسول الله ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وأخرجوا سعد بن عباد ليولوه الخلافة وكان

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٢٠٦. (٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٤ ص ٣٥٢.



مريضاً، فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرياسة والخلافة، فأجابوه، ثم تراءوا الكلام فقالوا: فإن أبى المهاجرون وقالوا نحن أولياؤه وعترته؟ فقال قوم من الأنصار نقول: منا أمير ومنكم أمير، فقال سعد فهذا أول الوهن.

وسمع عمر الخير فأتى منزل رسول الله ﷺ وفيه أبو بكر فأرسل إليه أن اخرج إلي فأرسل إني مشغول، فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لا بد أن تحضره، فخرج فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم، ومعهما أبو عبيدة فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ وأتهم أولياؤه وعترته، ثم قال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا نفقات عليكم بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم، فإن الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا يصدر أحد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة والمنعة، وأولو العدد والكثرة، وذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم، فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبئها من غيركم، ولا تمنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة منهم، من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته؟ فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد، فأنتم أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيا فكم دان الناس بهذا الدين، أنا جُذيلها المحكك وعُذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عريسة الأسد، والله إن شتمت لنعيدها جذعة.

فقال عمر: إذن يقتلك الله فقال: بل إياك يقتل، فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر، فلا تكونوا أول من بدّل أو غير، فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار ألا إن محمداً من قريش، وقومه أولى به، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شتمت، فقالا: والله لا نتولّى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ في الصلاة، وهي أفضل الدين، أبسط يدك، فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير عقتك عقاق أنفست على ابن عمك الإمارة؟ فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه: والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبداً، فقاموا فبايعوا أبا بكر، فانكسر على سعد بن عباد والخزرج ما اجتمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

ثم حمل سعد بن عباد إلى داره فبقي أياماً فأرسل إليه أبو بكر ليبايع، فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي، ومن تبني، ولو اجتمع معكم الجن والإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربّي، فقال

عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال بشير بن سعد: إنه قد لجّ وليس بمبايع لكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله، وطائفة من عشيرته، ولا يضرّكم تركه، إنما هو رجل واحد، فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر، وبايعه الناس<sup>(١)</sup>.

ثم قال: وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز، عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبد الله ابن عمر، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد قال: لما توفي النبي ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فقال الحباب بن المنذر: منّا أمير ومنكم أمير، إنا والله لا ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرّهط ولكنّا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم، فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك، فمت إن استطعت، فتكلّم أبو بكر فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء والأمر بيننا نصفان كقذّ الأبلمة، فبويع وكان أوّل من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسماً بين نساء المهاجرين والأنصار فبعث إلى امرأة من بني عديّ بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه أبو بكر للنساء، قالت: أتراشوني عن ديني؟ والله لا أقبل منه شيئاً فردّته عليه<sup>(٢)</sup>.

ثم قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال: لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر، فإنّ الذي خافه وقع يوم الحرّة، وأخذ من الأنصار ثار المشركين يوم بدر، ثم قال لي ﷺ: ومن هذا خاف أيضاً رسول الله ﷺ على ذريته وأهله، فإنّه كان ﷺ قد وتر الناس، وعلم أنّه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة، كانوا بعرض خطر عظيم، فما زال يقرّر لابن عمّه قاعدة الأمر بعده، حفظاً لدمه ودماء أهل بيته، فإنّهم إذا كانوا ولاية الأمر، كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة، ممّا إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم، فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان، ثمّ أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت<sup>(٣)</sup>.

قال: وروى أحمد بن عمر بن عبد العزيز، عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر ابن سليمان عن مالك بن دينار قال: كان النبي ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعياً فرجع من سعيته وقد مات رسول الله ﷺ فلقية قوم فستلهم فقالوا: مات رسول الله ﷺ فقال: من

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢٨٣.

(٢) أقول: وفي صحيح البخاري ج ٥ ص ٨ ذكر فيه اختلاف المهاجرين والأنصار بعد النبي ﷺ وقول الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير. وقول أبي بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. وقول حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منّا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا ولكنّا الأمراء وأنتم الوزراء؛ الخ. [مستدرک السفينة ج ٨ لغة فتن].

(٣) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢٩٤.

ولي بعده؟ قيل أبو بكر، قال: أبو الفصيل؟ قالوا: نعم، قال: فما فعل المستضعفان علي والعباس؟ أما والذي نفسي بيده، لأرفعنّ لهما من أعضادهما.

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز: وذكر جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال شيئاً آخر لم تحفظه الرواة، فلما قدم المدينة قال إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدّم، قال: فكلم عمر أبا بكر فقال إن أبا سفيان قد قدم، وإنا لا نأمن شرّه، فدع له ما في يده فتركه فرضي<sup>(١)</sup>.

٥٦ - وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر: لما قبض رسول الله ﷺ واشتغل عليّ ﷺ بغسله ودفنه، ويبيع أبو بكر، خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعليّ ﷺ والعباس لإجالة الرأي، وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهيج، فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم، فلا لقلّة نستعين بكم، ولا لظنة نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر، فإن يكن لنا من الإثم مخرج، يصربنا وبهم الحق صرير الجدجد، ونبسط إلى المجد أكفّاً لا نقبضها، أو نبلغ المدى، وإن تكن الأخرى فلا لقلّة في العدد، ولا لو هن في الأيد، والله لولا أن الإسلام قيد الفتك، لتكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العلي، فحلّ عليّ ﷺ حبوته وقال: الصبر حلم، والتقوى دين، والحجة محجة، والطريق الصراط، أيها الناس شقوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقاً، ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً في شرح هذا الكلام منه ﷺ: لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول: أما والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدّم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان؟ يعني عليّاً ﷺ والعباس، ما بال هذا الأمر في أقلّ حي من قريش، ثم قال لعليّ ﷺ ابسط يدك أبايعك، فوالله إن شئت لأملأها على أبي فصيل - يعني أبا بكر - خيلاً ورجلاً، فامتنع عليه عليّ ﷺ فلما يثس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس:

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان غير الحي والوتد  
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يُشجّ فلا يرثي له أحد

وقيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه: قد ولي ابنك الخلافة فقرأ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ مَنْ نَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمُلُوكَ بِمَنْ نَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup> ثم قال: لم ولّوه؟ قالوا: لسنّه قال: فإنا أسنّ منه<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً عندما ذكر تنفيذ جيش أسامة كما سنذكره حيث قال: فلما ركب يعني أسامة

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢٨٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٦٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

جاءه رسول أم أيمن فقال: إن رسول الله ﷺ يموت فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فأنتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من يوم الاثنين، وقد مات واللواء مع بريدة ابن الخصيب فدخل باللواء، فركزه عند باب رسول الله ﷺ وهو مغلق، وعليّ ﷺ وبعض بني هاشم مشغلون بإعداد جهازه وغسله، فقال العباس لعليّ ﷺ وهما في الدار: أمدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله ﷺ بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان، فقال له: أويطمع يا عم فيها طامع غيري؟ قال: ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأن الأنصار أقعدت سعداً لتبايعه، وأن عمر جاء بأبي بكر فبايعه وسبق الأنصار بالبيعة فندم عليّ ﷺ على تفريطه في أمر البيعة وتقاعده عنها، وأنشده العباس قول دريد: أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصيح إلا ضحى الغد<sup>(١)</sup>

٥٧ - وروى الشيخ قدس سره في تلخيص الشافي عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا نولي هذا الأمر من بعد محمد ﷺ سعد بن عباد، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض، قال: فلما اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمه: إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي، ولكن تلق مني قولي فأسمعهم، فكان يتكلم، ويحفظ الرجل قوله، فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه.

فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا معشر الأنصار إن لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب، إن محمداً ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل، والله ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عموا به حتى إذا أراد بكم ربكم الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، وكنتم أشد الناس على عدوه منهم، وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، وحتى أثخن الله لرسوله بكم الأرض ودانت بأسيا فكم له العرب، وتوفاه الله إليه وهو عنكم راض، وبكم قريير عين، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فإنه لكم دون الناس.

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الأمر، فإنك فينا متبع، ولصالح المؤمنين رضا.

ثم إنهم ترادوا الكلام، فقالوا فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة



رسول الله الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعونا الأمر من بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإننا نقول إذا منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا أبداً، فقال سعد بن عباد بن حين سمعها هذا أول الوهن.

وأتى عمر الخبير فأقبل إلى منزل النبي ﷺ فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر في الدار وعلي ابن أبي طالب ﷺ دائب في جهاز النبي ﷺ فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلي فأرسل إليه إنني مشغول، فأرسل إليه إنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره، فخرج إليه، فقال: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عباد، وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومن قريش أمير.

فمضيا مسرعين نحوهم، فلقيا أبا عبيدة فتماشوا إليهم، فلقبهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم: ارجعوا فإنه لا يكون إلا ما تحبون، فقالوا: لا تفعل، فجاءوهم وهم مجتمعون، فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم وقد كنت زورت كلاماً أردت أن أقوم به فيهم، فلما اندفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لي أبو بكر رويداً حتى أتكلم، ثم انطق بعدما أحبيت، فنطق فقال عمر: فما شيء كنت أريد أن أقول به إلا وقد أتى به أو زاد عليه.

قال عبد الله بن عبد الرحمن فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمداً ﷺ رسولاً إلى خلقه، وشهيداً على أمة، ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، يزعمون أنها لمن عبدها شافعة، ولهم نافعة، وإنما هي من حجر منحوت وخشب منجور، ثم قرأ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> وقالوا ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٢)</sup> فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم، وتكذيبهم إياه، وكل الناس لهم مخالف، وعليهم زار، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم، وتشذب الناس عنهم، وإجماع قومهم عليهم.

فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم، وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، وليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا يقضى دونكم الأمور.

فقام المنذر بن الحباب بن الجموح - هكذا روى الطبري والذي رواه غيره أنه الحباب بن المنذر - فقال: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم - وساق الحديث نحواً مما رواه ابن

(١) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣.

أبي الحديد عن الطبري إلى قوله - فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عباد و على الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم.

ثم قال: قال هشام: قال أبو مخنف: وحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ليبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر.

قال هشام عن أبي مخنف قال: قال عبد الله بن عبد الرحمن: فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطأون سعد بن عباد، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطأوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تنذر عضدك، فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر ثم قال: والله لئن حصحصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر مهلاً يا عمر الرفق ههنا أبلغ. فأعرض عنه، وقال سعد: أما والله لو أرى من قوة ما أقوى على النهوض، لسمعتهم متي بأقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك أما والله إذاً لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، احملوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه داره، وترك أياماً.

ثم بعث إليه أن أقبل فبايع! فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، ولا أفعل، وأيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس، ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي، فلما أتى أبو بكر بذلك، قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد إنه قد لج وأبى فليس يبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فليس تركه بضاركم، إنما هو رجل واحد، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدا لهم منه، وكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ويحج ولا يحج معهم، ويفيض فلا يفيض معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر.

٥٨ - أقول: قال السيد رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر: فهذا الخبر يتضمن من شرح أمر السقيفة ما فيه للناظرين معتبر، ويستفيد الواقف عليه أشياء.

منها: خلوه من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبي ﷺ الإمامة فيهم لأنه تضمن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك، وأنهم إنما ادَّعوا كونهم أحق بالامر من حيث كانت النبوة فيهم، ومن حيث كانوا أقرب إلى النبي ﷺ نسباً وأولهم له اتباعاً.

ومنها: أن الأمر إنما بني في السقيفة على المغالبة والمخالسة، وأن كلاً منهم كان يجذبه بما اتفق له، وعن حق وباطل، وقوي وضعيف.

ومنها: أن سبب ضعف الأنصار وقوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسداً لسعد ابن عباد، وانحياز الأوس بانحيازه عن الأنصار.

ومنها : أنَّ خلاف سعد وأهله وقومه كان باقياً لم يرجعوا عنه ، وإنما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسيف قلّة الناصر انتهى كلامه رفع الله مقامه <sup>(١)</sup> .

٥٨ - وقال ابن الأثير في الكامل : لما توفي رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد ، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا منّا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر منّا الأمراء ومنكم الوزراء ، ثم قال أبو بكر : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبو عبيدة أمين هذه الأمة فقال عمر : أيكم يطيب نفسه أن يخلف قدمين قدّمهما النبي ﷺ فبايعه عمر وبايعه الناس ، فقالت الأنصار أو بعضهم : لا نبايع إلاّ علياً قال : وتخلف عليّ وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة ، قال الزبير لا أغمد سيفي حتّى يبايع عليّ فقال عمر : خذوا سيفه واضربوا به الحجر ، ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة . ثم ذكر ما مرّ من قصة أبي سفيان والعباس .

ثم روى عن ابن عباس ، عن عبد الرحمن بن عوف حديثاً طويلاً وساقه إلى أن قال : لما رجع عمر من الحجّ إلى المدينة ، جلس على المنبر وقال : بلغني أنّ قاتلاً منكم يقول : لو مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً ، فلا يغرنّ أمراً أن يقول إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرّها ، وليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، وإنّه كان حريّاً حين توفي رسول الله ﷺ وإنّ عليّاً عليه السلام والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة عليها السلام وتخلف عنا الأنصار ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر وساق قصّة السقيفة نحواً ممّا مرّ .

ثم روى عن أبي عمرة الأنصاريّ مثل ما أخرجناه من تلخيص الشافعي وساق الكلام إلى أن قال : وقال الزهريّ : بقي عليّ عليه السلام وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فبايعوه ، فلمّا كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامّة انتهى .

٦٠ - وقال العلامة قدّس سرّه في كتاب كشف الحقّ : روى الطبريّ في تاريخه قال أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ عليه السلام فقال : والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ للبيعة . وروى الواقديّ أنّ عمر بن الخطاب جاء إلى عليّ عليه السلام في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال : اخرجوا أو لنحرقنّها عليكم .

وروى ابن خنزابة في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع عليّ عليه السلام وأصحابه عن البيعة ، فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أو لأحرقنّه ومن فيه ، قال : وفي البيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام ،

وجماعة من أصحاب النبي ﷺ، فقالت فاطمة ؓ: أتحرق علياً وولدي؟ قال إي والله أو ليخرجنّ وليبايعنّ.

وقال ابن عبد ربه وهو من أعيانهم: فأما عليّ ؓ والعبّاس فقعدا في بيت فاطمة ؓ وقال أبو بكر لعمر بن الخطاب إن أبا فقاتلها، فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهما النار، فلقيته فاطمة ؓ فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم. ونحوه روى مصنف كتاب المحاسن وأنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلامة رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

٦١ - وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أول المجلد السادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن أحمد بن إسحاق، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: إن رسول الله ﷺ قد قبض، فقال سعد بن عباد لا بنه قيس أو لبعض بني: إني لا أستطيع أن اسمع الناس كلامي لمرضتي، ولكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم، فكان سعد يتكلم ويسمع ابنه يرفع به صوته، ليسمع قومه، فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه أن قال: إنَّ لكم سابقة إلى الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب، إنَّ رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل، والله ما كانوا يقدرّون أن يمنّعوا رسول الله ﷺ، ولا يعزّوا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصّكم بدينه، ورزقكم الإيمان به، وبرسوله، والإعزاز لدينه، والجهد لأعدائه، فكنتم أشدّ الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقلهم على عدوّه من غيركم، حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً وأعطى البعيد المقادة بأسيا فكم صاغراً داحضاً حتّى أنجز الله لنيّكم الوعد، ودانت لأسيا فكم العرب، ثمّ توفاه الله إليه وهو عنكم راض، وبكم قرير العين، فشدّوا أيديكم بهذا الأمر، فإنكم أحقّ الناس وأولاهم به.

فأجابوا جميعاً: أن وقفت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدّو ما أمرت نوليك هذا الأمر، فأنّت لنا مقنع، ولصالح المؤمنين رضى.

ثمّ إنهم تراثوا الكلام بينهم فقالوا إن أبت مهاجرو قريش فقالوا: نحن المهاجرون، وأصحاب رسول الله ﷺ الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده؟

فقالت طائفة منهم: إذا نقول منا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا أبداً، لنا في الإيواء



والنصرة ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا يعدّون شيئاً إلا ونعدّ مثله، وليس من رأينا الاستئثار عليهم فمنا أمير ومنهم أمير. فقال سعد بن عباد: هذا أول الوهن. وأتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله ﷺ فوجد أبا بكر في الدار وعلياً في جهاز رسول الله ﷺ وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عديّ فأخذ بيد عمر وقال: قم، فقال عمر: إني عنك مشغول، فقال إنه لا بدّ من قيام، فقام معه فقال له إن هذا الحيّ من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معها سعد بن عباد يدورون حوله «أنت المرجى ونجلك المرجى» وثمّ أناس من أشrafهم، وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى؟ وأذكر لأخوتك، واحتالوا لأنفسكم، فإني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة، إلا أن يخلقه الله.

ففزع عمر أشدّ الفزع، حتى أتى أبا بكر فأخذ بيده، فقال: قم فقال أبو بكر إني عنك مشغول، فقال عمر لا بدّ من قيام وسنرجع إن شاء الله، فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث، ففزع أبو بكر أشدّ الفزع، وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشraf الأنصار، ومعهم سعد بن عباد، وهو مريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلّم ويمهد لأبي بكر، وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، فلما ابتداء عمر كفّه أبو بكر، وقال على رسلك فتلقّ الكلام، ثمّ تكلم بعد كلامي بما بدا لك.

فتشهد أبو بكر ثمّ قال إن الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكنا معاشر المهاجرين أول الناس إسلاماً، والناس لنا في ذلك تبع، ونحن عشيرة رسول الله ﷺ وأوسط العرب أنساباً، ليس من قبائل العرب قبيلة إلا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله، وأنتم نصرتم رسول الله ﷺ ثمّ أنتم وزراء رسول الله ﷺ وإخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وفيما كنا فيه من خير، فأنتم أحبّ الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحقّ الناس بالرّضا بقضاء الله، والتسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين، وأحقّ الناس أن لا تحسدوهم، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، وأحقّ الناس أن لا يكون انتقاض هذا الأمر واختلاطه على أيديكم، وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر، وكلاهما أراه له أهلاً.

فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك، أنت صاحب الغار، ثاني اثنين، وأمرك رسول الله ﷺ بالصلاة فأنتم أحبّ الناس بهذا الأمر فقال الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحد أحبّ إلينا، ولا أرضى عندنا منكم، ولكننا نشفق ممّا بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمّد ﷺ، فيشفق

الأنصاريُّ أن يزيغ فيقبض عليه القرشيُّ، ويشفق القرشيُّ أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاريُّ. فقام أبو بكر فقال: إنَّ رسول الله ﷺ لما بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخالقوه وشاقوه، وخصَّ الله المهاجرين الأوَّلين بتصديقه، والإيمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدَّة أذى قومه، ولم يستوحشوا لكثرة عدوِّهم فهم أوَّل من عبد الله في الأرض، وهم أوَّل من آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته، وأحقُّ الناس بالأمر بعده، لا ينازعهم فيه إلَّا ظالم، وليس أحد بعد المهاجرين يعدُّ فضلاً وقدماً في الإسلام مثلكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحُباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أيديكم، إنَّما الناس في فينكم وظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا يصدر النَّاس إلَّا عن أمركم، أنتم أهل الإيواء والنصر وإليكم كانت الهجرة وأنتم أصحاب الدار والإيمان، والله ما عبد الله علانية إلَّا عندكم وفي بلادكم، ولا جمعت الصَّلَاة إلَّا في مساجدكم، ولا عرف الإيمان إلَّا من أسيافكم، فاملكوا عليكم أمركم، فإن أبي هؤلاء إلَّا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إنَّ العرب لا ترضى أن تؤمركم ونبئها من غيركم، وليس تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وأوَّل الأمر منهم، لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا، والسلطان المبين على من نازعنا، من ذا يخاصمنا في سلطان محمَّد وميراثه؟ ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلَّا مدل بباطل أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة.

فقام الحُباب وقال: يا معاشر الأنصار لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من الأمر، فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم، وتولَّوا هذا الأمر عليهم، فأنتم أولى النَّاس بهذا الأمر إنَّه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له، أنا جُذيلها المحكَّك، وعُذيقها المرجَّب، إن شتمت لنعيدنها جذعة والله لا يردُّ أحد عليَّ ما أقول إلَّا حطمت أنفه بالسَّيف.

قال: فلمَّا رأى بشير بن سعد الخزرجيُّ ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة وكان حاسداً له، وكان من سادة الخزرج، قام فقال أيُّها الأنصار إنَّا وإن كنَّا ذوي سابقة، فإنَّا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلَّا رضى ربِّنا وطاعة نبينا، ولا ينبغي لنا أن نستظهر بذلك على النَّاس، ولا نبتغي به عوضاً من الدُّنيا إنَّ محمداً رجل من قريش وقومه أحقُّ بميراث أمره، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فاتَّقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم.

فقام أبو بكر وقال: هذا عمر وأبو عبيدة، بايعوا أيُّهما شتمت، فقالا: والله لا نتولَّى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين، وثاني اثنين، وخليفة رسول الله ﷺ على الصَّلَاة،

والصلاة أفضل الدين، أبسط يدك نبايعك، فلما بسط يده وذهبا يبايعانه، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه.

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق، والله ما اضطررك إلى هذا إلا الحسد لابن عمك، فلما رأت الأوس أن رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع، قام أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد أيضاً، ومنافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلها لما بايع أسيد.

وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فأدخل إلى منزله، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم، وفيما بعده، وأراد عمر أن يكرهه عليه فأشير عليه أن لا يفعل، وأنه لا يبايع حتى يقتل، وأنه لا يقتل حتى يقتل أهله، ولا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج كلها وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها، وفسد الأمر، فتركوه، فكان لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لضاربهم، ولم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير، فقال له عمر: هيهات يا سعد فقال سعد: هيهات يا عمر، فقال أنت صاحب من أنت صاحبه، قال: نعم، أنا ذاك، ثم قال لعمر: والله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك، قال عمر: فإنه من كره جوار رجل انتقل عنه، فقال سعد: إني لأرجو أن أخليها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحب إليّ جواراً منك ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلاً حتى خرج إلى الشام، فمات فيها ولم يبايع لأحد لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

قال: وكثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعهم الزبير، وكان يعد نفسه رجلاً من بني هاشم، كان عليّ يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا، واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان، واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن فأقبل عمر وأبو عبيدة، فقال ما لي أراكم حلقاً قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس وبايعه الأنصار، فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر وذهب عمر ومعه عصا إلى بيت فاطمة عليها السلام معهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعليّ عليه السلام يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقبل له: بايع، فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ﷺ، فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبائع، فقال له عليٌّ عليه السلام: احلب يا عمر حلباً لك شطره، اشدد له اليوم أمره، ليرد عليك غداً لا والله لا أقبل قولك، ولا أبايعه، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أكرهك، فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن إنك حدث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشدّ احتمالاً له، واضطلاًعاً به، فسلم له هذا الأمر، وارض به، فإنك إن تعش ويطل عمرك، فأنت لهذا الأمر خليف، وبه حقيق، في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال عليٌّ عليه السلام: يا معشر المهاجرين! الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس، وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أهل البيت أحقُّ بهذا الأمر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية؟ والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعداً.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا عليٌّ قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا وانصرف عليٌّ عليه السلام إلى منزله ولم يبايع، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة عليها السلام فبايع.

ثم قال ابن أبي الحديد: هذا الحديث يدلُّ على أنَّ الخبر المرويَّ في أبي بكر في صحيح البخاري ومسلم غير صحيح، وهو ما روي من قوله عليه السلام لعائشة في مرضه: ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فإني أخاف أن يقول قائل أو يتمنى متمنّ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر.

ثم روى من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن أحمد بن إسحاق، عن ابن عفير، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ عليه السلام أن علياً عليه السلام حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة، وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلناه به، فقال عليٌّ عليه السلام: أكنت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أجهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟ وقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه.

وروى أيضاً من الكتاب المذكور عن عمر بن شبة عن أبي قبيصة قال: لما توفي النبي ﷺ، وجرى في السقيفة ما جرى، تمثّل عليٌّ:

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهاوا ويطغون لما غال زيدا غوائله<sup>(١)</sup>



وقال: وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن علياً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ، فقال الفضل بن عباس: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله، لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسداً منهم لنا، وحقداً علينا، وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب شعراً:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف      عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
ليس أول من صلى لقبلكم      وأعلم الناس بالقرآن والسنن  
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن      جبريل عون له في الغسل والكفن  
من فيه ما فيهم لا يمترون به      وليس في القوم ما فيه من الحسن  
ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه      ها إن ذا غبن من أعظم الغبن  
قال الزبير: فبعث إليه علي عليه السلام ونهاه وأمره أن لا يعود، وقال: سلامة الدين أحب إلينا من غيره<sup>(١)</sup>.

ثم قال ابن أبي الحديد: وروى البخاري ومسلم في الصحيحين بإسنادهما إلى عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما من النبي ﷺ، وهما يطلبان أرضه من فذك، وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه إلاّ صنعته فهجرت فاطمة، ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة عليه السلام انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام فمكثت فاطمة عليه السلام ستة أشهر، ثم توفيت، فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة: فلم يبايعه إلى ستة أشهر؟ قال: ولا أحد من بني هاشم حتى يبايعه علي فلما رأى ذلك ضرع إلى مبايعة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا ولا يأتنا معك أحد، وكره أن يأتيه عمر لما عرف من شدته، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، فقال أبو بكر: والله لا تأتيهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتى دخل على علي عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد فإنا لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضلك، ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك، ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا، وذكر قرابته من رسول الله ﷺ وحقه، فلم يزل يذكر حتى بكى أبو بكر.

فلما صمت عليّ ﷺ تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فقرة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصلها من قرابتي، وإني والله ما ألوكم من هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم إلا الخير، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا نورث ما تركناه صدقة، وإنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال، وإني والله لا أترك أمراً صنعه رسول الله ﷺ إلا صنعته إن شاء الله، قال عليّ ﷺ موعذك العشيّة للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليّاً ببعض ما اعتذر به، ثم قام عليّ ﷺ فعظم من حق أبي بكر، وذكر فضله وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه، فأقبل الناس إلى عليّ فقالوا: أصبت وأحسنست<sup>(١)</sup>.

٦٢ - أقول: روى أبو محمد بن مسلم بن قتيبة من أعظم علماء المخالفين ومؤرخيهم في تاريخه المشهور، عن أبي عفير، عن أبي عون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قصة السقيفة بطولها نحواً مما رواه ابن أبي الحديد من كتاب السقيفة إلا أنه قال مكان: «بشير بن سعد» قيس بن سعد فساق الكلام إلى قوله: فلما ذهب أي أبو عبيدة وعمر يبايعانه سبقهما إليه قيس بن سعد فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقل عاقل ما اضطرّك إلى ما صنعت؟ حسدت ابن عمك على الإمارة قال: لا ولكنني كرهت أن أنزع قوماً حقاً هو لهم، فلما رأت الأوس ما صنع قيس وهو سيد الخزرج وما دعوا إليه من قريش، وما يطلب الخزرج من تأمير سعد، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير: والله لئن وليتموها سعداً عليكم مرة واحدة لزالتم لهم بذلك عليكم الفضيلة، ولا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه، فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه وجعل يضرب بثوبه وجوههم، حتى فرغوا من البيعة، فقال: فعلتموها يا معشر الأنصار، أما والله لكأنني بأبنائكم على أبواب أبنائهم، قد وقفوا يسألونهم بأكفهم لا يسقونهم الماء.

وساق الحديث إلى قوله: فقال سعد بن عباد: أما لو أن لي ما أقوى به على النهوض لسمعتهم في أقطارها وسككها زئيراً يخرجك وأصحابك ولألحقك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، خاملاً غير عزيز.

ثم ذكر أن سعداً لم يبايع وكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعهم ولا يفيض بإفاضتهم، ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم، ولو تابعه أحد على قتالهم، لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر وولي عمر فخرج إلى الشام ومات بها ولم يبايع لأحد - ره - .

ثم ذكر امتناع بني هاشم من البيعة واجتماعهم إلى أمير المؤمنين ﷺ وأنه ذهب عمر مع جماعة إليهم وخرج عليهم الزبير بسيفه وساق ما مرّ في رواية الجوهرية إلى أن قال:

ثم إن عليّاً أتى به أبا بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقبل له: بايع أبا بكر، فقال

أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم ، لا أبايكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي ﷺ وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً .

ثم ذكر ما احتجّ ﷺ به نحواً ممّا مرّ مع زيادات تركناها إلى أن قال : وخرج عليّ ﷺ يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلاً يدور في مجالس الأنصار ، تسألهم النصره ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله ﷺ قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به ، فيقول عليّ ﷺ أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له ، وقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم .

ثم قال : وإنّ أبا بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند عليّ ﷺ فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في دار عليّ ﷺ فأبوا أن يخرجوا ، فدعا عمر بالحطب فقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنها عليكم على من فيها فقبل له : يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة ، فقال : وإن .

فخرجوا فبايعوا إلّا عليّ فإنه زعم أنّه قال : حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمة ﷺ على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم جنازة رسول الله ﷺ بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا ولم تروا لنا حقّاً ، فأتى عمر أبا بكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر يا قنفذ وهو مولى له اذهب فادع عليّاً قال : فذهب قنفذ إلى عليّ ﷺ فقال : ما حاجتك ؟ قال يدعوك خليفة رسول الله قال عليّ ﷺ لسريع ما كذبتُم على رسول الله ، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال : فبكى أبو بكر طويلاً فقال عمر الثانية : ألا تضمّ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر لقنفذ : عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به ، فرفع عليّ صوته فقال : سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له ، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال : فبكى أبو بكر طويلاً .

ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة ﷺ فدقوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم نادى بأعلا صوتها باكية : يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ، فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين ، فكادت قلوبهم تتصدّع وأكبادهم تنفطر ، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليّاً ومضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن أنا لم أفعل فمه قالوا إذا والله الذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك ، قال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله ، فقال عمر : أمّا عبد الله فنعم ، وأمّا أخا رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلّم .

فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه ، فلحق عليّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي يا بن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني .

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسَلِّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي وإنك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي مت ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك، وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه فهو صدقة فقالت أرايتكما إن حدّثكما حديثاً من رسول الله ﷺ أتعرفانه وتعقلانه؟ قالا: نعم، فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، ومن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضا فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ قالت: فإنّي أشهد الله وملأنكته أنّكما أسخطتماني، وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكوّنكما إليه، قال أبو بكر: عائذاً بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثمّ انتحب أبو بكر باكيةً يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.

ثمّ خرج باكيةً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: أبيت كل رجل منكم معانقاً لحليلته مسروراً بأهله وتركتموني وأما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي! فقالوا يا خليفة رسول الله إنّ هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لا يقيم لله دين، فقال والله لولا ذلك وما أخاف من رخاء هذه العروة، ما بث ليلة، ولي في عنق مسلم بيعة، بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة، قال: فلم يبايع عليّ حتّى ماتت فاطمة، ولم تمكث بعد أبيها إلاّ خمساً وسبعين ليلة<sup>(١)</sup>.

ولنوضح بعض ما ربما يشتبه على الناظر فيما أوردنا من الأخبار السالفة.

قال الجزريّ القعيد الذي يصاحبك في قعودك، فعيل بمعنى فاعل، وقال الفيروزآبادي أدلى فلان برحمه: توسّل وبجّته أحضرها، وإليه ماله دفعه، وقال نهنيه عن الأمر فتنهه زجره فكفّ، وقال تلكاً عليه اعتلّ وعنه أبطأ، وقال الجزري في النهاية يقال تفوّت فلان على فلان في كذا، وافتات عليه إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه، ولما ضمّن معنى التغليب عدي بعلي، ومنه حديث عبد الرحمن بن أبي بكر أمثلي يفتات عليه في بناته، هو افتعل من الفوت سبق يقال لكل من أحدث شيئاً في أمرك دونك: قد افتات عليه فيه.

والشبل بالكسر ولد الأسد، والعريس والعريسة بكسر العين وتشديد الراء فيهما مأوى الأسد قوله «لنعيدها جذعة» أي نعبد المحاربة التي كانت في بدء الأمر مستأنفة جديدة، قال



الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع، إذا كان أخذ فيه حديثاً، قوله عفتك عفاة لعلة دعاء له أي أتت الأضياف دائماً، وعليه أي محا أثرك المصائب التي تذهب بالديار والآثار، قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته وقال أيضاً العفاة طلاب المعروف، وفلان تعفوه الأضياف وهو كثير العفاة، وفي أكثر النسخ غفتك غفاف بالغين المعجمة ولم أجد له معنى مناسباً، وفي أكثر الكتب عفتك عقاق أي كما عفتك الرحم وقطعتها عفتك أرحامك العاقاة وفي رواية ابن قتيبة: «عاقك عائق».

وقال الجزري في حديث السقيفة الأمر بيننا وبينكم كقذ الأبلمة: الأبلمة بضم الهمزة وفتحها وكسرهما خوصة المقلدة، وهمزتها زائدة يقول: نحن وإياكم في الحكم سواء لا فضل لأمر على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين انتهى.

وكانوا يكونون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر والفصيل والعجاجة بالفتح الغبار، وقال الجوهري الجدجد بالضم صرار الليل، وهو قفاز وفيه شبه من الجراد، وقال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، وفي الحديث قيد الإيمان الفتك، لا يفتك مؤمن.

وقال: تدكدكت الجبال أي صارت دكاوات وهي رواب من طين، والدكداك من الرمل ما التبد منه بالأرض ولم يرتفع، وقال: الجندل الحجارة، والصراط بالكسر السبيل الواضح، والغير الحمار الوحشي والأهلي أيضاً، والخسف الذل والمشقة، وشج الوتد كناية عن دقه، ويقال: رثا له أي رق له، ومنعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة، واللوى كالمى ما التوى من الرمل أي اعوجج أو مستدقه، واستبان أي أوضح، أو وضع لازم ومتعد أي لم يعرفوا أنني ناصح إلا ضحى الغد وقد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم معرفتهم، والبيت من قصيدة في الحماسة وقصته مذكورة في مواضعها.

والنجر نحت الخشب، ويقال زرى عليه زرباً عابه وعاتبه، والتشذب التفرق ويقال: ندر الشيء ندوراً سقط، والحص حلق الشعر، والزئير صوت الأسد من صدره، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة وهو كأمير الذاهية، وفي النهاية ما تجانفنا فيه لإثم أي لم نمل فيه لارتكاب الإثم، قوله: «فقال أنت صاحب من أنت صاحبه» الظاهر أن القول لسعد أيضاً، والمعنى أنك خليفة من جعلته خليفة.

تنبيه: اعلم أيها الطالب للحق واليقين بعدما أحطت خبراً بما أوردنا في قصة السقيفة من أخبارنا وآثار المخالفين أن الأجماع الذي ادَّعوه على خلافة أبي بكر، هذا حاله ولهذا انجر إلى خراب الدين ماله، وقد ذكر جل علماء الأصول من المخالفين أن الإجماع عبارة عن اتفاق جميع أهل الحل والعقد، أي المجتهدين وعلماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد، والجمهور أنفسهم تكلموا على تحقق الإجماع وشرائطه حسبما ذكر في شرح

المختصر العضدي وغيره، بأن الإجماع أمر ممكن أو محال وعلى تقدير إمكانه هل له تحقق أم لا؟ وعلى التقادير كلها هل هو حجة ودليل على شيء أم لا؟، وعلى تقدير كونه حجة ودليلاً هل هو كذلك ما لم يصل ثبوته إلى حد التواتر أو لا؟ وفي كل ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع، فلا بدّ لهم من إثبات ذلك كله حتى تثبت إمامة أبي بكر.

وليت شعري إن من لم يقل منهم بذلك كله كيف يدّعي حقيقة إمامة أبي بكر ويتصدى لإثباتها.

ثم بعد ذلك خلاف آخر، وهو أنه هل يشترط في حقيقة الإجماع أن لا يتخلف ولا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكل أم لا؟ وأيضاً قد اختلفوا في أن الإجماع وحده حجة أم لا بدّ له من سند هو الحجة حقيقة، والسند الذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهي حيث قاسوا رئاسة الدين والدنيا بإمامة الصلاة في مرضه عليه السلام على ما ادّعوه، وقد عرفت حقيقة، ولا يخفى فسادَه على من له أدنى معرفة بالأصول لأنّ إثبات حجة القياس في غاية الإشكال، وعلماء أهل البيت عليهم السلام والظاهرية من أهل السنة وجمهور المعتزلة ينفون حجّيته، وقيمون على مذهبهم حججاً عقلية ونقلية، ولغيرهم أيضاً في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير.

وعلى تقدير ثبوت جميع ذلك، إنّما يكون القياس فيما إذا كان هناك علّة في الأصل، ويكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلّة، وهنا العلّة مفقودة، بل الفرق ظاهر، لأنّ الصّلاة خلف كل برّ وفاجر جائز عندهم، بخلاف الخلافة، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشية وغيرها، وأيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها ممّا يشترط عندهم في الخلافة فإنّها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أمور الدين والدنيا، تحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجوداً في أبي بكر وأخويه، فلا يصحّ قياس هذا بذاك.

وقول بعضهم: إنّ الصّلاة من أمور الدين، والخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر، لأنّ المحقّقين منهم كالشارح الجديد للتجريد عرفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين والدنيا، وظاهر أنّه كذلك، مع أنّ الأصل ليس بثابت، لأنّ الشيعة ينكرون ذلك أشدّ الإنكار كما عرفت ممّا مضى من الأخبار وسيأتي بعضها.

وقال بعضهم: إنّ النبي صلى الله عليه وآله أمر الناس في مرضه بالصّلاة ولم يعيّن أحداً، فقالت عائشة بنت أبي بكر لبلال: إنه صلى الله عليه وآله أمر أن يؤمّ أبو بكر في الصّلاة فلما اطلع النبي صلى الله عليه وآله على تلك الحال، وضع إحدى يديه على منكب عليّ عليه السلام والأخرى على منكب الفضل بن العباس وخرج إلى المسجد ونحى أبا بكر عن المحراب فصلى بالناس حتى لا تصير إمامته موجباً للخلل في الدين وبعضه ما رواه البخاري بإسناده عن عروة رضي الله عنه فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه

خفة فخرج إلى المحراب فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر: أي بتكبيره انتهى.

وأيضاً لو كان خبر تقديم أبي بكر في الصلاة صحيحاً كما زعموا، وكان مع صحته دالاً على إمامته، لكان ذلك نصاً من النبي ﷺ بالإمامة، متى حصل النص لا يحتاج معه إلى غيره، فكيف لم يجعل أبو بكر وأصحاب السقيفة ذلك دليلاً على إمامة أبي بكر، وكيف لم يحتجوا به على الأنصار، فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلاً.

وأيضاً ظاهر أن الإمامة من الأصول، فلا يصح إثباته بالقياس، على تقدير تحقق القياس الصحيح، فإنه على تقدير تسليم حجته إنما يجري في الفروع، ولو كان ظن المجتهد كافياً في مسألة الإمامة كما في الفروع الفقهية، لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الذي ظن أن أبا بكر لم يكن إماماً، وكان تقليد ذلك المجتهد جائزاً، مع أنهم لا يقولون به.

وأيضاً الاستخلاف لا يقتضي الدوام، إذ الفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل، وإن ثبت بالقول فكذلك، كيف وقد جرت العادة بالتبعية مدة غيبته المستخلفة، والانعزال بعد حضوره.

وأيضاً ذلك معارض بأنه ﷺ استخلف علياً عليه السلام في غزوة تبوك في المدينة، ولم يعزله، وإذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في سائر وظائف الأمة، لأنه لا قائل بالفصل، والترجيح معنا، لأن استخلافه عليه السلام على المدينة أقرب إلى الإمامة الكبرى، لأنه متضمن لأمر الدين والدنيا بخلاف الاستخلاف في الصلاة كما مر.

وبعد تسليم ذلك كله نقول إن إجماع الأمة بأجمعهم على إمامة أبي بكر لم يتحقق في وقت واحد، وهذا واضح مع قطع النظر عن عدم حضور أهل البيت عليه السلام، وسعد بن عباد سيّد الأنصار وأولاده وأصحابه، ولذا قال صاحب المواقف وشارحه السيّد الشريف: «وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة، فاعلم أن ذلك الحصول لا يفتقر إلى الإجماع من جميع أهل الحل والعقد، إذ لم يقم عليه دليل من العقل والسمع، بل الواحد والاثنان من أهل الحل والعقد كاف في ثبوت الإمامة، ووجوب أتباع الإمام على أهل الإسلام، وذلك لعلمنا بأن الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا في عقد الإمامة بذلك، كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، ولم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحل والعقد، فضلاً عن إجماع الأمة من علماء الأمصار، هذا ولم ينكر عليهم أحد، وعليه - أي على الاكتفاء بالواحد والاثنين في عقد الإمامة - انطوت الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا انتهى.

وقال الفتازاني في شرح المقاصد، محتجاً على إمامة أبي بكر: لنا وجوه الأول وهو العمدة إجماع أهل الحل والعقد على ذلك، وإن كان من البعض بعد تردد وتوقف على ما

روي أنَّ الأنصار قالوا منّا أمير ومنكم أمير، وأنَّ أبا سفيان قال أرضيتُم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم؟ والله لأملأنَّ الوادي خيلاً ورجلاً، وذكر في صحيح البخاري وغيره من كتب الأصحاب أنَّ بيعة علي كانت بعد توقّف، وفي إرسال أبي بكر وعمر أبا عبيدة بن الجراح إلى علي عليه السلام رسالة لطيفة روتها الثقات بإسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبين، وقليل غلظة من عمر، وعلى أنَّ علياً عليه السلام جاء إليهما ودخل فيما دخلت فيه الجماعة، وقال حين قام من المجلس: بارك الله فيما ساءني وسرّكم، فما روي أنّه لما بويع لأبي بكر وتخلّف علي عليه السلام والزبير ومقداد وسلمان وأبو ذر أرسل أبو بكر من الغد إلى علي عليه السلام فاتاه مع أصحابه فبايعه وسائر المتخلفين محلّ نظر انتهى.

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور: وتنعقد الإمامة بطرق: أحدها بيعة أهل الحلّ والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتفاق الكلّ من سائر البلاد، بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته، ثمّ قال فيه: طريق ثبوت الإمامة عندنا وعند المعتزلة والخوارج والصالحية خلافاً للشيعة، اختيار أهل الحلّ والعقد وبيعته، من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك، ولا عدد محدود، بل ينعقد بعقد واحد منهم، ولهذا لم يتوقّف أبو بكر إلى انتشار الأخبار في الأقطار، ولم ينكر عليه أحد، وقال عمر لأبي عبيدة: ابسط يدك لأبايعك، فقال: أتقول هذا وأبو بكر حاضر؟ فبايع أبا بكر، وهذا مذهب الأشعريّ إلّا أنّه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود، لئلاّ يدّعي الآخر عقداً سراً متقدّماً على هذا العقد انتهى.

واعترف إمامهم الرازيّ في كتاب نهاية العقول بأنّه لم ينعقد الإجماع على خلافة أبي بكر في زمانه، بل إنّما تمّ انعقاده بموت سعد بن عباد، وكان ذلك في خلافة عمر.

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدّعين للانخراط في سلك العلماء، فليضحك الضاحكون، وفي وقاحتهم وقلة حياثهم فليتحير المتحيرون، أخزاهم الله ماذا يصنعون بعهد الله، وكيف يلعبون بدين الله، وهل يذعن عاقل بأنّه يكفي لرئاسة الدين والدنيا والتصرّف في نفوس جميع الأمة وأموالهم وأعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد الأمة، ممّن لا يجري حكمه على نفسه، ولم يثبت عصمته، ولا تقبل شهادته في درهم ولا في نصف درهم.

فإن قيل: إن لم يتحقّق الإجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة، لكنّه بعد ذلك إلى ستة أشهر قد تحقّق اتفاق الكلّ على خلافته، ورضوا بإمامته، فتمّ الإجماع، قلنا: ذلك أيضاً ممنوع، لما عرفت من عدم بيعة علي عليه السلام وأصحابه له بعد ستة أشهر أيضاً، ولو سلّم أنّه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة، فلا ريب في أنّ سعد بن عباد وأولاده لم يتفقوا على ذلك، ولم يبايعوا أبا بكر ولا عمر، كما قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر أنّه بويع له بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة، ثمّ بويع



البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم، وتخلّف عن بيعته سعد بن عباد وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش.

وروى أيضاً ابن عبد البرّ في الكتاب المذكور وابن حجر العسقلاني في الإصابة أنّ سعداً لم يبايع أحداً من أبي بكر وعمر ولم يقدروا على إلزامه كإلزامهم لغيره، لكثرة أقوامه من الخزرج، فاحترزوا عن فتنتهم، ولما وصل حكومة أهل الإسلام إلى عمر، مرّ ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر وقال له: ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد، فقال سعد: حرام عليّ أن أكون في بلد أنت أميره، ثمّ خرج من المدينة إلى الشام، وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق، كان يعيش في كلّ أسبوع عند طائفة منهم، ففي تلك الأيام كان يذهب يوماً من قرية إلى أخرى، فرمّوه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل. وقال صاحب روضة الصفا ما معناه إنّ سعداً لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام وقتل بعد مدّة فيها بتحريك بعض العظماء.

وقال البلاذريّ في تاريخه إنّ عمر بن الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمّد بن مسلمة الأنصاريّ بقتل سعد، فرماه كلّ منهما بسهم فقتل، ثمّ أوقعوا في أوهام الناس أنّ الجنّ قتلوه، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباد فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ولو سلّم فنقول: قد اعتبر في تعريف الإجماع اتفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لو لم يقع ذلك في وقت واحد، احتمل رجوع المتقدّم قبل موافقة المتأخّر فلا معنى لحصول الإجماع على خلافة أبي بكر تدريجاً، والحاصل أنهم أرادوا بوقوع الإجماع على خلافته حصول الاتفاق على ذلك بعد النبي ﷺ بلا فصل أو في زمان قليل، فهو معلوم البطلان، وإن أرادوا تحقيقه بعد تطاول المدّة، فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الإجماع من اتحاد الوقت وأيضاً لا يقوم حجة إلا إذا دخل الباكون طوعاً، أما إذا استظهر الأكثر وخاف الأقل، ودخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفاً وكرهاً، فلا.

ولا أظنّك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقاً من روايات الخاصّة والعامة أنّ الحال كانت كذلك، وأنّ بني هاشم لم يبايعوا أولاً ثمّ قهروا وبايعوا بعد ستة أشهر حتّى أنّ معاوية كتب إلى عليّ عليه السلام يؤنّبه بذلك حيث يقول «إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش» وكتب عليه السلام في جوابه «وقلت إنّني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تدمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه أو مرتاباً في يقينه، وهذه حجّتي عليك وعلى غيرك» وسيأتي في باب شكواه عن المتقدّمين المتغلّين ما فيه كفاية للمعتبرين.

ومن الغرائب أنهم اتّفقوا جميعاً على صحّة الحديث عن النبي ﷺ أنّه قال: عليّ مع

الحق والحق مع علي يدور معه حيث مادار وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحته ، وقال الغزالي مع شدة تعصبه في كتاب الإحياء «لم يذهب ذو بصيرة ما إلى تخطئة علي عليه السلام قط» ومن المتفق على روايته في صحاحهم وأصولهم «كان علي ديان هذه الأمة بعد نبيها» .

وقال الزمخشري وابن الأثير عند ذكر الرواية : الديان القهار ، وقيل القاضي والحاكم ، وقد نقلنا ما أورده في صحاحهم من أخبار السفينة والمنزلة والثقلين وغيرها في أبواب النصوص عليه عليه السلام وأبواب فضائله ومع ذلك لا يبالون بمخالفته في إمامة خلفائهم ، بلى من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

تتميم : أحبت أن أورد ههنا فصلاً من كتاب تلخيص الشافي يتضمن كثيراً مما أجاب به السيد رحمه الله في الشافي عن شبه المخالفين وأخباراً جمّة مأخوذة من كتبهم ، يؤيد ما أسلفناه من الأخبار ، حيث قال في الكلام في خلافة أبي بكر :

والطريقة الثانية بنوها على الإجماع ، وادّعوا أن الأمة أجمعت على إمامته واختياره ، ولهم في ترتيب الإجماع طرق :

منها : أن يقولوا انتهى الأمر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلا راض بإمامته ، وكاف عن النكير ، فلو لم يكن حقاً لم يصح ذلك ، ولا فرق بين أن نبين ذلك في أول الأمر أو في بعض الأوقات ، وإنما يذكرون ذلك لادّعائهم من أن ما ظهر من العباس والزبير وأبي سفيان ، ووقع من تأخر أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعته ومن غيره ، زال كل ذلك .

والآخر أن يقول إن كل من يدّعي عليه الخلاف قد ثبت عنه - فعلاً وقولاً - الرضا والبيعة ممن يعتمد عليه ، ويذكرون أن سعد بن عباد لم يبق على الخلاف أو لا يعتد بخلافه .

والثالث أن يقولوا إن إجماعهم على فرع لأصل يتضمن تثبيت الأصل ، وقد استقر الإجماع في أيام عمر على إمامته ، وهي فرع لإمامة أبي بكر ، فيجب بصحتها صحة ذلك ، أو نبين أن أحداً لم يقل بصحة إمامة أحدهما دون الآخر ، ففي ثبوت أحدهما ثبوت الآخر من جهة الإجماع الثاني .

قالوا : والكلام في هذا أوضح لأن أيام عمر امتدت وظهر للناس الطاعة له والقبول من قبله ، وحضور مجلسه والمعاضدة له في الأمور ، لأن سعد بن عباد مات في أوائل أيام عمر فاستقر الإجماع بعده بغير شبهة .

ولنا في الكلام على إبطال هذه الطريقة وجهان من الكلام :

أحدهما أن نبين أن ترك المنازعة والإمساك عن النكير اللذين توصلوا بهما إلى الرضا والإجماع ، لم يكونا في وقت من الأوقات .

والثاني أن نسلم أن الخلاف في إمامته بعد ظهوره انقطع ، غير أنه لم ينقطع على وجه

يوجب الرضا، وأن السخط ممن كان مظهراً للنكير ثم كف عنه باق في المستقبل وإن كف عن معاذير يذكرها.

فأما الكلام في الوجه الأول فبأن الخلاف ظهر في أول الأمر ظهوراً لا يمكن دفعه من أمير المؤمنين عليه السلام والعباس عليه السلام وجماعة بني هاشم ثم من الزبير حتى روي عنه أنه خرج شاهراً سيفه، واستلب من يده فضرب به الصفا ثم من سلمان وخالد بن سعيد وأبي سفيان صخر بن حرب، فكل هؤلاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغني عن ذكره، وخلاف سعد وولده وأهله أيضاً معروف، وكل هذا كان ظاهراً في ابتداء الأمر.

ثم إن الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمر وإن لم يكن ظاهراً منه في المستقبل على حد ظهوره في الماضي إلا أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أن الخلاف انقطع وأن الإجماع وقع في حال من الأحوال، فما نراه عوّل في ذلك إلا على الدعوى.

فإن قال: أما الخلاف في الابتداء، فقد عرفت وأقررت به، وما تدعونه من استمراره باطل لأنه غير منقول ولا معروف، فعلى من ادعى استمرار الخلاف أن يبين ذلك فإني أنكره.

قيل له: لا معتبر بإنكارك ما ذكره في هذا الباب لأنك بين أمرين إما أن تكون منكراً لكونه مروياً في الجملة، وتدعي أن أحداً لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه، أو تعترف بأن قوماً رووه غير ثقات عندك، ولم يظهر ظهور الخلاف، ولم ينقله كل من نقل ذلك.

فإن أردت ما ذكرناه ثانياً فقد سبقناك إلى الاعتراف به، لأننا لم ندع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهور، ولا ندفع أنك لا توثق أيضاً كل من روى ذلك إلا أن أقل ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أن النكير زال وارتفع، والرضا حصل وثبت، وإن أردت ما ذكرناه أولاً فهو يجري مجرى المشاهدات لأن وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع، ولم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متظلماً متألماً منذ قبض الرسول ﷺ إلى أن توفاه الله إلى جنته، ولم يزل أهله وشيعته يتظلمون له من دفعه عن حقه، وكان ذلك منه عليه السلام ومنهم يخفي ويظهر ويترتب في الخفاء والظهور ترتب الأوقات في شدتها وسهولتها، فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيام أبي بكر ما لم يكن ظاهراً في أيام عمر، ثم قوى كلامه وصرح بكثير مما في نفسه في أيام عثمان ثم ازداد قوة في أيام تسليم الأمر إليه ومن عني بقراءة الآثار علم أن الأمر جرى على ما ذكرناه.

روى أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسي عن خالد المدائني، عن خالد الحذاء، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: سمعت علياً عليه السلام على المنبر يقول: قبض رسول الله ﷺ وما من الناس أحد أولى بهذا الأمر مني.

وروى إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة وأبونعيم الفضل بن دكين عن فطر بن

خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه ﷺ إلى يوم الناس هذا.

وروى إبراهيم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني وعباد بن يعقوب الأسدي عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كهيل عن مسيب بن نجبة قال: بينما عليّ عليه السلام يخطب وأعرابي يقول: وا مظلمتاه فقال عليّ عليه السلام: ادن فدنا، فقال: لقد ظلمتُ عدد المدر والوبر. وفي حديث عبادة قال جاء أعرابي يتخطأ فنادى يا أمير المؤمنين مظلوم قال عليّ عليه السلام: ويحك وأنا مظلوم ظلمت عدد المدر والوبر.

وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبي مسلم قال: كنا جلوساً عند جعفر بن عمرو بن حريث قال: حدثني والذي أنّ علياً عليه السلام لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: «ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه ﷺ».

وروى إبراهيم عن القناد عن عليّ بن هاشم عن أبي الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة قال: جاء رجل إلى أبي ذر رحمة الله عليه وهو جالس في المسجد وعليّ عليه السلام يصلي أمامه فقال: يا أبا ذر ألا تحدثني بأحب الناس إليك؟ فوالله لقد علمت أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ، قال: أجل والذي نفسي بيده إن أحبهم إليّ لأحبهم إلى رسول الله ﷺ وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه.

وقد روى من طرق كثيرة أنه عليه السلام كان يقول أنا أول من يحشر للخصومة بين يدي الله يوم القيامة وقوله عليه السلام: «يا عجباً بينما يستقبلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته» مشهور.

وروى إبراهيم عن اسماعيل عن عثمان بن سعيد بن عليّ بن عايش عن أبي الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة أنه قال ألا أحدثك حديثاً لا يختلط؟ قلت: بلى قال: مرض أبو ذر مرضاً شديداً فأوصى إلى عليّ عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيتك إلى عليّ قال: والله قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً.

وروى عبد الله بن جبلة الكناني عن ذريح المحاريبي عن أبي حمزة الثمالي عن جعفر بن محمد عليه السلام أن بريدة كان غائباً بالشام، فقدم وقد بايع الناس أبا بكر، فأتاه في مجلسه فقال: يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله؟ قال: يا بريدة إنك غبت وشهدنا وإن الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك.

وقد روي خطاب بريدة لأبي بكر بهذا المعنى في ألفاظ مختلفة من طرق كثيرة. وقد روى أيضاً من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعاني خطاب سلمان الفارسي رضي الله عنه للقوم وانكاره ما فعلوه، وقوله «أصبتُم وأخطأتُم أصبتُم سنة الأولين وأخطأتُم أهل بيت نبيكم» وقوله: «ما أدري أنسيتم أم تناسيتم أم جهلتم أم تجاهلتم» وقوله «والله لو أعلم أنني أعزّ لله ديناً أو أمتع لله ضيماً لضربت بسيفي قدماً قدماً».



ولم نذكر أسانيد هذه الأخبار وطرقها بألفاظها لئلا يطول به الكتاب ومن أراد أخذه من مظانّه، وهذا الخلاف من سلمان وبريدة لا ينفع فيه أن يقال: رضي سلمان بعده وتولّى الولايات وأمسك بريدة وسلّم وبائع لأنّ تصرّيحهم بسبب الخلاف يقتضي أنّ الرضا لا يقع منهما أبداً، وأنهما وإن كفا في المستقبل عن الإنكار، لفقد النصار والخوف على النفس، فإنّ قلوبهم منكّرة، ولكن ليس لمضطر اختيار.

وروى إبراهيم الثقفي، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت، وعن ثعلبة بن يزيد الحماني، عن عليّ عليه السلام قال: سمعته يقول: كان فيما عهد إليّ النبي الأمي إنّ الأمة ستغدر بك.

وروى إبراهيم، عن إسماعيل بن عمرو البجلي قال: حدّثنا هشيم بن بشير الواسطي عن إسماعيل بن سالم الأسدي، عن أبي إدريس الأودي عن عليّ عليه السلام قال: لأنّ آخر من السّماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحبّ إليّ من أن أقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أسمعته قال لي يا عليّ ستغدر بك الأمة بعدي.

وروى زيد بن علي بن الحسين قال: كان عليّ عليه السلام يقول: بايع الناس والله أبا بكر وأنا أولى بهم منّي بقميصي هذا فكظمت غيظي، وانتظرت أمري والزقت كلكلي بالأرض ثمّ إنّ أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد والله أعلم أنّي أولى بالناس منّي بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمري، ثمّ إنّ عمر هلك وجعلها شوري وجعلني فيهم سادس ستة كسهم الجدة، فقال اقتلوا الأقلّ فكظمت غيظي وانتظرت أمري؛ والزقت كلكلي بالأرض حتّى ما وجدت إلّا القتال أو الكفر بالله.

وقوله عليه السلام «ما وجدت إلّا القتال أو الكفر بالله» منبهاً بذلك على سبب قتاله لطلحة والزبير ومعاوية، وكفه عمّن تقدّم، لأنّه لما وجد الأعوان والنصار لزمه الأمر، وتعيّن عليه فرض القتال والدفاع، حتّى لم يجد إلّا القتال أو الخلاف لله، وفي الحال الأولى كان معذوراً لفقد النصار والأعوان.

وروى جميع أهل السير أنّ أمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس لما تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر، قال عمر: من يعذرني من هذين: ولي أبو بكر فقالا: عوّ وظلم، والله يعلم أنّه كان برّاً تقيّاً، ثمّ وليت فقالا: عوّ وظلم. وهذا الكلام من أصحّ دليل على أنّ تظلمه عليه السلام عن القوم كان ظاهراً وغير خاف عليهم، وإنّما كانوا يجاملونّه ويجاملهم.

وروى الواقدي في كتاب الجمل بإسناده أنّ أمير المؤمنين عليه السلام حين بويع خطب فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: حقّ وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديماً فعل، ولئن قلّ الحقّ لربما ولعلّ، ولقلّ ما أدبر شيء فأقبل، وإني لأخشى أن تكونوا في فترة، وما عليّ إلّا الاجتهاد، وقد كانت أمور مضت فملت فيها ميلة كانت عليكم، ما كنتم فيها عندي

بمحمودين، أما إني لو أشاء لقلت «عفا الله عما سلف» سبق الرجلان، وقام الثالث كالغراب همته بطنه، يا ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له، في كلام طويل بعدها.

وقد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة.

ثم روى الخطبة الشقشقية ثم قال: والذي ذكرناه قليل من كثير، ولو تقصينا جميع ما روي في هذا الباب عنه عليه السلام وعن أهله وولده وشيعته، لم يتسع جميع حجم كتابنا له، وفي بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أن الخلاف مازال وأنه كان مستمراً وأن الرضا لم يحصل في حال من الأحوال.

فإن قيل: جميع ما رويتموه أخبار آحاد لا توجب علماً ولا يرجع بمثلها عن المعلوم، والمعلوم أن الخلاف لم يظهر على حدّ ظهوره في الأول، ولم يروها أيضاً إلا متعصب غير موثق بأمانته.

قلنا أما هذه الأخبار وإن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لأنه قد رواه عدد كثير وجم غفير، وإن كان اللفظ في التفصيل آحاداً، ثم لو سلمنا على اقتراحكم أنها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير وادعاء العلم بأن الخلاف قد زال وارتفع، لأنه لا يمكن مع هذه الأخبار - وهي توجب الظن إن لم توجب العلم - أن يدعى العلم بزوال الخلاف.

فأما قول السائل إنا لا نرجع بها عن المعلوم، فأبيء معلوم ههنا رجعنا بهذه الأخبار عنه، فإن أراد الإجماع وزوال الخلاف، فكل ذلك لا يثبت إلا مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار، وزوال الخلاف لا يكون معلوماً مع وجداننا رواية واحدة به، وإنما يتوصل إلى الرضا والإجماع بالكف عن النكير وزوال الخلاف، وإذا كان الخلاف والنكير مرويّن من جهة ضعيفة أو قوية، كيف يقطع على ارتفاعهما أو زوالهما، وأما القدح في الرواة، فأول ما فيه أن أكثر ما روينا ههنا وارد من طرق العامة، ومسند إلى من لا يهتمونه ولا يجرحونه، ومن تأمل ذلك علمه، ثم ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى أمور معروفة، وأسباب ظاهرة، وإذا روى الخبر من ظاهره العدالة والتدين لم يقدح فيه ما جرى هذا المجرى من القدح.

فإن قيل: هذا يؤدي إلى الشك في ارتفاع كل خلاف.

قلنا إن كان الطريق فيما تشيرون إليه يجري مجرى ما نتكلم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه، فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مرويّ منقول، وإنما نقطع على ذلك في الموضع الذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير.

فإن قيل: الشيء إذا كان ممّا يجب ظهوره إذا كان فإننا نستدل بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك، ولهذا نقول: لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حدّ ظهور القرآن، فإذا لم نجد ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الآحاد

أن معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته، وهذه سبيل ما تدعونه من النكير الذي لم يثبت، ولم يظهر.

قلنا: قد شرطت شرطاً كان ينبغي أن تراعيه وتوجدناه فيما اختلفنا فيه، لأنك قلت إن كل أمر لو كان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب القطع على انتفائه، وهذا صحيح وبه تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأن الأمر في أنها لو كانت لوجب ظهورها واضح، وعليه بني الكلام، وليس هذا موجوداً في النكير على أصحاب الاختيار لأنك لا تقدر على أن تدل على أن نكيرهم يجب ظهوره لو كان، وأن الداعي إليه داع إلى إظهاره، بل الأمر بخلاف ذلك لأن الإنكار على مالك الحل والعقد، والأمر والنهي والنفع والضّر، الذي قد مال إليه أكثر المسلمين، ورضي بإمامته أكثر الأنصار والمهاجرين، يجب طيه وستره، ولا يجوز إذاعته ونشره، والدواعي كلها متوقفة إلى إخفائه، وترك إعلانه، فأين هذا من المعارضة؟

ولو جوّزنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون ولا تدعو الدواعي إلى إظهاره، بل إلى طيه ونشره، لم يجب القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكل ولم ينقله الجميع، ولكن متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الأمر وعلى أنه لم يكن وسنشرح الكلام في السبب المانع من إظهار الخلاف وإعلان النكير فيما يأتي بمشيئة الله. فأمّا قولهم إن كل من يدعى عليه الخلاف فإنه ثبت عنه قولاً وفعلاً الرضا بالبيعة، وقد بينا وسنيين أن الأمر بخلافه، وأن الذي اعتمدوه من الكفت عن النزاع، ليس بدلالة على الرضا لأنه وقع عن أسباب ملجئة، وكذلك سائر ما يدعى من ولاية من تولّى من قبل القوم ممن كان مقيماً على خلافهم، ومنكراً لأمرهم.

وأما بناؤهم العقد الأول على الثاني، وأنه لما ظهر في الثاني من الرضا والانقياد لطول الأيام وتماديها ما لم يظهر في الأول، جاز أن يجعل أصلاً له، فالكلام على العقد الأول الذي ذكرناه مستمراً في الثاني بعينه لأن خلاف من حكينا خلافه وروينا عنه ما رويناه، هو خلاف في العقدين جميعاً.

ثم لو سلّمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه، لكان ذلك لا يدل على الرضا إذا بينا ما أحوج إليه والجأ إلى استعماله.

فأمّا قولهم: إن سعداً لا يعتد بخلافه من حيث طلب الإمامة لنفسه وكان مبطلاً في ذلك، واستمر على هذه الطريقة، فلا اعتبار بخلافه، فليس بشيء يعول عليه، لأن أول ما في ذلك أن الذي ادّعوه من «أن الأئمة من قریش» ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير، وخلاف سعد في الإمامة والأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السير من خبر السقيفة ليعلم أن ما ادّعوه لا أصل له<sup>(١)</sup>.

ثم روى ما روينا منه سابقاً من أخبار السقيفة فقال: وقد روى الطبري وغيره خبر السقيفة من طرق مختلفة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي أن الأئمة من قریش، ويدل على ضعفه ما روي عن أبي بكر من قوله عند موته: ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ عن ثلاثة أشياء ذكر من جملتها «ليتني كنت سألت هل للأنصار في هذا الأمر حق» فكيف يقول هذا القول من يروي عنه عليه السلام: «أن الأئمة من قریش» و«أن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قریش» ويدل على ضعفه أيضاً ما روي أن عمر قال عند موته لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه الشكوك بعد أن ذكر أهل الشورى وطعن على واحد واحد، وسالم لم يكن من قریش فكيف يجوز أن يقول هذا وقد سمع أبا بكر روى هذا الخبر.

وروى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت، قال: من أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته، فإن سألتني ربي قلت: سمعت نبيك ﷺ يقول إنه أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت: سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله، فقال له رجل: أدلك عليه عبد الله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته.

وروى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال أعلموا أنني لم أفل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين اتت منك الناس، فقال عمر: لقد رأيت من أصحابي حرصاً شيئاً وأنا جاعل هذا الأمر إلى نفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، ثم قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه، ولو ثقت به: سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح. فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر؟ فقال له: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته؟ قال عفان: يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد الله بن عمر، المغيرة بن شعبة.

وهذا كما ترى تصريح بأن تمنى سالم إنما كان لأن يستخلفه كما أنه تمنى أبا عبيدة لذلك فأى تأويل يبقى مع هذا الشرح.

والعجب من أن يكون بحضرته مثل أمير المؤمنين، ومنزلته في خلال الفضل منزلته وباقي أهل الشورى الذي كانوا في الفضل الظاهر على أعلا طبقاته، ثم يتمنى مع ذلك حضور سالم تمنى من لا يجد منه عوضاً وإن ذلك لدليل قوي على سوء رأيه في الجماعة ولو كان تمنى للرأي والمشورة كان يكون أيضاً الخطب جليلاً، لأننا نعلم أنه لم يكن في هذه الجماعة التي



ذكرناها إلا من مولاه يساوي سالماً إن لم يفضلته في الرأي وجودة التحصيل ، فكيف يرغب عنهم في الرأي واختيار من لا يصلح للأمر ، ويتلهف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأي ، وكلّ هذه الأخبار إذا سلمت وأحسننا الظنّ بعمر ، دلّت على أنّ الخبر الذي رَوّوه بأنّ الأئمة من قريش لا أصل له .

فإن قيل : كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك .

قلنا : نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بإمامته إلى أمثال هذه الأخبار ، بل لنا على ذلك أدلة واضحة وحجج بيّنة ، وإنّما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أنّ خلاف سعد وذويه كان قادحاً .

ثمّ لو سلمنا أنّه كان مبطلاً في طلب الإمامة لنفسه ، على ما يقترحونه ، لم لا يعتدّ بخلافه ، وهو خالف في أمرين أحدهما أنّه اعتقد أنّ الإمامة تجوز للأنصار والآخر أنّه لم يرض بإمامة أبي بكر ، ولا بايعه ، وهذان خلافان ، ليس كونه مبطلاً في أحدهما يقتضي أن يكون مبطلاً في الآخر ، وليس أحدهما مبنياً على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع ، لأنّ من ذهب إلى جواز الإمامة في غير قريش لا يمنع من جوازها في قريش ، فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنياً على أصله في أنّ الإمامة تجوز في غير قريش دليلاً على أنّه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه .

وليس لأحد أن يقول : إنّ سعداً وحده لا يكون محققاً ولا يكون خروجه عمّا عليه الأئمة مؤثراً في الإجماع ، وذلك أنّ هذا استبعاد لا وجه له ، لأنّ سعداً مثل غيره من الصحابة الذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الإجماع ، ولا يعدّ إجماعاً .

فإن قيل : إنّ خلاف واحد واثنين لا يعتدّ به ، لأنّه لا يكون سبيلاً للمؤمنين وقول الجماعة يصحّ ذلك فيه .

قيل أوّل ما فيه أنّه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة ، لأنّ أقلّ من يتناوله اللفظ ثلاثة فصاعداً ، وبعد فإذا كان لفظ «المؤمنين» يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة ، فمن حمّله على جماعة دون الاستغراق كان مجازاً وإذا جاز حمّله على هذا الضرب من المجاز ، جاز أن يحمل على الواحد ، لأنّه قد يعبر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازاً ، على أنّنا قد بينّا تقدّم أنّ هذه الآيات لا دلالة فيها على صحّة التعلّق بالإجماع وفي ذلك إسقاط هذا السؤال .

وأما الطريقة الثانية : فهي أن نسلم لهم ترك النكير وإظهار البيعة ، ونقول : ما الذي يدلّ على أنّهم كانوا راضين بها ، والرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلا الله تعالى .

ثمّ يقال لهم : قد علمنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة وامتنع منها ، علماً لا يتخالجنا فيه الشكّ ، واختلف الناس في مدّة تأخرها ، فمنهم من قال ستّة أشهر ، ومنهم من

قال أربعين يوماً ومنهم من قال أقل وأكثر، وذلك يدل على إنكاره للبيعة وتسخطه لها، فمن ادعى أنه بايع بعد ذلك مختاراً راضياً بالبيعة فعليه الدلالة.

فإن قيل: لو لم يكن راضياً بها لأنكر لأنه كان يتعين عليه الإنكار من حيث أن ما ارتكبه قبيح، ومن حيث أنه دفع عن مقامه واستحقاقه، فلما لم ينكر دل على أنه كان راضياً.

قيل: ولم زعمتم أنه لا وجه لترك النكير إلا الرضا دون غيره، لأنه إذا كان ترك النكير قد يقع ويكون الداعي إليه غير الرضا، كما قد يدعو إليه الرضا، فليس لأحد أن يجعل فقد دليل الرضا، والنكير قد يرتفع لأمر منها التقية والخوف على النفس وما جرى مجراها، ومنها العلم أو الظن بأنه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الذي يراد إنكاره، ومنها الاستغناء منه بنكير تقدم وأمر ظهرت ترفع اللبس والإبهام في الرضا بمثله، ومنها أن يكون للرضا، وإذا كان ترك النكير منقسماً لم يكن لأحد أن يخصه بوجه واحد، وإنما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا، فمن أين لهم أنه لا وجه لترك النكير ههنا إلا الرضا؟

فإن قيل: ليس الرضا أكثر من ترك النكير، فمتى علمنا ارتفاع النكير، علمنا الرضا. قلنا: هذا مما قد يتنا فساد، وبيننا أن ترك النكير ينقسم إلى الرضا وغيره وبعد فما الفرق بين من قال هذا، وبين من قال: «وليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا، فمتى لم أعلم الرضا وأتبعته قطعت على السخط» فيجب على من ادعى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان راضياً، أن ينقل ما يوجب كونه كذلك ولا يعتمد في أنه كان راضياً على أن نكيره ارتفع، فإن للمقابل أن يقابل ذلك بما قدّمنا ذكره، ويجعل دليل كونه ساخطاً ارتفاع رضاه.

فإن قال: ليس يجب علينا أن ننقل ما يدل على رضاه أكثر من بيعته وترك نكيره، لأن الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه، وعلى من ادعى خلافه، وإن كان مبطلاً لخلاف الرضا، أن يدل على ذلك، فإنه خلاف الظاهر.

قيل له: ليس الأمر على ما قدرته، لأن سخط أمير المؤمنين عليه السلام هو الأصل لأنه لا خلاف بين الأمة في أنه عليه السلام سخط الأمر وأباه، ونازع فيه، وتأخر عن البيعة، ثم لا خلاف أنه في المستقبل أظهر البيعة ولم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف والنكير، فنقلنا عن أحد الأصليين اللذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة وإظهار الخلاف أمر معلوم، ولم نقلنا عن الأصل الآخر الذي هو السخط والكراهة شيء، فيجب على من ادعى تغير الحال أن يدل على تغيرها، ويذكر أمراً معلوماً يقتضي ذلك، ولا يرجع علينا فيلزمنا أن ندل على ما ذكرنا، لأننا على ما بيناه متمسكون بالأصل المعلوم، وإنما تجب الدلالة على من ادعى تغير الحال. وليس له أن يجعل البيعة وترك النكير دلالة الرضا، لأننا قد بينا أن ذلك منقسم، ولا ينقل من المعلوم المتحقق بأمر محتمل.

فإن قيل : هذه الطريقة التي سلكتموها توجب الشك في كل إجماع وتمنع من أن نقطع على رضا أحد بشي من الأشياء ، لأننا إنما نعلم الرضا في كل موضع نشبه فيه بمثل هذه الطريقة ، وبما هو أضعف منها .

قيل له : إن كان لا طريق إلى معرفة الإجماع ورضا الناس بالأمر ، إلا ما ادّعيته ، فلا طريق إذاً إليه ، لكن الطريق إلى ذلك واضح ، وهو أن يعلم أن النكير لم يرتفع إلا للرضا ، وأنه لا وجه هناك سواء ، وهذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال ، وقد يعلم من غاب عنها بالنقل وغيره ، حتى لا يرتاب بأن الرضا هو الداعي إلى ترك النكير ، ألا ترى أننا نعلم كلنا علماً لا يعترضه شك أن بيعة عمر وأبي عبيدة وسالم لأبي بكر كانت عن رضى وموافقة ، ومبايعة في الظاهر والباطن ، وأنه لا وجه لما أظهروه من البيعة والموافقة إلا الرضا ، ولا نعلم ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام ومن جرى مجراه ، فلو كان الطريق واحداً لعلمنا الأمرين على سواء .

وهذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع ، فيقال : لو كان أمير المؤمنين عليه السلام راضياً وظاهره كباطنه في الكف عن النكير ، لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر وأبي عبيدة ، فلما لم يكن ذلك معلوماً دلّ على اختلاف الحال فيه .

وكيف يشكل على منصف أن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن عن رضا ، والأخبار متظاهرة من كل من روى السير بما يقتضي ذلك ، حتى أن من تأمل ما روي في هذا الباب لم يبق عليه شك في أنه عليه السلام ألجئ إلى البيعة ، وصار إليها بعد المدافعة والمحاجزة لأمر اقتضت ذلك ، ليس من جملتها الرضا .

فقد روى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعث عن مقاربة الشيعة والضبط لما يرويه معروفة ، قال : حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي عليه السلام حين قعد عن بيعته وقال : اتني به بأعنف العنف ، فلما أتاه جرى بينهما كلام ، فقال له : احلب حلباً لك شطره ، والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً ، وما بنفس علي أبي بكر هذا الأمر ؛ ولكننا أنكرنا ترككم مشاورتنا ، وقلنا إن لنا حقاً لا تجهلونه ، ثم أتاه فبايعه . وهذا الخبر يتضمن ما جرت عليه الحال ، وما تقوله الشيعة بعينه ، وقد أنطق الله به روايتهم .

وقد روى البلاذري عن المدائني عن مسلمة بن محارب ، عن سليمان التيمي عن ابن عون أن أبا بكر أرسل عمر إلى علي عليه السلام يريد به إلى البيعة ، فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس فتلقته فاطمة عليها السلام على الباب ، فقالت : يا ابن الخطاب أترأك محرراً علي بابي ؟ قال : نعم ، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك ، وجاء علي عليه السلام فبايع .

وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، وإنما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة ،

لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة، وربما تنبهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم، فكفوا عنه وأي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع.

وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي عن أحمد بن عمرو البجلي، عن أحمد بن حبيب العامري، عن حمزان بن أعين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: والله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته.

وروى المدائني عن عبد الله بن جعفر، عن أبي عون قال: لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال: يا ابن عم إنّه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو وأنت لم تبايع، ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسرّ المسلمون بذلك، وجدّ الناس في القتال.

وروى البلاذري، عن المدائني، عن أبي جزي، عن معمر، عن الزهري عن عروة، عن عائشة قالت: لم يبايع عليّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر، فلما ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه أن يأتيه، فقال له عمر: لا تأته وحدك، قال: فماذا يصنعون بي؟ فأتاه أبو بكر فقال له علي عليه السلام: والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير، ولكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر نصيباً استبدّ به علينا، فقال أبو بكر: والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ من قرابتي فلم يزل عليّ يذكر حقّه وقرابته حتى بكى أبو بكر، فقال: ميعادك العشيّة، فلما صلى أبو بكر الظهر، خطب فذكر عليّاً عليه السلام وبيعته، فقال علي عليه السلام: إني لم يحبسنني عن بيعة أبي بكر ألا أكون عارفاً بحقه، لكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر نصيباً استبدّ به علينا، ثمّ بايع أبا بكر، فقال المسلمون: أصبت وأحسنّت.

ومن تأمل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة، وما الداعي إليها، ولو كانت الحال سليمة، والنيات صافية، والتهمة مرتفعة، لما منع عمر أبا بكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحده.

وروى إبراهيم الثقفي عن محمد بن أبي عمر، عن أبيه، عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان، عن الزهري قال: ما بايع علي عليه السلام إلا بعد ستة أشهر وما اجترأ عليه إلا بعد موت فاطمة عليها السلام.

وروى الثقفي، عن محمد بن علي، عن عاصم بن عامر البجلي، عن نوح بن درّاج، عن محمد بن إسحاق، عن سفيان بن فروة، عن أبيه قال: جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم، ثمّ قال: لا أبايع حتى يبايع علي بن أبي طالب عليه السلام فقال علي عليه السلام: يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس، فإنّ اجتماعهم أحبّ إليّ من اختلافهم اليوم.

وروى إبراهيم، عن محمد بن أبي عمر، عن محمد بن إسحاق، عن موسى بن عبد الله بن الحسن أنّ عليّاً عليه السلام قال لهم: بايعوا فإنّ هؤلاء خيرّوني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم وأفرّق أمر المسلمين.



وروى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن بن الفرات، عن قليب بن حمّاد، عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبائع، فقالوا: ما كنا نبائع حتى يبائع بريدة، لقول النبي ﷺ لبريدة: عليّ وليكم من بعدي، قال: فقال عليّ ﷺ يا هؤلاء إن هؤلاء خيرونا أن يظلموني حقّي وأبائعهم فارتدّ الناس حتى بلغت الردة أحداً، فاخترت أن أظلم حقّي وإن فعلوا ما فعلوا.

وروى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن، عن عاصم بن عامر، عن نوح بن درّاج، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن عديّ بن حاتم قال: ما رحمت أحداً رحمتي عليّاً حين أتى به ملتبساً فقبل له بايع، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا إذاً تقتلك، قال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسول الله! ثم بايع كذا وضمّ يده اليمنى.

وروى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة، عن خالد بن مخلد البجليّ عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن عديّ بن حاتم قال إنّي لجالس عند أبي بكر إذ جيء بعليّ ﷺ فقال له أبو بكر: بايع، فقال له عليّ ﷺ: فإن أنا لم أبائع؟ قال أضرب الذي فيه عيناك، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم اشهد ثمّ مد يده فبايعه.

وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلف لفظها وإنه ﷺ كان يقول في ذلك اليوم لما أكره على البيعة وحذر من التقاعد عنها «يا بن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين» ويردّد ذلك ويكرّره، وذكر أكثر ما روي في هذا المعنى يطول فضلاً عن ذكر جميعه وفيما أشرنا إليه كفاية ودلالة على أنّ البيعة لم تكن عن رضا واختيار.

فإن قيل: كلّ ما رويموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علماً.

قلنا: كلّ خبر ممّا ذكرناه وإن كان وارداً من طريق الآحاد، فإنّ معناه الذي تضمّنه متواتر، والمعوّل على المعنى دون اللفظ، ومن استقرى الأخبار، وجد معنى إكراهه ﷺ على البيعة، وأنّه دخل فيها مستدفعاً للشرّ، وخوفاً من تفرّق كلمة المسلمين، وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حدّ الآحاد إلى التواتر، وبعد، فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحاداً أن تقتضي الظنّ، وتمنع من القطع على أنّه لم يكن هناك خوف ولا إكراه، وإذا كنّا لا نعلم أنّ البيعة وقعت عن رضا واختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه، فأولى أن لا نقطع على الرضا والاختيار مع الظنّ لأسباب الإكراه والخوف.

فإن قيل: التقيّة لا تكون إلاّ عن خوف شديد، ولا بدّ له من أسباب وأمارات تظهر، فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه، وإذا كان غير جائز فلا تقيّة.

قلنا: وأيّ أسباب وأمارات هي أظهر ممّا ذكرناه ورويناه، هذا إن أردتم بالظهور النقل والرواية على الجملة، وإن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمّة ويعلموه، ولا يرتابوا به،

فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجة، ولنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك؟ وما المانع من أن ينقل أسباب التقية قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم، وصوارف تصرفهم عن النقل، ولا خفاء بما في هذه الدعوى وأمثالها.

على أن الأمر في ظهور أسباب التقية أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر ونقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن البيعة تأخراً علم وارتفع الخلاف فيه، ثم بايع بعد زمان متراخ وإن اختلف في مدته، ولم تكن بيعته وإمساكه عن النكير الذي كان وقع منه، إلا بعد أن استقر الأمر لمن عقده، وبايعه الأنصار والمهاجرون، وأجمع عليه في الظاهر المسلمون، وشاع بينهم أن بيعته انعقدت بالإجماع والاتفاق، وأن من خالف عليه كان شاقاً لعصا المسلمين مبتدعاً في الدين، راداً على الله وعلى رسوله، وبهذا بعينه احتجوا على من قعد عن البيعة وتأخر عنها، فأي سبب للخوف أظهر ممّا ذكرناه.

وكيف يراد سبب له ولا شيء يذكر في هذا الباب إلا وهو أضعف ممّا أشرنا إليه، وكيف يمكن أمير المؤمنين عليه السلام المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين وأظهروا الرضا به والسكون إليه، وأن مخالفه مبتدع خارج عن الملة.

وإنما يصح أن يقال إنَّ الخوف لا بدُّ له من أماره وأسباب تظهر، وأن نفيه واجب عند ارتفاع أسبابه، لو كان أمير المؤمنين عليه السلام بايع في الابتداء من الأمر مبتدئاً بالبيعة، طالباً لها رغباً فيها، من غير تقاعد، ومن غير أن تأخذه الألسن باللوم والعذل، فيقول واحد: حسدت الرجل، ويقول آخر: أردت الفرقة ووقوع الاختلاف بين المسلمين، ويقول آخر: متى أقمت على هذا لم يقاتل أحد أهل الردّة، ويطمع المرتدّون في المسلمين، ومن غير أن يتلوّم أو يتربّص حتّى يجتمع المتفرقون، ويدخل الخارجون، ولا يبقى إلا راض أو متظاهر بالرضا، فأما والأمر جرى على خلاف ذلك، فالظاهر الذي لا إشكال فيه أنه عليه السلام بايع مستدفعاً للشّر، وفراراً من الفتنة، وبعد أن لم يبق عنده بقية ولا عذر في المحاجة والمدافعة.

هذا إذا عوّلنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضي للتقية، وقد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إمّا منفرداً أو مضموماً إليه، وذلك أنّه لا خلاف بيننا وبين من خالفنا في هذه المسألة أن المنكر إنّما يجب إنكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظن أنّه يؤدّي إلى منكر هو أعظم منه، وأنّه متى غلب في الظن ما ذكرناه لم يجز إنكاره، ولعلّ هذه كانت حال أمير المؤمنين في ترك النكير.

والشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز، بل تروي روايات كثيرة أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى أمير المؤمنين بذلك وأنذره بأن القوم يدفعونه عن الأمر ويغلبونه عليه، وأنّه متى نازعهم فيه أدّى ذلك إلى الردّة، ورجوع الحرب جذعة وأمره بالإغضاء والإمساك إلى أن يتمكن من القيام بالأمر، والتجويز في هذا الباب لما ذكرناه كاف.

فإن قيل : هذا يؤدي إلى أن يجوز في كل من ترك إنكار منكر هذا الوجه بعينه فلا نذمه على ترك نكيره ، ولا نقطع على رضاه به .

قلنا : لا شك في أن من رأيناه كافاً عن نكير منكر ونحن نجوز أن يكون إنما كف عن نكيره لظنه أنه يعقب ما هو أعظم منه ، فإننا لا نذمه ولا نرميه أيضاً بالرضا به ، وإنما نفعل ذلك عند علمنا بارتفاع سائر الأعذار ، وحصول شرائط جميع إنكار المنكر ، وما نعلم بيننا وبينكم خلافاً في هذا الذي ذكرناه على الجملة وإنما يقع التناسي للأصول إذا بلغ الكلام إلى الإمامة .

وليس لأحد أن يقول إن غلبة الظن بأن إنكار المنكر يؤدي إلى ما هو أعظم منه ، لا بد فيه من إمارات تظهر وتنقل ، وفي فقد علمنا بذلك دلالة على أنه لم يكن ، وذلك أن الأمارات إنما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال ، وغلب في ظنه ما ذكرناه ، دون من لم تكن هذه حاله ، ونحن خارجون عن ذلك ، والأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنه ما يقتضيه ليست ممّا ينقل ويروى ، وإنما يعرف بشاهد الحال ، وربما ظهرت أيضاً لبعض الحاضرين دون بعض .

على أن كل هذا الكلام إنما نتكلفه متى لم نبين كلامنا على صحة النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) ومتى بينا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدمناه من صحة النص ظهر الأمر ظهوراً يرفع الشبهة ، لأنه إذا كان هو (عليه السلام) المنصوص عليه بالإمامة ، والمشار إليه من بينهم بالخلافة ، ثم رآهم بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصاً ولا أعطوا فيه عهداً ، وصاروا إلى إحدى الجهتين بطريقة الاختيار ، وصمموا على أن ذلك هو الواجب الذي لا معدل عنه ، ولا حق سواه ، علم صلى الله عليه وآله وسلم أنه عليه أن ذلك مؤسس من نزوعهم ورجوعهم ومخيف من ناحيتهم ، وأنهم إذا استجازوا أطراح عهد الرسول واتباع الشبهة فيه فهم بأن يطرحوا إنكار غيره ويعرضوا عن وعظه وتذكيره أولى وأحرى .

ولا شبهة على عاقل في أن النص إن كان حقاً على ما نقوله ، ودفع ذلك الدفع ، فإن النكير هناك لا ينجع ولا ينفع ، وأنه مؤد إلى غاية مكروه فاعليه .

فإن قالوا إنما تأخر (عليه السلام) استيحاءاً من استبدادهم بالأمر ، دون مشاورته ومطالعة ، أو لاشتغاله بتجهيز الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم بأمر فاطمة (عليها السلام) .

قيل : هذا لا يصح على مذهبكم ، لأن مشاورته لا تجب عليهم ، وعقد الإمامة يتم بمن عقدها ولا يفتقر في صحته وتمامه إلى حضوره (عليه السلام) ، وما تدعونه من خوف الفتنة فهو (عليه السلام) كان أعلم به وأخوف له ، فكيف يتأخر (عليه السلام) عما يجب عليه من أجل أنهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم ، وكيف يستوحش ممن عدل عن مشاورته وهي غير واجبة عندهم في حال السلم والأمن ، وهل هذا إلا سوء ثناء على أمير المؤمنين (عليه السلام) ونسبة له إلى ما يتنزه قدره ودينه عنه .

فإن قيل : إنَّ هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار وصغار، فتولى أمرها الصغار في التزويج فإنه لا بدَّ أن يستوحش الكبار من ذلك .

قيل له : إنَّ الكبير متى كان ديناً خائفاً من الله تعالى فإنَّ استيحاشه وثقل ما يجري على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه، وإيهام أنه غير ممضى ولا صواب، وكلُّ هذا جرى من أمير المؤمنين عليه السلام فكيف يضاف إليه - مع المعلوم من خشونة أمير المؤمنين في الدين وغضبه له - الاستيحاش من الحق والغضب ممَّا يورد إليه تحرزاً عن الفتنة وتلافاً للفرقة؟ .

وأما الاشتغال بالنبي صلى الله عليه وآله فإنه كان ساعة من نهار والتأخر كان شهوراً والمقلل قال أياماً، وتلك الساعة أيضاً كان يمكن فيها إظهار الرضا والمراسلة به بدلاً من إظهار السخط والخلاف .

وأما فاطمة عليها السلام فإنَّها توفيت بعد أشهر، فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدمة مع تراخيها، وعندهم أيضاً أنه تأخر عن البيعة أياماً يسيرة، ومكثهم يقول أربعين يوماً، فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عمَّا كان قبلها، ومن أدل دليل على أنَّ كفه عن النكير وإظهار الرضا لم يكن اختياراً وإثارة، بل كان لبعض ما ذكرناه، أنه لا وجه لمبايعته بعد الإباء إلا ما ذكرناه بعينه، فإنَّ إباءه المتقدم لا يخلو من وجوه إمَّا أن يكون لاشتغاله بالنبي وابنته صلوات الله وسلامه عليهما، أو استيحاشاً من ترك مشاورته، وقد أبطلنا ذلك بما لا زيادة عليه، أو لأنه كان ناظراً في الأمر ومرتبياً في صحَّة العقد إمَّا بأن يكون ناظراً في صلاح المعقود له الإمامة أو في تكامل شرائط عقد إمامته، ووقوعه على وجه المصلحة، فكلُّ ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنين عليه السلام ولا ملتبساً، بل كان به أعلم، وإليه أسبق، ولو جاز أن يخفى عليه مثله وقتاً ووقتاً لما جاز أن يستمرَّ عليه الأوقات، ويتراخى المدد في خفائه .

وكيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للإمامة، وعندهم أنَّ ذلك كان معلوماً ضرورة لكلِّ أحد، وكذلك عندهم صفات العاقلين وعددهم وشروط العقد الصحيح ممَّا نصَّ النبي صلى الله عليه وآله عليه وأعلم الجماعة به على سبيل التفصيل، فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنين عليه السلام وينظر في إصابته النظر الطويل، ولم يبق وجه يحمل عليه إباؤه وامتناعه من البيعة في الأوَّل إلا ما نذكره من أنها وقعت في غير حقِّها ولغير مستحقِّها وذلك يقتضي أنَّ رجوعه إليها لم يكن إلا لضرب من التدبير .

فإن استدلوا على رضاه بما ادَّعوه من إظهار المعاونة والمعاضدة وإشارته عليه بقتال أهل الردَّة فكلُّ ذلك قد مضى الجواب عنه، وقد بيَّنا أنَّ ذلك دعوى لا يعلم منه عليه السلام معاوضة ولا مشورة، وأنَّ الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتي عن شيء أن لا يجيب عنه، وما يروى من دفاعه عن المدينة فإنَّما فعل لوجوب ذلك عليه وعلى كلِّ مسلم، لا لمكانهم



وأمرهم، بل لأنه دفع عن حريمه وحرم النبي ﷺ وليس لهم أن يقولوا إنه لو ادّعى الحق لوجد أنصاراً كالعباس والزبير وأبي سفيان وخالد بن سعيد، لأنه لا نصرة فيمن ذكر ولا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه، وهذا أظهر من أن يخفى.

وليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته وما خصّه الله به من القوة الخارقة للعادة أن يخاف منهم ولا يقدم على قتالهم لو لا أنهم كانوا محقّين، وذلك أن شجاعته وإن كانت على ما ذكرت وأفضل، فلا تبلغ إلى أن يغلب جميع الخلق ويحارب سائر الناس وهو مع الشجاعة بشر يقوى ويضعف، ويخاف ويأمن، والتقية جائزة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم.

فإن قيل: أليس الحسين عليه السلام أظهر النكير على بني أمية من يزيد وغيره وكان يجب أن لا ينقص نكيره عن نكيره، ولم يكن فزعه من أبي بكر إلا دون فزعه من يزيد.

قيل: هذا بعيد من الصواب، لأننا قد بينا الأسباب المانعة من النكير، وليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيد وبني أمية، وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق والخلاعة والمجانة، متهتك لا مسكة عنده، ولا شبهة في أن إمامته ملك وغلبة، وأنه لا شرط من شرائط الإمامة فيه، كالخوف من مقدّم معظم جميل الظاهر يرى أكثر الأمة أن الإمامة له دونه، وأنها أدنى منازلها، وما الجامع بين الأمرين إلا كالجامع بين الضدين.

على أن القوم الذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ما جرى عليهم من القتل والمكروه فيه. على أن الحسين عليه السلام أظهر الخلاف لما وجد بعض الأعوان عليه، وطمع في معاونته من خذله وقعد عنه، ثم إن حاله آلت مع اجتهاده عليه السلام واجتهاد من اجتهد معه في نصرته إلى ما آلت إليه.

وليس لأحد أن يقول إنه كان بعيداً من التقية لما انتهت الإمامة إليه، وحين ناضل أهل البصرة وصفين، كان واجداً للأنصار، فكان يجب أن يظهر النكير وذلك أن كثيراً من التقية وإن كان زال في أيامه فقد بقي كثير منها لأن أكثر من كان معه كان يعتقد إمامة المتقدمين عليه، وأن إمامته ثبتت كما ثبتت إمامة من تقدّم بالاختيار، فلاجل ذلك لم يتمكن من إظهار جميع ما في نفسه، ولم ينقض أحكام القوم، وأمر قضاته على أن يحكموا بما كانوا يحكمون، وقد بينا ذلك فيما تقدّم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر، وأنصف من نفسه.

فإن قيل: لو جاز التقية مع فقد أسباب التقية لم نأمن في أكثر ما ظهر من النبي ﷺ أن يكون على سبيل التقية.

قيل: هذا باطل لأننا قد بينا أن أسباب التقية كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأما الرسول ﷺ فإنما لم تجز التقية عليه لأن الشريعة لا تعرف إلا من جهته ولا يوصل إليها إلا بقوله، فمتى جازت التقية عليه، لم يكن لنا إلى العلم بما كلفناه طريق، وليس العلم بأن

الإمام منصوص عليه موقوفاً على قول الإمام، ولا يعلم إلا من جهته حتى يكون تقيته دافعة لطريق العلم، فبان الفرق بين الأمرين.

ثم قال له: وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة، مثل خالد بن سعيد بن العاص وسلمان، وقوله: «كرديد ونكرديد» ومثل أبي ذر وعمار والمقداد وغيرهم، وأقوالهم في ذلك معروفة. فإن قالوا: كل هؤلاء بايعوا وتولوا الأمور من قبله، ومن قبل غيره، فلم يبق منهم خلاف. قيل: نحن نسلّم أنهم بايعوا، فمن أين أنهم رضوا به، لأننا قد بينا في ذلك ما فيه مقنع، وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام مع عظم قدره وعلو منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة، فأولى أن تلجئ غيره ممن لا يدانيه في أفعاله.

فإن قيل المروي عن سلمان أنه قال: «كرديد ونكرديد» وليس بمقطوع به.

قلنا إن كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الأقوال والأفعال مقطوعاً به، فقول سلمان مقطوع به، لأن كل من روى السقيفة رواه، وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهمونهم فيه، وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسية وهم عرب وإن كان فيهم من فهم الفارسية لا يكون إلا آحاداً لا يجب قبول قولهم، وذلك أن سلمان وإن تكلم بالفارسية، فقد فسره بقوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين، وأخطأتم أهل بيت رسول الله ﷺ، وقوله «أما والله لو وضعتموها حيث وضعها الله لأكلتم من فوق رؤوسكم وتحت أرجلكم رغداً، أما والله حيث عدلتم بها عن أهل بيت نبيكم ليطمعن فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء. حتى روي عن ابن عمر أنه قال: ما أبغضت أحداً كبغضي سلمان يوم قال هذا القول، وإني قلت يريد شق عصا المسلمين ووقوع الخلاف بينهم، ولا أحببت أحداً كحبي له يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله ﷺ فقلت: رحم الله سلمان، لقد طمع فيه الطلقاء وأبناء الطلقاء وغير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه.

وقد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسية والعربية، ليفهم إنكاره أهل اللغتين معاً، فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسية فأما قول السائل إن راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلا من فهم الفارسية فطريف لأن الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه، فلعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعاً أو كان أكثرهم لا يفهم معناه غير أنهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أو أخبره عنه من يعرفها.

فإن قالوا قوله «كرديد ونكرديد» فيه تثبيت لإمامته، قيل: هذا باطل لأنه أراد بقوله «كرديد» فعلتم، وبقوله «نكرديد» لم تفعلوا، والمعنى أنكم عقدتم لمن لا يصلح للأمر ولا يستحقه، وعدلتم عن المستحق، وهذه عادة الناس في إنكار ما يجري على غير وجهه، لأنهم يقولون «فعل فلان ولم يفعل» والمراد ما ذكرناه، وقد صرح سلمان بذلك في قوله أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيكم وقد فسر بالعربية معنى كلامه.

فإن قالوا: أراد أصبتم الحق وأخطأتم المعدن لأن عادة الفرس أن لا يزول الملك عن أهل بيت الملك.

قيل الذي يعطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه، فهو أعرف بمعناه، على أن سلمان رحمة الله عليه كان أتقى الله وأعرف به من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة والجبابرة، ويعدلوا عما شرعه لهم نبيهم ﷺ.

فإن قيل: فقد تولّى سلمان لعمر المدائن، فلو لا أنه كان راضياً بذلك لم يتولّ ذلك.

قيل: ذلك أيضاً محمول على التقية، وما اقتضى إظهار البيعة والرضا يقتضيه وليس لهم أن يقولوا: وأي تقية في الولايات، لأنه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه الولايات ليمتحن بها، ويغلب في ظنه أنه إن عدل عنها وأباها نسب إلى الخلاف واعتقدت فيه العداوة، ولم يأمن المكروه، وهذه حال توجب عليه أن يتولى ما عرض عليه، وكذلك الكلام في تولّي عمار رحمة الله عليه الكوفة ونفوذ المقداد في بعوث القوم.

على أنه يجوز عندنا تولّي الأمر من قبل من لا يستحقّه إذا ظنّ أنه يقوم بما أمر الله تعالى، ويضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعلّ القوم علموا ذلك أو ظنّوه.

وأما أقوال أبي ذر - تصريحاً وتلويحاً - فمعروفة مذكورة وليس لهم أن يقولوا إنه روي عنه تعظيم القوم ومدحهم، وذلك أن ذلك يمكن إذا سلم حملة على التقية والخوف، كما قلناه فيما روه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم يقال للمعتزلة: ما اعتبرتموه من الإجماع في إمامة أبي بكر يلزم عليه القول بإمامة معاوية، لأنّ الناس بعد صلح الحسن عليه السلام بين نفسين مظهر للرضا ببيعته، وبين كافّة عن النكير، فيجب أن يكون ذلك دلالة لإمامته، وهم لا يقولون بها فإمّا أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال.

فإن قالوا: إن معاوية لم يصلح للإمامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زياداً، وقتله حجرأ وشقّه العصا في أيام أمير المؤمنين عليه السلام ومقاتلته إياه إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة، فلا يصحّ والحال هذه أن يدعى الاجماع لأنّ الاجماع إنّما يدعى فيما يصحّ، فأما ما لا يصحّ فلا يدعى فيه الاجماع، ولو ثبت الاجماع على ما قالوه لعلمنا أنه على سبيل القهر كما يقع من الملوك، على أنه قد صحّ واشتهر الخلاف في ذلك، بل ربّما كانوا يظهرون الخلاف بحضرته فلا ينكره، وقد كان الحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد بن عليّ وابن عباس وإخوته وغيرهم من قريش يظهرون ذمّه والوقية فيه، فكيف يدعى الاجماع في ذلك، مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنه كان لا يقول بإمامته ولا يدين بها.

قيل هذا تعليل للنقص لأنه إذا كان لا يصلح للإمامة وقد وجدنا في الاتفاق عليه والكفت عن منازعته ومخالفته ما وجدناه فيمن تقدّم، فيجب إما أن يكون إماماً أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضية في تصحيح الاجماع، وكل شيء يبين به أنه لا يصلح للإمامة يؤكد الالتزام، ويؤيده.

وقول السائل: إن الاجماع إنما يدل على ثبوت ما يصحّ، صحيح إلا أنه كان يجب أن يبين أن الاجماع لم يقع ههنا باعتبار يقتضي أن شروطه لم تتكامل، ولا يرجع - في أنه لم يقع مع تكامل شروطه وأسبابه - إلى أن المجمع عليه لا يصلح للإمامة، لأن ذلك مناقضة، وإن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضاً يقولون إن من تقدّم على أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلح للإمامة، والاجماع يجب أن يقع على ما يصحّ دون ما لا يصحّ، مثل ما قلموه فأما ادعاء القهر والغلبة، فمما لا يقول لهم المخالف لهم في إمامة معاوية بمثل ما قالوه لنا فيما تقدّم من «أن القهر والغلبة لا بدّ لهما من أسباب تظهر وتنقل وتعلم، فلو كانت هناك غلبة لعلمها الناس كلّهم على سواء» ومتى ادّعوا شيئاً ممّا نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم وقال لهم: لو كان ذلك صحيحاً لنقل إليّ وعلمته كما علمتموه، وقابلهم في هذا الموضع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدّم، حدو النعل بالنعل، ولهذا يقول من ينسب إلى السنة منهم أن إبطال إمامة معاوية والوقية فيه طريق مهيج لأهل الرّفص إلى القدح في إمامة من تقدّمه، وقولهم إن معاوية كالحلقة للباب، يريدون بذلك أن قرع الباب طريق إلى الولوج وسبب للدخول.

فأما ما ادّعوه من اشتهاار الخلاف من الحسن والحسين عليهما السلام وفلان وفلان، وأنهم كانوا يظهرون ذمّه والوقية فيه، فيقال لهم: من أين علمتم هذا الذي ادّعيتوه أبضرورة أم باستدلال، فإن كان بالضرورة قلنا: وما بال علم الضرورة يخصّك دون مخالفك وهم أكثر عدداً منك وأنس بالأخبار ونقله الآثار، وليس جاز لك أن تدّعي على مخالفك في هذا الباب علم الضرورة، مع علمك بكثرة عددهم وتدين أكثرهم إلا وتجوزون للشيعة التي تخالفك في إمامة من تقدّم أن تدّعي الضرورة عليك في العلم بإنكار أمير المؤمنين عليه السلام وأهله وشيعته ظاهراً وباطناً على المتقدمين عليه، وأنه كان يتظلم ويتألم من سلب حقّه، والدفع له عن مقامه، وهيئات أن يقع بين الأمرين فصل.

وإن قال: أعلم ذلك باستدلال.

قلنا اذكر أيّ طريق شئت في تصحيح ما ادّعيت من إنكار من سمّيته ووصفته حتّى نبين بمثله صحة ما روينا من الإنكار على من تقدّم، فإنك لا تقدر إلا أن تروي أخباراً نقلتها أنت ومن وافقك، ويدفعها مخالفك، ويدّعي أنها من رواية أهل الرّفص، ودسيس من قصده الطعن في السلف، ويقول فيمن يروي هذه الأخبار ويقبلها، أكثر ممّا تقول أنت وأصحابك فيمن يروي ما ذكرناه من الأخبار.



على أن الظاهر الذي لا يمكن دفعه من القوم الذين أشاروا إليهم أنهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب، وما جرى مجراه، وكانت تجري بينهم مفاضلة ومفاخرة لا ذكر للإمامة فيها، وما كان يكون ذلك إلا بتعرض من معاوية فإنه كان رجلاً عريضاً يريد أن يتحدث عنه بالحلم، وكان دأبه أن يتحكك بمن يعلم أنه لا يحتمله حتى يصدر منه من الكلام ما يغضي عليه ويعرض عنه، فيكون ذلك داعياً إلى وصفه بالحلم، وما كان في جميع من ذكره ممن كان يقابله بغليظ الكلام وشديده إلا من يخاطبه بإمرة المؤمنين في الحال، ويأخذ عطاه، ويتعرض لجوائزه ونوافله فأي إنكار كان مع ما ذكرناه.

ومما يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان، لأن الناس كانوا بين فريقين أحدهما المؤلب عليه والمتولي لمغالته ومطالبته بالخلع، حتى أدى ذلك إلى قتله، والآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم، وذلك دالٌّ عندهم على الإجماع.

فإن قالوا: كيف يدعي الإجماع في هذا الباب، وقد حصل هناك أمران يمنعان من النكير: أحدهما أنه كان غلبة، والثاني ما كان من منع عثمان من القتال، فكيف يقابل ما قلناه، وقد ثبت أيضاً بالنقل ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام من الإنكار حتى بعث الحسن والحسين عليهما السلام وقبراً على ما روي في ذلك وكيف يدعى في ذلك الإجماع وعثمان نفسه مع شيعته وأقاربه خارجون منه.

قيل: ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الذين يخشى سطوتهم، ويخاف بادرته، وهذه كانت حال من عقد الإمامة لأبي بكر، لأن أكثر الأمة تولّاه، ومال إليها، واعتقد أنها السنة، وما يخالفها البدعة، فأي غلبة أوضح ممّا ذكرناه وكيف يدعى الغلبة في قتل عثمان وعندهم أن الذين تولّوا قتله وياشروا حربه نفر من أهل مصر التفّ إليهم قوم من أوباش المدينة ممن يريد الفتنة ويكره الجماعة وأن أكابر المسلمين ووجوه الصحابة والمهاجرين، وهم أكثر أهل المدينة، وعليهم مدار أمرها، وبهم يتمّ الحلّ والعقد فيها، كانوا لذلك كارهين، وعلى من أتاه منكرين، فأي غلبة يكون من القليل على الكثير، والصغير على الكبير، لولا أن أصحابنا يدفعون الكلام في الإمامة بما يسنح ويعرض من غير نكير في عواقبه ونتائجه.

فأما منع عثمان من القتال فعجيب، وأي عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته وخلاّ بينه وبين الباغين عليه، والنهي عن المنكر واجب، وكيف لم يمتنع من القتال لأجل منع عثمان منه من كان معه في الدار من أقاربه وعبيده، وهم له أطوع وبأن ينتهوا إلى أمره أولى، وكيف لم يطرعه في المنع من المنكر والصبر على إيقاع الفتنة إلا المهاجرون والأنصار، دون أهله وعبيده.

وأما ذكره إنكار أمير المؤمنين لذلك، وبعثه الحسن والحسين للنصرة والمعاونة فالمعروف أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ينكر قتله ويبرأ من ذلك في أقوال محفوظة معروفة،

لأن قتله منكر لا شك فيه ولم يكن لمن تولاه أن يقوم به، فأما حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم من كان سبب الفتنة، ممن كان في جهته، فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك إنكار، بل الظاهر أنه كان بذلك راضياً وبخلافه ساخطاً وكيف لا يكون كذلك وهو الذي قام بأمره في الدفعة الأولى وتوسط حتى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرة الثانية، وضمن عنه لخصومه الإعتاب الجميل، فكان ذلك سبباً لتهمة له عليه السلام ومشافهته بأنه لا يتهم سواه فمضى عليه السلام من فوره، وجلس في بيته، وأغلق بابه.

فأما بعث الحسن والحسين فلا نعرفه في جملة ما يدعى، والذي كان يدعى أنه بعث الحسن عليه السلام وفي ذلك نظر ولو سلم لكان إما بعثه لمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل، أو لأنهم كانوا حصروه ومنعوه الطعام والشراب، وفي داره حرم وأطفال ومن لا تعلق له بهذا الأمر، وهذا منكر يجب على مثل أمير المؤمنين عليه السلام دفعه، ولو كان أمير المؤمنين وطلحة والزبير وفلان وفلان كارهين لكل ما جرى، لما وقع شيء منه، ولكانوا متمكنين من دفعه باليد واللسان والسيف.

فأما قول السائل وكيف يدعى الإجماع وعثمان وشيعته وأقاربه خارجون منه؟ فطريف لأنه إن لم يكن في هذا الإجماع إلا خروج عثمان عنه، فبإزائه خروج سعد بن عباد وولده وأهله من الإجماع على إمامة أبي بكر، ممن يقول خصومنا: إنا لا نعتد بهم إذا كان في مقابلته جميع الأمة، فأما من كان معه في الدار، فلم يكن معه من أهله إلا ظاهر الفسق، عدو الله تعالى، كمروان بن الحكم وذويه ممن لا يعتبر بخروجه عن الإجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طغام لا يفرقون بين الحق والباطل، ولا يكون خلاف مثلهم قادحاً في الإجماع، وإذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا نجد منكراً من جميع الأمة إلا عبيد عثمان والنفر من أقاربه الذين حصروا في الدار، فقد سهلت القضية، ولم يبق فيها شبهة.

وليس لأحد أن يقول إن هذا طريق إلى إبطال الإجماع في كل موضع، وذلك أنا قد بينا أن الأمر على خلاف ما ظنوه، وأن الإجماع يثبت ويصح بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادَّعوه ولا طائل في إعادة ما مضى <sup>(١)</sup>.

انتهى ملخص تلخيصه قدس سره، وكلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب، وفيما أوردنا كفاية لأولي الألباب.

**تكملة:** إذا عرفت أن ما ادَّعوه من الإجماع الذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار، نرجع ونقول: ثبت بتلك الأخبار التي أوردوها لإثبات ذلك عدم استحقاقهم للإمامة، بل كفرهم ونفاقهم ووجوب لعنهم إذ تبين بالمتفق عليه

من أخبارهم وأخبارنا أن عمرهم بإحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان صلوات الله عليهم وهذدهم وأذاهم مع أن رفعة شأنهم عند الله وعند رسوله ﷺ مما لا ينكره إلا من خرج عن الإسلام، وقد استفاض في رواياتنا بل في رواياتهم أيضاً أنه روع فاطمة حتى ألقت ما في بطنها وقد سبق في الروايات المتواترة وسيأتي أن إيذاءها صلوات الله عليها إيذاء للرسول ﷺ وآذاً علياً عليه السلام وقد تواتر في روايات الفريقين قول النبي ﷺ من آذى علياً فقد آذاني وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾<sup>(١)</sup> وهل يجوز عاقل خلافة من كان هذا حاله وماله.

وأجاب عن ذلك قاضي القضاة بأن لا نصدق ذلك ولا نجوزة، ولو صح لم يكن طعناً على عمر لأن له أن يهدد من امتنع من المبايعة إرادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع، وكذلك الزبير والمقداد والجماعة، وقد بينا أن التمسك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذة.

ورد عليه السيد ص في الشافي أولاً بأن خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممن لا يتهم على القوم، وأن دفع الروايات من غير حجة لا يجدي شيئاً فروى البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة، والضبط لما يرويه معروفة، عن المدائني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيمي عن ابن عون أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد على البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت: يا بن الخطاب أترأى محرقاً عليّ داري؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك، وجاء علي عليه السلام فبايع.

وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وإنما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة. وروى إبراهيم بن سعيد الثقي يأسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: والله ما بايع علي عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته.

وثانياً: بأن ما اعتذر به من حديث الإحراق إذا صح، طريف وأي عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام منزلهما، وهل يكون في ذلك علة تصغي إليه، وإنما يكون مخالفاً للمسلمين، وخارقاً لإجماعهم، إذا كان الإجماع قد تقرّر وثبت، وإنما يصح لهم الإجماع متى كان أمير المؤمنين ومن قعد عن البيعة ممن انحاز إلى بيت فاطمة عليها السلام داخلاً فيه وغير خارج عنه، وأي إجماع يصح مع خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وحده فضلاً عن أن يتابعه غيره، وهذه زلة من صاحب المغني وممن حكى احتجاجه.

وبعد فلا فرق بين أن يهدد بالإحراق للعلة التي ذكرها وبين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه

العلّة، فإنّ إحراق المنازل أعظم من ضربها، وما يحسن الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير، فلا وجه لامتناع صاحب الكتاب من ضربها بالسوط وتكذيب ناقله، واعتذاره في غيره بمثل هذا الاعتذار.

إلى هنا انتهى الجزء الثامن والعشرين من البحار  
ويليه الجزء التاسع والعشرين  
إن شاء الله.



## فهرس الجزء السابع والعشرون

## الموضوع

## الصفحة

- ١٠ - باب أن أسماءهم ﷺ مكتوبة على العرش والكرسي واللوح وجباه الملائكة وباب الجنة وغيرها ..... ٥
- ١١ - باب أن الجنّ خدامهم يظهرون لهم ويسألونهم عن معالم دينهم ..... ١٢
- ١٢ - باب أن عندهم الاسم الأعظم وبه يظهر منهم الغرائب ..... ١٩
- ١٣ - باب أنهم يقدرّون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء ﷺ ..... ٢١
- ١٤ - باب أنهم ﷺ سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب ..... ٢٣
- ١٥ - باب أنهم الحجّة على جميع العوالم وجميع المخلوقات ..... ٢٨
- ١٦ - باب نادر في أن الأبدال هم الأئمة ﷺ ..... ٣٢
- ١٧ - باب أن صاحب هذا الامر محفوظ، وأنه يأتي الله بمن يؤمن به في كلّ عصر ..... ٣٢
- ١٨ - باب خصائصهم ﷺ ..... ٣٣
- أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم صلوات الله عليهم ..... ٣٣
- ١ - باب وجوب موالات أوليائهم ومعاداة أعدائهم ..... ٣٣
- ٢ - باب آخر في عقاب من تولّى غير مواله ومعناه ..... ٤٠
- ٣ - باب ما أمر به النبي ﷺ من النصيحة لأئمة المسلمين واللتزم لجماعتهم ومعنى جماعتهم، وعقاب نكث البيعة ..... ٤٢
- ٤ - باب ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم وأنها أمان من النار ..... ٤٦
- ٥ - باب أن حبهم ﷺ علامة طيب الولادة وبغضهم علامة خبث الولادة ..... ٨٨
- ٦ - باب ما ينفع حبهم فيه من المواطن وأنهم ﷺ يحضرون عند الموت وغيره وأنه يُسأل عن ولايتهم في القبر ..... ٩٥

- ٧ - باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية ..... ١٠١
- ٨ - باب ما يجب من حفظ حرمة النبي ﷺ فيهم وعقاب من قاتلهم أو ظلمهم أو خذلهم ولم ينصرهم ..... ١٢٢
- ٩ - باب شدة محنتهم وأنهم أعظم الناس مصيبة، وأنهم ﷺ لا يموتون إلا بالشهادة ..... ١٢٥
- ١٠ - باب ذم مبغضهم وأنه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم ..... ١٣١
- ١١ - باب عقاب من قتل نبياً أو إماماً وأنه لا يقتلهم إلا ولد زنا ..... ١٤٤
- ١٢ - باب ثواب من استشهد مع آل محمد ﷺ ..... ١٤٥
- ١٣ - باب حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام ..... ١٤٥
- ١٤ - باب آخر في آداب العشرة مع الإمام ..... ١٥٢
- ١٥ - باب الصلاة عليهم صلوات الله عليهم ..... ١٥٤
- ١٦ - باب ما يحبهم ﷺ من الدواب والطيور وما كتب على جناح الهدد من فضلهم وأنهم يعلمون منطق الطيور والبهايم ..... ١٥٦
- تحقيق مقام ودفع شكوك وأوهام ..... ١٦٣
- ١٧ - باب ما أقر من الجمادات والنباتات بولايتهم ﷺ ..... ١٦٧
- أبواب ما يتعلق بوفاتهم من أحوالهم ﷺ عند ذلك وقبلة وبعده، وأحوال من بعدهم ..... ١٧٠
- ١ - باب أنهم يعلمون متى يموتون وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم ..... ١٧٠
- ٢ - باب أن الإمام لا يغسله ولا يدفنه إلا إمام، وبعض أحوال وفاتهم ﷺ ..... ١٧٣
- ٣ - باب أن الإمام متى يعلم أنه إمام ..... ١٧٥
- ٤ - باب الوقت الذي يعرف الإمام الأخير ما عند الأول ..... ١٧٧
- ٥ - باب ما يجب على الناس عند موت الإمام ..... ١٧٧
- ٦ - باب أحوالهم ﷺ بعد الموت وأن لحومهم حرام على الأرض وأنهم يرفعون إلى السماء ..... ١٧٩
- ٧ - باب أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب ويأتيهم أرواح الأنبياء ﷺ وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم ..... ١٨١
- ٨ - باب أنهم أمان لأهل الأرض من العذاب ..... ١٨٥
- ٩ - باب أنهم شفعاء الخلق وأن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم وأنه يسأل عن حبيهم وولايتهم في يوم القيامة ..... ١٨٦
- أبواب الاحتجاجات والدلائل في الإمامة ..... ١٩٠

- ١ - باب نواذر الاحتجاج في الإمامة منهم ومن أصحابهم ﷺ ..... ١٩٠
- ٢ - باب احتجاج الشيخ السديد المفيد ﷺ على عمر في الرؤيا ..... ١٩٥
- ٣ - باب احتجاج السيد المرتضى قدس الله روحه في تفضيل الأئمة ﷺ بعد النبي ﷺ  
على جميع الخلق ذكره في رسالته الموسومة بالرسالة الباهرة في العترة الطاهرة ... ١٩٧
- ٤ - باب الدلائل التي ذكرها شيخنا الطبرسي روح الله روحه في كتاب إعلام الوري على إمامة  
أئمتنا ﷺ ..... ٢٠٠

### فهرس الجزء الثامن والعشرون

- ١ - باب افتراق الأمة بعد النبي ﷺ على ثلاث وسبعين فرقه وأنه يجري فيهم ما جرى في  
غيرهم من الأمم، وارتدادهم عن الدين ..... ٢٠٩
- ٢ - باب إخبار الله تعالى نبيه وإخبار النبي ﷺ أمته بما جرى على أهل بيته صلوات الله  
عليهم من الظلم والعدوان ..... ٢٢٧
- ٣ - باب ( . . . . . ) ..... ٢٥٢
- ٤ - باب ( . . . . . ) ..... ٢٩٢





## رموز الكتاب

ب	: لقرب الاستاد.	ع	: لعلل الشرائع.	لي	: لأمالى الصدوق.
بشا	: لبشارة المصطفى.	عا	: لدعائم الاسلام.	م	: لتفسير الإمام العسكري (ع).
تم	: لفلاح السائل.	عد	: للعقائد.	ما	: لأمالى الطوسي.
ثو	: لثواب الاعمال.	عدة	: لعدة الداعي.	محص	: للتحصيل.
ج	: للاحتجاج.	عم	: لاعلام الورى.	مد	: للعمدة.
جا	: لمجالس المفيد.	عين	: للعيون والمحاسن.	مص	: لمصباح الشريعة.
جش	: لفهرست النجاشي.	غر	: للغرر والدرر.	مصبا	: للمصباحين.
جع	: لجامع الاخبار.	غط	: لغية الشيخ الطوسي.	مع	: لمعاني الاخبار.
جم	: لجمال الاسبوع.	غو	: لغوالي اللثالي.	مكا	: لمكارم الأخلاق.
جنة	: للجنة الواقعة.	ف	: لتحف العقول.	مل	: لكامل الزيارة.
حة	: لفرحة الغري.	فتح	: لفتح الأبواب.	منها	: للمنهاج.
ختص	: لكتاب الاختصاص.	فر	: لتفسير فرات الكوفي.	مهج	: لمهج الدعوات.
خص	: لمتخب البصائر.	فس	: لتفسير علي بن ابراهيم.	ن	: لعيون أخبار الرضا (ع).
د	: للعدد القوية.	فض	: لكتاب الروضة.	نبه	: لتنبه الخاطر.
سر	: للسرائر.	ق	: للكتاب العتيق الغروي.	نجم	: لكتاب النجوم.
سن	: للمحاسن.	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب.	نص	: للكفاية.
شا	: للإرشاد.	قبس	: لقبس المصباح.	نهج	: لنهج البلاغة.
شف	: لكشف اليقين.	قضا	: لقضاء الحقوق.	ني	: لغية النعماني.
شي	: لتفسير العياشي.	قل	: لإقبال الأعمال.	هد	: للهداية.
ص	: لقصص الأنبياء.	قية	: للدروع الواقعة.	يب	: للتهذيب.
صا	: للإستبصار.	ك	: لإكمال الدين.	يج	: للخرائج.
صبا	: لمصباح الزائر.	كا	: للكافي.	يد	: للتوحيد.
صح	: لصحيفة الرضا (ع).	كش	: لرجال الكشي.	ير	: لبصائر الدرجات.
ضا	: لفقه الرضا (ع).	كشف	: لكشف الغمة.	يف	: للطرائف.
ضوء	: لضوء الشهاب.	كف	: لمصباح الكفعمي.	يل	: للفضائل.
ضه	: لروضة الواعظين.	كنز	: لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.	ين	: لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
ط	: للصراط المستقيم.	ل	: للمخصال.	يه	: لمن لا يحضره الفقيه.
طا	: لآمان الأخطار.	لد	: للبلد الأمين.		
طب	: لطب الأئمة.				